



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

براد جنی - هاتف : ٣٩٢٤٧٨ - ٣٩٢٤٨٤

لاکس : 03001 SHROK UN

تلف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

لاکس : SHOROK 20176 L.E

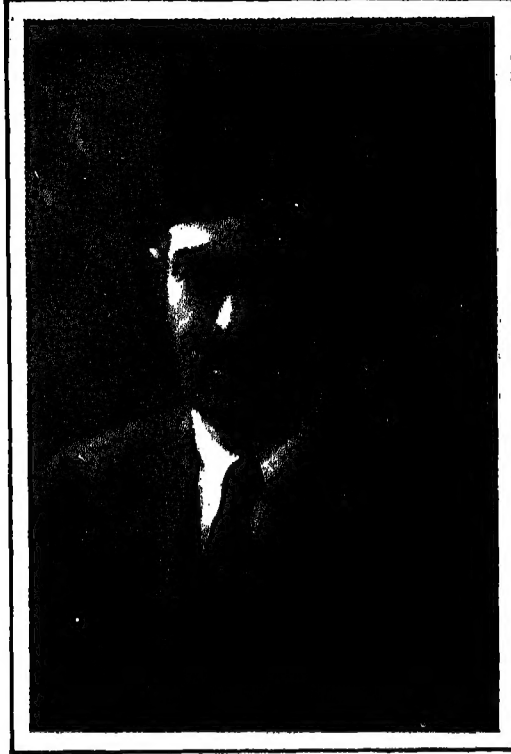
ديوان الكامل للشاعر علي الجارم

الديوان الكامل للشاعر علي الجارم
ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى

الجزء الأول

دار الشروق

الغلاف للكتاب حلمى التولى



شاعر مصر الكبير وشاعر العربية

المرحوم على الجارم

ولد الشاعر على الجارم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ م ونال
دراسته الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل
من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد
عبده ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج فيها وكان ترتيبه الأول
على أقرانه فأوفد في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ م ومكث بها
أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ م حيث عمل
مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية
وعضواً بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميداً لدار العلوم
حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ م وتوفي في ٨ فبراير
م ١٩٤٩ .

تقديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدرى كلما تهباً للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنيئة ... فقد ترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع « القافية » التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة « لقفشة » من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفع الطيب ، وأنتك لو اخترت الحديث واقترحت لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجزيا أستاذ :

على « بيك » الجارم أديب ، شاعر ، عالم

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز « لعل بيك » ... قلت :

ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجدل إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيده ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون التريفة وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوّده الأدب والعلم بأسباب الإجابة والصحة ، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصبري أو بشوقي أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد

كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملامحها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تميّز بهذه الميزة الواضحة وهي أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمّينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حفي ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجليل ، فن السير جلتا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفي دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يمد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغرابة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بلامح « الأسرة » تقرنه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعتمدة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعي سيقول ولو بكل زيه كما قال الجارم بين جلد الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبّعة بعيداً عن الأوطان ، معناد الشجون
فإن هي غيرت شكلي فلاني «مق أضع العمامة تعرفوني»

وهل هي ملامح « زى » بين العمامة أو الطربوش أو القبّعة ؟ وهل هي ملامح « عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هي ملامح « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التي انفردت بها « دار العلوم » ولم تشبهها دراسة من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمرى «لعوى عربى سلفى عصرى» ولكن على منج فريد فى بابہ بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفريقية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن تحجب فكرة «اللغة» عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على اتسابه إليه حرصه على اتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية «معتاد الشجون» فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين ، ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لا بس القبة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربية ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

وإن قراءة «الدرعمرى» هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غريب تعاده شجون وتذكره بها القبة وذكرى العامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير وبيت التخلص ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبة إلى جانب العامة ، وأن ترى «الشجون المعتادة» بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحلت ، وهما حيث كانا يتلاقيان «ويينها برزخ لا يغيان» .

على أن الطابع المستقل من «الشخصية الجارمية» يبدو على كل لحظة «درعية» تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى «علياً» برقته ودعابته حين نسمع حينئذ إلى الشباب فى قوله :
 هات عهد الشباب إن غاص فى الما ، وإن غاب فى السماء فهاته
 ما أرانى من غيره غير ثوب ضم أردانه على علائمه
 ربّ شيخ فى عالم الطب حى ويراه الزمان من أمواته
 و«علياً» برقته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصافى :

لنا شيخ تولى أطيباه يهيم بجزب ربات القملود
 يغازل إذ يغازل من قيام وإن صلى يصلى من قعود
 والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا د ، إن أحسنوا لك التمثيلا

ما غلبت النفوس بالعزم لكن
ربّ طفل تركت من غير ثدى
وفتاة طرقتها ليلة العر
كحلّوا جفنها فكحلت فيها
وهوالذي يجي الإذاعة فيقول :

ونبّهتِ وسانانَ جفن الصبا
وغنّيتِ حتى تعزّي الحز
وكم قد هزلت لتشقى النفوس
وهوالقائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلل بربيش نسور
أيضا ركّزوا الرماح ترى العد
وترى العلم يلتقى بهدى الد
فسحوا صدرهم لحكمة يونا
تلك آثارهم شهودًا على الجح
وهوالقائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتني البيان فإلى
لغة الفن أنت والسحر والشعر
كلّما لحت حار فيك بياني
ونور الحجا ووحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم » يستوى على منبره
حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحييه بأحسن منها كلما ذكرت له مآثرته ومآثر أصحابه
في إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نورًا للحجى ووحيا للجنان .

عباس محمود العقاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ، والصلاة على جميع رسله وأنبيائه ، وبعد فاني لا أريد أن أسهب في الكلام على معنى الشعر وخصائصه . ومبعث الروحانية فيه ، ذلك لأن هذا المبحث طرقة الباحثون كثيراً فأخفقوا . وأطالوا فيه فكانت إطلاتهم أول دليل على العي والحصر ، ومن العي إطالة الكلام ، وتكرار تاء التمام .

أرادوا أن يجدوا روحانيته بالألفاظ . فعجزت الألف ، وضلت الباء ، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ؟ وكيف تكشف ظلمة المادة توهج النور ؟

إن شرح آثار الإحساس الجسمي من أبعاد الأمور تأتياً ، وأدخلها في باب الاستحالة . أرايت لو أنك ذقت سكرًا أو ملحًا ، ثم سألك سائل متعنت أن تشرح له طعم السكر أو الملح ، أكنت مستطيعًا ؟ أرايت لو شممت وردًا أو نرجسًا ، ثم بدهك إنسان يفقد حاسة الشم أن تبين له في وضوح ودقة ذلك الأثر الذي شعرت به . أكنت قادرًا على أن تجد له اللفظ إن وجدت المعنى ؟

فإذا كان هذا الشأن . وتلك الحال في إحساس الأجسام ، فكيف في إحساس العقول ؟ وإذا كانت الألفاظ عاجزة عن وصف أثر المادة الجامدة في الأجسام ، فكيف تكون إذا همت بوصف أثر الروح النورانية في النفوس والأرواح ؟

حاول عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، أن يشرح ما بهر نفسه من ضروب البلاغة في بعض ما ساق من الشواهد فأخفق وأخفق ، وطلما نظرتُ متسمًا إليه وهو يكد ويكدح ، ويعلو ويسفل ، ويحاول الوصول إلى مواطن السحر فلا يستطيع ، ويتلمس اللفظ لشرح ما يجول بنفسه فلا يوفق ، والغيط ينفخ أوداجه ، والألم تسمعه في نبرات لفظه . يرسل الصيحة إثر الصيحة ، كأنما يدعو إلى اصطبياد ظبي نافر ، أو إلى التوثب إلى أجنحة طائر ، ثم هو بعد طول الصباح وشدة الإلحاح لم يعمل شيئًا ، ولم يترك في كف القارئ شيئًا !

إنك تهتئز للبهتري ، وتطرب له ، ولكنك لا تستطيع أن تفضّ خاتم سحره ، ولا أن تنقل

إلى نفس غيرك صدى جرسه في نفسك حين يقول في الفتح بن خاقان :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سَاحَةَ الْأُذُنِ أُخْرَتْ رَجُلًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبِ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ التِّيمِّ حِينَ أَقَابِلُهُ
فَسَلَّمْتُ فَاغْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

السحر في اختيار النظم ، وفي إبداع التصوير ، وفي وضع الكلمة في موضعها ، وفي الجرس والنغم ، ولكن أين السبيل إلى إبانة ذلك ؟

قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر، وكن ممن يفهمون سر الفن ، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال .

والناس يلهجون قديماً بقول عروة بن أذينة :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُرَادَكَ مَلَّهَا خَلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خَلِقَتْ هَوَى لَهَا
بِغِيَاةٍ بَاكَرَهَا التَّمِيمُ فَصَاغَهَا بِلِبَاقَةِ قَادِقِهَا وَأَجَلَّهَا
مَنْعَتْ تَحْيِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

ويقولون : إن أبا السائب المخزومي نزل بعروة بن عبيد الله ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال نعم ، آيات لعروة بن أذينة ، بلغني أنك سمعته ينشدها ، فأنشده الآيات ، فلما بلغ قوله :

فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
طرب وقال : هذا والله الدائم الصباية ، الصادق العهد ، لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْتَعُونَكَ رَغْبَةً فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ
لقد عدا هذا الأعرابي طوره ! وإني لأرجو أن يُقَرَّرَ لصاحب هذه الآيات لحسن الغن بها ، وطلب العذرها ، ثم عرض عروة الطعام فقال : لا والله ، ما كنت لأخلط بهذه الآيات طعاماً حتى الليل !

إن الأديب وحده هو الذي يفهم الشعور الذي ملك على المخزومي نواحي نفسه ، واللذة الفنية التي لم يرد أن يفسدها بطعام طول يومه .

ثم انظر إلى قول سعد بن ناشب وكان من مرده العرب ، وشياطين الإنس ، نجد فخامة
وجزالة وبطولة لا يصورها إلا الشعر ، ولا يدركها إلا ذوق الشاعر .

إِذَا هُمْ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السِّيفِ صَاحِبِياً
ومن التصوير الرائع الذي يملك الجنان ، ويعقل اللسان قول أبي نواس :

رَكِبْتُ نَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كَأَسَ الْكَرَى فَاتَشَى الْمَسْقَى وَالسَّاقِرُ
كَأَنَّ أَرْوَسَهُمْ وَالسَّوْمُ وَاضِعُهَا عَلَى الْمَتَاكِدِ لَمْ تُخَلِّقْ بِأَعْيَاقِ
سَارُوا قَلَمٌ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِزَاحِلَةٍ حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَشْوَاقِ
مِنْ كُلِّ جَانِبَةٍ الطَّرْفَيْنِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاقَةٍ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاقِ

قالوا : إن محمد بن زياد الأعرابي كان يظن على أبي نواس ، ويعيب شعره . ويفضقه
ويستلثيه ، فجمعه مع رواية شعر أبي نواس مجلس ، فأنشده أحدهم الأبيات السابقة ، فقال :
لمن هذه الأبيات ؟ وكتبها ، فقال : للذي تلمه وتعيب شعره أبي على الحكيم ، قال : اكم
علي ، فوالله لا أعود لذلك أبداً .

وإذا أردت لهو أبي نواس وعيته الذي يبعث في النفس إعجاباً يروغ من التصوير ، ونشوة تفر
من الوصف والتعبير ، فاستمع إليه حين يقول :

عَنَّأ بِالطُّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا وَأَسَقِنَا نُعْطِكَ التَّنَاءَ الشِّمِينَا
مِنْ سَلَاةٍ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَسَّى مُخَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
فَلِذَا مَا اجْتَلَيْتَهَا فَهَبَاءَ يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يُبِيحُ الْعُيُونَا
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضْحَكَتْ عَنْ لَالٍ لَوْ تَجَمَعْنَ فِي يَدٍ لِأَقْنِينَا
فِي كَوْوَسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ دَائِرَاتٌ ، بُرُوجُهَا أَيْدِينَا
طَالِعَاتٌ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا فِلِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

هذا فن يدركه الذوق ، ولا يشرح تشريح الجثث .

ومن الأبيات التي يروغك جمالها : ويهتز وجدانك لتأثيرها ، ويهز نفسك تصويرها ، قول
الشريف الرضي :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبَلَى نَهَبُ
فَتَلَقَّتْ عَيْنِي فَمُدُّ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُوبُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ

ولو أردنا أن نقول في لطف جمال الشعر وروحانيته . وعجز الألفاظ عن الإحاطة بسره ، وإماطة اللثام عن مكنون سحره ، لطال حبل الكلام ، وحاد القلم عن الجادة ، ولكننا نستطيع أن نقول في جملة قصيرة إن جمال الشعر في نظمه وجرسه وزينه ، وفي انتقاء ألفاظه وبجانسها . وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً يبرز المعنى في أروع صورة وأبدعها ، وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى ويلتق به . فمرة يكون إخباراً ، ومرة يكون استفهاماً ، ومرة يكون استنكاراً ، ومرة يكون نفيًا ، ومرة يكون تعجباً . كل ذلك يكون مع المحافظة على الأسلوب العربي الصميم .

ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة رائعة . ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربي فيه . ثم في إحكام القافية والتمهيد إليها ، ثم في انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيد ، ثم في التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ، ثم في روح الشاعر وخفة ظله ، وانسياقه مع الطبع . وتعمده لمس مواطن الشعور .

ولا يكون جمال الشعر دائماً بالحجاز والتشبيه وضروب التزيق اللفظي . وإنما جماله في استعداده للنفوذ إلى النفس والوصول إلى القلب على أي صورة كان . وفي أي ثوب يكون ، ولأمر ما كان لبعض الشعر الجاهلي منزلته التي لا تسامى . وعمله الذي لا يناع . ولأمر ما هو الشعر صريعاً يلهث حيناً أثقله المتأخرون بنفائس الحلى وأنواع الحلل .

وقد يخلط من لا بصر له بالشعر بين تأثير الحال التي قيل فيها الشعر وتأثير الشعر نفسه ، وكثيراً ما نال الشاعر تصفيق الجماهير واستحسانهم لأنه يتجه إلى عاطفة فيهم سريعة الالتهاب سهلة الإثارة ، وكثيراً ما يلجأ بعض الشعراء في موضوع بعيد عن عاطفة العامة إلى الاستطراد إلى ذكر ما يثير نفوسهم استجداداً لصيحات الاستحسان وطلب الإعادة .

هذا دجل أدبيّ نعوذ بالله منه ، وهذا إفساد للفن ممن يريدون الالتصاق بالفن . شأن هؤلاء شأن صغار المصورين الذين يعمدون إلى دربهات العامة بالاكثار من الألوان الزاهية البراقة ، وإن ضاع الانسجام ، وقُتل الفن الرفيع قتلاً .

وربما كان الشعر أعصى الفنون على التعلم ، وأبعدها من أن ينال بالدرس والتدريب ، وإنما هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يشاء ، وحاسة معنوية يزيد بها في خلق نفر من عباده يحسون بها ما لا يحسه كثير من الناس ، فيترجمونه بياناً ساحراً ، وقولاً مبيئاً .

والشعر طريق معبّدة بين عالم الأجسام وعالم الأرواح ، ينقل إلى المادة الفانية نفحات الروح الخالدة ، ويرسل إلى ظلمات الحياة نوراً قدسياً ، يبثّ غيوم الغموم ، ويكشف السبيل للأمل الحائر .

فليس الشعر الوزن وحده ، ولا القافية وحدها ، ولا الكلمات التي تملأ فراغ التفاعيل ، وإن عذبت ولطفت ، وإنما الشعر ما وراء كل بيت من ضوء روحاني وجد له بين ألفاظه منفذاً ، ومن سحر سماويّ زحزح البيت دونه طرف الستار .

وشأن الشعر شأن الفنون كلها ، إما أن يكون فناً ، وإما ألا يكون ، وإما أن يكون شعراً ، وإما ألا يكون ، فليس فيه كبقية منتجات العقول جيد ومتوسط ورتدي . فهو إما أن يكون جيداً ، وإما ألا يكون شعراً ، نعم إن الجودة متفاوتة ، ولكنها إذا نزلت إلى حد المتوسط فقد الشعر مميّزاته ، وسلب مقوماته ، وأصبح كلاماً ، كما يُجرّد القائد المذنب من رتبته وألقابه فيصبح جندياً .

والكلام في الشعر يطول ، وبحور الشعر فيأحة النواحي ، بعيدة الغور ، ولكني أريد هنا أن أقدم للأدباء وجمهرة المثقفين مجموعة أشعاري ، بعد أن أرجأت طويلاً نشرها ، وأهملت كثيراً في جمعها ، وبعد أن ألح عليّ كثير من أصدقائي في إبرازها لتنال حظها في سوق الأدب .

فإذا استطاعت هذه الأشعار أن تزيد في بناء العربية صفاً ، أو أن تضيف إلى آياتها البيّنات حرفاً . أو أن تذيب من مسكّي معانيها شذاً طيباً وعرفاً ، فقد بلغت المنى ، وحمدت السرى ، ونلت التوفيق كله ، وسكنت نفسي أن قدمت بين يدي عملاً أشعر أن فيه أداء لحق لغتي وأمتي ، وأن فيه غذاء صالحاً للناشئة المصرية الكريمة التي بذلت حياتي وأبدل ما بقي منها في تثقيفها وإنهاضها إلى الأوج الذي تريد وأريد .

على الجبار

أبو الزهراء

في ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحة الشاعر بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م .

أطلت على سحبِ الظلامِ ذُكَاءً وفُجِّرَ من صخرِ التثوِّفةِ مَاءً^(١)
 وخبَّرت الأوثانُ أنَّ زمانها تولى، وراحَ الجهلُ والجهلاءُ^(٢)
 فما سجدت إلاّ لدى العرشِ جبهةً ولم يرتفع إلاّ إليه دُعَاءُ^(٣)
 تبسّم نغرُ الصبحِ عن مولدِ الهدى فللأرضِ إشراقٌ به وزهَاءُ^(٤)
 وعادت به الصحراءُ وهي جدية عليها من الدينِ الجديدِ رُوَاءُ^(٥)
 ونافست الأرضُ السماءَ بكوكبٍ وضيءٍ الحيا ما حوَّته سماءُ^(٦)
 له الحق والایمانُ بالله هالة وفي كلِّ أجواءِ العقولِ قِصَاءُ^(٧)
 تآلق في الدنيا يُزيح ظلامها فزال عمى من حوله وعماءُ^(٨)
 وردّ إلى العُربِ الحياةَ وقد مضى عليهم زمانٌ والأممُ وراءُ^(٩)
 حجابٌ طوى الأحداثَ والناسِ دونهم فأظهر ما تجلو العيونُ خفاءُ^(١٠)
 بنت أممٌ صرحَ الحضارةِ حولهم وأقنعمهم إبلٌ لهم وحُدا^(١١)
 عُقولٌ من الأحجارِ هامت بمثلها وكل بَكيمٍ للبكيمِ كِفاءُ^(١٢)
 فكم كان للرومانِ والفرسِ صولةً وهم في بوادي أرضهم سُجنا^(١٣)
 عِراكٌ وأحقادٌ يشبُّ أوارها جحيماً، وكبيرُ أجوفٌ وغِباءُ^(١٤)

(١) ذكاء : الشمس ، صخر التثوفة : الحجارة بالمفازة والمقصود صحراء الحجاز .

(٥) رواء : حسنة النظر .

(١١) حداء : سوق الإبل والغناء لها .

عجبتُ لأمرِ القومِ يَحْمُونَ ناقةً وصاداتهم من أجْلِها قُتِلوا (١٥)

* * *

بدا في دُجى الصحراءِ نورُ محمدٍ وجدلجَلَ في الصحراءِ منه نِداءُ (١٦)
 نبىُّ به ازدانت أباطِيحُ مَكَّةِ وعزَّ به نُورٌ وتاه جِراءُ (١٧)
 يُنادى جِرىَّ الأصغرَيْنِ بدعوةِ أكبَّ لها الأصنامُ والرُعماءُ (١٨)
 دعاهم لربِّ واحدٍ جلُّ شأنه له الأمرُ يولى الأمرَ كيفَ يشاءُ (١٩)
 دعاهم إلى دينٍ من النورِ والهُدى سَاحٌ ورفقٌ شاملٌ ووفاءُ (٢٠)
 دعاهم إلى نبيِّ الفخارِ وأنهم أمامٌ إله العالمينَ سِواءُ (٢١)
 دعاهم إلى أن ينهضوا بعُفتهم كِرامًا، فطاحَ الفقرُ والفقرَاءُ (٢٢)
 دعاهم إلى أن يفتحوا القلبَ كى ترى بصيرُته ما يُبصر البُصراءُ (٢٣)
 دعاهم إلى القرآنِ نورًا وحكمةً وفيه لأدواءِ الصدورِ شِفاءُ (٢٤)
 دعاهم إلى أن يهزموا الشركَ طاغيًا تسيلُ نفوسٌ حوله وديماءُ (٢٥)
 دعاهم إلى أن يبتئوا الملكَ راسخًا له العدلُ أسٌ والطموحُ بناءُ (٢٦)
 دعاهم إلى أن الفتى صنعَ نفسه وليس له من قومه شُفاءُ (٢٧)
 دعاهم إلى أن يملكوا الأرضَ عُنوةً مسامِيحٌ، لا كِبَرٌ ولا خِيلاءُ (٢٨)
 فلبَّاه من عُلَيَّا معدٍ غُضافٍ كِأَةٌ إذا اشتدَّ الوغى شُهداءُ (٢٩)
 أشدَّاء ما باهى الجهادُ بمثلهم وهم بينهم فى أمرهم رُحماءُ (٣٠)
 أساءوا إلى الأسيافِ حتى تحطمت وما مرَّةٌ للمستجيرِ أساءوا (٣١)
 وقد حملوا أرواحَهُمْ فى أكفِّهم وليس لهم إلا الخلودُ جِزاءُ (٣٢)
 إذا حكموا فى أُمَّةٍ لانَ حكمُهُم فما هى أنعامٌ ولا هى شاءُ (٣٣)

(١٧) أباطِيحُ : سليل واسع فيه حصى . تاه : اختال .

(١٨) الأصغرَيْنِ : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عُفتهم : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهى من أشرف العرب . غُضافر : أسود شجعان . كِأَةٌ : رماة .

(٣٣) شاء : الكثير من الغنم .

فهل تعلم الصحراء أن رعاها
 وأنهم إن زاولوا الحكم ساسة
 لقد شربوا من منهل الدين نغبة
 وقد لمحوا من نور طه شعاعة
 نبى من الطهر المصفى نجاره
 وصبر على الأواء ما لأن عوده
 وزهد له الدنيا جناح بعوضة
 تراه لدى المحراب نسكا وخشية
 إذ صال لم يترك مصالاً لصائل
 كلام من الله المهيمن روحه
 كلام أراسته المقاويل فالتوى
 كلام هو السحر المبين وإن يكن
 عجيب من الأمل علم وحكمة
 ومن يصطف الرحمن افاكون عبده

(٣٤) حِجَاةٌ بِبَآفَاقِ الْبِلَادِ رُعَاءُ
 (٣٥) وَإِنْ أُرْسِلُوا أَحْكَامَهُمْ فَقَهَاةُ
 (٣٦) مَطْهَرَةٌ ، فَالظَّامِثُونَ رِيَاءُ
 (٣٧) فَكُلْ ظِلَامٍ فِي الْوُجُودِ ضِيَاءُ
 (٣٨) سَمَاحَةٌ نَفْسٍ حُرَّةٍ وَصَفَاءُ
 (٣٩) وَلَا مَسَّهُ فِي الْمَعْضَلَاتِ عَنَاءُ
 (٤٠) وَكُلِّ الَّذِي نَحْتُ الْهَبَاءَ هَبَاءُ
 (٤١) وَتَلْقَاهُ فِي الْمِيدَانِ وَهُوَ مَضَاءُ
 (٤٢) وَإِنْ قَالَ أَلْقَتْ سَمْعَهَا الْبُلْغَاءُ
 (٤٣) وَمَنْ حَلَّلَ الْفُصْحَى عَلَيْهِ رِذَاءُ
 (٤٤) عَلَيْهَا ، وَضَلَّتْ طُرُقَهُ الْبُحْكَاءُ
 (٤٥) لَهُ أَلْفٌ مِثْلَ الْكَلَامِ وَبَيَاءُ
 (٤٦) تَضَاعَلُ عَنْ مَرَاهِمَا الْعُلَمَاءُ
 (٤٧) وَدَهْمُ اللَّيَالِي أَيْنَ سَارَ إِمَاءُ

* * *

نبي الهدى قد حرق الأنفس الصلبي
 أفضها علينا نفحة هاشمية
 فليس لنا إلا رضاك وسيلة
 حننا إلى مجلي العروبة سامقا

ونحن لفيض من يدك ظمأة
 يُلَسُّمُ بِهَا جُرْحٌ وَيَبْرَأُ دَاءُ
 وليس لنا إلا جَمَاكَ رَجَاءُ
 وما نحن في ساحاته غرباء

(٣٤) رعاها : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رعاء : غطاء . يراعون الحقوق .

(٣٦) نغبة : جرعة .

(٣٨) نجاره : أصله .

(٣٩) الأواء : الشدة .

(٤٣) حلل الفصحى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٤٤) أراسته المقاويل : أراست محاكاته . التوى عليها : صعب عليها .

(٤٧) دهم الليالي : الليالي حالكة السواد .

زمان لواء العُربِ يُزهِمى بقومه
زمان لنا فوق المالكِ دولةُ
فيا رب هبني البرادِ سبيلنا
ونصرًا وهديًا إن طغي السيلُ جارفًا
نناجيك هذى راية العُربِ فاحمها
رمينا بكفُّ أنت سدّدت رميا
أعرتنا بحق المصطفى منك قوّة
وأسيغ علينا درعَ لطفك إنّها
وما طأه في العالمين لواء^(٥٢)
وفي الدهر حكمٌ نافذٌ وقضاء^(٥٣)
إذا جارَ حَظبٌ أو ألمَ بلاء^(٥٤)
وقاضَ بما يحوى الإناء إناء^(٥٥)
فمن حولها أجنادك البُسلاء^(٥٦)
فما طاشَ سهمٌ أو أخلَ رماء^(٥٧)
فليس لغير الأقباء بقاء^(٥٨)
لنا في قتامِ الحادثاتِ وقاء^(٥٩)

* * *

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي
وأنى لمثل أن يُصوّر لمحّة
ولكنها جهدُ المحبِ فهل لها
ولى نسبٌ يُنمى لبيتك صانق
عليك سلامُ الله ماذرَ شارِق
مواكبُ شعرٍ ساقهن حياء^(٦٠)
كَبَادُون أدنى وصفها الشعراء^(٦١)
بقُدسِك من حظّ القبولِ لقاء^(٦٢)
وصانته منى عِرّةٍ وإباء^(٦٣)
وما عطرَ الدنيا عليك ثناء^(٦٤)

(٥٨) أعرتنا : مدنا .

(٥٩) أسيغ : أتمم . قتام : غبار وقيل : لون فيه غبرة وحمرة .

(٦١) كبا : سقط .

(٦٢) نسب : انتماء وقرابة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٤) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .

مِصْر

أُنشدها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبى العربى الثانى
فى ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ م .

صَوَّرَ اللهُ فِىكَ مَعْنَى الحُلُودِ فابْلِغْنِى مَا أَرَدْتَهُ ثُمَّ زِيْلِي (١)
أَنْتِ يَا مِصْرُ جِئْتِ اللهُ فِى الأَرْضِ ، وَعَيْنُ العَلَا وَوَأُوُ الوجود (٢)
أَنْتِ أُمُّ المَجْدِيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ يَسْحَلَى الوَرَى وَيَبْنِ ثَلِيدِ (٣)
كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبُلٌ قَدِيمٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٍ! (٤)
قَدْ رَأَى الدَّمْرُ العَتِيَّ فِتَاةً وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوَقِ الوَلِيدِ (٥)
شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زَلْتِ كَعَضْنِ الرِّيحَانَةِ الأَمْلُودِ (٦)
أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِى فَمِ الحُسْنِ ، وَدَمْعُ العَنَانِ فَوْقَ الحُلُودِ (٧)
أَنْتِ فِى القَفْرِ وَرَدَّةٌ حَوْلَهَا التَّوْ كُ ، وَفِى الشُّوكِ عِزَّةٌ لِوُرُودِ (٨)
يَلِيْمُ البَحْرِ مِثْلِكَ طِيبٌ ثَعُودِ بَيْنَ عَذْبِ اللَّمَى وَيَبْنِ بَرُودِ (٩)
يَابْتَةُ النِّيلِ أَنْتِ أَحْلَى مِنْ الحُبِّ وَأَزْهَى مِنْ ضاحِكَاتِ الوُعُودِ (١٠)
نَسَرَ النِّيلُ فِىكَ تَبْرًا وَأَوْهَى لِيْئُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الجُلْمُودِ (١١)
فَسَنَّ الأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُنَيْسٍ مَائِهِ بِالسُّجُودِ (١٢)

(٦) الرِّيحَانَةُ : واحدة الرِّيحَانِ وهونبت طيب الرائحة . الأَمْلُود : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٩) الثَعُود : جمع ثغر وهو القم والثغور أيضا هى المدن التى تقع على البحار . اللَّمَى : سمرة الشفنين . البرود : البارد .

(١١) الجُلْمُود : الصخر .

وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَى كُلَّ جَبَدٍ مِنَ الرِّبَا بِعُقُودٍ (١٣)
 أَنْتِ لِلأَجْنَسِينَ أُمٌّ، وَوَرَدٌ لِظِمَاءِ القُلُوبِ عَذْبُ الرُّودِ (١٤)

* * *

قَدْ حَمَلَتِ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ، وَالكَوْ نُ غَرِيقٌ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودِ (١٥)
 لِأَنْتِ فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ قَرْنَتُهُ العُلَا بِعَهْدٍ مَجِيدِ (١٦)
 وَجُهُودٍ تَمَلَّتْ فِي صُحُورٍ وَصَخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهُودِ (١٧)
 عِظْمٌ يَبْهَرُ السَّمَاءَ، وَشَاوُ عَاقَ ذَاتِ الجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ (١٨)
 أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ العُهُودِ (١٩)
 أَيْنَ رَمَيْسُ وَالْكَمَاءُ حَوَالِيهِ مُشَاءٌ فِي المَوَكِبِ المَشْهُودِ؟ (٢٠)
 مَلَأَ الأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَهَدَى بِجُنُودِ، وَهَدَاهُ بِبُسُودِ (٢١)
 وَجُمُوعِ الكَهَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّصْرِ وَتَتَلَوُ الشُّبُودِ إِثْرَ الشُّبُودِ (٢٢)
 وَبِنَاتِ الوَادِي يَمْسَنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيِينَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودِ (٢٣)
 أَيْنَ عَمَرُو فِى العُرُوبَةِ وَالإِقْدَامِ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالعُقُودِ؟ (٢٤)
 شَمْرَى يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٥)
 لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الرُّخْفِ إِلاَّ قُوَّةَ العَزْمِ صُورَتْ فِي جُنُودِ (٢٦)
 قِلَّةٌ دَكَّتْ الحُصُونِ وَبَنَتْ رِعْدَةَ الرُّعْبِ فِي الخِصْمِ العَدِيدِ (٢٧)
 دُعِرَ المَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا هُوَ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقاءَ الحَدِيدِ (٢٨)
 يَنْظُرُونَ الفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الحَرِّ بِ فَيَسْتَعْمِلُونَ أَجْرَ الشُّهْدِ (٢٩)
 صَعِدُوا لِلعُلَا بِرِيشِ نُسُورٍ وَمَضُوا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أُسُودِ (٣٠)

(١٣) وشى الثوب : زينه بالقنوش . الربا : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض .

(١٨) البهر : الغلبة . الشاو : الغاية .

(٢٠) الكماء : جمع كمي . الشجاع أولابس السلاح . الموكب : الجماعة . بينود : البند العلم الكبير .

(٢٣) دف : الذي يضرب به .

(٢٤) يشير الشاعر إلى الفاتح العظيم عمرو بن العاص ، ويصفه بالشجاعة والإقدام والوفاء بالعهود .

(٢٥) شمري : ماض في الأمور مجرب . الصنديد : السيد الشجاع .

أَيْنَمَا رَكَزُوا الرِّمَاحَ تَرَى العَدُوَّ لَ مُؤِمِّمًا فِي ظِلِّهَا المَمْدُودِ (٣١)
 وَتَرَى المُلُوكَ أَرِيحِيًّا. عَلَيهِ نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ (٣٢)
 وَتَرَى العِزْمَ عَابِسًا لَوُثُوبِ وَتَرَى السِّيفَ ضَاحِكًا فِي العُمُودِ (٣٣)
 وَتَرَى العِلْمَ يَلْتَقِي بِهَدْيِ الدِّينِ عَلَى مَنَهْجِ سَوِيِّ سَدِيدِ (٣٤)
 مَلَكُوا الأَرْضَ لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَى شَعْبٍ، وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ العَبِيدِ (٣٥)
 هُمْ جُدُودِي، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّقْتُ مُفَاخِرٌ بِالْجُدُودِ؟ (٣٦)

* * *

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسِ وَالهُّنُودِ (٣٧)
 وَأَصَارُوا بِالتَّرْجِمَاتِ عِلْمَ الرُّومِ وَرَدًّا لِلنَّاهِلِ المَسْتَفِيدِ (٣٨)
 حَذَقُوا الطِّبَّ وَالعِلْمَ وَالعِلْمَ وَالثَّقَافَاتُ رُضِعَ فِي المَهْودِ (٣٩)
 وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ البَحُورِ وَالتَّعْقِيدِ (٤٠)
 هَلْ تَرَى لَابِنَ قُرَّةَ مِنْ مِثْلٍ؟ أَوْ تَرَى لَابِنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدِ؟ (٤١)
 وَالطَّبِيبُ الكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطِّبِّ مَزِيدًا لِحَاجَةِ المَسْتَزِيدِ (٤٢)
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِيُّ، أَيْنَ بَنُو زُهَيْرٍ دُعَاةُ الشُّهُوسِ وَالتَّجْدِيدِ؟ (٤٣)

(٣١) ركز الرمح : أثبتته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قوم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفخرة بهم . « وابن قرة » هوسنان بن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتدى لأمر الله ، قالوا : ولم يكن مثله بعد أقرط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجماً عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالأمم والمتمدن .

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيمياء توفى سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلداً . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

وابنُ سينا ، وأينَ كابينَ نَفيسٍ عَجَزَ الوَهْمُ عن مَداهِ المَديدِ؟ (٤٤)

* * *

هذه أُمَّةٌ من الصَّخِرِ . كانت في قِفَارٍ من الحياةِ وَبيدِ (٤٥)
 تَأْكُلُ القَدَّ والدُّعَاعَ من الجُوعِ ع وَتَهْفُو شوقاً لِحَبِّ الهَيِّدِ (٤٦)
 وَثِييرُ الحروبِ شِعْواءَ جهلاً وتُدْسُ الوَيْدَ إثرَ الوَيْدِ (٤٧)
 نَبَعِ النورِ بِالنُّبُوَّةِ فِيهَا فَطَوَى صَفْحَةَ اللَّيَالِي السُّودِ (٤٨)
 ومضى يملأُ الممالكَ عَدلاً بِاسِمِ الوَعْدِ مُكْفَهَرِ الوَعْدِ (٤٩)
 أَطْلَقَ العَقْلَ من سَلَسِلِهِ الدُّمَمِ ونَحَاهُ عن صَلِيلِ القُيُودِ (٥٠)
 بَلَعَتْ مِضْرُ في التَّالِيفِ أوجًا فَات طَوَّقَ المِئِي بِمِزْمِي بَعِيدِ (٥١)
 فاسألِ الفاطميَّ كَمَ من كتابِ زانِ تَارِيخَهُ وَسِيفِ فَرِيدِ؟ (٥٢)
 والصَّلاحِيُّ والمالِكِيُّ كانوا مَوْتَلِ العِلْمِ في عُصُورِ الرُّكُودِ (٥٣)
 تلكَ آثارُهُمْ شُهُودًا عَلى المَجْدِ ، وَمَاهِمُ بِحَاجَةِ لَشُهُودِ (٥٤)

* * *

أَتَيْدُ أَيُّهَا القَصِيدُ قَلِيلًا أَنَا أرتاحُ لِاتِّشَادِ القَصِيدِ (٥٥)
 وَإِذَا ما ذَكَرْتَ نَهْضَةَ مِضْرٍ فاملأُ الحَافِقِينَ بِالشُّعْرِيدِ (٥٦)

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونصح نضجاً مبكراً . وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي الحزم القرشي صاحب كتاب شامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القَدَّ : جلد الشاة الصغيرة . الدُّعَاعُ : حب شجرة برية أسود يختز منه . الهَيِّدُ : الحنظل .

(٤٧) الوَيْدُ : وأدبته . دفناحية .

(٥١) الأوجُ : ضد المبوط وهو هنا الرفعة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) المواتل : الملجأ . الركود : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد . وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن الماليك في عصور انحطاط النهضة في بغداد .

(٥٥) اتند : تمهل وتأن .

(٥٦) الحافقين : المشرق والمغرب .

ثُمَّ مَجَّدُ مُحَمَّدًا جَدًّا «إِسْمًا عَيْلًا» وَاصْعَدُ مَاشَتْ فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظَلَامٍ مِنَ الظُّلْمِ وَعَضَفِي مِنَ الخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)
 حَسَرَاتٌ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتٌ لِلْعُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)
 فَأَزَاحَ الغِطَاءَ عَنْهُمْ فَقامُوا فِي ذُهُولٍ، وَأَقْبَلُوا فِي سُموِدِ (٦٠)
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حِمَى مِنْ لِيَوَائِهِ المَعْقُودِ (٦١)
 كَمْ بُعُوثٍ لِلغَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ (٦٢)
 غَرَسَ الطَّبَّ فِي تَرَى مُلْكِهِ الخِصْبِ، وَرَوَى مِنْ دَوْجِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)
 وَأَتَى بَعْدَهُ المَجْدُ «إِسْمًا عَيْلًا» ذُخْرَ المَتَى يُمَالُ الجُودِ (٦٤)
 وَ «قَوَادٍ» تَعِيشُ ذِكْرِي «قَوَادٍ» فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ (٦٥)
 رَدًّا مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَابَهُ مَاكَانَ بِالمَرْدُودِ (٦٦)
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ لِلْمَعَالِي، إِلَى بِنَاءِ مَشِيدِ (٦٧)
 مَا عَتَلَى الطَّبَّ قِئَمَةَ النُّجْمِ إِلَّا بِجِنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ المَحْمُودِ (٦٨)
 سَعِدْتُ بِمِصْرَ بِالجِهَابِ فِي الطَّبِّ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ (٦٩)
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الحَسَنِ الجَرَّاحِ، مَنْ كَأَلرَّيْسِ أَوْ كَأَلْعَمِيدِ؟ (٧٠)
 أَيُّهَا الوَافِئُونَ مِنْ أَسْمِ الشَّرِّ قِي وَأَشْبَالِهِ الأَبَاةِ الصَّيْدِ (٧١)

(٥٨) عَصَفَ مِنَ الخُطُوبِ : عَصَفَتِ الرِّيحُ اشْتَدَّتْ فِيهِ عَاصِفَةٌ وَعَاصِفٌ . الخُطْبُ : الأَمْرُ الشَّدِيدُ وَجَمْعُهُ خُطُوبٌ .

(٥٩) الغُلُّ : وَاحِدُ الأَعْلَالِ : وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يُوضَعُ فِي رِقَابِ الأَسْرَى وَأَمثالِهِمْ .

(٦٠) سَمُودٌ : رَفَعُ الرَّأْسِ تَكْبِيرًا .

(٦٣) يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَوَّلِ مَنْ أُنشِأَ مَدْرَسَةٌ لِلطَّبِّ فِي مِصْرَ .

(٦٤) التَّمَالُ : التَّمَالُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٦٦) التَّنْدِي : المَجْرُودُ وَالكَرْمُ . الحِجَابُ : العَقْلُ وَالْمَرَادُ هُنَا الرِّأْيُ وَالتَّنْدِيرُ وَالعَقْلُ السَّدِيدُ .

(٦٩) الجِهْيَدُ : التَّفَادُّ الحَيْرِ . وَالجَمْعُ جِهَابٌ .

(٧٠) وَهُوَ فِي هَذَا البَيْتِ يُنْصَحُ بِالذِّكْرِ اسْتِاذَ الجِرَاحِينَ الدُّكْتُورَ عَلِيَّ إِبرَاهِيمَ باشَا عَمِيدَ كَلِيَّةِ الطَّبِّ .

(٧١) الأَبَاةُ : جَمْعُ أَبِي : وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي الذَّلَّ وَالصِّغَارَ .

إِهْبِطُوا مِصْرَ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا حَبْكُمُ، وَكَمْ مِنْ كُبُودٍ (٧٢)
 قَدْ رَأَيْتَنَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدٍ قَرَنْتُهُ الْمُتَى إِلَى يَوْمِ عِيدٍ (٧٣)
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحَبِّ بَيْنَنَا مِنْ حُدُودٍ (٧٤)
 جَمَعْتَنَا الْفُضْحَى لَهَا مِنْ وَهَادٍ فَرَقَتْ بَيْنَنَا وَلَا مِنْ نُجُودٍ (٧٥)
 يَصِلُ الْحَبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَبِحِجَّازٍ شَامِيخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

* * *

أُمَّةَ الْعُرْبِ آَنَّ أَنْ يَنْهَضَ النَّسْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أُذُنِ النَّجْمِ، وَمُدَى فَضْلِ الْعَيْنِ وَسُودِي (٧٨)
 وَأَعْيِدِي حَضَارَةَ زَانَتِ الدُّنْيَا فِكْمِ وَدَّتِ الْمُتَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمَضِي ثُمَّ تَمَضِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي (٨٠)
 لَا يَنَالُ الْعُلَا سِوَى عَبْقَرِي رَاسِخِ الْعَزْمِ كَالصَّفَاةِ جَلِيدِ (٨١)

* * *

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذِكْرِي فِرْدَوْسِيهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)
 وَتَدَانَا عَضْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكِ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ (٨٣)
 قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيَا وَعَزَمًا عَلَوِيَّ الْمَضَاءِ وَالسُّدِيدِ (٨٤)
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْحِيًّا رَشِيدًا فَذَكَرْنَا بِهِ عُهُودَ «الرَّشِيدِ» (٨٥)

(٧٢) شَفَّهَا حَبْكُمُ : هزنا والمحلهما .

(٧٣) الْمُتَى : جمع مُتَى وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٤) الْوَهَاد : جمع وهاد وهو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .

(٨١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعبودية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الأغر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التسديد : صدق الرمي والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد علي .

(٨٥) الأرحى : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الإسلام والعلم والأدب في أيامه .

إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ
اللسنُ العُربِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ
أَبْصَرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا
وَرَأَوْا عَآهِلًا يَفِيضُ جَلَالًا
عَاشَ لِمَلِكِ وَالْعُرُونَةَ ذُخْرًا
فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٍ^(٨٦)
ضَارِعَاتُ بِالنُّصْرِ وَالنَّأِيدِ^(٨٧)
رَافِعِ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدِ^(٨٨)
مِنْ هُدَى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^(٨٩)
فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدِ^(٩٠)

يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

دَاعِبِ الشَّرْقِ بِاسْمًا وَسَعِيدَا
نَسِيَتْ لِحْنَهَا الطَّيُورُ فَصَوَّرُ
فَزَعَّتْهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِي
أَلْفَتْ مُوَجِسَ الظَّلَامِ فَوَدَّتْ
فَاسْجَعِي يَا حَامَةَ السَّلْمِ لِلْكَو
غَرْدِي فَالدموعُ طَاحَ بِهَا الشِّشُ
وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لِحُونَا
كَلِمًا اهْتَرَّتْ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ
رَنَّةُ النَّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَر
مَوْلِدُ لِلزَّمَانِ ثَانٍ شَهْدُنَا

وَائْتَلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدَا (١)
لِبَنَاتِ الغُصُونِ لِحْنًا جَدِيدَا (٢)
شُ تُسَدُّ الفُضَاءَ عُبْرًا وَسُودَا (٣)
أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَلَّامُ يَبِيدَا (٤)
نَ ، وَهَزِيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدَا (٥)
رُ ، وَأُضْحِي نَوْحُ النِّكَالِي نَشِيدَا (٦)
أَسْمَعْتِ الرِّزِيلَ وَالتَّرِيدَا ؟ (٧)
رَجَعْتَهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدَا (٨)
ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الوجودِ الوجودَا (٩)
هَ ، فَيَا مَنْ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدَا (١٠)

* * *

(١) ائتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المعيرة ليلا .

(٤) اسجعي يا حامية : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٥) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . النكالي : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٦) لحننا : أناشيد .

(٧) رجعتة : أعادته . تحميذا : شكرًا وثناء .

- سكن السيفُ غِمْدَه بعد أن صا
 ما احمرارُ الأصيلِ إلا دماءُ
 طائراتُ ترمى الصواعقَ لا تحنَّ
 أجهدتُ في السرى خوافقَ عَزْرِيهِ
 كلِّما حلقتُ بأفقِ مكانِ
 كم سَمِعنا عَزيفها من قريبِ
 يلفحُ الشيخُ والغلامُ لظاها
 كم وحيدٍ بين الرجامِ بكى أمَّ
 مُدنُ كُنَّ كالمحاريبِ أمنا
 وقُصورُ كانت ملاعبَ أنسِ
- لَ عنيفًا مُناجِرًا عَرِيديا (١١)
 بقيتُ في يَدِ السماءِ شهودا (١٢)
 شى إلهٌ، ولا تخافُ عبيدا (١٣)
 لَ فرقتُ من خَلْفهنَّ وثيدا (١٤)
 تركتُ فيه كلَّ شيءٍ حصيدا (١٥)
 فغدا الرأى والسدادُ بعيدا (١٦)
 ويُصيبُ الشجاعُ والرعديدا (١٧)
 يا ، وأمّ بكتُ فتاها الوحيدا ! (١٨)
 ترك الحُصْفُ دُورهنَّ سُجودا (١٩)
 أصبحتُ بعد زهوهنَّ لُحودا (٢٠)

* * *

- لَهْفَ نفسى عَلَى دماءِ زَكِيّا
 سيلنُ من خَدِّ كلِّ سيفٍ نُضارا
 لَهْفَ نفسى عَلَى شبابٍ تحدى
 لَهْفَ نفسى والنارُ تعصفُ بالجدِّ
- تِ كَفَطِرِ الغامِ طَهْرًا وجُودا ! (٢١)
 بعدما حَطَّم الحديدُ الحديدًا (٢٢)
 عَدَباتِ الفِرْدَوْسِ زَهْرًا وعُودا ! (٢٣)
 شِ فتلقاه في الرياحِ بديدا ! (٢٤)

(١١) سكن السيف : هدا السيف في جرابه . عريديا : مؤذيا .

(١٢) احمرار الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السريللا ، خوافق : أجنحة ، عزريل : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وثيدا : بطيئا .

(١٦) عزيفها : صوتها .

(١٧) يلفح : يحرق . لظاها : لحيها . الرعديد : الجبان .

(١٨) الرجام : الأحجار المتناثرة الضخام .

(١٩) المحاريب : جمع محراب وهو مكان الإمام من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لُحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسى : حزن نفسى وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سلن : من سال . نضارا : الذهب .

(٢٤) بديدا : مبددا .

- دَكَرْتُنَا جَهَنَّمَ كَلِمًا أَلِدْ
 كالبراكينِ إِنْ تَمَشَّتْ، وكالـ
 و إذا الماء كان نارًا فَمَنْ يَرِ
 أُمِّمُ تَلْتَقِ صَبَاحًا عَلَى الْمَوِ
 وفريقُ للفتك يلقى فريقًا
 كم حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عَقُولًا
 وَأَمَانٍ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابِ
 قُبُلَاتُ الْحَسَانِ مَازِنٌ فِي الْحَدِّ
 ووعودُ الغرامِ ماذا عراها
 كم دُموعٍ ، وكم دماءٍ ، وكم هُوَ
 إِنْهَا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 صَدَّقَتْ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْدِ
 إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ دُونَهَا الْعَقْدِ
 كَيْفَ نَصَفُوا وَنَحْنُ مِنْ عُنْصِيرِ الْعَطْدِ
- يَقَى فَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٥)
 حر إذا جاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودَا (٢٦)
 جو لنارٍ إذا استطارَتْ حُمُودَا؟ (٢٧)
 تِ لَتَسْتَقْبَلَ الْمَسَاءَ هُمُودَا (٢٨)
 وَحُشُودٌ لِلهَوْلِ تَلْقَى حُشُودَا (٢٩)
 وَرَمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهُودَا (٣٠)
 ذَهَبَتْ مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودَا (٣١)
 مَدٌّ، فَهَلْ عَفَّرَ التُّرَابُ الْحُدُودَا؟ (٣٢)
 أَغْدَتِ فِي الْكُرَى الْخَضِيْبِ وَعَيْدَا؟ (٣٣)
 لِي، وَكَمْ أَنَّةٌ، تَقَتْ الْكُبُودَا (٣٤)
 ضِرٌّ، وَشَرٌّ بَعْنٌ عَلَيْهَا أُرِيدَا (٣٥)
 مَلٌّ، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدَا (٣٦)
 مَلٌّ فَخَلَّ الْمِرَاءَ وَالْتَرِيدَا (٣٧)
 جَبْنٌ، فَسَادًا وَظُلْمَةً وَجُمُودَا؟ (٣٨)

* * *

- (٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» .
 (٢٦) جاش بالحميم : غل ماؤه فصار حارًا . صهودا : شدة الحرارة .
 (٢٧) حُمودا : سكون لب النار .
 (٢٨) هُمودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .
 (٣٣) عراها : أصابها . الكرى الخضيب : التراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .
 (٣٤) أَنَّة : التآلم بصوت . نقت : نشق .
 (٣٦) ما كان قولهم تفنيدا : ما كان قولهم كذبا . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة والملائكة في سورة البقرة : « وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق الله العظيم .
 (٣٧) خل : أترك . المراء : الجندل في الحديث .

ذَهَبَ الموتُ بِالْحُقُودِ فإِذَا
شَهَوَاتُ تَدْمُرُ الأَرْضَ كَمَا تَح
وَجَنُونَ بِالمَلِكِ يَعصِفُ بِالدن
يُدبِحُ الطِفْلَ أَعْصَلَ النَّابِ شَيْطَا
وَيُسَوِّى جَاجِمَ النَّاسِ أْبْرَا
قَدْ رَأَيْنَا الأَسْوَدَ تَقَعُّ بِالْقُو
لومحوتم قبلَ الماتِ الحُقودا؟ (٣٩)
يا، وَتَجْتاحُ أَهلَهَا لِسودا | (٤٠)
يا، لَكى يَمِلكَ القُبُورَ سَعِيدا | (٤١)
نَا، وَمَحسو دَمَ النِّساءِ مَرِيدا | (٤٢)
جا، لِيَبغى إِلى السَّماءِ صُعودا | (٤٣)
تِ، فَلِيتَ الرِّجالَ كَانتَ أُسودا | (٤٤)

* * *

قُتِلَ العِلْمُ، كِيفَ دَبَّرَ لِلقُدِّ
فَهُوَ كَالخَمْرِ تُنَشِّرُ الشَّرَّ وَالإِثْمَ
أَبَدَعَ المَهْلِكاتِ ثُمَّ تَوَارَى
مادَتِ الراسياتُ دُغْرًا وَخَفَّتْ
وَقَلوبُ النجومِ تَرَجُّفُ أَنْ يَح
مُحَدَّثاتُ عَزَّتْ عَلى عَقْلِ إِبْلِيدِ
عِالِمٌ فى مَكَانِهِ يَنسِفُ الأَر
حَسَرَتنا لِلحِياةِ | ماذا دَهاها؟
لِكِ عَتادًا، وَلِلدَّمَارِ جَنودا | (٤٥)
مَ وَإِنْ كانَ أَصلُها عُنُقودا | (٤٦)
خَلَفَها يَمَلَأُ الوَرى تَهديدًا | (٤٧)
مِنْ أَفانينِ كَيدِهِ أَنْ تَميدًا | (٤٨)
تَازَ يَوْمًا إِلى مَداهِا الأَحُدودا | (٤٩)
سَ فَعَضَّ البَنانَ فَدَمًا بَلِيدًا | (٥٠)
ضَ، وَثانٍ يَحزُّ مَها الوَرِيدا | (٥١)
أَصبَحَ النَّاسُ قاتِلًا وَشَهِيدًا | (٥٢)

* * *

أَصحیحٌ عادَ السَّلامُ إِلى الكو
ورنينُ الأَجْراسِ يَصَدِّحُ بِالنص
نَ، وَأُضحى ظِلًّا بِهِ مَمْدودا؟ (٥٣)
رَ، فِيا بِشِرةً صَباحًا مَجيدًا | (٥٤)

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . يحسو : يشرب بنهم . مريدا : شديد عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الورى : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشوامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .

(٥٠) محادثات : أشياء جديدة . القدم : العيب عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يحز : يقطع . الوريد : العرق الذى يجرى فيه الدم .

سَايَرْتِهَا قَلْوُنَا ثُمَّ زِدْنَا
 رَدْدِي رَدْدِي تَرَانِيمَ إِسْحَا
 أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّا
 قَدْ سِئَمْنَا بِالْأَمْسِ صَفَارَةَ الْإِنْدِ
 رَدْدِي صَوْتِكَ الْخَنُونَ طَوِيلًا
 وَاهْتِنِي يَا مَأْذِنَ الشَّرْقِ بِأَلْدِ
 وَاسْطَعِي أَيُّهَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا
 قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّتْ وَكَانَتْ

فَأَضَفْنَا لَشَدُوهِنَّ الْقَصِيدَا | (٥٥)
 قَ ، وَهَزَى الْحَسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)
 سَ ، وَكَانُوا جِاجِمًا وَجُلُودَا (٥٧)
 لَذَارٍ وَالرَّيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)
 وَابْعَثِي لِحَنِّكَ الطَّرِيبَ مَدِيدَا (٥٩)
 هَ ثَنَاءً ، وَيَاسِمِهِ تَمَجِيدَا (٦٠)
 وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)
 أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

* * *

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا سَنَجِي مِنَ النَّصْدِ
 وَهَلِ «الْأَرْبَعُ الرَّوَائِعُ» كَانَتْ
 وَهَلِ انْقَادَتِ الْمَالِكُ لِلْعَدِ
 وَهَلِ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلْمِ حَقًّا
 وَهَلِ الْمُسْرَبُ تَسَرَّدُ جَاهَا
 وَتَسْرَى فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا
 بِذَلَّتْ مَصْرٌ فَوْقَ مَا يَبْدُلُ الطَّوْ
 فِي فَيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصْدِ
 فَهِيَ إِذْ تَنْشُرُ الْوَرُودَ تُنَاغِي
 وَهِيَ تَرْجُو ، لَا ، بَلْ تَرِيدُ ، وَأَجْبِرُ

بِرْ وَهَلِ تَصَلُّقُ اللَّيَالِي الرَّعُودَا ؟ (٦٣)
 حُلْمًا ، أَوْ مَوَائِقًا وَعُهُودَا ؟ (٦٤)
 لِرِ ، فَلَا سَيْدًا تُرَى أَوْ مَسُودَا ؟ (٦٥)
 وَأَذَابَتْ لَطْفِي الْحُرُوبِ الْقِيُودَا ؟ (٦٦)
 وَتُنَاجِي فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا ؟ (٦٧)
 جَاءَ يُخْبِي بِالْأَمْسِ مَجْدًا تَلِيدَا ؟ (٦٨)
 قُ ، وَقَدْ يُسْعِفُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)
 رُ ، وَوَلَّى «رُومِيلُ» يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)
 أَمَلًا ضَاحِكًا يَفُوقُ الْوَرُودَا (٧١)
 بَابِنَةَ النَّيْلِ وَحَدَهَا أَنْ تُرِيدَا | (٧٢)

(٥٦) ترانيم : غناء . إسحاق : هو إسحاق الموصلي المغني العربي العظيم . عطفا : الجانب . الجيد : العنق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهراً : متأللة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسبيله .

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الاطلنطي .

(٧٠) فيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهزم في معركة العلمين .

رثاء سَعْد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها « سعد زغلول باشا » في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام شمل جميع أرجاء القطر ، فانبرى الأدباء والشعراء لرثائه وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والاشادة ببطولته وعظمته ، وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة والاباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

لَا الدَّمْعُ غَاضٍ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي	دَخَلَ الحِمَامُ عَرِينَةَ الرُّبَالِ (١)
وَأَصَابَ فِي المِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ	رَفَعَ الكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ (٢)
رَشَقْتَهُ أَحْدَاثُ الخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ	حَرْبُ الخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ (٣)
لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا	حَوْلُ العَجْرِيِّ ، وَحِيلَةُ المُحْتَالِ (٤)
مَآكِنَ سَعْدُ آيَةٍ فِي جَيْلِهِ	سَعْدُ المُخَلَّدُ آيَةُ الأَجْيَالِ (٥)
تُفْسِي أَحَادِيثِ الرُّجَالِ وَدِكْرُهُ	سَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَديثَ رِجَالِ (٦)
سَارِ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحُثُّهُ	كُرُّ الضُّحَى وَتَعَابُ الأَصَالِ (٧)

* * *

(١) غاض : جف وذهب . الحمام : الموت . عرينة الرثبال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقته : رمته . احداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التي تكون ، مرة لؤلؤا ومرة لؤلؤا .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

(٧) سار : متروث غير حامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يحثه : يفره ويستنضه . كر الضحى : مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

أرأيت مصر تهبُ لإستقلالها
واللدُّعُرُ يعصفُ بالقلوب كما جرتُ
والأرضُ تزجفُ، والسماءُ مريضةُ
والناسُ في صنتِ المتونِ كأنهمُ
إن حذثوكَ فبالعيونِ ليثتقوا
والموتُ يحطرُ في الجموعِ وحوّله
ريانٌ من مهجِ الشبابِ كأنها
وجنانٌ مضرّ على جناحِ طائرٍ
ترنو إلى ابنائها بسواظيرٍ
وإذا بصوتٍ مرّ مصرَ زئيرةُ
صوتٌ كصُورِ الحشرِ جمعُ أمةٍ
فتطلعتُ عَيْنُ، وأضعتُ بعدها
من ذلك الشعشاعُ طال كأنه
من ذلك الثَّجِرُ الوُوبُ؟ وذلك الـ
ومن الذي اخترقَ الصُّفوفَ كأنه

والسيفُ يلمعُ فوقَ كلِّ قَدالٍ^(٨)
هُوجُ الرِّياحِ على كَيْبِ رِمالٍ^(٩)
والنفسُ حَيْرَى والهُمومُ تَوالى^(١٠)
صُورٌ كَسَّاهَا الحزنُ ثوبَ خيالٍ^(١١)
رَصَدَ العيونِ، وشِرةُ المُعتالِ^(١٢)
أَجنادُهُ، من أنصَلِ وَعَوالى^(١٣)
مُهَجُ الشَّبابِ سُلافةُ الجُرَيالِ^(١٤)
مِمَّا ألحَّ عليه مِنْ أهوالٍ^(١٥)
غَرِقَتْ بِماءِ شُؤُونِها الهَطالِ^(١٦)
غَضَبُ اللَّيْثِ حَمايَةُ الأشْبالِ^(١٧)
منحَلَّةُ الأطرافِ والأوصالِ^(١٨)
أذنُ، وهَمَّتِ السُّنُ بِسؤالٍ^(١٩)
صدرُ القنَّاةِ وعامِلُ العَسالِ؟^(٢٠)
أَسَدُ المَرْمِجِ ذُو النِّداءِ العالى؟^(٢١)
قَدَرُ الإلهِ يَسِيرٌ غيرَ مُبالى؟^(٢٢)

(٨) القَدال: مؤخر الرأس، ويريد الرأس عامة.

(١٢) العيون الثانية: الجواسيس رصدهم: مراقبتهم لهم. الشرة (بالكسر): الشر.

(١٣) يحطر: يمشى مزهواً. الأنصل: جمع نصل، ويريد به السيف. العوالى: الرياح.

(١٤) المهج: هنا الدماء. الجريال: الخمر، سلاقتها: ما تحلب وسال قبل العصر، وهو أفضل الخمر.

(١٥) الجنان: القلب، ووجود الجنان على جناحى طائر كناية عن اضطرابه فزعاً وهماً. ألح: دام وتتابع فى شدة.

(١٦) ترنو: تديم النظر. الشؤون: عروق الدموع. الهطال: المتتابع المنهمر.

(١٨) الصور: القرن ينفخ فيه. الحشر: الجمع، يريد يوم القيامة. يشير بصور الحشر إلى قوله تعالى (ويوم ينفخ

فى الصور). الأوصال: الأطراف، الواحد: وصل (بالكسر وبالضم). منحلة الأطراف والأوصال: أى

لا رابطة بين أهلها.

(٢٠) الشعشاع: الطويل. القنّاة: الرمح. صدرها: معظمها وهو ما يلى السنان. العسال: الرمح الخطار،

عامله: صدره.

سعدٌ ، وحسبك من ثلاثة أحرفٍ
كُتِبَ الكتابُ حولَ مصرَ ، سلاحها
ومنَ السُّيوفِ إرادةٌ مَضْفولةٌ
ومنَ السُّوابغِ حِكْمَةٌ سَعْدِيَّةٌ
ومنَ الحُصونِ فؤادٌ كلُّ مُصابِرٍ
فَمَضَى إلى النَّصْرِ المَبِينِ مُؤَدِّراً
وَهَدَى الشُّبابَ إلى الحَيَاةِ فَأَذْرَكُوا
وَجَرَى يُعْبَرُ ، لا العَسِيرُ بِخَاذِلِ
فَكَانَهُ سَيْفُ المُهَيَّمِينَ خَالِدًا
مَسَارَعَهُ نَفْيٌ ، وَلا لَعِبَتْ بِهِ
وَيَرَى الحُثُوفَ وَقَدْ مَلَأَنَّ طَرِيقَهُ

ما في البَرِّيَّةِ من نَهْيٍ وكَمالٍ (٢٣)
صَبْرُ الكَرِيمِ ، وَهَمَّةُ الفَعَالِ (٢٤)
طُيِّبَتْ لَيُومِ كَرِيحَةٍ وَنِزالِ (٢٥)
تُزْرَى بِوَقْعِ أُسَيْتِ وَنِبالِ (٢٦)
جَهْمِ العَزِيمَةِ ضاحِكِ الأَمالِ (٢٧)
والشَّعبُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَيُعَالِي (٢٨)
مَعْنَى الحَيَاةِ وَعِزُّ الإِسْتِقْلالِ (٢٩)
أَملاً ، وَلا نَيْلُ السُّهْلِ بِمُحالِ (٣٠)
وَكأنَّ دَعْوَتَهُ أَذَانُ بِلالِ (٣١)
في حُبِّ مِصْرَ زَعازِعُ الأَوْجالِ (٣٢)
نارَ الحُجابِ ، أو وَبِضَ الآلِ (٣٣)

(٢٣) النبی : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) . سميت كذلك لأنها تنهى عن التبعیح .

(٢٤) كتب الكتاب : جمع الجيوش .

(٢٥) طبع : صيغت وعملت . الكرية : الشدة . التزال : القتال والطعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع ، الواحدة : سابعة . سعدية : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . تزرى بوقع ... الخ ، أى لا تبايها ولا تأبه لها . الأسته : جمع سنان وهو نصل الرمح . النبال : سهام . الواحد : نبل .

(٢٧) المصابر : الذى يزد غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم العزيمة : عابها . عبوس العزيمة دليل على قوتها وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أميته وأمله .

(٣٠) يعبر : يبر الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها (بالالف والياء) : كوكب صغير من بنات نعث الصغرى ، يضرب به المثل فى الشئ البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهيمين : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد المخزومى الصحابى المعروف ، وقد سماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر .

وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول - صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) ما راعه : ما أفرعه ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شدايد المخاوف وما يعصف منها بالأقنعة ويزعزعها .

(٣٣) الحثوف : الهالك . الحجاب : اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بضعف ناره المثل . الحجاب أيضاً : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحجاب لما يرى فى

ذنبه كأنه نار . الآل : الذى يرى فى الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . وميضه : لمعانه وبريقه .

يزداد في عصف الشدايد قوة
كالشعلة الحمرء لو نكستها
والسبل إن أحكمت سد طريقه
والصارم الفصال لم يك حده
(٣٤) وَيَجُولُ حِينَ يَصِيقُ كُلِّ سَجَالٍ
(٣٥) لَأَصْفَتْ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالٍ
(٣٦) ذَلِكَ الْحُصُونُ فَعَدَنَ كَأَلْطَلَالِ
(٣٧) لَوْلَا السُّهَيْبُ بِصَارِمٍ فَصَالٍ

* * *

خصم شريف نال من خصمائه
عرفوه وضاح السريرة طاهرا
إن الشجاعة أن تناضل مضجرا
مائل من إجلال كل مؤالي
شر البلاء خصومة الأندال
لأن تذب كفاتك الأصلال
(٣٨) مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلِّ مُؤَالِي
(٣٩) شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأَنْدَالِ
(٤٠) لِأَنَّ تَذَبَّ كَفَاتِكَ الْأَصْلَالِ

* * *

إن قام يحطب قلت حيدرة أبرى
إعجاز عارضة، ونور بديهة
يختار من أي الكلام جواهر
ماعقه حر البيان، ولا جرت
والسامعون كأنما لعبت بهم
فإذا أثير رأيت (بركانا) رمي
للقول في سمت وصدق مقال
ويديع نسيق، وحسن صقال
دور البلاغة كاسمين غوالي
أم اللغات وفاءه بمطال
صهباة قد نفعت بريح شمال
حما، وذلك الأرض بالزلزال
(٤١) لِلْقَوْلِ فِي سَمْتٍ وَصِدْقِ مَقَالٍ
(٤٢) وَيَدِيْعُ نَسِيْقٍ، وَحَسْنِ صِقَالٍ
(٤٣) دُورُ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِيْنِ غَوَالِي
(٤٤) أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمِطَالٍ
(٤٥) صَهْبَاءَةٌ قَدْ نُفِعَتْ بِرِيْحِ شِمَالٍ
(٤٦) حُمَا، وَذَلِكَ الْأَرْضُ بِالزَّلْزَالِ

(٣٧) الصارم الفصال : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا ، أي بارزا ظاهرا ، الأصلال : جمع صل (بالكسر) وهي الحية .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول في ذلك : ه أنا الذي سميتني أمي حيدرة ه

وهو معروف بالفصاحة في القول ، وخطبه مجموعة في كتاب (نهج البلاغة) . في سمت : أي في حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : صقل الألفاظ والالتيان بالواضح الأخاذ منها .

(٤٤) عقه : امتنع عليه وخانه . حر البيان : خالصة ونقيه . أم اللغات : اللغة العربية . وفاءه : أي وفاءه لها بنصرتها . ويشير بذلك إلى رأسه للمؤتمر المصري الذي كان من همّه جعل التعليم في المدارس المصرية باللغة العربية (ما عدا اللغات) وقد كان باللغة الإنجليزية . المطال : التسويف وعدم الوفاء .

(٤٥) الصهباة : الحمر ، سميت بذلك للونها . نفعت بريح شمال : أي هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والحمر تسوخ وتجود إذا كانت كذلك .

مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْثِ دَيْسَ عَرِيئُهُ مُتَوَتِّبًا يَدْعُو الرِّجَالَ نَزَالٌ^(٤٧)
 كَلِمٌ إِذَا حَذَرَ اللَّثَامَ رَأَيْتَهَا حَالَتْ إِلَى مَسْنُونَةٍ وَنَصَالٍ^(٤٨)
 لِأَثْدُكُرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذِبَالٍ^(٤٩)

* * *

نَفْسٌ كَأَنْفَاسِ الْمَلَائِكِ طُهْرَتْ وَشَمَائِلُ أُخْلِى مِنَ السُّلَالِ^(٥٠)
 وَتَوَاضَعُ السُّنَاكُ فِيهِ يَزِيئُهُ شَمُّ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ الْأَقْيَالِ^(٥١)
 وَخَلَائِقُ كَالزُّهْرِ سَارَ عَبِيرُهُ مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَبَيْنَ ظِلَالِ^(٥٢)
 وَعَزِيمَةٌ جَبَّارَةٌ لَوْ حُمِلَتْ «أُحْدَا» لَمَا شَعَرَتْ لَهُ بِكِلَالِ^(٥٣)
 وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكَلُّوْهَا الْحِجَا وَالْحَزْمُ فِي الْأَدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ^(٥٤)
 وَعَقِيدَةٌ لَوْ هُرَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ دُعْرِ لَمَا اهْتَزَّتْ مَعَ الْأَجْبَالِ^(٥٥)

* * *

دَارُ الشَّيْبَةِ عُوجِلَتْ فِي مِدْرُو كَانَ الزَّمَانُ بِوِ مِنَ الْبَحَالِ^(٥٦)
 ضَرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنْ غَدَا فِي دَهْرِهِ قَرَدًا بِلَا أَمْثَالِ^(٥٧)

(٤٨) اللثام : ما كان على القم من فضل العامة . حذره : أزاله عن موضعه . ويريد بحذره اللثام : استعداده

للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسنونة : الرماح ، والنصال : السيوف .

(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء لا تمر على شيء إلا أحرقتة . الذبال : جمع ذبالة وهي فتية المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تخرج بالصلاة والتسبيح ، الشمائل : الطباع ، الواحد : شمال (بالكسر) . السلسال : الماء العذب .

(٥١) السنالك : جمع ناسك وهو العابد المتزهّد المتقشف . الشمم : الإبهاء والأنفة . الأقيال : جمع قبال ، وهو الرئيس .

(٥٢) عبير الزهر : ما ينبعث عنه من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والاعياء .

(٥٤) يكالؤها : يحفظها ويرعاها . الحجا : العقل . وفي الأدبار والأقبال ، أى في شدته ورخائه .

(٥٦) عوجلت : أى دهمها الموت في مدرها . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٥٧) الأمثال (الأول) : جمع مثل (بالتحريك) وهو القول الساخر . وأمثال (الثانية) : جمع مثل (بكسر أوله أو بالتحريك) : وهو الشبيه والتظهير .

قَدْ كَانَ فَيَصَلَهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا
يَرِنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوزَنُ صِيرْفُ
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ أَظْلَمَتْ أَسْدَأَلَهَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَفَاقِ وَصَانَهُ
لَمْ يَنْتَقِلْ حَتَّى تَفْجُرَ نَبْعُهُ
عَقَدَ الْإِلَهَ عُرَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ
لُجَجُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالٍ (٥٨)
فِي التَّقْدِيرِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالٍ (٥٩)
صَدَعَ اللَّجَى فَبَدَتْ بِلَا أَسْدَالٍ (٦٠)
مِنْ وَهْنٍ رَعْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُعَالٍ (٦١)
وَشَفَى النُّفُوسَ نَمِيرُهُ بِزَلَالٍ (٦٢)
أَتَرَى لِعَقْدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ؟ (٦٣)

* * *

لَهْفَى عَلَيْهِ وَهَوَّ رَهْنُ فِرَاشِهِ
لَهْفَى عَلَى لَيْثِ الْكِنَانَةِ أُغْمِدَتْ
فَنَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ ذَهْرِهِ
يَرْتَوِ إِلَيْهِ الْعَائِدُونَ بِأَعْيُنٍ
مُتَقَدِّمِينَ ، تُسَوِّقُهُمْ لَمْعُ الْمَيِّ
وَالْمَوْتُ يَسْحَرُ بِالْحَيَاةِ وَطِبُّهَا
مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ (٦٤)
أَظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صَبَالٍ (٦٥)
وَرَمَتْهُ مِنْ أَدْوَائِهَا بَعْضَالٍ (٦٦)
عُزِرَ اللَّمُوعِ كَثِيرَةَ التَّسَالِ (٦٧)
مُتَرَاجِعِينَ ، مَخَافَةَ الْأَعْوَالِ (٦٨)
جُهْدُ الْحَيَاةِ نَهَايَةُ الْآجَالِ (٦٩)

(٥٨) الفيصل : القاضى يفصل فى الأمور بثاقب رايه . عجت : اشتدت وثارث . ليج الخلاف : قوى وهاج تشبها .
له بلجيج البحر ، وهى معظمه حيث يشتد ماؤه .
(٥٩) الصيرف : الصراف .

(٦٠) الأسدال : الستور ترشى فتحجب ما وراءها .
(٦١) الوفاق : الأتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه : حفظه ووقاه . الوهن : الضعف والخور .
الرعيد : الجبان . الطيش : الخرق فى الرأى والشطط فى التقدير .
(٦٢) النبع : عين الماء ، والضمير فيه يعود على الوفاق . العنبر : الماء الناجع فى الرى . الزلال : الماء البارد العذب
الصافى .

(٦٣) العرا : جمع عروة ، وهى من الثوب أخت زره . والضمير فى عراه يعود إلى الوفاق .

(٦٤) متفرزا : لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .

(٦٥) إغاد الأظفار فى الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته والحلال قوته ، ويريد به الموت .

(٦٦) بنات الدهر : نائباته . العضال من الأدوية : المستعصى منها على الشفاء .

(٦٨) لمع المنى : بارقات الرجاء . الأعوال : البكاء مع صوت . يصف العابدين .

وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدُهُ؟ مَا لَهُ؟
يَفِيدُونَ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَانَهُمْ
يَفِيدُونَ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَإِنَّمَا
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا تَزَالُ بَقِيَّةُ
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَلِنَا
وَالنَّاسُ فِي دُخْرٍ وَفِي بَلْبَالٍ (٧٠)
زُمُرُ الْحَجِيجِ تَسِيرٌ فِي أَرْسَالٍ (٧١)
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالَى (٧٢)
فِي النَّاسِ لِلإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ (٧٣)
بِفَعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِأَلْمَالِ (٧٤)

* * *

يَأْتِيهَا النَّاعِي إِذَا حَنَانَكَ إِذَا
مَاذَا تُقُولُ وَلِلرَّزِيئَةِ رَوْعَةٌ
مَنْ كَانَ يَرْتَضِي أُمَّةً فِي وَاحِدٍ
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبِي عَلَيْهِ فَرِيدُهُ
هِيَ أُمَّةٌ أَضْحَتْ بِعَيْرِ ثِمَالٍ (٧٥)
تُعْنِي بِلَاغَتِهَا عَنِ الْأَقْوَالِ؟ (٧٦)
تَكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الإِجْمَالِ (٧٧)
فَالدَّمْعُ فِيهِ فَرَائِدٌ وَآلِي (٧٨)

* * *

سَارَتْ مَطِيَّةٌ نَعَشِيهِ عُجْبًا بِهِ
فِيهَا - كَتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ
تَحْتَالُ بَيْنَ الرَّخْدِ وَالإِرْقَالِ (٧٩)
وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالِ (٨٠)

(٧٠) البلبال : هم النفس وما يعترها من وساوس وأحزان .

(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل (بالتحريك) . وهو الجماعة من كل شيء .

(٧٣) الاجمال : الاحسان في الصنع .

(٧٥) الثمال : الغيات الذي يقوم بأمر قومه .

(٧٦) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .

(٧٧) البارقة : الومضة . الاجمال : الاختصار .

(٧٨) فريد البيان : عزيزة ونادرة . الفرائد : الجواهر النفيسة ، الواحدة : فريدة .

(٧٩) المطية : الدابة تمتطي . أى يعتلى مطاها . وهو ظهرها . جعل النعش مطية . الرخد والارقال : ضربان من السير فيها سعة خطو .

(٨٠) الكليم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لَا تُحْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّمَا
أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي غَزَوَاتِهِ
فَحَرُّ الرَّعِيمِ قِيَادَةُ الْأَعْرَالِ (٨١)
أَنْ يَحْمِلُوهُ عَشِيَّةَ الشَّرْحَالِ (٨٢)

* * *

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّعِيمِ ، فَلَمَّئِذُ
قَدْ خَطَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَجِهَادِهِ
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ
لَا تِيَّاسُوا ، فَلَكُمْ أُيْدَتُ قَبْلَكُمْ
إِنَّ الشُّعُوبَ تُضَابُ فِي أُبْطَالِهَا
هِيَ قُدُوتُ لِلْعَامِلِينَ ، وَأُسُوتُ
سَعْدُ حَيَاةٍ فِي أَلْمَمَاتِ ، وَقَبْرُهُ
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ
سَنُّ الْهُدَى وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ (٨٣)
لِلْفَيْتِيَّةِ السَّارِينَ خَيْرَ مِثَالِ (٨٤)
عَدَدَ النُّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)
أُمَّمٌ بِبِيَّاسٍ قَاتِلٍ وَمَوَالِ (٨٦)
وَحَيَاتُهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ (٨٧)
الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقِصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)
مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَعْجَدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)
أَلَّا تُمَسَّ حَيَاتُهُ بِرِزْوَالِ (٩٠)

(٨٣) السنن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : المتألثة المشركة .

(٨٩) مهدي الجهاد : موطنه ومبعثه .

إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام
بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

طُمُوحٌ ١ وإلّا ما صيرأُ الكتائبِ؟ وعزْمٌ ١ وإلّا فيمَ حثُّ الرُكائبِ؟^(١)
إذا المجد لم يترك وراعتك صيحةً مُدَوِيَّةً ، فالمجدُ أوهامٌ كاذبِ^(٢)
ينحوضُ الهامُ العبقري بعزمِهِ ظلامُ الفيافي في ظلامِ الغياهِبِ^(٣)
وأروغُ ماتهُفو له العينُ رايةً تُداعِبها الأرواحُ في كَفِّ غَالِبِ^(٤)
وكم بطلٍ في الأرضِ غابَ وذكرهُ يُدوِّنُه الميلادُ بينَ لِدائِهِ^(٥)
وماماتٌ من أبقِ لمصرِ مجادَةً تُطاولُ أعنانَ السماءِ بغارِبِ^(٦)
خاهسا بعزمٍ لورائِهِ قواضِبُ لأضحى سناهُ حسرةً في القواضِبِ^(٨)
ومن مثلِ إبراهيمِ إن حمى الوغى وأمطرت الأرضُ السماءَ بجاصِبِ^(٩)
صواعِقُ تلقى للحتوفِ صواعقاً وسُحُبٌ عَجاجٍ تلتقى بسحائبِ^(١٠)

(١) الكتائب : الجيوش . حث : حض . الركائب : الفرسان .

(٣) ظلام الفيافي : ظلمة الصحراء الموحشة . ظلام الغياهِب : ظلمة المجهول .

(٦) يدونه : يسجله . لداته : نظائره .

(٧) مجادة : مجداً تليداً . أعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .

(٨) قواضِب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضوءه .

(٩) حمى الوغى : اشتد القتال . بجاصِب : الريح الشديدة تثير الحصباء .

(١٠) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .

- وزمزمة تُنسى الرعود هزيمها
سَلُوا عنه « عكا » إِنْهَا إِنْ تَكَلَّمْتُ
بِمَاهَا بِجَيْشٍ لَوْ رَمَى مَشْرِقَ الضُّحَى
رِمَاهَا فَتَى لَا يَعْرِفُ الشُّكَّ رَأْيَهُ
مَمْنَعَةٌ مَارِاضُهَا عَزْمٌ قَائِدٍ
أَتَاهَا « بَنُو بَارْتٍ » يُدَاوِي نَدْوِيَهُ
أَتَاهَا يَجْرُ الذَّيْلَ فِي تِيهِ وَاتَّقِي
رَأَاهَا فِي الْعَنْقُودِ وَالكَرْمِ مَا اشْتَمَى
وَكَمْ وَضَعَتْ مِنْ إِضْبِغٍ فَوْقَ أَنْفِهَا
رَأَتْ فَاتِحَ الدُّنْيَا يَفْرُ جَبَانَةً
وَلَكِنْ إِبْرَاهِيمَ فِي الرُّوعِ كَوَكْبُ
* * *
- وتثقب آذانَ النجومِ الثواقبِ (١١)
مَعَاقِلُهَا حَدَثُكُمْ بِالْعَجَائِبِ (١٢)
لَقَرَّ حَسِيرَ الطَّرْفِ نَحْوَ الْمَغَارِبِ (١٣)
وَيَعْرِفُ بِالْإِلْهَامِ سِرَّ الْعَوَاقِبِ (١٤)
وَعِذْرَاءٌ لَمْ تَنْظُرْ بِهَا كَفُّ خَاطِبِ (١٥)
وَأَبٌ يَصُكُّ الْوَجْهَ صَكُّ النُّوَابِ (١٦)
فَعَادَ يَجْرُ الذَّيْلَ فِي خِزْيِ خَائِبِ (١٧)
وَأَيْنَ مِنَ الْعَنْقُودِ أَيْدِيِ الثَّعَالِبِ ؟ (١٨)
وَكَمْ غَمَزَتْ أَسْوَارَهَا بِالْحَوَاجِبِ ! (١٩)
وَيُلْقَى عَلَى الْأَقْدَارِ نَظْرَةَ عَاتِبِ (٢٠)
إِذَا انْقَضَ فَلِأَطَامٍ لُعْبَةٌ لِأَعْبِ (٢١)
* * *
- ويوم « نصيبين » التي قامَ حولها
عَلَاهَا فِي مِصْرٍ بِضْرِيَةٍ فَيَصِلُ
بَنُو التُّرْكِ وَالْأَلْمَانُ حُمُرَ الْمُخَالِبِ (٢٢)
وَلَكِنَّهَا لِلنَّصِيرِ ضْرِيَةٌ لِأَزْبِ (٢٣)

- (١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الثواقب : المضيئة .
(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .
(١٣) حسير الطرف : كليل النظر مملوفا . المغارب : أي في جهة الغرب .
(١٤) الشك : الريبة والظن . الإلهام : ما يلقى في الروح . سر العواقب : ما يؤول إليه آخر الشيء .
(١٥) ممنعة : ممنوعة الفتح على القواد قبله . مراضها : استعصت على القواد .
(١٦) بونابرت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندويه : أثر الجراح . آب : عاد . يصك
الوجه : يلطم وجهه . النوادب : النساء الباكيات على الميت .
(١٧) تيه : تكبر . في خيزي خائب : في ذل وهوان ولم ينل مطلبه .
(١٨) العنقود : واحد عناقيد العنب . الكرم .. شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .
(٢٠) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفا . عاتب : لائم .
(٢١) الروع : القتال . الأطام : السيل المرتفع الأمواج تتكسر بعضها على بعض .
(٢٢) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر الخالب : صبغت أيديهم باللون الأحمر وهولون الدماء .
(٢٣) علاها : استولى عليها . فتي مصر : إبراهيم باشا . بضرية فيصل : بضرية قوية مسلدة في اتقان . لازب :
ثابت .

فريعَ لها البوسفورُ وارْتجِ عرشهُ
 أبي الغربُ أن تختالَ للشرقِ رايةً
 أيْدعى سليلُ الشرقِ للشرقِ غاصباً
 سياسةً حِقْدِ أين من نفثاتها

(٢٤) وصاحت ذئابُ الشرِّ من كلِّ جانبِ
 (٢٥) وأن يقفَ المسلوبُ في وجهِ سالبِ
 (٢٦) ومغتاله في الغربِ ليسَ بغاصبِ
 (٢٧) لعابِ الأفاعي أو سمومِ العقاربِ

* * *

حناناً لإبراهيمِ لاقى كتابياً
 غزوه يبيشُ بالدهاءِ مُحارباً
 فالسِنوا منه قناةً صليبةً
 ولاكثروا من صفو تلكِ المناقبِ

(٢٨) من الكيدِ لم تُعرفِ فضالَ الكتابِ
 (٢٩) ولكنه بالسيفِ غيرِ محاربِ
 (٣٠) ولاكثروا من صفو تلكِ المناقبِ

* * *

عرفنا لحامىِ القبليتينِ جهادةً
 له العربُ القت في إباءِ زمامها
 فوحدهما في دولةٍ عربيةٍ
 يقولون قِفْ بالجيشِ ماذا تريدُه؟
 فقالَ إلى أنُ تنتهى «الضادُ» أنتهى

(٣١) وكَمَ هانَ مطلوبُ لعزةٍ طالِبِ
 (٣٢) وكانت سراباً لا يُنالُ لشارِبِ
 (٣٣) تُزاحم في ركبِ العُلا بالمناكبِ
 (٣٤) وماذا تُرجى من وِراءِ السبابِ
 (٣٥) وحيث تسيرُ العربُ تسرى لجائِبي

- (٢٤) ربيع لها : خاف واهتز . البوسفور : كناية عن تركيا . ارتج عرشه : اهتز ملكه .
 (٢٥) أبي : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : المسروق . سالب : الخلس .
 (٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصبا : أخذنا للشىء ظلماً . مغتاله : قاتله خدعة .
 (٢٧) نفثاتها : ما ينفثه الشخص من فيه .
 (٣٠) لينا : جعلوه لنا . قناة صليبة : رحاشديدا لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .
 (٣١) حامى القبليتين : لقب لُقّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .
 (٣٢) إباء : عزة . زمامها : قيادتها . سرابا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .
 (٣٣) المناكب : عظم العضد والكتف .
 (٣٤) ترجى : تأمل . السباب : الأرض المستوية أو المفازة .
 (٣٥) «الضاد» : لغة الضاد أى اللغة العربية . لجائى : الركائب التى يركبها الجيش .

لقد زُهِيت مصر بباعثِ شعبيها
وَكَمْ كَتَبَ التاريخُ لابنِ محمدٍ
وَكَمْ صَانَ مِصْرًا مِنْ بِنِيهِ مَمْلُوكُ
شَمَائِلُ «فَارُوقِ» وَعِزَّةُ مَلِكِهِ

لكسب المعالي واقتناء الرغائب^(٣٦)
نحوالدِّ، والتاريخُ أصنقُ كاتبِ^(٣٧)
بعيد منال العزمِ جَمَّ المطالبِ^(٣٨)
تزيدُ جَلالاً في جلالِ المناسِبِ^(٣٩)

(٣٦) زهيت : افتخرت . الرغائب : الشيء المرغوب .
(٣٧) «محمد» : محمد علي باشا . نحوالد : الدائمة البقاء .
(٣٨) بعيد منال العزم : قوى العزيمة . جم : كثير .
(٣٩) شمائل : الصفات . فاروق : آخر ملوك مصر .

الحبُّ والحربُ

سنة ١٩١٦ م.

مالي فُتِنْتُ بلحظِكِ الفُتَاكِ
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صِيَابِي
فَإِذَا وَصَلْتِ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِ
هَذَا دَمِي فِي وَجْنَتَيْكَ عَرَفْتُهُ
لَوْ لَمْ أَخْفِ حَرَّ الْهَوَىٰ وَلَهْبِيَّةُ
لِنِي أَعَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَبِي
خَدَعْتِكِ مَا عَدَبَ السَّلَافُ وَإِنَّمَا
لَكَ مِنْ شَبَابِكِ أَوْ دَلَالِكَ نَشْوَةٌ
وَسَلَوْتُ كُلُّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ؟^(١)
وَمَتَّصَلْتِي وَهْدَايَ فِي يُمْنَاكِ^(٢)
وَإِذَا هَجَرْتِ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِ^(٣)
لَا سَتَطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكِ ا
لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَتَوَاكِ^(٤)
كَأَسَ الْمُدَامَةَ أَنْ تُقْبَلَ فَالِكِ^(٥)
قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتَ حُلُوَ لِمَالِكِ^(٦)
سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ^(٨)

* * *

قَالَتْ خَلِيلَتُهَا هَا لِثَلِيَّتِيهَا
هِيَ نَظْرَةٌ لَاقَتْ بِعَيْنِيكِ مِثْلَهَا
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكِ لِأَهْيَا
مَاذَا جَتِي لَمَّا هَجَرْتِ فَتَاكِ؟^(٩)
مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ ا^(١٠)
فَفَرَرْتُ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ^(١١)

(٧) فاعل خلدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللقي مثلية اللام : سمرة مستحسنة في باطن الشفة . والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سحر : استمال وجلب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَالَهُ
 إِسَّاكَ أَنْ تُقْضَى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ
 إِنَّ الشَّبَابَ وَدَيْعَةَ مَرْدُودَةَ
 فَتَسْمِي وَرَدَ الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ
 لَمْ تُنْصَبِي، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
 وَبَكَتِ عَلَيَّ، فَمَارِحْتِ بُكَاءَهَا
 لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ ٢ (١٢)
 عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِسَّاكَ (١٣)
 وَالرُّهْدُ فِيهِ تَزَمَّتْ الشَّوَاكِ (١٤)
 يَمْضِي، وَلَا يَتَقَى سِوَى الْأَشْوَاكِ (١٥)
 حَتَّى كَأَنَّ حَدِيثَهَا لِسِوَاكَ (١٦)
 مَا كَانَ أَعْطَفَهَا، وَمَا أَقْسَاكَ (١٧)

* * *

عَطَفْتَ عَلَيَّ التُّيْرَاتُ وَسَاءَلَتْ
 قَالَتْ نَرَى شَبَحًا يَرُوحُ وَيَعْتَدِي
 أَنْتُ مَجْرُوحٌ يُعَالِجُ سَهْمَهُ
 يَقْضِي سِوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ
 حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَضْلَهُ
 إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ، وَرَحْمَةً
 مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَانًا
 مَا بَيْنَ فَايَكَةَ تَصُولُ بِقَدَّهَا
 مَذْعُورَةٌ قَمَرَ السَّمَاءِ أَخَاكَ (١٨)
 وَيَثُ فِي الْأَكْوَانِ لَوَعَةٌ شَاكِي (١٩)
 وَزَفِيرٌ مَأْسُورٌ بِغَيْرِ فَكَاكَ (٢٠)
 عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ، وَقَلْبٌ ذَاكِي (٢١)
 الْفَيْتَةُ جِسْمًا بِغَيْرِ حَرَكَ (٢٢)
 لِشَبَابِهِ، تَهْوِي مِنْ الْأَفْلَاكِ (٢٣)
 فِي الْأَرْضِ غَيْرَ تَشَاكُسٍ وَعِرَاكَ (٢٤)
 وَقَتَّى يَصُولُ بِرُمُجِهِ فَتَاكَ (٢٥)

* * *

يَا أَرْضُ وَيَحْكُ قَدْ رَوَيْتِ فَأَسِيرِي
 وَكَفَاكَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَاكَ (٢٦)

(١٨) التيرات : النجوم المضيئة .

(٢١) وسله الوساد : جعله يتكى عليه . الوساد : المتكأ أو المخدعة . ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش .
 مسهدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتعل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قابيل وهابيل : ابنا آدام عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فحقت على أخيه وقته . وقصتها في القرآن الكريم : سورة المائدة . الآيات ٢٧ - ٣١ . التشاكس : الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروي ريا . والسور : البقية والفضلة . أسار : أبقى في الإناء بعد شربه بقية .

وَتَوَاكِلُ وَنَوَادِبُ وَتَوَاكِي (٢٧)
 بَرِّتْ يَدِي مِنْ إِيْمِهِمْ وَبِدَاكِ! (٢٨)
 يَتَحَيَّرُونَ أَقْصَاهَا لِرَدَاكِ (٢٩)
 لِفَتْكِ وَالتَّنْمِيرِ وَالأَهْلَاكِ (٣٠)
 وَتَسَرَّبُوا لِمَسَابِحِ الأَسْمَاكِ! (٣١)
 أَمْ هَلْ هُنَاكَ مَعْقِلٌ بِدَرَاكِ؟ (٣٢)
 أَوْفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكِ (٣٣)
 أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكِ! (٣٤)

* * *

لَمْ يَبْقَ فِي الأِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ
 وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُهَا
 فَذَرَاكِ يَا رَبَّ السَّمَاءِ ذَرَاكِ! (٣٥)
 قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكِ (٣٦)

(٢٧) الربيع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . التواكل : جمع تاكل وهي المرأة التي تقنت ولدعا .

النوادي : جمع نادبة وهي المرأة التي تنلب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢٩) العناصر : الأصول ، والمراد بسرها خواصها وصفاتها . انبرى للشيء : تجرد له .

(٣٠) الكنانة : جمعة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً .
الفتك : البطش والقتل على غفلة . التنمير : الأهلاك .

(٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكرو وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الحجر أو البيت في الأرض .

(٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردتها تخم . المعقل : الملجأ . الدرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

(٣٣) اللبوث : جمع لبث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندى .

(٣٤) طفى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطفيان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة «يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدنا علينا ، إنا كنا فاعلين» ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٣٥) الذمما : بقية النفس . دراك : أدرك .

(٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الخائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطباع المييدة .

وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا قَزَعْتَ لِحُكْمِهِ وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَائِلِ الْأَمْلاِكِ (٣٧)
وَمِنْ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ وَمِنْ الدَّمَاءِ جِنَايَةٌ السُّفَاكِ (٣٨)
وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ (٣٩)

(٣٧) قزع إليه : لجأ إليه عند القزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة . وحزم فلان رأيه أتقنه .
الشائل : الأخلاق والطباع ، مفردها شئال . الأملاك : جمع ملك .
(٣٨) السفاك : جمع سافك . اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد فترة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها ومعجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

جَدْدِي يَا رَشِيدُ لِلْحَبِّ عَهْدًا	حَسْبُنَا حَسْبُنَا مِطَالًا وَصَدًّا ^(١)
جَدْدِي يَا مَدِينَةَ السَّحْرِ أَحْلَا	مَأْ، وَعَيْشًا طَلَّقَ الْأَسَارِيرَ رَغْدًا ^(٢)
جَدْدِي لِحَقَّةٍ مَضَتْ مِنْ شَبَابٍ	مِثْلَ زَهْرِ الرِّبَا يَرْفُ وَيَنْدَى ^(٣)
وَابْعَثِي صَحْوَةَ أَغَارِ عَلَيْهَا الشَّ	يَبُّ، حَتَّى غَلَتْ عَنَاءَ وَسُهْدًا ^(٤)
وَتَعَالَى نَعِيشُ فِي جَنَّةِ الْمَا	ضَى، إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنَ الْعَيْشِ بُدًّا ^(٥)
ذِكْرِيَاتٍ، لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِقْدُ	كَزَّ فِي جِيدِ سَالِفِ الدَّهْرِ عِقْدًا ^(٦)
ذِكْرِيَاتٍ مَضَتْ كَأَحْلَامٍ وَصَلِ	وَسُدَى نَسْتَطِيعُ لِلْحُلْمِ رَدًّا ^(٧)
قَدْ رَشَفْنَا مَحْتَمِهِنَّ سُلَافًا	وَشَمْنَا رِيًّا شَذَاهُنَّ نَدًّا ^(٨)

(١) حسبنا : كفانا . مطالا : تطويلا وتسويفا . صدا : اعراضا .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسامات الوجه . رغدا : واسعا طيبا .

(٣) يرف : يتحرك ويتشر . يندى : يجود .

(٤) صحوة : تنبيه وافاقة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهرا .

(٦) جيد : العنق . سالف : الماضي .

(٧) سدى : هيبات .

(٨) محتومهن : أو اخرهن . سلافا : نحر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الذكية الفواحة . ندا : الرائحة الطيبة .

والهوى أمرد الحيا بناغى
 عيشوا سادرين ، فالجدُّ هزلٌ
 ويح نفسى ، أفدى الشبابَ بنفسى
 إن عددنا ليومه حسناتٍ
 جدوةٌ للشبابِ كانت نعيماً
 قد بكيناه حينَ زال لأننا
 وقتلناه بالوقارِ ضللاً
 ما عليهم إن هام عمرو بهندٍ
 شغفَ الناسُ بالفضولِ وبالحدِّ
 فثيبةٌ تُشبهُ الدنانيرَ مُرداً^(٩)
 ثم جدوا ، فصيروا الهزلَ جدّاً^(١٠)
 وجديرٌ بمثله أن يُفدى^(١١)
 شغلنا مساوئُ الشيبِ عدّاً^(١٢)
 وسلاماً على الفؤادِ وبرداً^(١٣)
 قد جهلنا من حقه ما يؤدى^(١٤)
 وهو ماجار مرةً أو تعدى^(١٥)
 أو شدا شاعرٌ بأيامِ سعدى^(١٦)
 د ، فإن تلقى نعمةً تلقى حقداً^(١٧)

* * *

أرشيدٌ ، وأنت جيئةٌ خلدٍ
 حين سَموكِ «وردة» زهى الحسد
 توجتِ رأسكِ الرمالُ بتسبر
 وأحاطت بكِ الخائلُ زهراً
 والنخيلُ النخيلُ أرخت شعوراً
 كالعدارى يدنو بها الشوقُ قرناً
 لوأناح الإلهُ فى الأرضِ خلدًا^(١٨)
 ن ، وودَّ الخدودُ لو كنَّ وردًا^(١٩)
 وجرى النيلُ تحت رجليك شهدًا^(٢٠)
 كلُّ قديٍّ فيها يعانقُ قدياً^(٢١)
 مُرسلاتٍ ، ومدت الظلُّ مدًا^(٢٢)
 ثم تنأى نخافة اللومِ بُعدًا^(٢٣)

(٩) أمرد : الغلام ليس فى وجهه شعر . الحيا : الوجه . الدنانير : فى استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سادرين : غيرمبالين ولا مهتمين .

(١٣) جدوة : جمره من نار . الفؤاد : القلب .

(١٥) جار : ما زاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هام : شغف . عمرو : رجل كان رمزاً فى أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(١٩) وردة : إشارة إلى اسمها فى اللغة الإنجليزية .

(٢١) قد : القوام .

(٢٣) تنأى : تبعد .

حول أجسادها عقود عقيق
يا ابنة اليم لا تراعى فإني
قد يعود الزمان صفوا كما
كنت مذكت والليالي جواريد
كلما هامت الظنون بماضي
بك أهلى، وفيك ملهى شبابي
لو أصابتك مسة الريح ثارت
أنا من ثرك النقى وشعري
كنت أشدو به مع الناس طفلاً
من رزايا النبوغ أنك لاتد
قد جزيناك بالحنان حناناً
ليت لي بعد عودتي فيك قبراً

ونضار، صفاؤه ليس يصد^(٢٤)
قد رأيت الأمور جزراً ومداً^(٢٥)
ن، ويمسى وعيده المر وعدا^(٢٦)
ك، وكان الزمان حولك عبدا^(٢٧)
ك رأيت عزمة وأبصرن عبدا^(٢٨)
ولكم فيك لي مراح ومغدى^(٢٩)
بفؤادي عواصف ليس تهدا^(٣٠)
نفحات من وحي قلنسك تهدى^(٣١)
فتسامى فصرت في الناس فردا^(٣٢)
ق أنيساً، ولا ترى لك ندا^(٣٣)
وجزينا عن خالص الود ودا^(٣٤)
مثلاً كنت منبتاً لي ومهدا^(٣٥)

* * *

أصحيح أن الخطوب أصابتك، وأن الأمراض هدتك هذا؟^(٣٦)

(٢٤) أجسادها : أعناقها . عقود عقيق : قللاد من الأحجار الكريمة . نضار : ذهب . يصد : يصيبه الصدا . يشبه نخل البلح الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخل البلح السامى الأصفر اللون بلون الذهب .
(٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شمالها . تراعى : تحافى . جزرا ومدا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم تقدمه إلى الشاطئ .

(٢٦) صنوا : صافياًخالصاً .

(٢٨) هامت : أولمت . الظنون : التردد والشك .

(٢٩) مراح : مكان للراحة . مغدى : عودة .

(٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .

(٣١) وحي قلنسك : الهام طهرتك .

(٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .

(٣٣) رزايا : مصائب . أنيساً : أحد يؤنس وحدتك . ندا : نظيراً .

(٣٤) جزيناك : كافأناك .

وغدا «الفيل» فيك داءً ويلاً
 كم رأينا من عاملٍ هذه الداء
 كان يسعى وراء لُقمة خُبزٍ
 فغدا كالصريع يلتمس الجُهد
 إن مشى يمشٍ بائساً مستكيناً
 خلفه من بنيهِ أنضاء جوع
 كلِّماً مدَّ كَفُّهُ لسؤالٍ
 أمن الحق أن نعيش ببطاناً

نافثاً سُمَّه مُغيراً مُجدداً (٣٧)
 ء، وأرداه وَقَمَهُ فتردى (٣٨)
 وَلَكُمْ جَدٌّ فِي الْحَيَاةِ وَكَذَا (٣٩)
 لَدَى لِحْيَا بِهِ فَلَمْ يَلْقَ جُهْدًا (٤٠)
 كَأَسِيرٍ يَجْرُ فِي الرَّجْلِ قِدَا (٤١)
 وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ لِلْجُوعِ سَدًا (٤٢)
 أَشْبَعْتَهَا اللَّثَامُ نَهْرًا وَطَرْدًا (٤٣)
 وَيَجُوعَ الْعَلِيلُ فَيُنَادِي بِصَدَى (٤٤)

* * *

وَلَكُمْ تَلَمَّحُ الْعَبِيُونُ فِتَاةً
 هِيَ مِنْ نَعْمَةِ الْبَشَائِرِ أَحْلَى
 تَتَمَسَّى الْعُصُونُ لَوْ كُنَّ قِدَاً
 حَوَمَتْ حَوْلَهَا الْقُلُوبُ فَرِاشاً
 وَارْتَدَّتْ بِالْخِجَارِ فَاخْتَبَأَ الْحَسَدُ
 لَعَبَيْتُ بِالنَّهْيِ فَأَصْبَحَ غَيَاً
 حَسَدَ الدَّهْرِ حَسَنَهَا فَرَمَاهَا
 طَرَقَتِهَا الْحُمَى الْخَبِيثَةُ تَرْمَى

مثل بدرِ السماءِ لَمَّا تَبَدَّى (٤٥)
 وَهِيَ مِنْ نَضْرَةِ الْأَزَاهِرِ أَنْتَى (٤٦)
 حِينَ مَاسَتْ، وَالْوَرْدُ لَوْ كَانَ خَدَاً (٤٧)
 وَمَشَتْ خَلْفَهَا الصَّوَابِحُ جُنْدًا (٤٨)
 نِ، يُشِيرُ الشَّجُونُ لَمَّا تَرَدَّى (٤٩)
 كُلُّ رُشْدٍ، وَأَصْبَحَ الْعَيُّ رُشْدًا (٥٠)
 بِسَهَامٍ مِنَ الْكَوَارِثِ عَمْدًا (٥١)
 بِشَوَاطِئِ، يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَقَدَا (٥٢)

١

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذى يؤدى إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزا عن المشى .

(٤١) قدا : سيرا من جلد غير مدبوغ والمقصود هنا القيد .

(٤٢) انضاء : جمع نضو وهو الضميف المهزول .

(٤٤) بطانا : شياعا . يصدى : يعطش .

(٤٦) نعمة البشائر : التبشير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواما . ماست : تتهخر .

(٤٩) تردى : سقط .

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالا . رشد : هداية .

(٥٢) شواطئ : لهب لا دخان فيه . وقدا : انقادا واشتعالا .

روضةً من محاسنِ غالبا الإغ
 حلّ داء الفيل الضالّ برجلَيْه
 كم بكت أمها عليها فما أغر
 ويحها، أين سحرها؟ أين صارت؟
 أين أين ابتمأها؟ ذهب الأذ
 أين فثك العيون؟ لم يترك الدم
 أين خلخالها؟ لقد خلعتة
 طار خطأبها فلم يبق فرد
 لسعتها بعوضةً سكنت يده
 إن هذا البعوض أهلك نُمرؤ
 فاحذروه فإنه شرُّ خصم
 جرّدوا حَمَلَةً على الفيلِ أنجا
 أرشيدٌ دونَ المدائنِ تبقَى
 يفتكُ السم في بنينا فلا تر
 ثم تُلقى السلاحِ لِقَاءِ ذلِ
 يا لعارى! فليت لي بين قومي
 ظمى الشغْرُ للشناء، فهل آ

(٥٣) جردا : جرداء .

(٥٦) ندا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفت : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بئرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض في الآبار التي كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمرؤ : ملك جبار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعي الألوهية وجادله سيدنا إبراهيم فأفحمه وأخيرا أهلكه الله بعوضة حقيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

(٦٤) أنجادا : معاونين مغيثين .

(٦٥) مستراضا : مرتعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

أبو الأشبال ...

نشرت هذه القصيدة يوم أزيح الستار عن تمثال الخديوي إسماعيل بالإسكندرية في شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م .

عجده على الأمواج يُشْرِفُ عَالِي
هذا ابنُ إبراهيمِ واهبُ قَوْمِهِ
هذا الذي جَلَّتْ عِظَائِمُ سَعِيهِ
هذا الملكُ العَبْقَرِيُّ، عَنَّتْ لَهُ
هذا أبو الأشبالِ، سَلَّ عَنْهُ الْعَلَا
هذا أبو التاريخِ من أَضْحَى اسْمُهُ
هذا الذي يَبْنِي فَيْسِيئُ دَوْلَةَ
هذا أبو الذهبِ الذي غَمَّرَ الْمَنَى
هذا السُّهَامُ، وهذه أَعْمَالُهُ
هذا الذي فاروقٌ مِصْرَ حَفِيدُهُ
هذا جهادكِ مِصْرُ في تَمثالِ^(١)
نَعَمَ الْحَيَاةِ وَبَاعَتْهُ الْأَمَالِ^(٢)
عن أن تُصَوِّرَهَا بِنَانُ خَيَالِ^(٣)
أُمَّمٌ وَدَانَتْ صَوْلَةَ الْأَبْطَالِ^(٤)
ثُمَّ نِيَّتْ حَقًّا مَنْ أَبُو الْأَشْبَالِ^(٥)
أَنْشُودَةَ الْأَجْيَالِ لِلْأَجْيَالِ^(٦)
أَبَقَى عَلَى الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْبَالِ^(٧)
بِعَوَارِفِ الْإِحْسَانِ وَالْأَفْصَالِ^(٨)
أَرَأَيْتَ كَيْفَ جَلَّاتُ الْأَعْمَالِ؟^(٩)
زِينُ الشَّبَابِ وَسَيِّدُ الْأَقْيَالِ^(١٠)

(١) عل الأمواج : إشارة إلى أنه يطل على البحر .

(٢) إبراهيم : إبراهيم باشا والد الخديوي إسماعيل .

(٣) جلت : عظمت . بنات خيال : ما يتصوره الشاعر من الأجيال .

(٤) عنت : خضعت له . دانته : خضعت .

(٥) عوارف : طيات المعروف .

(٦) الأقيال : السادة العظماء - الملوك .

الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٧ م حفلة بدار الأوبرا ، لحضنّ المحسنين على مدّ يد الاحسان إلى هذه الطائفة البائسة ، لتمكّن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذلك السؤال ، وقد ألقى هذه القصيدة في هذا الحفل .

- مَنْ مُجِيرِي مِنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِي؟ نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنْ وَمَالِي! (١)
 قَدْ طَوَانِي الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّي فِي ذِيَابِجِي الوجودِ طَيْفُ خِيَالِ (٢)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ زَوَالٌ وَلَيْلِي دَقُّ أَطْنَابُهُ لِغَيْرِ زَوَالِ! (٣)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ نَجْمٌ ، وَلَكِنْ أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِي؟ (٤)
 تَثِبُ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ وَشَمْسِي عُقِلَتْ ذَوْنُهَا بِأَلْفِ عِقَالِ (٥)
 لَا أَرَى حَيْثُمَا أَرَى غَيْرُ حَقِّي حَالِكِ اللُّونِ عَابِسِ الْأَمَالِ (٦)

* * *

هُوَ جُبٌّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا كَاسِيفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبُئْبَالِ (٧)

- (١) حالكات الليالي : الليال الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازله وما يصيب به .
 (٢) طواه ، أى احتواه وجعله بين ثناياه . ذيابجى الوجود : غياب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه التامم في نومه .
 (٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طناب (بضمّتين) . دق الأطناب : كناية عن الإقامة وعدم الرحيل ، لأن بيوت العرب كانت خياما تطوى مع السفر . وتنشر وتلق أطنابها عند الإقامة .
 (٤) تثب الشمس : تنتقل في السماء . عقلت : حبست وقيدت . ودونها ، أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه .
 (٥) عابس الآمال : أى مظلمها .
 (٦) الجب : البئر البعيدة الغور . كاسيف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهم والهواجس المفضة المرعجة .

ما رأت بِسْمَةِ الشُّمُوسِ زَوَايَا
 فإِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي
 أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكُفِّي
 وَأُحِسُّ الهَوَاءَ فَهَوَّ ذَلِيلِي
 كَلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَاصًا
 عَبَبْنَا أُرْسِلُ الأَيْنِينَ مِنَ الجُبِّ إِلَى سَاكِنِي القُصُورِ العَوَالِي (١٣)
 مَنْ لَسَارٍ بِلَيْلَةٍ طَوَّلَهَا العُمُرُ، يَجُوبُ الأَوْجَالَ لِلأَوْجَالِ؟ (١٤)
 لَاهِثٌ فَوْقَ شَامِخَاتِ جِبَالِ (١٥)
 عِنْدَ صَحْرَاءَ للأَعَاصِيرِ فِيهَا
 لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرَّبِيعَ وَلِئِنْ
 لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ
 خَلَقَ اللهُ قَفْرَهَا ثُمَّ سَوَّى
 زَهْبَةً تَمَلَأُ الجَوَانِحَ رُغْبًا
 وَامْتِنَادًا كَأَنَّهُ الأَمَلُ الطَّا
 سَارَ فِيهَا الأَعْمَى وَجِيدًا شَرِيدًا
 هُ، وَلَا ذَاعَبَتْ شَعَاعَ الهِلَالِ (٨)
 أَوْ تَيْقَطَتْ فَالسَّوَادُ حِيَالِي (٩)
 بَيْنَ شَكِّ وَحَسِيرَةٍ وَضَلَالِ (١٠)
 عَنِ يَمِينِي أَسِيرٌ أَوْ عَنِ شِمَالِي (١١)
 عَمَّجَزَتْ حِيَالَتِي وَرَمْتُ حِيَالِي (١٢)
 لَاهِثٌ فَوْقَ شَامِخَاتِ جِبَالِ (١٥)
 ضَحِكُ الجِنَّ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِي (١٦)
 لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ نَسِيجِ الرَّمَالِ (١٧)
 أَوْ تَبَى الإِنْسِ حَوَّلَهَا مِنْ مَجَالِ (١٨)
 مِنْ تَرَاهُ أَنَامِيلَ البُخَالِ (١٩)
 وَأَدِيمٌ وَعَرُّ كَحْدِ النَّصَالِ (٢٠)
 نَشُّ مَا ضَمَاقَ ذَرَعُهُ بِمُحَالِ (٢١)
 حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَارْتِحَالِ (٢٢)

(٨) بسمة الشمس، أى ضوءها .

(١٠) أتقرى الطريق ... الخ، أى أتبع الطريق بكفى أتلمس بها مواضع الأمن .

(١٤) يجوب : يقطع الأرض سائرا . الأوجال : المخاوف ، الواحدة : وجل (بالتحريك) .

(١٥) المتردى : الساقط . الوهاد : الأراضى المنخفضة . الهاويات : البعيدة الانخفاض . اللاهث : الذى

يخرج لسانه تعباً وإعياءً وعطشاً . شامخات الجبال : العالية المرتفعة .

(١٦) الأعاصير : عصف الرياح وشدة هبوبها وزواجها . النحيب : البكاء . السعال : جمع سعال ، وهى

أثق الغول . يريد الغيلان عامة . .

(١٧) وشى الربيع : نباته ذو الألوان المختلفة . الوشى (فى الأصل) : تطريز الثوب وتجميله .

(١٨) من مطار ، أى من طيران . من محال ، أى من أثر لجولان الناس وسيرهم .

(٢٠) الجوانح : الأضلاع تحت التراب مما يلى الصدر ، الواحدة : جانحة . أديم الصحراء : وجهها .

النصال : جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .

(٢١) الطائش : الذى يذهب على غير هدى وقصد . ضيق الذرع : كناية عن قلة الحيلة وضعف الطاقة .

فِي هَجِيرٍ مَخْفٍ حَرُّ لَظَاهِ بِسِّيمٍ ، وَلَا بَبْرِدٍ ظِلَاكٍ (٢٣)
 مَلَّ عُكَاظُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرَضِ عَلَى خَيْبَةٍ وَرِقَّةٍ حَالٍ (٢٤)
 يَرْفَعُ الصَّوْتَ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ أَقْفَرَ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ! (٢٥)

* * *

مَنْ لِهَآوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ دُنْيَا هُ وَأَيَّامٌ بُؤْسِهِ الْمُسْتَوَالِي (٢٦)
 ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاجِمُ بَعْضًا كَلْسِيَالٍ كَرَزَنَ إِثْرَ لَيْسَالِي (٢٧)
 يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَا ضَعْبُهُ فَيَهْوِي ثُمَّ يَطْفُو مُحَطَّمِ الْأَوْصَالِ (٢٨)
 لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ تُنَادِي حِينَمَا عَقَّهُ لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)
 وَالرِّيَاحُ الرِّيَاحُ تَعْصِفُ بِالْمِسِيكِينَ عَصْفَ الْأَيَّامِ بِالْأَجَالِ (٣٠)
 يَسْمَعُ السَّفْنَ خَوْلَهُ مَاخِرَاتٍ مَنَ يُبَالِي بِمِثْلِهِ مَنَ يُبَالِي (٣١)
 يَسْمَعُ الرَّفْصَ وَالْأَهَازِيحَ تُشْدُو بَيْنَ وَصَلِ الْهَوَى وَهَجِرِ الدَّلَالِ (٣٢)
 شُغِلَ الْقَوْمُ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهُوِ وَهَامُوا بِحُبِّ بِنْتِ الدَّوَالِي (٣٣)
 مَا لَهُمْ وَالصَّرِيحَ فِي غَمْرَةِ اللَّجِّ يَصُدُّ الْأَهْوَالِ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)
 لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفْوُ بِنُوحٍ لِلْبُؤْسِ أَوْ إِعْوَالِ (٣٥)

(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللطى : اللهب والحرقه .

(٢٦) الهامى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب الخروج .

(٢٨) الماضغان : الحنكان لمضغها المأكول . واستأرهما للموج لأنه ينهر الأجسام ويضعفها . الأوصال : الأعضاء . الواحد ، وصل .

(٢٩) عقه : خانه ولم يسغه بالمقال .

(٣٠) الأجال : الأعمار .

(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجة . وهي ما يمزج به من الأغاني ، أى ما يترنم بها ويترنم بها .

(٣٣) القصف : الإقامة في لهو وأكل وشرب . بنت الدوالى ، أى الخمر . الدوالى : عنب بالطائف أسود إلى الحمرة ، ومنه تصغر الخمر . وجعلها بنته لأنها منه .

(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللج ، أى حيث يكثر ماء البحر ويشتد .

(٣٥) يشاب : يختلط به ما يعكوه . الصفو : ما صفا لهم من شأتهن ولد وطاب . النوح والإعوال : البكاء ورفع الصوت به .

هكذا تُنحلُّ القلوبُ، وأنكى (٣٦) أن تُبأهى بذلك الإمحال (٣٦)
هكذا تُقَبَّرُ المروءةُ في التنا س، ويُقضى على كريم الخلال (٣٧)

* * *

مَنْ لهذا الأعمى يَمُدُّ عَصَاهُ عاصِبَ البطنِ لم يُبَخِّ بِسؤالٍ؟ (٣٨)
مَنْ رآه يَرَى خَلِيطًا مِنَ البُوِّ سِ هَزِيلًا يَسِيرٌ فِي أَسْمَالِ (٣٩)
هو فِي مَيْعَةِ الصَّبَا وَتِرَاهُ مُطْرَقَ الرَّاسِ فِي خَشُوعِ الكِهَالِ (٤٠)
سَاكِنًا كَالظَّلَامِ، يَحْسِبُهُ الرَّأَى ثَمُونٌ مَعْنَى لِلْيَاسِ فِي تِمْتَالِ (٤١)
فَقَدِ الضُّوءَ وَالْحَيَاةَ، وَهَلْ بَعْدَ ضِيَاءِ العَيْنَيْنِ سَلَوَى لِسَالٍ؟ (٤٢)
مَطَّلَتْهُ الأَيَّامُ وَالنَّاسُ حَقًّا فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ المِطَالِ (٤٣)

* * *

مَا رَأَى الرُّؤُوسَ فِي مَآزِرِهِ الحُضْرِ يُبَاهِي بِحُسْنِهَا وَبُعَالِي (٤٤)
مَا رَأَى صَفْحَةَ السَّمَاءِ وَمَا رُكِّبَ فِيهَا مِنْ بَاهِرَاتِ الأَلَالِي (٤٥)
مَا رَأَى الثَّيْلَ فِي الحَائِلِ يَخْتَأَى لُ بِأذْيَالِهِ العِرَاضِ الطِّوَالِ (٤٦)
مَا رَأَى فِضَّةَ الضُّحَى فِي سَنَاهَا أَوْ تَمَلَّى بِعَسْجَدِ الآصَالِ (٤٧)
فَدَعُوهُ يَشْهَدُ جَمَالًا مِنَ الإِحْسَانِ، إِنْ فَاتَهُ شُهُودُ الجَمَالِ (٤٨)

(٣٦) إمحال القلوب : تجردها من العطف والرحمة ، مأخوذ من إمحال الأرض ، وهو إجادها . أنكى : أى أكثر
إيلاما .

(٣٨) عاصب البطن : أى يشده برياط يدفع بذلك ألم الجوع .

(٤٠) ميعة الصبا : أوله وزيعانه . الكهال : جمع كهل .

(٤٣) مطل الحق : تسويفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى .

(٤٤) المآزر : الثياب ، الواحد : مترز . يغالى : يفخر .

(٤٥) صفحة السماء : رقعتها . باهر اللآلى : الكواكب والنجوم التى تهر بضوئها .

(٤٧) تملى : استمتع . العسجد : الذهب ، الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

ودعوه يُبصِرُ ذُبَالاً من الرُّحْمَةِ . إنَّ عَقَّهُ ضِيَاءُ الذُّبَالِ (٤٩)
 قد خَبِرْتُ الدُّنْيَا فلم أَرَ أَزْكَى مِنْ يَمِينِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَوَالِ (٥٠)

* * *

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوًا بَيْنَ جَبْرِيَّةٍ وَبَيْنَ اخْتِيَالِ (٥١)
 يُنْفَقُونَ الْقِنطَارَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)
 وَيَسْرُونَ الْأَمْوَالَ تُنْتَرُ فِي اللَّهْوِ ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)
 إنَّ فِي بَلَدَةِ الْمُعِزِّ جُحُورًا مُتْرَعَاتٍ بِأَذْمَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)
 كُلُّ جُحْرِ بِالْبُوسِ وَالْفَقْرِ مَلْمُوءٌ ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الرَّادِ خَالِي (٥٥)
 بَسَقْتُ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا نُنْ تَدَلَّتْ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالِ (٥٦)
 لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِيهِ لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ (٥٧)
 يَرْهَبُ السُّورُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَرًّا ، وَتُخَشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)
 تُحْسِبُ الطِّفْلَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ وَقَدْ ضَمَّهُ الرَّدَاءُ الْبَالِي (٥٩)
 أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ ؟ بَلَّغِ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ (٦٠)
 هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ أَوْ صَنَعْتُمْ لِهَوْلَاءِ الْعِيَالِ ؟ (٦١)

* * *

(٤٩) ذُبَالاً من الرحمة : أى بصيصاً من نورها . الذبَال في الأصل : القنيلة . عَقَّهُ : فاته وامتنع عليه . ضياء
 الذبَال : أى نور المصاييح ، ويريد النور عامة .
 (٥١) الوادعون : المترفون الذين ضمنوا بمجوحة العيش ورغده فباتوا في هدوء ودعة . الزهو : التيه والتكبر .
 الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .

(٥٢) ترف العيش : ما زاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعم . المِثْقَال : ما يوزن به .

(٥٤) بلدة المعز : القاهرة نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي ، الذى أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقلي
 سنة ٣٦١ هـ (٩٦٩ م) . وكان عهده في مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد زيادة كبيرة .
 وتوفى المعز سنة ٣٦٣ هـ (٩٧١ م) . ويريد بالجحور تلك الحريات والأكواخ المظلمة التي يسكنها الفقراء ،
 مترعات : مقعّة مملوءة .

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : الفروع والأغصان ، الواحد : فن (بالتحريك) . الداء العضال :
 أى شديد أعياء الأطباء .

(٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .

(٦١) العيال : من تلمذك نفقتهم والقيام بأمرهم .

رُبُّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كَشَفِ
أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى
يَلْمَحُ الْخَطْرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلْفُ
وَيَرَى الْحَقَّ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا
كَانَ شَيْخُ الْمَعْرُوكِ كَتَبَ السَّ
فَأَتَى وَهُوَ آخِرٌ (مِثْلَمَا قَا
نَفَذَتْ مِنْ غِيَابِ الْأَسْدَالِ ١ (٦٢)
وَأَعَاضَ الْمِكْيَالِ بِالْمِكْيَالِ (٦٣)
سِرِّهَا فِي الصُّدُورِ ذَبُّ النَّمَالِ (٦٤)
هُ فِيحَا فِي ضَوْهِ هَذَا الْجَلَالِ (٦٥)
طَبَعَ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِ (٦٦)
ل) بِمَا نَدَّ عَنْ عُقُولِ الْأَوَالِ (٦٧)

* * *

أَنْقَدُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا
عَلْمُوهُ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا
لَا تَقْضُوا إِلَى آسَاءِ عَمَى الْجَهْدِ
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ إِلَّا عَيَاةُ الْجُهَالِ (٦٨)
عَلْمُوهُ، فَالْعَلْمُ يَضْبَحُ دُنْيَا
إِنْ جَفَاءَ الزَّمَانُ وَالْأَلُّ وَالصَّخْ
وَجَهَّهُ عَنْ مَذَلَّةٍ وَابْتِدَالِ (٦٨)
وَأَمْسَحُوهُ مَفَاتِحَ الْأَقْفَالِ (٦٩)
لِ فَيَلْقَى النِّكَالَ بَعْدَ النِّكَالِ (٧٠)
هُ وَلَا تُكْتَفُوا بِصُنْعِ السَّلَالِ (٧٢)
بُ فَكُونُوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٣)

(٦٢) البصيرة : الفطنة . الغياب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينك وبين الشيء يستره عنك .

(٦٣) للمكيال : أداة الكيل . أعضاض : أهدل .

(٦٤) الخطرة : ما يخطر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد بمجرة

التعان (وهي بلد بين حماه وحلب) سنة ٣٦٣ هـ واليها ينسب . وقد كلف بصره في الثالثة من عمره وتوفى

بالمرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٦٧) ند : استعصى وامتنع . ويشير إلى قوله :

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسي : الحزن . النكال : الشر والمكروه .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تتاب به . العاية : الغواية والضلال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الآل : الأهل والعشيرة .

نَزَلَ الْوَحْيُ فِي التَّرْتِيقِ بِالْأَعْمَى
سُوفَ تَتْلُو الْأَجْيَالُ تَارِيخَ مِصْرٍ
بِالْأَيْدِي الْحِسَانِ يُنْحَى دُجَى الْبُؤْسِ
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالْفُرَاءُ وَيَبْقَى
حَتَّى وَسَطِ الْيَدَيْنِ لِلسُّؤَالِ (٧٤)
فَاعْمَلُوا التَّارِيخَ لِلْأَجْيَالِ (٧٥)
سِ وَتَسْمُو الشُّعُوبُ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)
مَا بَسَى الْخَيْرُونَ مِنْ أَعْمَالِ (٧٧)

(٧٤) السؤال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترتيق بالأعمى في (سورة عبس).

رثاء إسماعيل صبرى باشا

أُشد الشاعر هذه القصيدة في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين العليا بالنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م.

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا وَعَزِيْزُ عَلَيِّهِ أَلَا نَقُولًا^(١)
 أَيْنَ ذَلِكَ الشَّعْرِ الَّذِي كُنْتَ تَرْجِيهِ فَيَسِرِي فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا^(٢)
 قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَمَامِ هَدِيْلًا^(٣)
 وَشَمِئْنَاهُ فِي الْكَأَمِ زَهْرًا وَشَرِبْنَاهُ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولًا^(٤)
 تَشَهَّبُ الدَّرُّ مِنْ عُقُودِ الْعَوَانِي نُمُّ تَدْعُوهُ فَاعِلَاتُنَّ فَعُولًا^(٥)
 خَطَرَاتُ نَسِيرٍ سَيْرِ الدَّرَارِي آيِسَاتٍ عَلَى الزَّمَانِ أَفُولًا^(٦)
 تَمَخَّذُ الْجَامِحِ الشَّمُوسَ مِنَ الْقَوِّ لَوْ فَيَلْقَى الْعِيَانَ سَهْلًا ذُلُولًا^(٧)
 غَزَلٌ كَالشَّبَابِ أَسْجَحُ رِيًّا نٌ يُذِيبُ الْقَاسِي وَيُذْنِي الْمَلُولًا^(٨)

(٢) تزجيه : تدفعه وتسوقه برق . يسرى : يسير .

(٣) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التفريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٤) الكأام : جمع كامة وهي غطاء النور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتح . الكؤوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب . الشمول : الخمر .

(٦) الخطرات : الخواطر . الدرارى : الكواكب .

(٧) الجامح : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشموس : الصعب الممتع . العنان : سير الحمام . ذلول : سهل منقاد .

(٨) أسجح : حسن معتدل . ريان : صفة من الرى .

وَنَسِيبٌ يَكَادُ يَبْعَثُ فِيهَا
 وَقَوَافٍ سَأَلَتْ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى
 نَقَدْتِ جَيِّدَ الْكَلَامِ وَخَلَّتْ
 عَيْتُ «بِالْوَلِيدِ» ثُمَّ أَرْتُهُ
 لَوْ وَعَاهَا مَا اهْتَرَّتْ يُشِيدُ يَوْمًا
 (قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا
 بَرَزْتَ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَيْنَا
 هَبَطَتْ حِكْمَةُ الْبَيَانِ عَلَيْهِ
 مِنْ جَدِيدٍ كَثِيرًا وَجَمِيلًا^(٩)
 لَحْسِينًا الْمُجْتَثُ مِنْهَا طَوِيلًا^(١٠)
 سَقَطًا مِنْ وَرَائِهَا وَقُضُولًا^(١١)
 مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيلًا^(١٢)
 (ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا)^(١٣)
 أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا^(١٤)
 هُ نَسِيبًا يَنْتُ قَوْلًا نَسِيبًا^(١٥)
 فَادْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلًا^(١٦)

* * *

(٩) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين . شهب بعزة بنت حميد الضمري حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العديري أحب ابنة عمه بشينة وعُرف بها وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر ، ولبت يشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان واليهما من قبل أخيه عبد الملك .

(١٠) المجتث : من بحور الشعر ، وأجزاؤه مستعملن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول بحور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(١١) نقد الدرهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتح حين : ردىء المتاع والحطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لاخير فيه .

(١٢) الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المطبوع ، وبحتر بطن من طي كانوا يتزلون بناحية «منبج» بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج في الشعر على أبي تمام ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتلا فرجع إلى «منبج» وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(١٣) وعاهها : حفظها وتدبرها أى القوافي والمراد الأبيات . و«ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا» مطلع قصيدة للبحتري .

(١٥) برزت : ظهرت . النبل والنبالة : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(١٦) «فادكروا في الكتاب إسماعيل» اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم «واذكروا في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا» .

لَوْ شَهِدْتَ الرَّدَى يَحُومُ عَلَيَّ وَالْمَنَابِيا تُرْمِي لَهٗ الْأَحْبُولَا (١٧)
 لَرَأَيْتَ الطُّوْدَ الْأَشْمَّ الَّذِي كَمَا نَ مَنِيْعَ الذَّرَا كَثِيْبًا مَهِيْلًا (١٨)
 وَرَأَيْتَ الصَّمْصَمَ لَا يَقْطَعُ الضِّغْثَ وَقَدْ كَانَ صَارِمًا مَضْمُولًا (١٩)
 وَرَأَيْتَ الرُّوْحَ الْخَفِيْفَةَ حَيْرَى إِنَّ عِيْبَاءَ السَّقَامِ كَانَتْ قَهِيْلًا (٢٠)
 شَيْخَ الدَّمْعِ يَوْمَ شَيْخِ «صَبْرِي» دَوْلَةَ فَخْمَةً وَعَصْرًا حَقِيْلًا (٢١)

* * *

خُلِقَ لَوْ يَمَسُّ هَاجِرَةَ الْقَيْظِ لِأَمْسَتْ عَلَى الْأَنَامِ أَصِيْلًا (٢٢)
 وَخِلَالَ مِثْلِ السَّيْمِ وَقَدْ مَرَّ بِرَهْرِ الرَّبَا عَلِيْلًا بَلِيْلًا (٢٣)
 وَخَدِيْتُ حُلُوَ الْفُكَاهَةِ عَدْبٌ لَمْ يَكُنْ آسِنًا وَلَا مَمْلُولًا (٢٤)
 يُذْهِلُ الصَّبَّ عَنْ أَحَادِيثِ لَيْلًا هُوَ وَيُسَيِّمُهُ حَوْمَلًا وَاللَّدْحُولَا (٢٥)
 يَقْصُرُ اللَّيْلُ حِينَ يَسْمُرُ «صَبْرِي» بَعْدَ أَنْ كَانَتْ نَابِغِيَا طَوِيْلًا (٢٦)

* * *

(١٧) الأحمول : المصيدة كالحبالة والأحمولة .

(١٨) الطود : الجبل العظيم . الأشم : الطويل الرأس المرتفع . المنيع : الحصين الذي لا يقدر عليه من يريده .
 الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . الكتيب : المجتمع من الرمل . المهيل : المرسل المصوب .
 والمراد مهدم منهار .

(١٩) الصمصم : السيف القاطع الذي لا يثني . الضغث : قبضة خشيش مختلطة الرطب باليابس . الصارم :
 القاطع . المضمول : المجلو .

(٢١) المراد بالدولة هنا مملكة الأدب والشعر . حفيظ : كثير يجمع .

(٢٢) المهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . القيظ : شدة حر الصيف . الأنام : جميع الخلق . الأصيل :
 العثنى وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب .

(٢٤) آسن : آجن أي متغير الطعم واللون ، والمراد تقديم معاد تافه .

(٢٥) ليلاه ، معشوقته . عشق قيس بن الملوخ العامري ابنة عمه ليل وشبب بها في شعره فحيل بينها وبينه فاتقد هواه
 حتى صار إلى حالة تشبه الجنون . ومن أجل ذلك لقب بمجنون ليل ، كان ذلك في بادية نجد في صدر الدولة
 الأموية . وحومل والدخول موضعان بنجد على مقربة من طريق البصرة إلى مكة ذكرهما امرؤ القيس في مطلع
 معلقته متنزلاً بابنة عمه عنيزة فقال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومتزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢٦) نابغى : شاق طويل منسوب إلى النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

يَوْمَ «صَبْرِي» هَدَمْتَ لِلْمَجْدِ رُكْنًا وَتَرَكْتَ الْعَلْبَاءَ أَمَا نَكُولًا (٢٧)
يَوْمَ «صَبْرِي» أَغْمَدْتَ فِي التُّرْبِ سَيْفًا حِينَ جَرَدْتَ سَيْفَكَ الْمَسْلُولًا (٢٨)

* * *

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ شَبَابًا وَفَتِيَّةً وَكُهُولًا (٢٩)
نَسَمَى الْحَيَاةَ جِدًّا تَمَنَّى وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا (٣٠)
وَقَفَّ الطِّبُّ حَائِرًا وَالْمَنَابِيَا سَاخِرَاتٍ يَعْتَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً (٣١)
دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَلْتُ قَبِيلاً بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلاً (٣٢)
نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُسَمَّى بَعْدَ لَأَى تَصَوُّحًا وَدُبُولًا (٣٣)
رُبُّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مَلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرْتُهُ الْأَيَّامُ رُبْعًا مُحْيِيلاً (٣٤)
وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّفْرُ بَنَانًا غَضًّا وَخَدًّا أُسَيْلًا (٣٥)
نَاكَلُ الْأَرْضِ ثُمَّ نَأْكُلْنَا الْأَرْضُ دَوَالِيكَ أَفْرَعًا وَأَصُولًا (٣٦)

* * *

يَامَلِيكَ الْبَبَانِ دَعْوَةَ خَلٍ وَجَدَ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ مُسْتَحْيِيلاً (٣٧)
أَنَا أَرْتِيكَ شَاعِرًا وَأَدِيبًا ثُمَّ أَبْكِيكَ صَاحِبًا وَخَلِيلًا (٣٨)

(٣٢) القبيل : الجماعة .

(٣٣) النضرة : الحسن والروتق والبهاء . الألى : البطء ، والمراد هنا الزمن القليل . التصوح : أن يبس النبات من أعلاه .

(٣٤) الأنس : اطمئنان النفس ، وهو ضد الوحشة . الربيع : الدار . محيل : اسم فاعل من أحال الشيء بمعنى تحوّل وتغير ، أو من أحالت الدار أي أتى عليها أحوال .

(٣٥) المحاسن : جمع على غير قياس لحسن . البنان : الأصابع أو أطرافها الواحدة بنانة . غض : طرى . أسيل : لين طويل .

(٣٦) دواليك : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول ، من الدولة وهي انقلاب الزمان .

(٣٧) الخل : الخليل والصديق .

قُلْ لِحَسَّانَ إِنْ مَرَزْتَ عَلَيهِ فِي ظِلَالِ الْفِرْدَوْسِ يُطْرَى الرَّسُولَا (٣٩)
 إِنْ مِصْرًا أَحَيْتَ مَوَاتَ الْقَوَافِي وَأَقَامَتْ عَمُودَهَا أَنْ يَمِيلَا (٤٠)
 وَأَعَادَتْ إِلَى سَلِيلَةِ عَدْنَا نَ شَبَابًا غَضًا وَمَجْدًا أَثِيلَا (٤١)
 قُلْ لَهُ غَيْرَ فَاخِرٍ إِنْ «صَبْرِي» بَعْدَ «سَامِي» هَدَى إِلَيْهَا السَّيْلَا (٤٢)

* * *

وَيْكَ يَا قَبْرَ صِرْتٍ لِلْفُضْلِ مَثْوَى لَا يُسَامَى وَلِلنُّبُوغِ مَقِيلَا (٤٣)
 فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تَحْوِ أَرْضُ الْفَرَاعِينَ لَهُ بَيْنَ لَابَتَيْهَا مَثِيلَا (٤٤)

(٣٩) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من بني النجار من أهل المدينة . نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها ، ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسلم الأنصار أسلم معهم حسان ودافع عن النبي بلسانه كما دافع عنه قومه بسيوفهم ، وعاش بعد رسول الله محبباً إلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٣ هـ وعمره ١٢٠ سنة .

(٤١) سليلة : بنت . وعدنان أبو العرب المستعربة سكان شمال الجزيرة وهو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليها السلام ، وسليلة عدنان كناية عن اللغة العربية . غضا : طريا . المجد : العز والشرف . الأثيل : الأصيل العظيم .

(٤٢) «صبري» هو الرقي إسماعيل صبري باشا . و«سامي» هو محمود سامي باشا بن حسن حنفي بك البارودي أحد زعماء الثورة العرابية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية ، نظم الشعر من صغره محاكاة ومعارضة للشعراء الأقدمين الذين حفظ من كلامهم كثيراً ونسج على منوالهم . ولد سنة ١٢٥٥ هـ ثم تعلم فنون العسكرية وما يزال يترقى في مراتب الجيش حتى ولاء الخديوي تولى باشا نظارتى الحربية والأوقاف ثم استقال واعتزل العمل حتى ولى رياسة النظار قبيل الثورة العرابية فلما اضطرت نيرانها خب فيها ووضع ، ثم حكم عليه بعد انقضائها بالنفى إلى جزيرة سرنديب (سيلان) فبق بها ١٧ سنة ثم أذن له بالقدوم إلى مصر ، وبقى في منزله كفيفاً يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢ هـ .

(٤٣) ويك : عجا لك . مَثْوَى : مقام . لا يسامى : لا يفاخر ولا يبارى . النبوغ : مصدر نبغ الشيء أى ظهر وعظم شأنه . مقيل : اسم مكان من قال يقل قيلاً وقيلولة ومقيلاً أى نام في القافلة وهي الظهيرة .

(٤٤) الكنز : المال المدفون . الفراعين : جمع فرعون وهو لقب ملوك مصر الأقدمين وأرض الفراعنة هى الأراضى المصرية . اللابتان : منى لابة وهى الحرة أى الأرض ذات الحجارة السود ، وفى الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام حرم ما بين لابتي المدينة» أى حرتيها اللتين تكتنفانها ، والشاعر يريد بلباتي أرض الفراعنة حدودها التى تحيط بها .

فِيكَ سِرُّ الْجَلَالِ وَالْحَطْبُ فِيهِ كَانَ يَا قَبْرُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلًا (٤٥)
 ضُمَّهُ ضُمَّةَ الْكَمِيِّ حُسَامًا تَرَكَ النَّصْرُ حَدَّهُ مَفْلُولًا (٤٦)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ يَفْتَرِشُ التُّرَّ بَ وَقَدْ كَانَ لِلسَّاهِكِ رَسِيلًا (٤٧)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يُجْدِي لَهْفَ نَفْسِي أَوْ كَانَ يُغْنِي قَيْلًا (٤٨)
 كُنْ عَلَيْهِ يَا قَبْرُ رُوحًا وَرَيْحًا نَا وَمَتَوَى رَحْبًا وَظِلًّا ظَلِيلًا (٤٩)
 لَمْ يَمُتْ مَنْ يَزُولُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ وَتَأَبَى آثَارُهُ أَنْ تَزُولًا (٥٠)

(٤٦) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه أى المتغطى المستتر بالدرع والبيضة . الحسام : السيف القاطع . مفلول : منكسر .

(٤٧) الساهك : نجم نير من نجوم السماء وهما سماكان : الساهك الأعزل والساهك الرامح . رسيل الرجل : من يباريه في نضال أو غيره ، وهذا رسيلك الذى يراسلك الغناء أى يباريك فى إرساله .

(٤٨) يجدى : يغنى وينفع . القتيل : ما يكون فى شق النواة يضرب به المثل فى التناهة والضالة .

(٤٩) الروح : الرحمة والراحة . الريحان : كل نبات طيب الريح . متوى : مقام أى مكان نواء وهو الإقامة . رحب : واسع . ظل ظليل : دائم .

الفخر

من قصيدة (سنة ١٩٠٠ م).

طَرِيقُ الْعُلَا وَعَرُّ مَطِيئَتُهُ الْجِدُّ وَعَلَّ يَتَلَبَّى مِنْ غَيْرِهِ الْبَطْلُ الْفَرْدُ ١
 إِذَا وَهَتَتْ فِيهِ الْقِلَاصُ وَأَدْبَرَتْ فَذَلِكَ شَدِيدُ الْحَوْلِ مُحْتَمِلٌ جَلْدُ ٢
 يَحُبُّ فَلَا الْأَخْطَارُ تَلْوَى زِمَامَهُ وَلَا عَنْ بَعِيدِ الْقَصْدِ يُقْعِدُهُ الْجَهْدُ ٣

* * *

سَمِعْتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَائِلِي لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا التَّدَابُرُ وَالْحِقْدُ ٤
 إِذَا مَا بَدَلَتْ تَرْتَوِ لِلْيَهْمِ فَضِيلَةً تَصَدَّى لَهَا نَذْلٌ وَكَرَّ لَهَا وَغْدُ ٥
 إِذَا كَانَ عَيْبِي بَيْنَهُمْ أَنَّنِي فَتَى صَغِيرٌ وَشَعْرِي بِالشَّيْبَةِ مُسَوِّدُ ٦
 فَمَهْلًا أَنَا النَّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ ٧

(١) الوعر: الصعب. المطية: ما يركب من الدواب ونحوها. الجد: الاجتهاد.
 (٢) وهنت: ضعفت. القلاص: جمع لقلوص، وهي الناقة الشابة القوية على السير. ودبرت الدابة وأدبرت: أصابها الدبر وهو تفرح أرجلها من طول السير ووعورة الطريق. الحول: القوة. جلد: صلب شديد قوى صبور.

(٣) ينجب: يسرع في سيره، الحلب: ضرب من العدو. الأخطار: جمع خطر وهو الاشراف على المهلاك.
 تلوى: تثنى وتميل. الزمام: المقود وهو الحبل الذي يقاد به البعير ونحوه، ولي الزمام: كناية عن ثنى السائر وصرفه عن غايته. القصد: المقصد والمطلب. الجهد: المشقة.

إِذَا صَالَ عَزَمِي فَهُوَ سَيْفٌ مُهَيَّبٌ
 تَمُدُّ الْمَعَالِي نَحْوَ مَجَلْدِي وَقَابَهَا
 سَتْتَدُبْنِي الْفُضْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا
 إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةَ تَرَوْنِي
 وَرُبُّ غَنَى فِي اخْتِیَاجٍ إِلَى يَدِي
 أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحْبُثُ رَاكِدًا
 وَكَيْفَ يُفِيدُ الْهَالِكُ وَهُوَ يَحْرِزُهُ
 وَهَلْ قَطَعَ الصَّمْصَامُ فِي جَوْفِ غَمْدِهِ
 لَهُ الْحِلْمُ وَالْإِغْضَاءُ مِنْ خُلُقِي غَمْدٌ (٨)
 وَجَدْتُ إِذَا كَانَتْ لِعَبْرِي تَمُدُّ (٩)
 وَمَاتَ اللَّيْلِي فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدْ (١٠)
 وَمَا كَثُرَ قَوْمٍ مَا وَرَى لَهُمْ زَنْدٌ (١١)
 تُرْوَحُ بِمَا يَحْوِي مِنَ الْهَالِكِ أَوْ تُعْدُو (١٢)
 وَيُزَكِّيهِ الْإِسْتِجْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرُّدُّ (١٣)
 يُحِيطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجِرُهُ حَدٌّ (١٤)
 وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِخْرَاقِهِ النَّدُّ (١٥)

- (٨) صال : وثب وسطا . العزم : الارادة القوية الفاعلة . السيف المهند : المطبوع من حديد الهند ، أو هو المشحوذ القاطع . الحلم : الأناة والوقار . الإغضاء : إثناء الجفون وسد الطرف والسكوت على الشيء .
- (٩) الجدد : العز والشرف . جلت : قطعت .
- (١٠) الكثر : المال الكثير . وورى الزند يرى وريا : خرجت ناره . الزند : العود الذي تقدح به النار . «وما روى لهم زند» كناية عن بخلهم وقلة نفعهم .
- (١٢) الغدو في الأصل : الذهاب والانطلاق وقت الغدوة في أول النهار ، والرواح ضد الغدو وهو الرجوع في آخر النهار ، والمراد بالغدو والرواح هنا السعي في تنمية المال والنفع والانتفاع به .
- (١٤) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .
- (١٥) الصمصام : السيف الصارم الذي لا يتقى . النشر : الرائحة الطيبة . الند : نوع من الطيب ، أو هو عود يتبخر به .

اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم في سنة ١٩٣٤ م لتنتشر في أول جزء من أجزائها .

يا ابنة السابقين من قحطان ! وثرات الأجداد من عدنان^(١) |
أنتِ علمتني البيان فإلى كلما لُحِتِ حار فيكِ بياني^(٢) ؟
رُبُّ حُسْنِ يعوق عن وَصْفِ حُسْنٍ وَجَالٍ يُسِي جَالِ المَعَانِي^(٣)
كُنْتُ أَشْدُو بَيْنَ الطُّيُورِ بِذِكْرَا لِكِ فَتَعَلُوا أَلْحَانَهَا أَلْحَانِي^(٤)
وَأَصَوغُ الشُّعْرَ الَّذِي يَفْرَعُ النَّجْمَ وَتُصَغِي لِجَرْسِيهِ الشُّعْرِيَانِ^(٥)
يا ابنة الضادِ أنتِ سرُّ من الحُسْنِ تَجَلَّى عَلَيَّ بِنِي الإنسانِ^(٦)
كُنْتِ فِي القَفْرِ جَنَّةً ظَلَلْتَهَا حَالِيَاتٌ مِنَ العُصُونِ دَوَانِي^(٧)
لِغَةُ الفَنِّ أَنْتِ وَالسَّحْرِ وَالشُّعْرِ، وَنُورُ العِجَا، وَوَحْيُ العِجَانِ^(٨)
رُبُّ جَيْشٍ مِنَ الحَدِيدِ تَوَلَّى وَاجِفَ القَلْبِ مِنْ حَدِيدِ اللِّسَانِ^(٩)
وَبَيَانٍ بَنَى لِصَاحِبِهِ الخُلْدَ مُطْلَأًا مِنْ قِمَّةِ الأزْمَانِ^(١٠)

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . ثراث : ميراث الأجداد : جمع ماجد .

الكرم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجلال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب وهما شعر بيان . تزعم العرب

أنهما اختا سهيل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المغارة لأنبات بها . العُصُون الحَالِيَاتِ الدَوَانِي : أي المتحلية بالجر القرية القطوف .

وقصيدٍ قد خَفَّ حَتَّى عَجَبْنَا كَيْفَ نَأْتُهُ كَيْفَةَ الْأَوْزَانِ (١١)

* * *

بلغ العُربُ بالبلاغةِ والإسلامِ أوجًا، أعيا على كَيوانِ (١٢)
 لَبَسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تاجًا وَمَضَوْا فِي مَغَافِرِ الرُّومَانِ (١٣)
 وَجَرَّوْا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ هَدْيًا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)
 لِاتِّصِلُ الشُّعُوبُ بِمِضْبَاحِهَا الْعِلْمُ، يُؤَاجِبُهُ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)
 فَلِذَا أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَمَيَّنْ وَضَلالًا مَائِبِصِرُ الْعَيْنَانِ (١٦)
 أَيْنَ آلُ الْعَبَّاسِ رِيحَانَةُ الدَّهْرِ، وَأَيْنَ الْكِرَامُ مِنْ مَرْوَانِ؟ (١٧)
 خَفَّتِ الصَّوْتُ، لَا الْبِلَادُ بِلَادٌ يَوْمَ بَانُوا، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي (١٨)
 أَزْهَرْتُ فِي حِجَامِ الضَّادِ حِينًا وَذَوْتُ بَعْدَهُمْ لِغَيْرِ أَوَانِ (١٩)
 إِنَّ أَصَاحَتِ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ أَوْرَنْتِ، فَالْوُجُوهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)
 فَضَتْ لِحْوِ مِصْرٍ مِثْلَ قِطَاةٍ فَزَعَتْهَا كَوَاسِرُ الْعِقبَانِ (٢١)
 يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَصْنَفُو كَمْ لِهَلْيَى الْحَيَاةِ مِنْ أَلْوَانِ (٢٢)
 ثُمَّ هَبَّتْ زَعَايِعُ تَرَكَتْهَا بَيْنَ مَرِّ الْأَسَى، وَذُلِّ الْهَوَانِ (٢٣)
 وَإِذَا نَهَضَتْ نَلِيبُ بِمِصْرٍ كَدَبِيبِ الْحَيَاةِ فِي الْأَبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزًا لتاج الفرس، المغافر: جمع مغفر كمنبر.

(١٤) الهدى: الرشاد. السنا: النور.

(١٦) المين: الكلب.

(١٧) الريحانة: طاقة الريحان وهونيت طيب الرائحة.

(١٨) بانوا: فاروقوا وارحلوا. المغاني: جمع مغنى المنزل غنى به أهله.

(٢٠) أصاخ له: استمع. رنا رنوا: أدام النظر بسكون الطرف.

(٢١) القطة: طائر. فزعه: أخافه. العقاب: طائر والجمع عقبان، والكاسر من الطير كالمفترس من الحيوان،

كسر الطائر كسرًا وكسورًا ضم جناحيه يريد الوقوع.

(٢٣) الزعازع: الشدائد من الدهر. الأسى: الحزن. الهوان: من هان هوانًا وهوانًا ومهانة أى ذل.

(٢٤) تدب: تسري ببطء.

وإذا اليوم باسم، والليالي
 وإذا الضاد تستعبد جبالاً
 نزلت في حمتي فؤاد فأضحت
 ملك شاد للكنانة مجدداً
 كل يوم يمد للعلم كفاً
 مشرقاً، والدهر ملقى العنان^(٢٥)
 كاذ يقضي عليه رب الزمان^(٢٦)
 من أياديه في أعز مكان^(٢٧)
 فسمت باسمه على البلدان^(٢٨)
 خلقت للوفاء والإحسان^(٢٩)

* * *

إن دار العلوم بنية إسماعيل تزهى به على كل بان^(٣٠)
 من يسامي أبا المواهب والأشبال في قضي جوده أو يداني؟^(٣١)
 هي في مضر كعبته بعث الشر ق إليها طوائف الركبان^(٣٢)
 قد أعادت عهد الأعراب في مضر إلى ناعم من العيش هاني^(٣٣)
 وأطلت بنت الفداق والبيد بأفياه دوحها الفينان^(٣٤)
 درجت بين فثية وشيوخ كلهم ينتمى إلى سحبان^(٣٥)
 وأطلت من الخباء عليهم فسبثهم بسحرها القنان^(٣٦)
 فتنوا بالعذيب والسفح والجزع وودى العقيق والسمان^(٣٧)
 يتلقون وحيها كل حين ويناجون طيفها كل آن^(٣٨)

(٢٥) الدهر ملقى العنان : كناية عن الخضوع والانقياد. العنان : سير اللجام .

(٢٦) ريب الزمان : صرّفه .

(٣١) يساميه : يباريه ويفاخره .

(٣٣) الأعراب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفداق والبيد : اللغة العربية . الفداق : جمع فداق ، والبيد : جمع بيداء ، وكلاهما بمعنى الفلاة .
 أفياه : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الدوح مقرده دوحه : الشجرة العظيمة . الفينان : الحسن
 الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مشى ، ويريد نشأت . فثية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به
 المثل .

(٣٦) أطلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبثهم : أسرتهم .

(٣٧) فتنوا بالشئء : أعجباوا به . العذيب والسفح والجزع وودى العقيق والسمان : أمكنة يبلاد العرب .

وَيُعْتُونَ بِاسْمِهَا مِثْلَ مَا عَنَّيْ زُهَيْرٌ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ (٣٩)
نَثَرَتْ دُرَّهَا الْفَرِيدَةَ فَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ فِي الْتِقَاطِ الْجُئَانِ (٤٠)

* * *

رُبَّ شَيْخٍ أَفْتَى سَوَادَ اللَّيَالِي سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَايِ (٤١)
مِنْ بُحُوثٍ، إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيْوَانٍ (٤٢)
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيْدِ، فَاسْتَبَيَّنَ الرَّبَا وَالرَّعَانَ (٤٣)
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْوَشْيِ، يُطَرِّزُنَّ سُنْدُسَ الْقِيَعَانِ (٤٤)
إِنْ تَسْمَعْنَ نَبَأَةَ غَيْبِنَ فِي الرِّيحِ، كَسِيرٍ يُصَانُ بِالْكَيْتَانِ (٤٥)
فَإِذَا مَا أَمِينٌ يَخْرُجُنَّ أَرْسَا لَأَ، كَخَيْلٍ تَشِطُّنَ مِنْ أَرْسَانِ (٤٦)
كُلُّ جُرْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ عَلَى الشَّرِّ، أَوْ لَهُ أُذُنَانِ (٤٧)
لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُنَّ نِفَارًا مُسْتَعْصِبِيًّا، وَيُعَانِي (٤٨)
فِي فَلَاحَةٍ لِاتِّخَالِمْ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ رَنَاتٍ قَوْسِيَةِ الْمِرْنَانِ (٤٩)
كَلِمًا طَارَ خَلْفَهُنَّ تَسْرَتُنَّ هَبَاءً، فِي غَيْهَبِ النَّسِيَانِ (٥٠)
فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْثُ، وَحِينًا يَنْسَابُ كَالْأَفْعُونَ (٥١)

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جواداً كريماً أولع بملحه زهير بن أبي سلمى . وزهير شاعر جاهلي أجاد الحكمة

مع الصلوق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجئان : اللؤلؤ واحد جهانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبِدَات : الشاردات من الوحش . ماست : تبحرت . الربا : جمع ربة ما ارتفع من

الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : النقش . التطريز : نقش الثوب . القيعان : جمع قاع أرض سهلة مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الحفي .

(٤٦) الأرسال : جمع رسل ، القطيع من كل شيء . الأرسان : جمع رسن ، الجبل .

(٤٨) النفار : النفور والشroud .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شد وتربها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

وهي تلهو به، فأننا تُجافيه، وأنا تُملي له فتُداني (٥٢)
 مرة في مدى يديه، وأخرى ماله باقتناصهن يَدانٍ (٥٣)
 لم يقف نادماً يُقلِّبُ كَفْيِهِ، فعانَ المُجَوِّفِ الحَيْرانِ (٥٤)
 ثم كانت عواقبُ الصَّبْرِ أنْ ذَلَّتْ له الشَّارِداتُ بَعْدَ الحِرانِ (٥٥)
 مَلَّكَتْهُ أغناقها في خُضوعٍ وَحَبَّتْهُ قِيادها في لِيانِ (٥٦)
 رَبُّ شِعْرِ لَه يُرَدِّدُه الدَّمْعُ، فَتُضغِي مَسامِعُ الأَكوانِ (٥٧)
 يَتَمَسَّى الرِّيحُ لو تُخِذَتْ مِثْلَهُ حَلاها ذَوائِبُ الأَغْصانِ (٥٨)
 من بَناتِ الحَيالِ لو كان يُسقى لَعَدَدَناها من بَناتِ الدُّنانِ (٥٩)
 رَدَدَتْهُ القِيانُ يُكسِبَتْهُ حُسنًا، فأرَبى عَلى جِلالِ القِيانِ (٦٠)
 قد أثارَ العُبارَ في وَجْهِ مِيمو نِ، وَعَفَّى عَلى فَتى ذُيانِ (٦١)

* * *

شِبْحَةُ الدارِ، أنْتُمْ خَدَمُ الفُضْحى وَحُرَّاسُ ذلِكَ البُيانِ (٦٢)
 لَبِستُ جِدَّةَ الصِّبا في ذراكُم وَعَدَّتْ من حَلاه في رِيعانِ (٦٣)

(٥٢) تجافيه : يتعد عنه . تملى له : أى تمدله في أسباب الأمل .

(٥٣) مرة في مدى يديه : أى في مقدوره . وأخرى ماله باقتناصهن يدان : أى ليس له قدرة على اقتناصهن .

(٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعال : أى فعل .

(٥٥) ذلت : خضعت . الحيران : مصدر حرنت الدابة فهى حرون (بابه نصر) وهى الدابة التى اذا اشتد جريها وقفت .

(٥٦) الليان : اللين والطاعة .

(٥٨) ذوائب الأغصان : ما تلى منها .

(٥٩) بنات الدنان : الخمر والدنان : جمع مفرده دن وعاء الخمر .

(٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية .

(٦١) أثار العبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد بميمون الأعشى . شاعر جاهلى كان العرب يتغنون بشعره . لم يمدح أحدًا إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكنه مات قبل الوصول اليه . وفقى ذيان : هو النابغة الذبياني ، كان يضرب له قبة بمكاظ ليحكم بين الشعراء . ممدح النعمان بن المنذر . وكان بارعًا في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكنف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَعْدُو، وَلَا يُدْرِكُ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)
 سَابِقُوهَا بِالذِّينِ وَالْحُلُقِ السَّمْحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ، فَالْجِدُّ وَالْمَجْدُ - كَمَا شَاءَتْ الْعَلَا - تَوْهَامَانِ (٦٦)
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي الْفُضْحَى، فَلِئِنَّ الرَّجَاءَ فِي الشَّبَابِ (٦٧)
 وَانْتَرُوهَا قَلَائِدًا وَعُقُودًا نَتَحَدَى قَلَائِدَ الْعِيقَانِ (٦٨)

* * *

بَسْمِ الدَّهْرِ أَنْ رَأَيْتُمْ بِنَاءَ عِبْقَرِيًّا مُوَطَّئَ الْأَرْكَانِ (٦٩)
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمًا جَمْعَكُمْ سَلْمًا مِنَ الشَّتَانِ (٧٠)
 إِنَّمَا الْكُفُّ بِالْبَنَانِ، وَلَا تُجْسِدِي فِتْيَلًا كَفَّ بِغَيْرِ بَنَانِ (٧١)
 جَمَعْتَكُمْ أَوَاصِرُ وَصِلَاتُ طَهَّرَتْ مِنْ ذَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)
 فَاسْلُكُوا الْمَهِيحَ الْقَوِيمَ وَسَيَرُوا فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِ (٧٣)
 وَاشْكُرُوا لِلزُّوزِ بِبَيْضِ أَيْدِيهِ، وَمِيدَارَ فَيْضِهِ الْهَتَانِ (٧٤)
 يَبْدُلُ الْخَيْرَ فِطْرَةً، لَيْسَ يَثْنِيهِ عَنِ الْخَيْرِ وَالصَّنِيْعَةِ ثَانِي (٧٥)
 هُوَ ذَخْرُ الطَّلَابِ، كَمْ وَجَدُوا فِيهِ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (٧٦)
 يَبْعَثُ الْعَيْثَ وَالرَّجَاءَ لِقَاصِ وَيَمُدُّ السِّمِينَ بَرًّا لِدَانِي (٧٧)
 كَمْ لَهُ مِئَةٌ عَلَى الضَّادِ هَزَّتْ كُلُّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)

(٦٤) طلابه : طلبه .

(٦٨) قلائد العيقان : أى قلائد الذهب .

(٧٠) الشتان : البغض والكراهة .

(٧١) البنان : الأصابع أو أطرافها . الفتيل : السحاة التى فى شق النواة . والمراد الشيء القليل جدا .

(٧٢) الأواصر : جمع أصرة ويراد بها الصلة . الأضغان : جمع ضغن الحقد .

(٧٣) المهيج : الطريق .

(٧٤) الهتان : الكثير الأنصباب .

(٧٥) الصنيعة : المعروف والمنة .

(٧٦) طارق الحدثان : ما يهيب من نوب الدهر .

(٧٨) المنة : العطية .

سَعِدَ الْعِلْمُ وَاسْتَعَزَّ «بِحِلْمِي» وَعَدْنَا دَوْحَهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي (٧٩)
سَارَ مُسْتَرَشِدًا يَهْدِي مَلِيكَ مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي (٨٠)
مَلِكًا تَسَعَّدُ الْبِلَادُ بِتُعْمَا هُ، وَيَزْهَى بِنُورِهِ الْقَمَرَان (٨١)
عَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالسُّبُلِ وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانَ (٨٢)
وَلَيَعِشَنَّ لِلبِلَادِ فَارُوقُ مِصْرٍ قُدْوَةَ النَّاهِضِينَ زَمَنَ الْأَمَانِي (٨٣)

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يجنى . حلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) أصالة الرأي : قوته وثباته .

(٨١) يزهى : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .

ضحكُ القدر

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م حينما كان طالبًا بالجلترا ، وقد زار «لندن» في فصل الشتاء ، ومن العجيب بها أن الضباب يتكاثف أحيانًا فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ يجار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى المبصرين في هذه الحالة لاعتيادهم الضرب في الأرض على أى حال .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدَنِ	يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ ^(١)
فَأَنَّهُ يَسْأَلُ السَّهْدَانَةَ مُبْصِرٌ	حَيْرَانٌ يَحْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ ^(٢)
فَأَقْتَادُهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ	أَنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ ^(٣)
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدْرُ الْمُعْرِضُ ضَاحِكًا	وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّهُ ^(٤)

(٢) يجبط الأرض في الظلام : يسير فيها على غير هدى . يعمه : يتخبر ويتردد .

الجامعة المصرية

أقيمت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢ م ، احتفالاً بافتتاح الجامعة المصرية .

دَعَوْتُ بَيَانِي أَنْ يَفِيضَ فَاسْعَدَا
وَأَبْدَعْتُ نَظْمًا كَالرَّبِيعِ مَفُوفًا
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا تَرْجَانُ مُخَلَّدُ
فَلَوْلَا السَّجَايَا العُرُّ مَا قَالَ قَائِلُ
فَسَلَّسَلُهُ أَضْحَى بِعُغْمَاهُ كَوْتَرًا
مَلِكُ حَبْتِهِ مِصْرُ مَخْضَرٍ وَلَا يَهَا
أَصَالَةُ عَزْمٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ صَارِمٍ
وَرَأَى كَوَجْهِ الصُّبْحِ مَا ذَرَّ نُورَهُ
وَوَجْهُهُ كَأَنْوَارِ السِّقِّينِ رَأَيْتُهُ
أَلَمْ يُعَلِّ صَرْحَ العِلْمِ شَمًّا قِيَابُهُ
وَنَادَيْتُ شِعْرِي أَنْ يُجِيبَ فَعَرَّدَا^(١)
يُجَمِّلُ عَصْرًا كَالشَّبَابِ مُجَدِّدَا^(٢)
يَقْصُرُ عَلَى الأَجْيَالِ مَجْدًا مُخَلَّدَا^(٣)
وَلَوْلَا «فَوَاذُ» مَا عَدَا النَّبْلُ مُشِيدَا^(٤)
وَقِيَعَانَهُ أَمْسَتْ بِمَسْعَاهُ عَسْجَدَا^(٥)
صَمِيمًا ، وَأَوَّلَى مِصْرَ عِزًّا وَسُودَدَا^(٦)
مِنَ البَيْضِ ، حَتَّى خَافَ أَنْ يَتَجَرَّدَا^(٧)
عَلَى مُدْلِهِمَّ العُخْطَبِ حَتَّى تَبَدَّدَا^(٨)
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ المَجْدَ وَالنَّبْلَ وَالتَّدَى^(٩)
تُطَالِعُهَا زُهْرُ الكَوَاكِبِ حُسْدَا؟^(١٠)

(٢) مفوفا : فيه خطوط يفيض .

(٤) السجاييا : جمع سحجة وهي الخلق . العرُّ : جمع عرء أي بيضاء .

(٥) السلسال : الماء العذب . النعمى : اليد البيضاء الصالحة . الكوتر : نهر في الجنة يتفجر منه جميع أنهارها .
القيمان : جمع قاع وهو الأرض المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام . المسجد : الذهب .

(٨) ذر : طلع وأشرق . الخطب : الأمر . المدلمم : الشديد الظلمة .

(١٠) الصرح : البناء العالى . شمًا : جمع شماء أى مرتفعة . زهر : جمع أزهر وهو المتلألئ .

فَعَيْنُ مَعَهْدٍ يُبَيِّنُ عَلَى إِثْرِ مَعَهْدٍ إِلَى أَنْ غَدَتْ أَرْضُ الْكَثَاةِ مَعَهْدًا | (١١)

* * *

زُهَيْبًا عَلَى الدُّنْيَا بِجَامِعَةٍ غَدَتْ حَدِيثًا بِأَذْنِ الشَّرْقِ حُلُوا مُرَدِّدًا (١٢)
 تُرْدُ الشَّبَابَ الْغَضُّ حَزْمًا وَحِكْمَةً وَتَصْقَلُهُ صَقَلِ الْقَبُونَ الْمُهْتَدًا (١٣)
 تُزَوِّدُهُ التَّوْفِيقَ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ تَزَوَّدًا (١٤)
 غَدَتْ ذَوْحَةً فَيَنَائِنَةُ حُلُوةَ الْجَنَى بَعِيدَةً مَدَّ الظِّلُّ فَيَاحَةَ الْمَدَى (١٥)
 غَرَسَتْ وَهَذَا فَضْلُ مَا قَدِ غَرَسْتَهُ وَهَذَا هُوَ الْعُصْنُ الَّذِي كَانَ أَمْلَدًا (١٦)
 تَعَهَّدْتَهُ كَالزَّرَارِعِ الطَّبُّ نَوْمُهُ غَرَارًا إِلَى أَنْ يُصِيرَ الزَّرْعُ أَحْصَدًا (١٧)
 بِكَفٍّ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالرَّفْقِ صُوِّرَتْ وَعَيْنٌ تَرَى فِي يَوْمِهَا مَا تَرَى غَدًا (١٨)
 كَذَلِكَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَهَبُ الْمُنَى دِرَاكًا ، وَيَمْضِي لِلْمَحَامِدِ مُصْعِدًا (١٩)
 وَيُذِرُكَ مَا يُعِينِي الْجَحَافِلَ وَحَدَهُ وَيَبْلُغُ شَأْوًا يُعْجِزُ الْجَمْعُ مَقْرَدًا (٢٠)
 وَيَسْمَى إِلَى أَنْ يُذْهِلَ التَّجَمَّ سَعِيهِ وَيَبْذُلُ حَتَّى يُدْهِشَ الْجُودَ وَالْجَدَا (٢١)
 وَيَرْقُبُ رَبَّ الْعَرْشِ فِيمَا يُرِيدُهُ وَيَنْصُرُ دِينَ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْهُدَى (٢٢)
 إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ مَقْصِدٍ لَانَ صَعْبُهُ دَعَاهُ هَوَى مِصْرٍ فَجَدَّدَ مَقْصِدًا (٢٣)
 رُوِيْدُكَ أَجْهَدْتَ الْمَوْرُخَ ! مَا وَنَى وَلَا فَارَقْتَ يَوْمًا يَرَاعَتْهُ الْيَدَا (٢٤)
 هَزَزْتَ إِلَى التَّأْلِيفِ كُلِّ مُبَرِّزٍ أَدِيبٍ إِذَا مَا أُرْسِلَ الْفِكْرُ سَدًّا (٢٥)

(١٣) ترد : تصير . الغض : الناظر . الحزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة . الحكمة : العلم بحقائق الأشياء .

تصقله : تجلوه . القبون : جمع قين وهو الحداد وصانع السيوف . المهتد : السيف المشحوذ .

(١٦) الأملد : من الغصون الناعم اللين .

(١٧) الطَّبُّ : الماهر الحاذق بعمله . الفرار : القليل . أحصد : أى حان أن يحصد .

(١٩) المنى : جمع منية . وهى الأمانة . الدراك : اللحاق السريع . المحامد : جمع محمده وهى الخصلة يحمد

عليها . مصعدًا : اسم فاعل من أصدع فى الأرض إذا مضى . والمراد المضى فى ارتفاع :

(٢١) يذهل : يدهش . الجدا : العطية .

(٢٢) رب العرش : الله سبحانه وتعالى . يرقب أى ينتظر جزاءه وثوابه فيما يعمل .

(٢٣) مقصد : مطلب من مطالب الخير للبلاد .

(٢٥) هزرت : حركت ونشطت . المبرز : من يفوق أصحابه فضلًا .

فَفَاصَتْ بَجْدَوَاكَ الْعُقُولُ وَبَلَّتْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُلُومِ مُجَلَّدٌ
 سَلَا مَكْتَبَاتِ الْعِلْمِ تَنْطِقُ كُتُبُهَا
 وَمَنْ يَتِنِ فَوْقَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ مُلْكُهُ
 بَهْرَتِ رِجَالَ الْعِلْمِ فِي الْعَرَبِ فَانْتَبَهُوا
 وَأَوْلُوكَ الْقَابَا نَوَاصِعَ كَالضُّحَا
 وَأَصْبَحَتْ رَمَزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ
 فِخْرًا أبا الفَارُوقِ لَمْ يَتَّقْ مِنْهَجٌ
 تَطَلَّعَتْ الْأَمَالُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 وَحَامَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ حَوْلَكَ مِثْلَمَا
 فَعِشَ لِبْنِي مِصْرٍ غِيَاثًا وَرَحْمَةً
 وَعَاشَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قِرَّةَ أَعْيُنِ

بِمِصْرَ ظِمَاءٍ كَانَ حَرَفَهَا الصَّدَى (٢٦)
 حَقِيقٌ بِمَا اسْتَدَيْتَ يَتَلَوُ مُجَلَّدًا (٢٧)
 بَأَنَارِ مَجْدٍ يَنْتَمِينِ لِأَحْمَدًا (٢٨)
 رَفِيعًا ، فَقَدْ أَرَسَى الْأَسَاسَ وَوُطِّدَا (٢٩)
 إِلَيْكَ يَسُوقُونَ الشَّيْءَ الْمُتَضَّدَا (٣٠)
 ضِخَامًا عَلَى آثَارِ فَضْلِكَ شُهَدَا (٣١)
 جَهَابِدُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَتَى وَمَوْحَدَا (٣٢)
 إِلَى الْعِلْمِ إِلَّا صَارَ سَهْلًا مُعَبَّدَا (٣٣)
 فَلَمْ تَجِدِ الْأَمَالَ إِلَّاكَ مَعْقِدَا (٣٤)
 نَحْوُ عِطَاشِ الطَّيْرِ أَبْصَرَ مَوْرِدَا (٣٥)
 فَأَمَلَهُمْ فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْعَدَا (٣٦)
 وَدَامَ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدَا (٣٧)

(٢٦) الصدى : العطش . الجود : العطية . الظماء : جمع ظمآن وهو العطشان .

(٣٠) المتضد : ما كان بعضه فوق بعض .

(٣٢) الجهابد : جمع جهيد بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٣٥) المورد : مكان الماء . حام الطير على الشيء : دَوَّمَ .

(٣٦) غياث : إغاثة ومعونة .

(٣٧) قرة أعين : من قررت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت منشوقة

إليه ، والقرة : ما قررت به العين .

العروبة

أقيمت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلبنان عام ١٩٤٧ م.

لُبنانُ روضُ الهوى والفرنُّ لُبنانُ
هل الجِسَانُ على العهد الذي زعمت ؟
أين الصبا؟ أين أوتاري وبهجتها؟
أرنبو لها اليومَ والذكرى تُؤرِّقني
هَبْنِي رجعتُ إلى الأوتارِ رنَّتْها
لا الكأسُ كأسٌ إذا طاف الحجاب بها
مال للخميلة؟ هل طارت بلائها
وهل رياضُ الهوى ولت بشاشتها
كم مَدَّ غصنٌ بها عينًا مشرَّدةً
الأرضُ مسكٌ، وهمسُ الدوحِ الحانُ^(١)
وهل رفاقُ شبابي مثلًا كانوا؟^(٢)
طوت بساط لسيالينَ أزمان^(٣)
كما تنبّه بعد الحُلْمِ وستان^(٤)
فهل لشرحِ الصبا واللهو رجعان؟^(٥)
بعد الشبابِ، ولا الريحانُ ريحان^(٦)
وصوّحتُ بعد طول الزَّهْوِ أفنانُ؟^(٧)
وغادرتُ ضاحكًا التُّوارِ عُدران؟^(٨)
إلى قدودِ العذارى وهو حيران^(٩)

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٤) أرنبو : أنظر . وستان : نعان .

(٥) شرح الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٦) الحجاب : هو ما يعلو الكأس من فقاعات .

(٧) صوّحت : جفت .

(٨) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . عُدران : جمع غدِير .

(٩) مشرَّدة : تائهة . قدود : قوام .

لقد رأى البان لا تسعى به قدمٌ
 غِيدٌ لها من شذى لُبْنانٍ نَفَحَتْهُ
 من نَبْعِهِ خُلِقَتْ، ما بالها صرفتُ
 عينان أسكرتا شعري فإن عَثَرْتُ
 وطلعة كخدودِ الزهرِ غازلها
 من الملائك إلا أنها بشـرٌ

فبالدهشته لما مشى البان^(١٠)
 ومن مجانيه تُفاحٍ ورمّان^(١١)
 سرب الشفاه الحيارى وهو ظمان؟^(١٢)
 به السبيل، فعذراً فهو نشوان^(١٣)
 من الأصائل أطيفُ والوان^(١٤)
 وأن نظرتها البهائم شيطان^(١٥)

* * *

لله أيامنا الأولى التي سلفت
 والحب كالتير زفافٌ على فتنٍ
 هيانُ والماء في لُبْنانٍ عن ككبٍ
 بدت له جارةُ الوادى الخصبِ ضحاً
 فأرسل العينَ في صمتٍ بلاغته
 وللمعيون أحاديثٌ بلاكليم
 والحب سِرٌّ من الفيردوسِ نَبْعَتُهُ
 رنا لها فتادت في تدللها

وللصباية مِيدانٌ ومِيدان^(١٦)
 له إلى الألفِ تغريدٌ وتحنان^(١٧)
 لكنته بسوى الأمواهِ هيان^(١٨)
 كلُّ الأحبة في لُبْنانٍ جيران^(١٩)
 بكلُّ ما قال في دنياه سَحْبان^(٢٠)
 وكم لها في الهوى شرحٌ وتبيان^(٢١)
 وخيرٌ ما يحفظُ الأسرارَ كتمان^(٢٢)
 العينُ غاضبةٌ، والقلبُ جذلان^(٢٣)

(١٠) البان : غصن الشجرة العرى .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة . نَفَحَتْهُ : رائحته . مجانيه : خصاده .

(١٢) نبعه : أصله . سرب : جاعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطيف : أتحيلة .

(١٥) البهائم : المهيمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) زفاف : متحرك مرفوف . فنن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيان : هائم عطشان . ككب : قرب .

(٢٠) سحبان : هوسحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

(٢٢) نبعتة : أصله .

(٢٣) رنا : نظرت بظرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطت الوجة بالمندبل في خفر
 وأعرضت وإباء الغيد لُعْبَتْهَا
 إن العذارى - حاك الله - أحجية
 هَزَزْتُ أوتارَ شعري حول شرفيها
 شعرٌ من الله تلحينا وتهيئةً
 إذا شدا أنصت أذن الوجود له
 شدا لها فرأى ليلُ الهوى عَجَبًا
 رَيَا حوت فتنة الدنيا غلائلها
 لانت لشعري كما لانت معاطفها
 فتنتها حينما همت لتفتني
 سلاحها لحظها الماضي وأسلحتي
 كان الشبابُ شفيعى في نصارته
 ماذا إذا لعتني اليوم في كبرى
 طويت من صفحات الدهر أكرها
 إني كتابٌ إلى الأجيال تقرأه

كما توارى وراء الشك إيمان^(٢٤)
 فكلمًا اشتد عُنْفًا فهو إذعان^(٢٥)
 بها النفورُ رضا، والحق نُكْران^(٢٦)
 كما ترنم بالأسحار رُعيان^(٢٧)
 لا الثأى نأى، ولا العيدان عيدان^(٢٨)
 وللوجود كما للناس آذان^(٢٩)
 ولهى يجاذبها الأشواق ولهان^(٣٠)
 يضمها شاعرٌ ليغد صديان^(٣١)
 والشعرُ سحرٌ له بحرٌ وأوزان^(٣٢)
 والشعرُ للحفريات البيض قنان^(٣٣)
 فنٌ يجرده للغزو قنان^(٣٤)
 الزهرُ مؤتلقٌ، والعودُ قنان^(٣٥)
 وملء بُردى أسقامٌ وأشجان^(٣٦)
 وعرقنتي تصاريفٌ وجلدان^(٣٧)
 له التغنى بجدِ العرب عنوان^(٣٨)

* * *

(٢٤) خفر: شدة الحياء. توارى: استتر واختفى.

(٢٥) إذعان: خضوع.

(٢٦) أحجية: ألغاز. النفور: البعد والجهاء.

(٣١) رَيَا: بمعنى ناعمة. غلائلها: الملابس الشفافة الرقيقة. صديان: عطشان.

(٣٢) لانت: رقت وأطاعت. معاطفها: جوانبها.

(٣٣) فتنتها: سحرتها. الحفريات: شديدى الحياء.

(٣٤) لحظها: النظر بمؤخرة العين. يجرده: يجرّد السيف من غمده أى يخرجه.

(٣٥) قنان: الحسن الطويل.

(٣٦) بردى: البرد كسواء أسود تلبسه العرب.

(٣٧) عرقنتى: بمعنى أجهدتنى. تصاريف: نوابغ ومكاره. حدثان: أحداث.

مجدُّ على الدهرِ مذ كانت أوائله
 صَوَارِمٌ ريعت الدنيا لو ثبتها
 الناسُ عندهمُ أبناءُ واحدةٍ
 تراكضوا فوقَ خيلٍ من عزائمهم
 وكلِّما هدموا لِشركٍ باذخةً
 في السلمِ إن حكوا كانوا ملائكةً
 أقلامهم سايرت أسيافَ صولتهم
 فأين من شرعهم روما وما تركت؟
 كانوا أساتذة الآفاقِ كم نهلت
 كانوا بدءًا ضمت الدنيا أصابعها

* * *

تنمَّرَ الغربُ واحمَّرت مخالبه
 ثاراتُ طارقِ الأولِ تُورِّقهم
 تيقظُ الليثُ ليثُ الشرقِ محتملاً
 غضبانَ ردِّ إلى اليبافوخِ عُفْرته

(٤١) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٤١) عبدان : عبيد .

(٤٢) تراكضوا : أسرعوا في العدو : خرصان : الرماح .

(٤٣) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاص : العدل .

(٤٤) لظي : نار ملتهبة النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٤٥) صولتهم : الشجاعة والأقدام .

(٤٦) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

(٤٧) الآفاق : النواحي . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطائهم .

(٤٩) ذؤبان : ذئاب .

(٥٠) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربي المشهور .

(٥١) محتملاً : هائجاً غاضباً . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٥٢) اليبافوخ : المنخ . عُفْرته : بمعنى لبدة الأسد . يصول : يهاجم .

لقد حمينا أباة الضيم حوزتنا من أن ثياح، وديناهم كما دانوا (٥٣)

* * *

بني العروبة إن الله يجمعنا لنا بها وطن حر نلوذ به غدا الصليب هلالاً في توحدنا ولم نبالي فروعاً شئت أمّا أوامر الدم والتاريخ نجمعنا
فلا يفرقنا في الأرض إنسان (٥٤)
إذا تنامت مسافات وأوطان (٥٥)
وجمع القوم إنجيل وقرآن (٥٦)
عدنان غسان أو غسان عدنان (٥٧)
وكلنا في رحاب الشرق إخوان (٥٨)

* * *

قلبي وفيض دموعي كلما خطرت لقد أعاد بها التاريخ أندلساً ميراثنا في فتي حطين أين مضى؟ ردوا تراث أبينا مالكم صلة مصيبة يرم الصبر الجميل بها بني فلسطين كونوا أمةً وبدًا وكيف يأمن رعيان وإن جهدوا
ذكرى فلسطين خفاق وهتان (٥٩)
أخرى، وطاف بها للشر طوفان (٦٠)
وهل نهايتنا يتم وجرمان؟ (٦١)
به، ولا لكم في أمرنا شان (٦٢)
وعز فيها على السلوان سلوان (٦٣)
قد يخفى في ظلال الورد ثعبان (٦٤)
إذا تردى ثياب الشاء سرحان؟ (٦٥)

* * *

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبها؟ كنانة الله حصن الشرق تحرسه
فقد سرى بحديث النيل رعيان (٦٦)
شيب خفاف إلى الجلي وشبان (٦٧)

(٥٣) أباة الضيم: الذين لا يرضون بالذل والهوان. حوزتنا: بلادنا.

(٥٧) عدنان: من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه. غسان: أبو العرب الغساسنة ويدرنون بالمسيحية.

(٦١) فتي حطين: هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المنتصر في معركة حطين.

(٦٥) رعيان: رعاة. تردى: لبس. الشاء: الكبر من الغم. سرحان: الذئب.

(٦٧) كنانة الله: المقصود «مصر». شيب: بيض الشعر. خفاف إلى الجلي: يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال.

أَبَوْا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضَوْا مَعَاهِدَةً
وَكَمْ مَشَوْا لِلِقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَدَلٍ
لِكُلِّ جَسْمٍ شَرَابِينَ يُعِيشُ بِهَا
بِكُلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَانٌ^(٦٨)
وَالْمَوْتُ مِنْكُمُ الْأَطْفَارِ خَزْيَانٌ^(٦٩)
وَمِصْرُ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شَيْرِيَانٌ^(٧٠)

* * *

بَنَى الْعَرَبِيَّةَ مُدَوًّا لِلْعِلْمِ يَدًا
جَمَعْتُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا
فَقَرَّبُوا نَهْجَهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجْرِبَةٍ
وَحَبِّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحَ لَهُمْ
قَوْلُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُنْوَانٌ وَخَدَّتْهُمْ
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ
فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ أَرْكَانُ^(٧١)
بِمِثْلِهِ تَزْدَهَى الْفَصْحَى وَتَزْدَانُ^(٧٢)
وَكُلُّهُمْ فِي بَحَالِ السَّبْقِ أَقْرَانُ^(٧٣)
فَقِيَمَةُ النَّاسِ تَجْرِبٌ وَإِتْقَانُ^(٧٤)
فَإِنَّ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانُ^(٧٥)
وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جُنْدٌ وَأَعْوَانُ^(٧٦)
فَلِنَا الْمَرْءِ أَخْلَاقٌ وَيُوجِدَانُ^(٧٧)

(٦٨) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر والجملة .

(٦٩) جدل : فرح . منكش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشها في ضحاياه . خزيان : مستحي ونحجلان .

أقولُ نجمين

في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٣٣ م غادر سرب الطائرات الحربية المصرية المجترة قاصداً إلى مصر . وفيما كان السرب طائراً في سماء فرنسا سقطت إحدى طائراته محترقة في بلدة «مونشو سورنيج» واحترق طياراها المرحومان «فؤاد حجاج» و«شهدى دوس» وبذلك أفل نسران من نسر مصر ، وفقدت وهي في مستهل هضمتها شابين من نخيرة شبابها جرأة وشهامة وإقداما .

وهكذا أبي القدر إلا أن يكون لمصر ذات التاريخ المجيد أثر جليل خالد في هذا الميدان الفسيح الذي احتسبت فيه الأمم التمديدية الألوف من أبنائها لتسخير الريح وتلدليل الهواء في سبيل العز والمنعة والحضارة والفخار .

وفي هذه القصيدة يصور الشاعر هذا الحادث الجلل ، ويصف وقعه وآثاره .

جَمَعَ الشُّجُونَ وَبَدَّدَ الأَخْلَامَا خَطَبْتُ أَنَاخَ بِكَلْكَلٍ وَأَقَامَا^(١)
 أَخْلَى الكِنَانَةَ مِنْ أَمْرٍ سِيَاهِمَا عُوذَا ، وَرَاعَ النِّيلَ والأَهْرَامَا^(٢)
 وَعَدَا عَلَى رَوْضِ الشُّبَابِ وَظَلَّهُ فَعَدَا بِهِ رَوْضُ الشُّبَابِ حُطَامَا^(٣)
 غُضْمَان ، هَزَمَهَا الصُّبَا فَمَيَابِلَا وَسَقَاهَا الأَمَلُ الرُّوْيُ جِمَامَا^(٤)
 نَجَان ، غَالَهَا الرِّمَانُ فَأَصْبَحَا بَعْدَ التَّالِقِ والسُّطُوعِ رِكَامَا^(٥)
 نَسْرَان ، لَوْ رَضِيَ القَضَاءُ لَحَلَّقَا دَهْرًا ، عَلَى أَفْقِ الدِّيَارِ وَحَامَا^(٦)

* * *

إِنَّكَ الشُّبَابِ القَضُؤُ فِي رِيْعَانِهِ وَأَفْضَنَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّمُوعِ سِجَامَا^(٧)
 وَأَنْشُرَ أَزَاهِيرًا عَلَى الزُّهْرِ الَّذِي كَانَتْ لَهُ كُلُّ القُلُوبِ كِيَامَا^(٨)

(١) أَنَاخ : برك . الكلكل : الصدر . أقام : استمر .

(٢) الكنانة : جعبة تجمع فيها السهام .

(٤) الروي : البالغ غاية الري . الحمام : جمع جم (بالفتح) وهو معظم الماء والكثير منه .

(٥) غالها : أهلكها . التالق : اللعان والأضاعة . السطوع : الانتشار . وأصبعا ركاما ، أي قطعاً متراكمة ، بعضها فوق بعض .

(٧) سجاما : كثيرا .

(٨) الكيام . جمع كم (بالكس) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .

وَابْعَثْ أَنْيَتَكَ لِلسُّحَابِ شِكَايَةً
لَهْفِي عَلَى أَمَلٍ مَضَى فِي لَمْحَةٍ
لَمْ نَشْكُرِ الْأَيَّامَ عِنْدَ بَرِيْقِهِ
لَمْ تَلْمَحِ الْعَيْنُ الطُّمُوحُ شِعَاعَهُ
فَلِإِلَامٍ تَحْتَسِبُ الْأَيَّامَ (٩)
لَوْ دَامَ فِي الدُّنْيَا السُّرُورُ لَدَامَا (١٠)
حَتَّى أَخَذْنَا نَشْتَكِي الْأَيَّامَا (١١)
حَتَّى رَأَتْ ذَلِكَ الشُّعَاعَ ظَلَامَا (١٢)

* * *

حَجَّاجُ ! لاقَيْتَ اليَقِينَ مُكَافِعًا
رَكِبَا الهَوَاءَ ، وَكَلَّ نَفْسٍ لَوْ دَرَّتْ
وَالْمَوْتُ يَلْقَى الْأَسَدَ فِي عَرِيْسِيهَا
لَا الدَّرْعُ تُصْبِحُ حِينَ تَبْطِشُ كَفَّهُ
رَكِبَا جَمُوحَ الْجَوِّ يَلْوِي رَأْسَهُ
فِي عَاصِفَاتٍ لَمْ تُرْعِزْ مِنْهَا
وَالجَوُّ أَكْلَفُ ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالْمَوْتُ يَخْفِقُ فِي جَنَاحِي جَارِحِ
بَسَمًا إِلَى الحُطْبِ العَبُوسِ ، وَإِنَّمَا
لَهْفِي عَلَى البَطْلِينَ غَالَهُمَا الرَّدَى
الْمَوْتُ تَحْتَهَا يَصُولُ مُحَاتِلًا
بَطْلًا ، وَيَأْشُهُدِي ! قَضَيْتَ هُمَامَا (١٣)
عَرَّضُ تَنَازَعُهُ المُنُونُ سِيْهَامَا (١٤)
وَيَعُولُ حَوْلَ كِنَاسِيهَا الأَرَامَا (١٥)
دِرْعًا ، وَلَا السَّيْفُ الحُسَامُ حُسَامَا (١٦)
كِبْرًا ، وَيَأْنَفُ أَنْ يُنِيلَ زَمَامَا (١٧)
عَزْمًا كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ إِفْدَامَا (١٨)
وَاللَّيْلُ دَاجٍ ، وَالْحُطُوبُ تَرَامِي (١٩)
مَلَأَ الفَضَاءَ شَرَّاسَةً وَعُرَامَا (٢٠)
يَلْقَى الكَمِيَّ قَضَاءَهُ بَسَامَا (٢١)
لَمْ يَمْلِكَا دَفْعًا وَلَا إِحْجَامَا (٢٢)
وَالْمَوْتُ فَوْقَهَا يَحُومُ زُومَا (٢٣)

(١٥) العرّيس : ماوى الأسد . يغولها : يأخذها من حيث لا تدرى ويهلكها . الكناس : بيت الظبي في الشجر يستتر فيه . سمي كذلك لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه . الأرام : الظباء الخالصة البيضاء ، الواحد ريم .
(١٩) أكلف : مغبر ملغم . مريضة . أى غير صاحبة ولا صافية . الليل داج : أى قد غامت سماؤه وخفيت نجومه . ترامى : تراجى .
(٢٠) الجارح : المفترس من الطير . الشراسة : الشدة والأذى . العرام : الحلدة والشدة .
(٢١) العبوس : المقطب . الحطب إذا اشتد وصف بالعبوس . الكمي : الشجاع .
(٢٢) الردى : الهلاك . إحجاما : أى رجوعا وانصرافا . غالها : ذهب بها .
(٢٣) يصول : يثب ويعدو . المحاتلة : الحداع عن غفلة . يحوم : يخلق مطيقاً بها . الزوام من الموت : الكريه المهيز .

تَبَّأَ لِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَالسَّيْفُ أَكْثَرُ مَا يُلَاقِي حَتْفَهُ
 قَدْ يُنْسَى الْمَوْتُ النَّهَالَ بِجُحْرِهَا
 يَاهْوِلُهَا مِنْ لَحْظَةٍ لَا نَارُهَا
 هَلْ أَخْطَرَا فِيهَا عَلَى بَالَيْهَا
 وَالْمَوْطِنَ الصَّدْيَانَ يَرْقُبُ عَوْدَةً
 أَتَقَاسَمَا فِيهَا الْوَدَاعَ بِلَفْظَةٍ
 هَلْ فَكَّرَا فِي الْأُمِّ تَنْدُبَ حَظْهَا
 إِنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تَكُونُ مَذَلَّةً
 وَالرُّءْيَى يَلْقَى بِاخْتِيَارِ كَلَيْهَا
 وَالْمَسْجِدُ يَعْتَدُّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً
 وَالْحَطْبُ يَلْفَاقَهُ الْكِرَامُ كِرَامًا (٢٤)
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ صَارِمًا صَمَّصَامًا (٢٥)
 وَيَعُولُ فِي آجَامِهِ الضَّرْغَامًا (٢٦)
 بَرْدٌ ، وَلَا كَانَ اللَّهَيْبُ سَلَامًا (٢٧)
 النِّيلَ وَالْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا؟ (٢٨)
 وَبِلَاهِ ! قَدْ عَادَا إِلَيْهِ رِمَامًا (٢٩)
 أَمْ لَمْ تَدْعُ لَهُمَا الْمَثُونَ كَلَامًا؟ (٣٠)
 وَالزُّوجَ تُسَكِّتُ وَالْهَيْنَ يَتَامَى (٣١)
 وَيَكُونُ إِقْدَامُ الْجَرَى حِمَامًا (٣٢)
 حَمْدًا يُحَلِّقُ بِاسْمِهِ أَوْ ذَامًا (٣٣)
 وَيَرَى فَنَاءَ الْخَالِدِينَ دَوَامًا ! (٣٤)

- (٢٥) الكربة : الحرب وشذتها . الصارم الصمصام : السيف القاطع الصلب .
- (٢٦) ينسى : يهمل ويؤجل . يعول : يهلك . الآجام : الشجر الكبير الملتف ، الواحدة : أجمة ، يتخلها الأسد مأوى له . الضرغام : الأسد .
- (٢٩) الصديان ، أى المتعش لهما . الرمام : جمع رمة ، وهى ما تمتت من العظام . يريد رفاتهما .
- (٣١) تندب حظها : تبكيه . ووالهين ، أى أطفالا روعهم الحزن ففزعوا إلى أمهم .
- (٣٢) الحمام : الموت .
- (٣٣) كليها ، أى السلامة والإقدام . ويحلق باسمه ، أى يرفعه ويذيع شهرته ، مأخوذ من تحليق الطائر وهو ارتفاعه فى طيرانه . الذام : العيب .
- (٣٤) يعتد : يعد . الخالدون : أى ذوالأعمال الخالدة .

مِن شَاعِرٍ إِلَى شَاعِرٍ

حينما توافد أديباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوق بك في سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حيا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْتِ تُجَدِّدِ آثَارَهَا وَتُنَشِّرُ لِلْعُرْبِ أَشْعَارَهَا (١)
وَتُرْجِعُ بَعْدَ الْفَنَاءِ تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا (٢)
وَتُبَيِّتُ حَسَانَ مِنْ رَمْسِهِ وَتُحْيِي عُكَاظَ وَسْمَارَهَا (٣)
بِشِعْرِ لِه تَبَّرَاتُ تَهْزُ نِبَاطَ الْقُلُوبِ وَأَوْثَارَهَا (٤)
أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّمْسِ جَرِيءَ الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا (٥)
وَنَظْمٍ لِه نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ إِذَا نَقَطَ الطَّلُّ أَزْهَارَهَا (٦)

-
- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبث بعد الموت .
(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلا .
(٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً ، وقيل شهراً ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .
(٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نباط القلب : عرق غليظ نبط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .
(٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشمساس : التأبى والامتناع . قريحته الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .
(٦) نفحات الرياض : ما ينتشر عنها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونَ جِوَارَ النَّفْسِ وَإِسْرَارَهَا (٧)
لَهَا صَفْحَةٌ الْكَوْنِ مَنشُورَةٌ يُتَرْجَمُ بِالشَّعْرِ أَسْطَارَهَا (٨)

* * *

وَتَشْيِيبٍ لَاهٍ لَعُوبِ الشَّبَابِ يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقَارَهَا (٩)
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ جَمُوحَ العَرِيكَةِ مَوَارَهَا (١٠)
يُعْنَى كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةٌ وَقَدْ نَبَّهَ الصَّبْحُ أَطْيَارَهَا (١١)
وَيَبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ ، حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَأَنَارَهَا (١٢)
وَيَنْسَبُ حَتَّى يَلِينُ الهَوَى وَتَقْضَى الصَّبَابَةُ أُوطَارَهَا (١٣)
وَتَسَى الكَوَاعِبُ آيَّ الحِجَابِ وَتَبْكِي العَجَائِزُ أَعْمَارَهَا (١٤)

* * *

وَتُضْوِرُ طَبِّ صِنَاعِ اليَدَيْنِ حَبَبَتُهُ الطَّبِيعَةُ أَسْرَارَهَا (١٥)
كَأَنَّ (رُقَائِلَ) فِي كَفِّهِ يُعِيدُ الفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا (١٦)

(٨) منشورة : مبسوطة غير مطوية .

(٩) التشيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب : مرح به مدلل .
المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا ، كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت
فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ،
وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة والاضطراب .
(١١) الصلح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسيب : التشيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر
(بالتحريك) وهو الحاجة .

(١٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهد ثديها .

(١٥) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدين : يخلق الصنعة بهما . حبته : منحته وخلعت عليه .
(١٦) رُقائيل : مصور ليطلك مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأرملة .
الواحد ، عصر (بالفتح) .

يُريك إذا خَطَّ في طَرِيهِ
وَيَرْسُم (أَنْدَلُسًا) بِالْيِرَاعِ
وإن وَصَفَ الحَرْبَ نَحَلَتِ الحِرَابَ
فَتُشِيكُ جَنبِكَ ذُعْرًا تَخَافُ
أَشَوْقِي وَأنتَ طَبِيبُ النُّفُوسِ
حَيَاةَ القُرُونِ وَأَقْوَارِهَا (١٧)
فَتَلْمِيسُ كَفُّكَ أَسْوَارِهَا (١٨)
تُسُدُّ مِنَ الأَرْضِ أَقْطَارِهَا (١٩)
قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بِئَارِهَا (٢٠)
وَضَعْتَ عَنِ النَفْسِ آصَارِهَا (٢١)

* * *

نَصَرَتِ الفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ
وَجِئْتَ لِحِضْرِ كَعْبِيِّ المَسِيحِ
بِأَيِّ تُفَضِّلُهَا مُحْكَمَاتِ
تُرْدُّ الشَّيْبَةَ لِلسَّالِحَاتِ
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شِعْرًا وَهَلِ
فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي البَيَانِ
فَنَغَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لِأَفْضَى نُوكِ
طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأَنْصَارِهَا (٢٢)
تُفَتِّحُ لِلنُّورِ أَبْصَارِهَا (٢٣)
كَأَنَّ مِنَ الوَحْيِ أَفْكَارِهَا (٢٤)
وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ مَهَارِهَا (٢٥)
تُجَاوِزِي الحَائِلُ أَمْطَارِهَا؟ (٢٦)
وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِهْيَارِهَا (٢٧)
وَعِشَ بَطَلَانَ الصَّادِ مِعْوَارِهَا (٢٨)

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) اليراع : القلم .

(٢١) الأصار : جمع إصر ، وهو مائتت تحتها النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه .

(٢٥) يريد بالمتار : الذي غلبه الشيطان على عقله فرق من الدين واستخف بتعاليه .

(٢٦) الحائل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٢٧) مهيार : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهياري بن مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بمجودة الصباغة وقوة

الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخميس خلون من شهر جادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

تَجِيَّةُ الْإِيَابِ

استقبل الشاعر الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧ م.

ذَلِكَ لِأَلَاؤُهُ وَهَذَا رُوَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ^(١)
وَبِهَاءِ الرِّيَاضِ كَلَلَهَا الْعَيْثُ فَتَاهَتْ بِنُورِهِنَّ بَهَاؤُهُ^(٢)
وَالنَّسِيمُ الَّذِي جَرَى طَيِّبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَتَنَاؤُهُ^(٣)
ذَاكَ وَجْهُ الْمَلِكِ، وَجْهُ أَبِي الْفَا هَذَا رُوقِ هَذَا سَنَاءُ هَذَا سَنَاؤُهُ^(٤)

* * *

ظَهَرَ الرَّكْبُ وَالقُلُوبُ حَوَالَيْهِ تُرَجِّبُهُ وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ^(٥)
تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَبِرِيقِ السُّرُورِ فِيهَا وَمَاؤُهُ^(٦)
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَحْتَرِقُ الْجَوُّ فُتْمَلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاؤُهُ^(٧)

(١) الألاء: السنا والضياء. الرواء: الحسن والبهاء.

(٢) بهاء الرياض: ما تظهر فيه من نضرة وازدهار. كلالها العيث: جعلها تظهر مغطاة بالزهر والشمس. تاهت: ظهرت بمظهر المدل المعجب بحسنه وجماله.

(٣) النسر: ما يتشرب عن الطيب من ريح يعبق به الجو ويطيب الهواء.

(٤) السنا (بالقصم): الإشراق والتلألؤ. (وبالمد): الشرف والرفعة.

(٥) تجتليه: تتطلع إليه وتنظر. مستبشرات: فرحات. ماء السرور: ما يفيض به الوجه من الألاء وضياء.

(٦) هتاف الأصدااء: ما يعود على المصوت بمثل صوته. وضوح الأصدااء: دليل على قوة الهتاف وشدته.

وَدَّتِ السَّيِّرَاتُ لَوْ هَبَّتْ فِيهِ فَرَادُ اَزْدِهَاءِ مَنْ اَزْدِهَأُوهُ (٨)
 مَوْكِبًا لَمْ يَتْلُهُ رَمْسِيْسُ ذُو النَّاِ جَيْنِ فِي عَصْرِهِ وَلَا خَلْفَاؤُهُ (٩)
 حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُهُ وَوَلَاؤُهُ (١٠)

* * *

عَادَ لِلْقَطْرِ رُبُّهُ مِثْلًا عَا ذَا لِي الْمِدْنَفِ الْعَلِيلِ شَفَاؤُهُ (١١)
 وَيَدَا كَالصَّبَاحِ فَاَنْهَزَمَ اللَّيْلُ وَوَلَّتْ مَدْعُورَةٌ ظَلْمَاؤُهُ (١٢)
 مَلِكُ شَادَ لِلكِنَانَةِ مَجْدًا اَحْكَمَتْ وَضَعَ اُسُّهُ اَبَاؤُهُ (١٣)
 كُلُّهُمْ كَانَ لِلمَحَامِدِ بِنَا ءِ اَيُّهَا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ (١٤)
 هِمَّةٌ تَفْرَعُ السَّمَاءَ وَعَزْمٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حُدَّهُ وَمِصَاؤُهُ (١٥)
 وَنَفَادٌ فِي الْمُغْضِيَّاتِ بَرَأَى ثَابِبٍ يَكْشِفُ الْعُيُوبَ ذِكَاؤُهُ (١٦)
 وَمُحَيَّا فِيهِ مِنَ اللّٰهِ سِرٌّ كَاذَ يُعْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاؤُهُ (١٧)
 صَفْحَةٌ خَطَّهَا الْاِلَهُ فِيهَا اَلْفُ النَّبْلِ - لَوْقَرَاتٍ - وَيَاؤُهُ (١٨)

* * *

بَهَرَ الْعَرَبَ طَلْعَةُ بِئِكَ كَادَتْ تَسْمَى شَوْقًا لَهَا اَرْجَاؤُهُ (١٩)
 لَمَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفِّبِكَ غَمَامًا هَتَانَةً اَنْدَاؤُهُ (٢٠)
 وَيَدَا لِلْعَيْوُنِ وَالذِّكِّ الْمِسْمَاحُ تُحْيِيهِ ثَانِيًا اَبْنَاؤُهُ (٢١)

(٨) الازدهاء : ماتت به وتزدهى من آيات الحسن .

(٩) رمسيس : من ملوك مصر القدمين ، ويريد بالتاجين : تاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحري .

(١٠) المقود . ما تعود به .

(١١) ربه : مالك أمره . المدنف : الذي أضناه المرض وثقل عليه فكاد يذهب به .

(١٥) تفرع السماء : تزيد عليها علواً وارتفاعاً . مصاؤه : نفاذه في الأمور وقطعه لها .

(١٨) النبل : الشرف والرفعة . ويريد بالألف والياء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شيء .

(٢٠) لخوا : رأوا : شاموا : نظروا . الهتانة : التي تمطر في كثرة وتتابع . الأنداء : جمع ندى ، وهو ماء

السحاب .

فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخَلْقُ الرَّحْبُ وَيُعَدُّ الْمَكِّيَ وَفِيكَ إِبَاؤُهُ (٢٢)
لُحْتَ فِيهِمْ فَأَذْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِي وَمَرَّتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَاؤُهُ (٢٣)
وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ «تَوْتَحْمُونَ» صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِوَأُوهُ (٢٤)
أَيْنَمَا سَارَ فَالْعُيُونُ نَطَاقٌ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقَاؤُهُ (٢٥)
تَتَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ إِكْبًا رَا وَيَشْتَقُّ عَنْ سَنَاهَا رِدَاؤُهُ (٢٦)
أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَبْقَى عَلَى الدُّهْرِ وَإِنْ زَا حَمَ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)
لَوْ وَزْنَا بِمَا أَقَمْتَ مِنَ السُّنُورِ آلاءِهِ اخْتَفَتْ آلاؤُهُ (٢٨)
عَجَزَ الدُّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَاكَ وَاللَّيْلُ قِيَادَهَا شِعْرَاؤُهُ (٢٩)
إِنَّ مَنْ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدًّا يَسَاوِي ابْتِدَاؤُهُ وَأَنْتَاهُ (٣٠)

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ آمون ، أحد ملوك مصر الأقلمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رشاه
ورفاهية . الجذ : الحظ . اللواء : العلم .

(٢٦) السنن : الألاء والضياء .

(٢٧) أعلى كعبا ، أى أشرف منزلة وأعز مكانا .

(٢٨) آلاؤه : أياديه ونعمه على أمته .

(٢٩) أن يحيط بمعناك : أن يلم بما اتصفت به من خلائك الحميدة .

(٣٠) رام : قصد وأراد .

العِيدُ المِثْوَى لوزارة المعارف

احتفلت وزارة المعارف المصرية في اليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ م بعيدها المِثْوَى ، وقد أُنشِدت هذه القصيدة في هذا اليوم بدار الأوبرا في حشد حافل جمع عظماء مصر وكبار علماءها وأدبائها .

أَخْرَجَ الرَّوْضُ أَطْيَبَ الشَّمْرَاتِ هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَاتِ (١)
 زَهْرَاتُ نَيْبِهِ بِالْعُضْنِ زَهْوًا وَغُضُونُ نَيْبِهِ بِالزَّهْرَاتِ (٢)
 صَبَّرْتُ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءَ وَتَجَجَّتْ فِيهَا عَلَى النُّيُورَاتِ (٣)
 لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَدَاهَا يَنْشُرُ الطَّيْبَ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ (٤)
 تَرْهَبُ الرِّيْحُ أَنْ تُخَذَّ لَهَا خَلْدًا فَتَجْرِي فِي خَشْبَةٍ وَأَنَاةٍ (٥)
 مُضْغِيَاتٌ إِذَا أَلْحَانُكُمْ رَنَّتْ بَيْنَ تِلْكَ الْأَحْزَانِ السُّفْرَاتِ (٦)
 ضَاحِكَاتٌ إِذَا بَكَى عَبَسُ الْعَيْشِ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبْرَاتِ (٧)
 وَإِذَا مَا جَرَى الْعَدِيرُ تَدَانَتْ لَشَحِيصِي الْعَدِيرَ بِالقُبُلَاتِ (٨)
 إِنَّ لِلرَّوْضِ فِي مَعَانِيهِ حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِحِ الْفَاتِنَاتِ (٩)
 كَمْ مِنَ الرَّهْرِ فِيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ وَمِنْ الثَّبْتِ فِيهِ مِنْ قَسَمَاتِ (١٠)

(٣) تجنت : طغت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .
 (٤) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيها) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشدا : قوة ذكاء الراحمة
 وسطوعها .

(٥) ترهب : تهاب وتخشى . نخذ : أى تجرح وتخدش .

(١٠) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

فانظر الرّوض لا ترى غير تير
 حبة أنبتت سنابل سبعا
 ونواة جادت بنخل ونخل
 يرسل الطير في مدها نشيدا
 يملك النفس أيتما نظرته
 كم تهادى مع السيم اختيالاً
 تتناهى به الظلال لجمع
 مثل كف الرسام جاءت وراحت
 أو كوجه الحسناء يثو ويخفي
 كلما رمت منه قطف جناة
 وإذا بارك الإله بأرضي
 وحبها خصباً إذا مس صحرا

من تراب ودرة من حصاة (١١)
 ثم ميل الفضا من سبلات (١٢)
 وأرب الظل دائم الثمرات (١٣)
 موصل الأداء والنبرات (١٤)
 فهو قيد النفوس والنظرات (١٥)
 كالعداري يمس في الحيرات (١٦)
 ثم تثنو مدلة لثنات (١٧)
 بين قرطاسه وتين الدواة (١٨)
 بين مثل الهوى وخوف الوشاة (١٩)
 سبقت راحتك ألف جناة (٢٠)
 جعل التبر في مكان الثبات (٢١)
 ترك الصخر جنة الجئات (٢٢)

* * *

- (١١) التبر: الذهب قبل صوغه. الدر: اللؤلؤ. الواحدة: درة.
- (١٢) يشير إلى الآية الكريمة: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة».
- (١٤) الموصل: نسبة إلى إبراهيم الموصل أو ابنه إسحاق، وكلاهما معن عباسي بلغ شهرة واسعة في الضرب والغناء. ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ. وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ.
- (١٦) الحبرات (بالتحريك، ويكسر الحاء مع فتح الباء): جمع حبرة. وهي ضرب من برود اليمن، وملاءة سوداء اختص بها نساء مصر.
- (١٧) تتناهى: تبعد. مدلة: من الدلال، وهو التمتع. الثنات: الفرقة.
- (١٨) القرطاس: الصحيفة يكتب عليها.
- (١٩) الوشاة: الساعون بالكذب والهميمة.
- (٢٠) الجناة: ما يحني من الشجر.

رَبِّ أَرْضٍ لِلْعَافِلِينَ مَوَاتٌ وَهِيَ لِلْعَامِلِينَ غَيْرُ مَوَاتٍ (٢٣)
 إِنَّ تَطَلَّعْتَ لِلرَّغَائِبِ فَابْذُلْ تِلْكَ فِي الدَّهْرِ سِنَّةَ الْكَائِنَاتِ (٢٤)
 لَكَ كَفَّانٍ، تِلْكَ تُعْطَى وَهَذِي تَتَلَقَّى مَثُوبَةَ الْحَسَنَاتِ (٢٥)
 تَرْجَى الْحَصْدَ ثُمَّ تَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ، لَكَ اللَّهُ يَا أَخَا التَّرَهَاتِ ! (٢٦)
 ضِلَّةٌ تَطْلُبُ الزَّلَالَ مِنَ النَّارِ وَتَبْغِي غَضَارَةً مِنْ فَلَاقَةِ (٢٧)
 لَيْسَ يَجْنِي مِنَ السَّبَاتِ سِوَى الْأَحْلَامِ فَانْهَضْ، وَفِيَتْ شَرَّ السَّبَاتِ (٢٨)

* * *

قَدْ غَرَسْنَاهُ زَوْضَ عِلْمٍ فَأَزْرَى حُسْنُهُ بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقَاتِ (٢٩)
 وَبَدَرْنَا بِهِ الْقُلُوبَ صِغَارًا وَكِرَامَ النُّفُوسِ وَالْمُهْجَاتِ (٣٠)
 وَسَقَيْنَا نَرَاهُ مَاءَ مِنَ الْأَذَى هَانِ أَحْلَى مِنْ كُلِّ مَاءِ فُرَاتِ (٣١)
 وَغَلَوْنَاهُ طَيِّبًا بِجُهِودٍ ضَاعَفَتْ مِنْ نِمَارِهِ الطَّيِّبَاتِ (٣٢)
 وَحَمِينَاهُ أَنْ تَعِيَتْ بِهِ الْأَيْدِي وَتَجْنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْجَنَاتِ (٣٣)
 وَجَعَلْنَا لَهُ مِنَ الْخُلُقِ الْعَا لِي سِيَاجًا مُوْتَقٍ اللَّبَنَاتِ (٣٤)
 وَحَفِظْنَا مِنَ الرَّيَّاحِ جَنَاهُ وَوَقَيْنَاهُ شِرَّةَ الْحَشَرَاتِ (٣٥)

-
- (٢٦) الترهات (في الأصل) : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، ثم استعير للباطل الذي لا يقوم على رأى صحيح ، الواحدة ترهة ، فارسي معرب .
 (٢٧) ضلة ، أى ضلالا وبعدا عن الرشيد والهدى . الزلال : الماء البارد العذب الصافي . الغضارة : الحصب .
 الفلاة : الصحراء والمفازة لا ماء فيها .
 (٣٠) المهجات : جمع مهجة وهى الروح .
 (٣١) الفرات : المفرط فى العذوبة .
 (٣٢) غلوناؤه : غذيناه (بالتضمين) .
 (٣٣) تعيت به ، أى تعبت به وتفسده . الجناة : الأشرار ودعاة الافساد ، الواحد ، جان .
 (٣٤) السياج : ما أحاط بالشئ . يحفظه ويقيه . اللبناات : ما يضرب من الطين مربعا للبناء ، الواحدة : لبنة .
 توثيق اللبناات : إحكام البناء .
 (٣٥) جناؤه : ثماره التى تجنى منه . يريد الناشئين فى دور العلم . الشرة (بالكس) : الشر .

إِيهِ بِارْزُوضَةَ الْمَعَارِفِ لِازَلَّتِ مَثَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ (٣٦)
 أَنْتِ أَنْبَتْ فِي ثَرَى الثَّيْلِ شَعْبًا نَافِذَ الرَّأْيِ طَاهِرَ التَّرْعَاتِ (٣٧)
 أَعْجَزَ الْعَرَبَ هِمَّةً وَذَكَاءً وَكَذَا الشَّرْقُ مَوْطِنُ الْمُعْجَزَاتِ (٣٨)
 خُطُوتُ نَحْوِ الْمَعَالِ فِسَاحٌ لَا عَدَاهَا السَّدَادُ مِنْ خُطُوتِ (٣٩)
 سَلَكْتَ أَوْسَطَ الطَّرِيقِ وَجَازَتْ كُلُّ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَقَبَاتِ (٤٠)
 وَجُهُودٌ تَمْضِي وَتَأْتِي جُهُودٌ مُخَكَّاتٌ مَوْصُولَةٌ الْخَلَقَاتِ (٤١)
 نَسَجْتَ مِنْ جِهَادِهَا لَبْنِي مِضَرَ دُرُوعًا حَصِينَةً سَابِغَاتِ (٤٢)

* * *

إِنَّا مَوْلِدُ الْمَعَارِفِ فِي مِضَرَ ذَيْبِ الْحَيَاةِ بَيْنَ الرَّفَاتِ (٤٣)
 جَلَّ رَبِّي! آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّي! فَالِقِ الْحَبِّ بَاعِثِ الْأَمْوَاتِ (٤٤)
 أَرْسَلَ اللَّهُ لِلْكَنَانَةِ نَدْبًا هَبْرِيَّ الْأَعْرَاقِ وَالْعَرَمَاتِ (٤٥)
 فَاتَّأَمَّا (مُحَمَّدٌ) جَدُّ (إِسْمًا عَيْلٍ) بِالْخَصْبِ مُورِقًا وَالْحَيَاةِ (٤٦)
 هَلْ رَأَيْتَ التَّجَمُّمَ الَّذِي يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو دِيَابِرَ الظُّلُمَاتِ؟ (٤٧)
 هَلْ رَأَيْتَ الْعَدِيرَ يَنْسَابُ فِي الْقَفْرِ فَيَهْتَرُ مُخْصِبَ الْجَبَبَاتِ؟ (٤٨)
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ تُسْرِي إِلَى الْجِسْمِ فَتُخَيِّبِي عِظَامَهُ النَّخِرَاتِ؟ (٤٩)

(٣٦) مثاب الخيرات والبركات ، أى حيث توجد ويجتمع .

(٣٩) فساح : واسع . لا عداها : لم يعدها ولم يتجاوزها ، والجملة دعائية . السداد : التوفيق وإصابة الغرض .

(٤٠) جازت : نخطت وتغلبت .

(٤٢) الدروع : جمع درع ، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وربما ذكر . سابغات : تامة طويلة .

(٤٥) يريد «بالكنانة» : مصر . النذب : السريع إلى الفضائل الذى يخف لقضاء الحاجة عند ما يندب إليها . هبري الأعراف والعزمات : أى طيب الأصول ، قوى فيما بهم به ويعزم عليه .

(٤٦) محمد : هو محمد على باشا ابن إبراهيم أبا جد الأسرة المالكة في ذلك الوقت .

(٤٧) يبر العين : يغلبها ضوءه وتألقه فلا تقوى على النظر إليه . الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٤٨) الجنبات : النواحي .

(٤٩) النخرات : البالية المتفتنة .

هل رأيت الآمال بعد نِفَارٍ؟
لَقِيتَ مِصْرَ قَبْلَهُ مَا يَلَاقِي
جَهَلُوا ذَاعَهَا الدَّفِينِ وَشَرُّ
نَكَّثُوا جُرْحَهَا فَسَالَتْ دِمَاهَا
لَا تَرَى فِي الظَّلَامِ لِلعِلْمِ إِلَّا
يَكْرَهُ الظُّلْمَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الضُّو
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرٌ وَمَضَى مِنَ (الأز
كَذْبَالِ المِشْكَاةِ قَدْ جَفَّ إِلَّا
فَأَتَى مُنْقِذُ البِلَادِ فَأَحْيَا
لَوْ دَعَا أَنْجَمَ السَّمَاءِ لَلَبَّتْ

واقْتَبَالَ الشَّبَابِ بَعْدَ فَوَاتٍ؟
عَرَضُ جَاءَ فِي اتِّجَاهِ الرِّمَاءِ (٥٠)
مِنْ ذَقِينِ الأَدْوَاءِ جَهْلُ الأَسَاءِ (٥١)
قَطَّرَاتٍ تَجْرِي إِلَى قَطَّرَاتٍ (٥٢)
مُقْفِرَاتٍ مِنْ دُورِهِ دَارِسَاتٍ (٥٣)
ءَ وَلَوْ كَانَ فِي ابْتِسَامِ الفَتَاةِ (٥٤)
هَرٍ) يَبْدُو مُفْرَعِ اللَّمَحَاتِ (٥٥)
أَثْرًا مِنْ بُلَالَةِ المِشْكَاةِ (٥٦)
هِيَ بَرَأْيٍ وَعَزْمَةٍ وَتَبَاتِ (٥٧)
مُهْطِعَاتٍ لِأَمْرِهِ صَاغِرَاتٍ (٥٨)
(٥٩)

* * *

شَادَ فِي مِصْرَ للمَعَارِفِ دِيوَا
وَبَنَى لِلعُلُومِ خَيْرَ بِنَاءِ
نَهَضَتْ مِصْرُ بَعْدَهُ نَهَضَاتِ
أَرْسَلَ العِلْمُ نَوْرَهُ فَسَرَى الرِّكْبُ يَقُودُ المُنَى إِلَى العَايَاتِ (٦٣)
وَرَأَيْنَا بِكُلِّ أَرْضٍ رِيَاضًا
نَا مَنِيعَ الأَعْلَامِ وَالشَّرْفَاتِ (٦٠)
عَلَوِيٌّ فَكَانَ خَيْرَ البُنَاةِ (٦١)
تَسْتَحِثُّ الأُحْطَا إِلَى نَهَضَاتِ (٦٢)
دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا زَاهِيَاتِ (٦٤)

* * *

- (٥٠) النفار: التباعد والفوت. اقتبال الشباب: عفوانه واكتماله. بعد فوات: أى بعد ذهاب ومضى.
(٥١) الغرض: الهدف الذى يرمى إليه. الرماة: جمع رام، وهو الذى يرمى بسهامه نحو الهدف.
(٥٢) يقال: نكأ القرحة ينكؤها: إذا قشرها قبل أن تبرا فنديت وسال دمها.
(٥٣) مقفرات: خاليات. دارسات: قد عفا أثرها واحمى.
(٥٤) منه: أى من الضوء. الومض: اللمعان الخفيف لا يظهر حتى يخفى. الأزهر: هو ذلك المسجد التاريخي العظيم، الذى بناه جوهر الصقل فى أوائل حكم الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٩ هـ - سنة ٣٦١ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) وكان ولا يزال دار للتعليم يؤمها المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية. المفزع: الخائف. اللمحات: جمع لمحة، وهى لمعة الضوء وبريقه.
(٥٥) الذبالة: الفتيلة، المشكاة: الأنبوبة فى وسط القنديل، يريد القنديل.
(٥٦) ليت: أجابت. مهطعات: مسرعات. صاغرات: ذليلات.

كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَ الصَّبَاحِ تَرَى جَيْشًا مِنْ النَّشْرِ صَادِقَ الوَثَائِتِ (٦٥)
 جعلوا كُتُبَهُمْ مَكَانَ المَوَاضِي وَرَاعَاتِهِمْ مَكَانَ القَنَاةِ (٦٦)
 طَلَعُوا أَوَّلَ العُدَاةِ فَرَأَوْا بِسْنَا ضَوْئِهِمْ جَمَالَ العُدَاةِ (٦٧)
 مِثْلَ سِرْبٍ لِلطَّيْرِ هَمَّتْ خَفَافًا ثُمَّ رَاحَتْ لَوَكْرَهَا مُنْقَلَاتِ (٦٨)
 نَشَرُوا جَمْعَهُمْ فَأَبْصَرْتُ فِيهِمْ أَنْجَمًا فِي الفَضَاءِ مُنْتَبِرَاتِ (٦٩)
 وَرَأَيْتُ الفِلْدَاتِ تُمْنِي عَلَى الأَرْضِ ضَ فَحَلُّوا الطَّرِيقَ لِلْفِلْدَاتِ (٧٠)
 هُمْ أَمَانِي (مِصْرَ) ، هُمْ مُرْتَجَاها هُمْ حَنَائِيَا ضُلُوعِهَا الخَافِقَاتِ (٧١)

* * *

مِائَةٌ مِنْ سِنِي (المعارف) مَرَّتْ زَاهِيَاتٍ بِمَا حَوَتْ حَافِلَاتِ (٧٢)
 بَلَعَتْ مِصْرُ فِي مَدَاهُنَّ شَأْوًا فَوْقَ شَأْوِ الكَوَاكِبِ السَّابِحَاتِ (٧٣)
 وَغَدَا مَجْدُهَا الجَدِيدُ - وَقَدْ شَا عَ شَدَا عِطْرُهُ - حَدِيثَ الرُّوَاةِ (٧٤)
 أَصْبَحَتْ كَعَبَّةٌ يَحُجُّ إِلَيْهَا الشَّرُّ قُ بَيْنَ الخُشُوعِ وَالِإِقْنَاتِ (٧٥)
 تَهَادَى وَحَقٌّ أَنْ تَهَادَى بَيْنَ مَاضِي زَاهِي الجَبِينِ وَأَتِي (٧٦)
 كَلُّ تَارِيخِهَا كِتَابٌ مِنَ المَجْدِ كَرِيمٍ مُطَرَّرُ الصَّفَحَاتِ (٧٧)
 بَعَثَتْ دَارِسَ الفُنُونِ وَأَحْيَتْ بَعْدَ يَأْسِ الزَّمَانِ أُمَّ اللُّغَاتِ (٧٨)
 وَأَعَادَتْ إِلَى العُلُومِ مَنَارًا كَانَ صُبْحَ اللُّجَى وَهَدَى السَّرَاةِ (٧٩)

(٦٦) المواضي : السيوف القواطع ، الواحد : ماض . البراعات : الأعلام ، الواحدة : براعة . القناة : الرمح

(٦٧) أول العداة : الصباح المبكر . بسنا الضوء : تلالؤه وتألقه .

(٦٨) السرب : الجماعة . همت : أى خرجت لقصدتها وبقيتها . راحت : رجعت . الوكر : عش الطائر أين كان .

(٧٠) الفلدات : جمع فلدة (بالكسر) ، وهى القطعة من الكبد .

(٧٣) المدى : الأمد والنهاية . الشأو : الغاية . السابحات : الجاريات فى أفلاكها ومداراتها .

(٧٤) شدا العطر : قوة ذكاه رائحته وسطوعها .

(٧٥) الكعبة : البيت الحرام بمكة ، وإليها يتجه المسلمون فى صلاتهم ويقصدونها فى حجهم . الاقنات : إظهار

التواضع والخشية .

(٧٨) دارس الفنون : ما عفا منها وذهب أثره . أم اللغات : اللغة العربية .

(٧٩) المنار : مبعث النور ومصدره . اللجى : الظلام . السراة : جمع سار .

أَنْجَبْتُ لِلبِلَادِ أَبْطَالَ عَزْمٍ هُمْ ذُرُوعُ الْبِلَادِ فِي الْأَزْمَاتِ (٨٠)
 دَعَا الشَّعْبَ لِلْعُلَا فَرَأَيْنَا خَيْرَ شَعْبٍ أَجَابَ خَيْرَ الدُّعَاةِ (٨١)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ عَالِمٍ بَهَرَ الْكُو نَ بَيَّاتٍ عَلِمِهِ الْبَيِّنَاتِ (٨٢)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ شَاعِرٍ عَبَقَرِي صَادِقِ الْحِسِّ بَارِعِ اللَّفَّاتِ (٨٣)
 تَسْمَى الْأَزْهَارُ لَوْكُنَّ يَوْمًا فِي قَوَائِمِهِ مَوْضِعَ الْكَلِمَاتِ (٨٤)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ كَاتِبٍ يَمْلِكُ السَّمْعَ ، بِأَثَارِ فَتَاهِ الْخَالِدَاتِ (٨٥)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ مِدْرَةٍ وَخَطِيبٍ سَاحِرِ الْقَوْلِ ، صَادِقِ الْحَمَلَاتِ (٨٦)
 وَحَمْتُ شِرْعَةَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَغْشَبَ صَافِي نَمِيرِهَا بِقَدَاةِ (٨٧)
 قَدْ وَلَجْنَا الْحَيَاةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ فَرَأَيْنَا الْأَخْلَاقَ بَابَ السُّجَاةِ (٨٨)
 أَصْبَحْتُ مِضْرُ مَعْهَدًا لِشَبَابِ الشَّرْقِ ، يَسْعَوْنَ نَحْوَهَا بِالْمِيَّاتِ (٨٩)
 عَقَدْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي صِلَاتٍ مُحْكَمَاتٍ أَحْبَبُ بِهَا مِنْ صِلَاتِ (٩٠)

* * *

إِنَّ عَيْدَ الْمَعَارِفِ الْيَوْمَ عَيْدٌ لِلنُّهَى وَالْجُهُودِ وَالذِّكْرِيَّاتِ (٩١)
 عَيْدٌ يُمْنٍ لِمِضْرٍ ، فَالذُّهْرُ دَانٍ خَاضِعُ الرَّاسِ ، وَالزَّمَانُ مُوَاتِي (٩٢)
 بَلَغْتَ مِضْرُ مَائِرَجِي وَقَازَتْ بَعْدَ طُولِ الْأَسَى ، وَذُلُّ الشُّكَاةِ (٩٣)
 وَأَطَاحَتْ قُيُودَهَا فَاسْتَقَلَّتْ وَامْحَى مَائِرَكُنَّ مِنْ نَدَبَاتِ (٩٤)
 وَاسْتَعَزَّتْ بِطَلْعَةِ الْمَلِكِ الْفَا رُوقِ ، زَيْنِ الْحِمَى وَفَخْرِ الْحَمَاةِ (٩٥)
 يُشْرِقُ الْمُلْكُ بِالْمَمْلِكِ وَيُرْهِى بِمَجَالِي آلَائِهِ الْمُشْرِقَاتِ (٩٦)
 نَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ بَدْرًا ، وَتُقْدِيهِ عُيُونُ الزَّمَانِ بِالْحَدَقَاتِ (٩٧)

(٨٦) المldre : القوى الحجة .

(٨٧) الشرعة (بالكسر) : مورد الشاربيين . الخلائق : الطباع والسجايا ، الواحدة : خليفة . يغير : يصير أخبر

كدرا . الخمر : الماء العذب الصافي . القذاة : ما يقع في الشراب مما يكدره .

(٩١) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) وسمى العقل بها لأنه مصدر النهى والضبط والكف .

(٩٧) مجتليه : تستبينه وتراه . الحدقات : جميع حدقة . وهى سواد العين .

عَهْدُهُ فِي الْعُهُودِ أَنْضَرُ عَهْدٍ
بَهَرِ الشُّعْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَى
عَاشٍ لِلْعِلْمِ وَالْبِلَادِ هُبَامًا
كَجَمَالِ الرَّبِيعِ فِي الْأَوْقَاتِ (٩٨)
مِنْ مَعَانِي صِفَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ (٩٩)
أَرْحِيًّا، وَعَاشٍ لِلْمَكْرَمَاتِ (١٠٠)

كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ

نشرت هذه القصيدة حينما نقل رفات المغفور له سعد زغلول باشا إلى الضريح الذي أعد له في يونية سنة ١٩٣٦ م.

اكتشفوا التُّرْبَ عن الكَثْرِ الدِّفينِ^(١) وارفعوا السِّتْرَ عن الصِّبْحِ الميِّينِ^(٢)
وابعثوه عَسْجِدًا مُؤْتَلِفًا^(٣) زاد في لآلئِه طولُ السِّنِّينِ^(٤)
وانتضوا من غمديه سيفَ وَغْيِ^(٥) كان إن صال يَقْدُ الدارِعينِ^(٦)
وقناةً جَلًّا من ثَقْفِها^(٧) للحِفاظِ المُرِّ والعزمِ المكينِ^(٨)
لوتِ الدهرَ على باطله^(٩) وهى كالحقِّ صَفَاةُ لَاتِلينِ^(١٠)
هزمت جيشَ الأباطيلِ فما^(١١) غادرتْ غيرَ جَرِيحٍ أو طعينِ^(١٢)
كتب الله على عامِلِها^(١٣) إنَّما الخُلْدُ جزاءُ العامِلينِ^(١٤)

* * *

-
- (١) الستر: الحجاب .
(٢) العسجد: الذهب .
(٣) انتضوا: أخرجوا . وغى: الحرب . صال: وثب وجال . يقد: يشق ويقطع . الدارعين: لابسى الدرع والمراد المحاربين .
(٤) قناة: الرمح . ثقفا: سواها . للحفاظ المر: للمحافظة القوية .
(٥) لوت: أنضعت وألانت . صفاة: صخرة ملساء قوية .
(٦) جيش الأباطيل: جيش الكذب والبهتان .
(٧) عاملها: عامل الرمح: صدره الذى يركب فيه السنان .

جدت ضمَّ سناء وسنا
 طاعة الأملاك فيه امتزجت
 فتشوا في التراب عن عزمته
 واخفضوا أبصاركم فى هيبه
 واخشعوا بالصمت فى محرابه
 وانتحوا من قبره ناحيةً
 وحناننا بضريح طالما
 وجئت مصر به خاشعة
 صيحةً قنسيةً إن سكتت
 وعرين حَلَّ فيه ضيغم
 ومضاه عَرَفَتْ مضربه
 لا أرى قَبْرًا ولكنى أرى
 أو أراه قَصَبَ المجد الذى
 أو أراه عَلَمًا فى فَدَقْدِ
 أو أراه روضةً إن نَفَحَتْ
 أو أراه دَوْحَةً وارفةً

ومصاص الطهر فى دنيا ودين^(٨)
 فى السموات بعز المالكين^(٩)
 وعن الإقدام والرأى الرصين^(١٠)
 إن رأت أبصاركم نور اليقين^(١١)
 أفصح الألسن صمت الخاشعين^(١٢)
 واحذروا أن تزحموا الروح الأمين^(١٣)
 صقلته قبيلات الطائفين^(١٤)
 تذرِف الدمع على خير البنين^(١٥)
 فلها فى مِضْرَ رَجْعُ ورين^(١٦)
 رحمةً الله على لَيْثِ العرين^(١٧)
 أنْ لَلْحَقِّ يَمِينًا لا تَمِين^(١٨)
 صفحةً من صَفْحَاتِ الخالدين^(١٩)
 دونه يَنْفَقُ جُهْدُ السابقين^(٢٠)
 لمعت أضواؤه للحاترين^(٢١)
 خَجَلِ الوردِ وأغضى الياسمين^(٢٢)
 نَشَرَتْ أفياءها للاجئين^(٢٣)

(٨) جدت : قبر . سناء : الرفعة والشرف . سنا : الضوه . مصاص الطهر : خلاصته .

(١٣) الروح الأمين : سيدنا جبريل .

(١٥) جئت : ركعت .

(١٦) رجعت : ترديد .

(١٧) عرين : بيت الأسد . ضيغم : الأسد . لَيْث : أسد .

(١٨) مضاه : نفاذ . يمينًا : قوة . لا تَمِين : لا تكلمب .

(٢١) فدقد : القلاة أو المكان المرتفع من الأرض .

(٢٢) نفحت : انتشرت رائحتها الذكية . أغضى : أدنى جفونه وانخفض من نظره .

(٢٣) أفياءها : ظلالها .

أو أراه قلبَ مصرٍ نابضاً بِمِئى تمحو من القلبِ الأَينِ* (٢٤)

* * *

نَقَلُوا التَّابُوتَ نَحْتَفُ بِهِ
 ذَاكَ بَعَثُ حَيَّيْتِ مِصْرُ بِهِ
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَنْ وَارِثُكُمْ
 مَا لِسَعْدِ حُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ
 كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مِثْلُ
 نَظْرَةِ الرَّيْبَالِ فِي نَظْرَتِهِ
 وَضَعْتُ مِصْرُ بِهِ آمَالَهَا
 هُوَ لِلأَبْنَاءِ عَمٌّ وَأَبٌ
 كَانَ سَعْدٌ عَلَمًا مَنفَرْدًا
 إِنَّ أُمَّ المَجْدِ مِثْلَاتُ فَكَمْ
 تَبَحَّلَ الدُّنْيَا بِأَسَادِ الشَّرِيِّ
 أَنْتِ قَدْ أُنْجِبْتِ سَعْدًا بَطْلًا
 وَجَدْتِ مِصْرُ بِهِ وَاحِدَهَا
 وَمَنْ النَّاسِ نِضَارٌ خَالِصٌ
 رَحَاتُ مِنْ شِبَالٍ وَيَمِينُ (٢٥)
 مِنْ جَدِيدٍ، تَلِكُ عَقْبِي الصَّابِرِينَ | (٢٦)
 فِي حَنَائِيَا كُلُّ مِصْرِي دَفِينٌ | (٢٧)
 هُوَ مِثْلُ القَلْبِ، مِثْلُ الأَرْضِينَ (٢٨)
 فِي إِطَارٍ مِنْ حَنَانٍ وَحِينٍ (٢٩)
 وَأَنْبِلَاجُ الحَقِّ فِي ضَوْوِ الجِبِينِ (٣٠)
 فَاسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي حِضْنِ حَصِينِ (٣١)
 وَهُوَ لِلأَبَاءِ خِلٌّ وَخَدِينِ (٣٢)
 هَلْ يُرَى لِلشَّمْسِ فِي الأَفْقِ تَنِينٌ | (٣٣)
 سَوَفَتْ بَيْنَ جَنِينٍ وَجَنِينِ | (٣٤)
 أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تَبَحَّلِينَ | (٣٥)
 وَقَلِيلٌ مِثْلَهُ مَنْ تَلْدِينِ (٣٦)
 رَبُّ فَرْدٍ بِأَلُوفٍ وَمِثْنِ | (٣٧)
 وَمَنْ النَّاسِ غُثَاءٌ وَغَرِينِ (٣٨)

(٢٥) نَحْفُ بِهِ : تَحِيطُ بِهِ .

(٢٦) عَقْبِي : جِزَاءُ .

(٢٧) حَنَائِيَا : أَضْلَعُ .

(٢٨) الأَرْضِينَ : الأَرْضُ .

(٣٠) الرَّيْبَالُ : الأَسَدُ . أَنْبِلَاجُ : إِضَاءَةٌ .

(٣٢) خِلٌ : الصَّدِيقُ الوَدُودُ . خَدِينٌ : الصَّدِيقُ .

(٣٣) تَنِينٌ : شَبِيهٌ .

(٣٤) مِثْلَاتُ : قَلِيلُ الوِلَادَةِ . سَوَفَتْ : بَاعَدَتْ .

(٣٥) آسَادِ الشَّرِيِّ : آسَادِ الجِبَالِ .

(٣٨) نِضَارٌ خَالِصٌ . ذَهَبٌ نَقِيٌّ . غُثَاءٌ : مَا يَجْمَلُهُ السَّيْلُ مِنْ قَدَرٍ . غَرِينٌ : طِينٌ يَخَالَطُهُ مَاءٌ .

ومن الناس أسودٌ خُدْرٌ
 قباد للمجد مناجيد الحمى
 تقرأ الاقدام في صفحته
 كلما مرّت به عاصفة
 تفرغ الأقدار منه عزيمة
 يا بني الرّبان لا تستيشوا
 إنّ سعدًا أخضع الريح لكم
 لاحت الفرصة في إبانها
 فهلموا فاقنصوا طائرهما
 صدق الله تعالى وعده

ومن الناس ذُبابٌ وطنين^(٣٩)
 كلهم أروعٌ مُنبتُ القرين^(٤٠)
 مثلًا تقرأ خطّ الكاتبين^(٤١)
 زعزعٌ، مرّت على طودٍ ركين^(٤٢)
 أنفت صخرتها أن تستكين^(٤٣)
 إن مضي الموتُ برُبانِ السفين^(٤٤)
 والبقياتُ على الله المعين^(٤٥)
 إنها لاثرُجى في كلِّ حين^(٤٦)
 كلُّكم بالسبق والنصر قين^(٤٧)
 إنما الفوزُ ثواب المخلصين^(٤٨)

(٣٩) خُدْر: جمع خادر يقال أسد خادر: ملازم عرينه.
 (٤٠) مناجيد: شجعان. منبت القرين: ليس لهم مثل.
 (٤٢) زعزع: متحركة. طود: جبل.
 (٤٦) إبانها: حينها.
 (٤٧) طائرهما: ثمرتها. قين: جدير.

وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصى فيها كاتبها ابنته بالتحلّي بكرم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة في سنة ١٩١٨ م .

وَجَمَّالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا ^(١)	يَابُنْتِي إِنَّ أَرْدَتِ آيَةَ حُسْنِ
فَجَمَّالُ الْفُؤوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى ^(٢)	فَأَنْبِيْدِي عَادَةَ التَّبْرِجِ نَبْدًا
وَرَدَّةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شَكْلًا ^(٣)	يَصْنَعُ الصَّائِنُونَ وَرْدًا وَلَكِنْ
سَ، تَعَالَى الْإِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤)	صِبْغَةَ اللَّهِ صِبْغَةً تُبْهَرُ التُّفَّ
سِي سَوَاءٌ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَّ ^(٥)	ثُمَّ كُوفِي كَالشَّمْسِ تُسْطَعُ لِلنَّ
وَأَمْتَحِي الْبَائِسَاتِ بَرًّا وَفَضْلًا ^(٦)	فَأَمْتَحِي الْمُتْرِبَاتِ لِينًا وَلُطْفًا
شَرْفًا يَسْحَرُ الْعُيُونَ وَنُبْلًا ^(٧)	زَيْتَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ
فَهَوَّ بِالْعَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى ^(٨)	وَاجْعَلِي شِيْمَةَ الْحَيَاءِ نَجَارًا
إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى ^(٩)	لَيْسَ لِلْبَيْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ
كُلُّ نُوْبٍ سِوَاهُ يَفْتَنِي وَيَتَلَّى ^(١٠)	وَالْبَيْسِي مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثَوْبًا
بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ مَطْلًا ^(١١)	وَإِذَا مَا رَأَيْتِ بُؤْسًا فَجُودِي

(١) الآية : العلامة .

(٨) الشيمة : السجية والطبع . الخار : ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصبابا في تنابع وكثرة .

فلمُوع الإحسان أنْفَصِر في الخَدَّةِ
وانظُرِي في الضَّمِيرِ- إن شِئتِ مرآ
ذالكِ نُصَحِي إلى فتَاتِي وسُؤلي
وأبْهَى من اللَّالِي وَأَعْلَى^(١٢)
ة- ففِيهِ تَبْدُو النُّفُوسُ وَتُجَلِي^(١٣)
وابْتِي لَاتِرْدُ لَلْأَبِ سُؤلا^(١٤)

ذِكْرِي قَاسِمِ أَمِينِ

· أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ م لمرور ثلاثين سنة على وفاته .

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ فَرْطِ مَنَابِهِ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابِهِ (١)
وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَهُ الْأَمَانِيُّ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ؟ (٢)
وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تُكُنْ مَتَبَتِ الْأَنْسِ، تَتَّاعَى الْقَرِيبُ مِنْ أُسْبَابِهِ (٣)
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الثُّغَرَ ابْتِسَامًا، وَالْقَلْبُ رَمْنُ اِكْتِسَابِهِ (٤)

* * *

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ يَلْدُنِ شَبَابِهِ (٥)
وَالنُّبُوغُ النَّبُوغُ يَمْضِي، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالِ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ (٦)
عَرِدٌ، مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِتُعَابِهِ (٧)
وَحَبَابٌ، إِذَا عَلَا الْمَاءُ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ؟ (٨)
وَسَفِينٌ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَرَّقَ الْيَمُّ دُسْرَهُ بِعُجَابِهِ (٩)

* * *

(٧) التعاب : صوت الغراب .

(٨) حباب : حباب الماء يفتح الحاء نفاخاته التي تملؤه .

(٩) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبايه : أمواجه .

بَخَلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوَّلَ لِلْمَعْقَلِ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ (١٠)
 كَلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ ت، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طَلَابِهِ (١١)
 وَابْتِدَاءِ الْكَمَالِ فِي عَمَلِ الْعَا مِلِ بَدَأَ الشُّكَاةَ مِنْ أَوْصَابِهِ (١٢)
 ضِلَّةً نَكُتُمْ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو ضَاحِكًا سَاحِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ (١٣)
 أَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا، وَسَوْطَ الْمُنُونِ فِي أَعْقَابِهِ؟ (١٤)
 أَيُّهَا الْمَوْتُ: أَهْلِي الْكَاتِبَ الْمِسْكِينِ يُرْسِلُ أَنْفَاسُهُ فِي كِتَابِهِ (١٥)
 أَوْ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانُ قَرِيضِي بِسِنِينَ تُعَدُّ لِي فِي حِسَابِهِ (١٦)
 مَا حَيَاتِي؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادٍ لَمْ أَزَلْ وَأَقِفًا عَلَى أَبْوَابِهِ (١٧)
 تُظْمَأُ النَّفْسُ فِي حَيَاةٍ هِيَ الْقَفْرُ، فَتَرْضَى بِتَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ (١٨)
 أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي أَتَّحَنَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِجَابِهِ (١٩)
 أَمَلٌ هَذِهِ الْحَيَاةُ، فَهَلْ يَعْزُّ بِِي الْمَوْتُ دُونَ وَشَكِ طَلَابِهِ؟ (٢٠)
 كَلَّمَا رَمْتُ لَمَحَّةً مِنْ سَنَاهُ هَالِنِي بَعْدَهُ وَطَوَّلُ شِعَابِهِ (٢١)
 مَا الَّذِي تَبْتَنِي يَدُ الدَّهْرِ مِي؟ وَدَمِي لَا يَسْرَالُ مِثْلَ لُغَابِهِ (٢٢)
 دَعِ يَرَاعِي يَا دَهْرُ يَمَلَأُ سَمْعَ النَّسِيلِ، مِنْ شَدْوِهِ وَعَزْفِ رَبَابِهِ (٢٣)
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِغِصَابِهِ (٢٤)

* * *

عَصَفَتْ صَيْحَةَ الرَّدَى بِحَطِيبٍ وَهَوَّ لَمْ يَعُدُّ صَفْحَةً مِنْ خِطَابِهِ (٢٥)

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(١٢) الشُّكَاةُ : الشكوى . أَوْصَابُ : جمع وصب المرض .

(١٣) الضَّلَّةُ : بكسر الضاد عدم الهدى . الْخِصَابُ : صبغ يوضع على الشعر لإخفاء الشيب .

(١٤) أَعْقَابُ : جمع عقب وهي مؤخر القدم .

(٢١) رَمْتُ : أردت . السَّنَا : الضوء . هَالِنِي : أزعجني . شِعَابُهُ : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م .

(٢٤) النِصَابُ : المقدار المعين .

سَكَنَتْهُ أَسْكَنْتُ نَيْبِجَ خِصَمٍ عَقَدَ النُّوهُ لُجَّةً بِسَحَابِهِ (٢٦)
 سَكَنَتْهُ أَطْفَافٌ مَنَارَ طَرِيقِ كَمْ مَشَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شِهَابِهِ (٢٧)
 وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلْفَ مَجْدًا تَفَرَّعَ النُّجْمَ رَاسِيَاتُ قِبَابِهِ (٢٨)

* * *

قَدْ نَكِرْنَاهُ حِينَ قَامَ يُنَادِي وَقَهْمْنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ اخْتِسَابِهِ (٢٩)
 رَبُّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرٌّ بَأْ، شَقَقْتُ الْجُبُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ (٣٠)
 وَتَحَدَّيْتُ شَمْسَهُ، فَإِذَا وَلى تَمَيَّيْتُ لَمِحَةً مِنْ ضَبَابِهِ (٣١)
 لَمْ يَفُزْ بِمِثْلِكَ مَرَّةً بِئْسَاءُ فَتَعَرَّتْ الْأَزْهَارَ فَوْقَ تُرَابِهِ (٣٢)
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حَيْثَمَا يَنْقَضِي الصَّيْفُ، وَيُيَكِّي النَّبُوحُ بَعْدَ ذَهَابِهِ (٣٣)
 كَمْ نَدَبْنَا الشَّبَابَ حِينَ تَوَلَّى وَشَغِفْنَا بِالْبَدْرِ بَعْدَ اخْتِجَابِهِ (٣٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعْيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابِهِ (٣٥)
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطْلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابِهِ (٣٦)
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابِهِ (٣٧)
 كَمْ رَأَيْتَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابِهِ (٣٨)
 يَمَلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءً وَعُيُوبُ الرِّمَانِ مِثْلُ عِيَابِهِ (٣٩)

* * *

(٢٦) الشيج : الصوت . الحضم : البحر العظيم . النوه : النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى النوه ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن النوه .

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهدا كبيرا وقوة فنية حتى تنهض إلى مكانة سامية وألف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، وهو من أصل كردى ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية ثم مستشارا واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م . تفرع : فرع القوم علامهم بالشرف والجمال .

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عيابه : عياب جمع عيبة وهي الحقيقية .

نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَأَوْهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجَرُّعِ صَابِهِ (٤٠)
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمَرَاءِ، فَإِنْ شَاءَ سُمُّوا، أَمَدَهَا بِسَبَابِهِ (٤١)
 قَدْ يُعْشَى الْوِجْدَانُ بِأَصْرَةِ الْعَقْلِ، فَيُعْمِيهِ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ (٤٢)
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لِأَيْبَالِي وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبِهِ (٤٣)
 كَيْمٌ جَرِيٌّ لَا يَزْهَبُ السَّيْفَ إِنْ سُلِّ، وَنَكَسٌ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ (٤٤)
 وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابِهِ (٤٥)
 كَيْفَ يَهْدِي النَّصِيحُ إِنْ رِيحَ يَوْمًا مِنْ قَلْبِي مَنْ يُحِبُّ أَوْ إِغْضَابِهِ؟ (٤٦)
 وَطَرِيقُ الْأِضْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِيرُ الْمُرْتَبَعِي عَلَى مُجْتَابِهِ (٤٧)
 يَعْشَقُ الشَّعْبُ مِنْ يُدَلُّهُ زُورًا، بِمَنْقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكِدَابِهِ (٤٨)

* * *

قُمْتَ لِلْجَهْلِ تَقْلِيمُ الظَّفَرِ مِنْهُ وَتَفُضُّ الْحِدَادَ مِنْ أَنْبَابِهِ (٤٩)
 فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَأَ، يُدَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِحْرَابِهِ (٥٠)
 يَا نَصِيرَ النَّسَاءِ، وَالذِّينُ سَمَحٌ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آدَابِهِ (٥١)
 قَدْ شَتَّيْنَا عَلَى الْحَائِمِ فِي الدَّوْحِ حَ، أَظْفِيرَ بَازِهِ أَوْ عِقَابِهِ (٥٢)

(٤٠) تجرع : من جرعت الماء كئفجأ إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر .

(٤١) المرء : من ماريته أماريه مماراة ومرء : جادلته بالحق أو بالباطل .

(٤٦) ريع : خاف وفرغ . القل : البغض .

(٤٨) يدلله : يرضى رغبانه . ملق : الملق الخلط . سخفه : سحف الثوب سخفا وسخافة رق لقله غزله فهو سخيف ومنه قيل رجل سخيف وفي عقله سحف أى نقص والمراد بالسحف هنا المرء من الكلام . الكذاب : الكذب .

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه .

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذى لا يحل تغييره وتبديله . يناد : يدفع ويطرد . المحراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه .

(٥١) سمح : يسر . وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعاليها .

(٥٢) الحائم : جمع حامة . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . الباز : طير جارح وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظُّبَاءَ تَمَرِحُ فِي السَّهْلِ، فَطَهَّرْ أَكْنَافَهُ مِنْ ذِيَابَةٍ (٥٣)
 كَمْ ضِرَاءٍ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكِي مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْغَامِ فِي وَسَطِ غَابَةٍ! (٥٤)
 وَشِبَاكِ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْحَثَلِ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جِرَابَةٍ (٥٥)
 وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتُرِ الْحُسْنَ، فَمَاذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابَةٍ؟ (٥٦)

* * *

قُمْتَ تَدْعُو الْبَنَاتِ لِلْعِلْمِ فَانظُرْ كَيْفَ حَقَّقَنْ فَوْقَ شَمِّ هِضَابَةٍ (٥٧)
 وَزَهَا السَّيْلُ بِابْتِئَةِ السَّيْلِ فَاحْتَا لَ، يَجْرُ الدُّيُولُ مِنْ إِعْجَابَةٍ (٥٨)
 وَغَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلْتِي فِيهِ، خَصِيْبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَبَابِهِ (٥٩)
 يَأْتِي الْكُرْدُ، كَمْ بَرَزَتْ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحَمَى، وَمِنْ أَعْرَابِهِ! (٦٠)
 نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦١)
 كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِنْزَرَ سُؤَالٍ أَيْقَطَ النَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ (٦٢)
 كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفِيَّ مِنْ أَصْحَابِهِ (٦٣)
 نَمْ هِنِيكًا، فَمِضْرُ نَالَتْ ذُرَا الْمَجْدِ، وَقَارَتْ بِمَخْضِهِ وَلُبَابِهِ (٦٤)
 مِثْلَ عَزْمِ الدَّاعِي، وَفَضْلُ الْمُجَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ نَوَابِهِ (٦٥)

(٥٣) الظباء: جمع ظبية. تمرح: ترتع وتلعب. السهل: الأرض المستوية. أكنافه: جمع كنف وهو الجانب.
 (٥٤) ضراء: من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الصاد وفتحها فهو ضار إذا تعود، والمراد هنا بالضراء الجراءة
 والفتك. أنكى: من قولهم نكيت في العدو من باب رمى إذا قتل وأمخت والاسم منه النكاية، والمراد
 بأنكى هنا: أشد وأبلغ. الضرغام: الأسد. الغاب: جمع غابة.

(٥٥) الحثل: الخداع والمكر.

(٥٧) حلق الطائر: طار في دوران. شم: جمع شماء وأشم، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف، وشم المضاب
 مرتفعها.

(٥٩) يبابه: البياب: القفر.

(٦٠) فقي الكرد: قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان أقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة
 والفرات. برزت: غلبت. صميم: خالص. الحمى: المراد بالحمى هنا مصر.

(٦٣) الأمام: المرحوم الشيخ محمد عبده. الصفي: المختار.

(٦٤) الدرا: جمع ذرورة: وهي أعلى كل شيء. المحض: الخالص. اللباب: لب النخلة قلبها.

(٦٥) الحلي: السابق من أفراس الحلبة.

دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧ م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليه رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان :

يا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي أَوْ أُعِيدَنَا إِلَىٰ عَهْدِ الشَّبَابِ (١)
 حُلْمٌ قَدْ مَضَىٰ ، وَأَيَّامٌ أَنْسِ ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمَعَاتِ الْإِيَابِ (٢)
 وَأَزَاهِيرُ كُنَّ تَاجَ عَرُوسِ عَفَّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي التُّرَابِ (٣)
 وَيَسَاطُ لِّلشَّارِبِينَ يُصَلِّي فِيهِ لِإِسْرِيْقُهُمْ بِلَا مِحْرَابِ (٤)
 فِي حَدِيثِ أَحَلَّىٰ مِنَ الْأَمَلِ الْخُلُوِ وَأَصْفَىٰ دِيْبَاجَةً مِنْ شَرَابِ (٥)
 كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةٌ الرُّؤُ ضِ وَعَيْدُ الْعَقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ (٦)
 وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَمُّ فَمَا رَاعَهُ السَّانُ بِعَبَابِ (٧)
 يَتَعَنَّوْنَ بِالنُّوَسِيِّ حِينًا وَيَشِعْرُ الْفَتَىٰ أَبِي الْحَطَّابِ (٨)

(٤) يريد بصلاة الأبريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله ، تشبيهاً بركوع المصلى واستوائه .
 المحراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : ما بدا لك منه بموشى بالزهر والنور . العقار : الخمر .
 فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأو ولا ملدى .

(٨) النواسي : هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المفضل الجواد الماجن ولد بقرية من كور نخوزستان سنة ١٤٥ هـ . وتوفي ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر قريش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات محترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . ونخص النواسي وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن الثاني من غزله وتشبيبه .

كُلَّمَا هَرَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ قَهَقَتْنَا نُلَّةً مِنَ الْأَكْوَابِ (٩)
صَاحَ فِيهِمْ دَيْكُ الصَّبَاحِ فَطَارُوا كُلُّ جَنْعٍ لِفُرْقَةٍ وَاغْتَرَابِ (١٠)

* * *

يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةٍ طَيْرٍ عَلَى وَحْيٍ وَارْتِيَابِ (١١)
لَكَ عُمُرُ الْكُدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ (١٢)
كُنْتُ فِيْنَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا فَتَنْظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ (١٣)
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ دَهَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ الثُّبُوعِ بَعْدَ الذُّعَابِ (١٤)
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ نَنْتَعِمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ (١٥)
وَرَأَيْتُنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِجِ اللَّمَّاحِ هُرُوزًا بَلُونِ كُلِّ خِضَابِ (١٦)
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَعْشَابِ (١٧)؟

* * *

يَا سَوَادَ الْعُيُونِ ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ ! وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْدٍ كَعَابِ ! (١٨)
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهْوِ مَوْطِنَ الْإِطْرَابِ (١٩)
وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدُ لَوْنًا كَأَفْوِ رِ فَعَسَى خَوَالِدَ الْأَذَابِ (٢٠)

- (٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . النلة : الجماعة .
(١١) حسوة الطير : البلرة من شره ، ولا تكون الا بمقدار ما يضع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف شأن الذي يشغله ما يريه ، فهو يخاف أن يؤذي من أمامه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .
(١٣) الحباب : الفقاقيع تعلقو سطح الماء .
(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .
(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الدابل الذي ذهب لونه .
(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويداؤه . الخال : الشامة السوداء في الخد . والحد الشابة الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهضة التدين .
(٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ومات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . وكافور : هو أبو المسك الأخشبي كان أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ وبق عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧ هـ . وكان أبو الطيب اتصل بكافور ومدحه . وجاء أن ينال عنده مالم ينل عند غيره .

- بَسْمَةَ لِلرِّمَانِ أَنْتَ، ثَلَّثَهَا كَثْرَةَ لِلرِّمَانِ عَنِ أَنْيَابِ (٢١)
 كَلَّمَا رُمْتُ خَدَّعَ نَفْسِي بِنَفْسِي كَشَفْتُ لِي الْمِرْآةَ وَجْهَ الصَّرَابِ (٢٢)
 رَبُّ صِلَقِ تَوَدُّ لَوْ كَانَ كِذْبًا وَكِذَابٍ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ! (٢٣)
 لَيْتَ لِي لَمَحَةً أُعِيدُ بِهَا مِثْكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِيِّ الْعِذَابِ (٢٤)
 حَيْثُ اخْتَالَ نَاصِرَ الْعُودِ بَسًا مَا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ (٢٥)
 فِي صِحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّاتِهِمْ بِطُولِ الصَّحَابِ (٢٦)
 بِوُجُوهِ غُرِّ تَرَاهَا فَتَشْلُو فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)
 نَسَبِقَ الْخَطْوَ لِلسُّرُورِ وَثَابًا لِائْتَالِ الْمُتَى بِغَيْرِ الْوِتَابِ (٢٨)
 وَتَجُرُّ الدُّيُونَ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي التَّمْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)
 إِنَّ دَعَانَا الْهَوَى لَغَيْرِ سَدِيدٍ سَدَدْتَنَا كَرَانِمُ الْأَحْسَابِ (٣٠)
 زَيْنَبُ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ، وَالشَّمْلُ جَمِيعُ وَالْعَيْشُ خَصْبُ الْجَنَابِ؟ (٣١)
 وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْبَابِ لِعَبِّ الشُّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)
 يَنْظَاهِرُنَ بِالْحِجَابِ، وَهَلْ أَذَى كَمَى الْجَوَى غَيْرَ لَوْمٍ ذَاكَ الْحِجَابِ؟ (٣٣)
 كَمْ وَجُوهُ تَنْقَبَتْ بِسُفُورٍ وَوُجُوهُ قَدْ أَسْفَرَتْ بِنِقَابِ! (٣٤)
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَامُ؟ بَانَتْ وَبَنَا وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةَ الْأَحْبَابِ! (٣٥)

* * *

- (٢٧) غر: بيض. يصفها بالساحة والطلاقة. أسارير الوجه: غضونه ونخطوله.
 (٢٩) بحر اللديول: أي تمشى في تيه واختيال.
 (٣١) زينب: كنى بها الشاعر عن المحبوبة. الجناب: الناحية. خصب الجناب: أي معشب النواحي مخضرها. وهو كناية عن رغد العيش وخفضه.
 (٣٢) بنات الثغور: يشير إلى موطنه الأول رشيد، وهي ثغر من الثغور المصرية المعروفة بمجال خودها، وحسن غيدها، ويذكر أيامه الأولى بها. الألباب: العقول. الشمول: الخمر.
 (٣٣) الحجاب: ما تفضمه المرأة على وجهها تستره به. الجوى حرقه الوجد وشدته. إذكاه الجوى: إشغاله وإيقاده.
 (٣٥) بانة وبنا: انقطعت عنا وانقطعتنا عنها. تولت بشاشة الأحباب: أي حرمتنا الحرم والكبر أنس الشباب وبشره.

كَيْتَ شِعْرِي ، أَيْزِجُ الْأَمْسُ عَهْدًا غَصَبْتَهُ الْأَيَّامُ أَيَّ اغْتِصَابٍ ؟ (٣٦)
 عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ ، أَنْتَ يَدَ الدَّهْرِ ، جَمَالَ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)
 إِنَّ ذَكَرْنَاكَ هَزْنَا الشُّوقَ لِلشُّوِّ قِي وَلَهُوَ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ (٣٨)
 أَنْتَ خِذْنُ الشَّبَابِ ، بَيْنَكَا فِي الْوَهْمِ قُرْتَى وَشَيْجَةً الْأَنْسَابِ (٣٩)
 فَكُنِّي أَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ ذَا رَ وَعَادَ الصَّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)
 وَارَى «الْجَارِمَ» الْفَتِيَّ يَقُودُ الْحَشْدَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطَّلَابِ (٤١)
 وَائِبًا لَاهِيًا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا غَيْرَ مَاوَاجِلٍ وَلَا هَيَّابِ (٤٢)
 وَائِقًا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصُّعْبَ سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصُّعَابِ (٤٣)
 فَهَوَ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا فِي وَهَادٍ وَمَرَّةً فِي هِضَابِ (٤٤)
 عَابِثٌ بِالْمُضُونِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ حَاكٌ أَفْوَاهَهُ مُلْكُ الرِّيَابِ (٤٥)
 يَحْمِلُ الْكُتُبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَيْلًا مَالٍ فِي صَدْرِهِ نَيْجُ الْعَبَابِ (٤٦)
 رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الرَّأْسِ سِ خَيْرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوِطَابِ (٤٧)
 كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

* * *

إِيهِ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمِضِرٍ فِي ظَلَامِ اللَّجْجِ ضِيَاءَ الشُّهَابِ (٤٩)

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنون .

(٣٨) هزنا الشوق : استخفنا وحركنا . اللذات والأتراب : المماثلون لك في سنك .

(٣٩) الخدن : الصديق . وشيجة : مشبكة لا انفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الهباب : غير المقدم الذى يفقد الجرأة رعباً وفزعاً .

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن ، تشبه الأزهار بها ، ملث الرباب : السحاب المطر .

(٤٦) العباب : الموج . نئيجه : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكنى بامتلاء الوطاب عن الغنى وبامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام اللجج . يريد به ظلمة الجهالة التى كانت تخيم على مصر ، ويخبط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم سبعة تعرف بالدرارى .

فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُمَسِّكُ فِيهِ قَلَمًا عُدَّ أَكْتُبَ الْكُتَّابِ! (٥٠)
 أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ، إِنْ غَابَ لَيْثٌ صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابِ (٥١)
 تَلْدِينِ الْبَنِينِ مِنْ كُلِّ مَاضٍ شَمَّرِي مَرَّاحِمٍ وَثَابِ (٥٢)
 شَاعِرٍ يُنصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا لَ وَيَهْتَرُ هِرَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)
 شِعْرُهُ زَفْرَةُ الْغَرَامِ، تَعَالَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)
 تَتَعَتَّى بِهِ الْعَدَارَى فَيُبَعَثُنِ الْهَوَى بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابِ (٥٥)
 تَخِلَّتْ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَرْتَهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)
 عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوَا هَا عَلَى غَلَّةٍ نَمِيرُ الشَّبَابِ (٥٧)
 وَعَدَّتْ فِي عُكَاطٍ بَيْنَ شَيْوِخٍ فَتَنَّتْهُمْ بِسِحْرِهَا الْخَلَّابِ (٥٨)
 خَلَعُوا فِي طَلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ، وَقَدَّرُ الْمَطْلُوبِ قَدَّرُ الطَّلَابِ (٥٩)
 وَدَنُّوا مِنْ حِبَابِهَا فَأَرْتَهُمْ نَعْرَاتِ السَّهَى وَسِرِّ الْكِتَابِ (٦٠)

* * *

- (٥٢) الماضي : المقدم الذي لا يثنيه شيء . الشمري : (فتح الشين والميم أو بكسرهما) المجرى الجري غير الهياج .
 المراحم : الذي يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .
- (٥٤) زفرة الغرام ، جمال الشعر كزفرة المرم حرى صادقة التعبير عما يتخلج في النفس ، ويجيش في الصدر .
 الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق ، فالج مجموع هو كل ثلاثة أحرف
 سكن ثالثها ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيها . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين متحركا أو
 سكن ثانيهما ، ويسمى الأول منها ثقيلًا والآخر خفيفًا . والأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات في
 الشعر .
- (٥٥) العذارى : الأكار ، الواحدة : عذراء . الصحوة : الاقلاع عن الهوى والحلاص من أسباب المحون .
 المتاب : التوبة .
- (٥٦) فيك : مخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بدواة
 الأعراب : إقامتهم في البادية .
- (٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . التميم : الزاكي من الماء الناجع في الري .
- (٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا ، تجتمع فيها
 قبائل العرب فيتعاطفون ، أى يتناشدون ويتفاخرون . الخلاب : الذي يأسر الألباب ويستهوئها .
- (٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقتبله . وخلع جدة العمر : كتابة عن
 إفناء الشباب وبذله .
- (٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

- لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَثَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحَرَابِ (٦١)
 حَسْبُ مُطْرِيكَ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ نَفْحَةٌ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)
 أَنْتِ كَالثَّلِيلِ، كُلَّمَا مَسَّ جَدْبًا هَزَّهُ بِالسَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)
 كِيمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ، تَصَوِّغِينَ نَضَارًا مِنَ الشُّحاسِ الْمُدَابِ (٦٤)
 إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِنْكَ لِمَلَأَ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابِ (٦٥)
 نَهَضَتْ مِصْرُ نَهْضَةَ النَّسْرِ فِيهَا وَاسْتَوَتْ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطْوَةٌ الْجَبَّارِ أَوْ وَتَبَةُ الْأَسْوَدِ الْغِيضَابِ (٦٧)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عِلْمُ النَّصْرِ بِكَفِّ الْمُظْفَرِ الْعُقَابِ (٦٨)
 كُلُّ عَامٍ كَطَالِعِ السَّعْدِ شِمْنَا هُ عَلَى طُولِ غَيْبِهِ وَاحْتِجَابِ (٦٩)
 كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزُمُ لَيْلًا نَابِغِيَّ الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الضَّا حِكُّ، وَافَاكَ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)
 كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْعَيْثِ تَلْقَا هُ وَجُوهُ الرِّيَاضِ بِالرَّحَابِ (٧٢)

* * *

- لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلِمًا آفَةُ الْمَجْدِ وَالْعَلَا أَنْ تَهَابِي (٧٣)
 إِنَّ فِي مِصْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبًا وَاجِفَاتٍ لِقَلْبِكَ الْوَجَابِ (٧٤)

(٦١) القين : الحداد . صقال الحراب : شحدها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيما كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهباً .

(٦٥) الحججة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكرة إلا في أعلى الجبال .

(٦٩) طالع السعد : فآله وما يحى بشيراً به ودليلاً عليه . شمناه : نظرناه .

(٧٠) نابغى الموم : كثرتها شديدها . وهو نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر المعروف ويشير إلى قول النابغة في وصف

الليل :

كلنى لهم يا أميمة ناصب وليل أفايه بطيء الكواكب

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملها : شيئاً يتزل بك مما تكروهين وتحافين ، يشير إلى الفكرة التي نبتت في ذلك الوقت بإلغاء دار العلوم .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الخفاق .

سَنَائِلِينَ بِالْمَلِكِ فُوَادٍ كُلُّ مَا تَرْتَجِينَ مِنْ آرَابٍ (٧٥)
لَا تُرَاعِي وَفِي الْكِنَانَةِ سَعْدٌ بَيْنَ أَشْبَالِهِ إِشْدَادِ الصِّلَابِ (٧٦)
وَاطْلُبِي الْخَيْرَ وَالْمُنَى مِنْ فُوَادٍ نَاصِرِ الْفَضْلِ، نَاصِرِ الْآدَابِ (٧٧)
لَا خَلَّتْ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا رَ عِنَانَ الْقُلُوبِ طَوَّقَ الرِّقَابِ (٧٨)

(٧٥) فُوَادٍ : هو الملك أحمد فُوَادِ الأول . الأَرَابِ : جمع أَرَب . وهو البقية والمأرب .
(٧٦) لَا تُرَاعِي : لا تخافى ولا يملأ الرعب نفسك . الْكِنَانَةِ : مصر . سَعْدٌ : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .
(٧٨) النَّدى : الكرم والمعروف . الْعِنَانُ : ما تقاد به الدابة . وَالطَّوَّقُ : ما يكون حول العنق .

مَوْلِدُ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة احتفال البلاد بذكرى مولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة
١٩٤٣ م.

هاتِ من وحى السماء الكلمًا واجعلِ الأيامَ والدنيا فَمَا (١)
 وأبعثِ الشَّعْرَ جَنَاحِي طَائِرٍ كَلِمًا شَارِفَ أَفْقًا دَوْمًا (٢)
 أَيُّ يَوْمٍ سَعِدْتَ بِمِصْرُ بِهِ كَانَ فِي طِيِّ الْأَمَانِ حُلْمًا (٣)
 مَوْلِدُ الْفَارُوقِ يَوْمٌ بَلَعَتْ رَايَةَ الْإِسْلَامِ فِيهِ الْقِمَمَا (٤)
 طَافَتِ الْأَمْلَاكُ تُرْقِي مَهْدَهُ وَتُنَاجِي رَبَّهَا أَنْ يَسَلِمَا (٥)
 فَرَأَتْ لِمَا رَأَتْهُ مَلَكًا نَوْرُهُ مِنْ نُورِ سُكَّانِ السَّمَا (٦)
 يُطَبِّقُ الْغَيْمُ لَدَى عَيْسِيهِ ثُمَّ يَنْجَابُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا (٧)
 وَرَأَتْ فِي ابْنِ فَوَادٍ نَاشِئًا يَمْلَأُ الدُّنْيَا وَيُحْيِي أُمَّمًا (٨)
 وَكَرِيمًا بِشَّرِّ اسْتِهْلَالِهِ أَنْ فِي فِيهِ الْهَدْيِ وَالْحِكْمَا (٩)
 وَجَبِيئًا عَلَوِيًّا مُشْرِقًا يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو الظُّلْمَا (١٠)

(٢) شارف : أشرف عليه . أفقا : ناحية . دوما : حلق في طيرانه .

(٥) الاملاك : الملائكة : ترقى : تعليه .

(٦) سكان السما : المقصود الملائكة .

(٧) يطبق : يغطي . الغيم : السحاب . عيسته : تجهمه . ينجاب : ينكشف .

(٨) ابن فواد : الملك فاروق ابن الملك فؤاد .

(٩) استهلاله : مطلقه . الهدى : الهداية . الحكما : اتقان الأمور .

(١٠) علويا : نسبة الى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . يبهر : يعجب .

كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ اسْطُورًا
 وَيَدًا إِنْ سَكَنْتَ فِي يَوْمِهَا
 يَتَمَنَّى الْغَيْثُ لَوْ سَاجَلَهَا
 زُهَيْرَى الْمَهْدُ فَسَمَنْ أَنْبَاهُ
 وَشَدَا الْكُونُ لَدَى مَوْلِدِهِ
 وَتَنَادَتْ بُشَيْرَاتٌ بِاسْمِهِ
 وَمَضَتْ أَصْدَاؤُهَا هَاتِفَةً
 وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَى سَاحَتِهِ
 وَاللَّيَالَى خَاشِعَاتٌ حَوْلَهُ
 وَوَلَدَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ
 فَاتَى التَّارِيخُ فِي أَبْطَالِهِ
 وَبَدَا الْعَرْشُ وَقَدْ حُلَّ بِهِ
 مَا رَأَى بِعَدِّ سَلِيَانٍ لَهُ
 زَانَهُ الْفَارُوقُ مِنْ خَيْرِ أَبِ
 حَيْنَ عَزَّ الدِّينُ وَالْمَلِكُ بِهِ
 لَا تَسِرَى الْعَيْنُ بِهِ إِلَّا عُلَاً

تَقْرَأُ النَّبْلَ بِهَا وَالشَّمَمَا (١١)
 هَزَّتِ السَّيْفَ غَدَاً وَالْقَلَمَا (١٢)
 أَوْ تَلَقَى عَنِ نَدَاهَا الْكُرْمَا (١٣)
 أَنَّهُ يَجْوَى الْعُلَاً وَالْهَمَامَا (١٤)
 أَيْنَا سِرْتِ سَمَعَتِ التُّغَمَا (١٥)
 صُدْحَاً فِي كُلِّ أَفْقٍ حَوْمَاً (١٦)
 أَلْجَبَتْ مَصْرُ فَتَاهَا الْمَعْلَمَا (١٧)
 رَأْسُهُ كَادَ يُدَانِي الْقَدَمَا (١٨)
 يَتَرَقَّبْنَ رِضَاهَ خَدَمَا (١٩)
 وَتَاً فِي ظِلِّهِ لَمَّا نَمَا (٢٠)
 يَلْمَحُونَ الْعَبْقَرِيَّ الْمُلْهَمَا (٢١)
 يَفْرَعُ الشَّمْسَ وَيَعْلُو الْأَنْجَمَا (٢٢)
 مُشَبَّهًا فِي عَدْلِهِ إِنْ حَكَمَا (٢٣)
 فَدَعِ الْمَأْمُونَ وَالْمَعْتَصِمَا (٢٤)
 هُنَا الْمِينْبُرُ فِيهِ الْعَلَمَا (٢٥)
 كَلِمًا تَسْمُو لَهُ الْعَيْنُ سَمَاً (٢٦)

(١١) الشَّمَمَا : الارتفاع والعلو والشرف .

(١٣) الْغَيْثُ : المطر وفيه مجاز مرسل . سَاجَلَهَا : بارأها وفاقها . نَدَاهَا : جودها .

(١٦) صُدْحَاً : مغنيات بصوت حسن . حَوْمَاً : دائرا حوله .

(١٧) الْعَلَمَا : من له علامة تميزه في الشرف أو في الشجاعة أو نحوهما .

(١٨) سَاحَتِهِ : المكان الذي هو به .

(٢٢) يَفْرَعُ : يعلو ويزيد علوه عليها .

(٢٣) سَلِيَانٌ : سيدنا سليمان الحكيم لقوله تعالى « وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلِ الْخَطَابِ » .

(٢٤) الْمَأْمُونَ : الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكان عظيمًا . الْمَعْتَصِمَا : الخليفة المعتصم صاحب الجولات والصلوات

والفتوحات العظيمة .

أين شعري وفنوني من مدى
أنا من فيض له متصلي
ليس بدعا أن زها شعري به
لو مضى حسان فيه أفجيا (٢٧)
أنعم تمضي فالقى أنعما (٢٨)
يزدهى الروض إذا الغيث هما (٢٩)

(٢٧) من مدى : غاية . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفحما : أسكت وعجز عن
أن يقول شعرا .

قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِيتُ الْآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا عَنْ الْأُوطَانِ . مُتَعَادًا الشُّجُونِ^(١)
فَلِإِنْ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فَلِإِنِّي «مَقَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي»^(٢)

رثاء زعيم

أنشئت هذه القصيدة في حفلة تأبين المفطور له محمد محمود باشا بدار الأوبرا عام ١٩٤١ م .

جُودِي بما شئت من ذوبِ الأسي جُودِي أودتُ صُروفُ الليلِ بابنِ محمود^(١)
أودتُ بأشجعٍ من حفِّ الرِّعيلِ به يومَ النَّضالِ ، ومَنْ نادى ومَنْ نودى^(٢)
أودتُ بمن تعرفُ الساحاتُ كرتَه إذا تنكَّبَ عنها كلُّ مزءود^(٣)
ويشهدُ الحقُّ أنَّ الحقَّ في يده سيفٌ يروُّعُ المنايا غيرُ مغمود^(٤)

* * *

دعته مصرٌ وللأحداثِ مَلْحَمَةٌ والخطبُ ما بينَ تهذارٍ وتهديد^(٥)
وأنفُسُ الناسِ في ضيقٍ وفي كمدٍ كأنها زفرةٌ في صدرِ محمود^(٦)
حسيري تلوذُ بآمالٍ عظمَةٍ كما يسلوذُ غريمٌ بالمواعيد^(٧)

(١) أودت : ذهبت . صروف : نوايب واحداث . ابن محمود : هو محمد محمود باشا وهو أحد رؤساء وزراء مصر السابقين .

(٢) حف : طاف به . الرعيل : الجمع .

(٣) الساحات . الميادين . كرتَه : هجومه . تنكَّب : مال . مزءود : مذعور - خائف .

(٤) يروُّع : يفرِّع . المنايا : الموت . غير مغمود : مسلول خارج الغمد .

(٥) ملحمة : معركة أو وقعة عظيمة . الخطب : المصاب . تهذار : باطلا .

(٦) كمد : حزن مكثوم . زفرة : تنفس . محمود : شديد الحزن .

(٧) تلوذ : تأوى . غريم : مغرم .

طارت شعاعًا وهولًا مثلما عصفت
والجوُّ أكلفُ، والدنيا مُقطَّبةٌ
ومصرُ ليس لها حصنٌ ولا وِزرٌ
لها سلاحٌ من الإيِّمانِ تشرَّعه
فجاءها خالديُّ العزمِ في نفرٍ
من كلِّ أروغٍ عنوانُ الجهادِ به
جاءوا يزاحمهم عزمٌ وتفديةٌ
كأنهم حينما شدوا لغايتهم
صدورهم بلقاءِ المؤلِّ شاهدةٌ
جادوا لمصرَ وفدَّوها بأنفسهم
كم هشمُ الدهرُ من سنٍّ ليعجمهم
إن الذي خلق الأبطالَ صورهم
يمشئ الشجاعُ لحدِّ السيفِ مُبتسمًا

هُوجُ الرياحِ برملِ البيدِ في البيدِ^(٨)
أيامها البيضُ من ليلاتها السودِ!^(٩)
إلاَّ العطاريفَ من أبنائها الصَّيدِ^(١٠)
ينبو له كلُّ مصقولٍ ومحدودِ^(١١)
شمُّ الأنوفِ صناديدِ مناجيدِ^(١٢)
قلبٌ ركينٌ، ورأى غيرَ محضودِ^(١٣)
كما تصادم جُلُموذٌ بجلمودِ^(١٤)
سهمٌ المقاديرِ في قصيدِ وتسديدِ^(١٥)
والطننُ في الظهرِ غيرِ الطننِ في الجيدِ!^(١٦)
«والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ»^(١٧)
ولم تزلْ في يديه نضرةُ العودِ^(١٨)
من ثورةِ البحرِ أو بأسِ الصياخيدِ^(١٩)
ويرهبُ الغمَدَ دُعرًا كلُّ رعديدِ^(٢٠)

(٨) شعاعا : متشرة - متفرقة . هولاً : فرعا . هوج : حرق . البيد : الصحراء .

(٩) أكلف : أسود . مقطبة : متجهة .

(١٠) حصن : واق - حافظ . وِزر : ملجأ . العطاريف : السادة العظماء الشجعان - الكرماء . الصيد : الرؤساء
المحترِّون بأنفسهم .

(١١) تشرعه : تسه . ينبو : يتجافى ويعد . مصقول : سيف . محدود : ذو حد .

(١٢) خالدي : نسبة الى البطل الاسلامي خالد بن الوليد . شم الأنوف : على الهمة . صناديد : شجعان . مناجيد :
معينون .

(١٣) أروغ : رجل يعجيك . عنوان الجهاد به : يعرف به الجهاد . قلب ركين : قلب له أركان عالية أى قوى . غير
محضود : غير مقطوع أو مكسور أى سليم .

(١٤) تفدية : فداء . جلُموذ : صخر .

(١٦) الجيد : العنق .

(١٨) سن : عمر . ليعجمهم : يسكتهم فلا يسمع لهم صوت . نضرة العود : روثقه .

(١٩) بأس : شدة . الصياخيد : الصخور .

(٢٠) رعديد : جبان .

كم همّة تفرّج الأجبالَ سامقةً
 وكم فتى تسبق الأيام وثبته
 وخامل مالآثار الحياة به
 وميت بعث الدنيا وعاش بها
 سبحانك الله، إن تحرم فتزكية
 تعطى النفوس على مقدار جورها
 والمجد عزيمة أبطال مسددة
 وللعلا من صفات الغيد أن لها

وهمّة ركدت بين الأحاديث (٢١)
 وللبطولة أفق غير محدود (٢٢)
 إلا ورود اسمه بين المواليد (٢٣)
 ماكل من ضمه قبر بلحود (٢٤)
 وإن ثيب فعطاء غير محدود (٢٥)
 ماكان الليث منها ليس للسيد (٢٦)
 بريئة النصل من شك وترديد (٢٧)
 دلاً يروغ تقريباً بتبعيد (٢٨)

* * *

جاءوا إليك كموج البحر عدتهم
 فقتلتهم غير هيب ولا قزع
 تمشى بهم في فيافي الشوك معتزماً
 لا يستيك سوى مصر ونهضتها
 من يقصد النجم في علوا سماوته
 وراك الركب في ياس وفي أمل
 تحنو على ضعف من طال الطريق به

رأى أصيل، وصدر غير مفتود (٢٩)
 إلى لواء بجلي الله معقود (٣٠)
 من يطلب المجد لا يخل بمجهود (٣١)
 فكل شيء سواها غير موجود (٣٢)
 نأى بجانبه عن كل مقصود (٣٣)
 لما يرون، وتصديق وتفنيدي (٣٤)
 حنان والدة ثكلتي بملود (٣٥)

(٢١) فرج : ترداد علوا - أعلا من . ركنت : سكنت وهدأت . الأحاديث : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٢٤) بعث الدنيا : أحيائها بعد موتها .

(٢٥) تزكية : إصلاح . ثيب : تجزى . محدود : لاجدود له .

(٢٦) جورها : لها وما بداخلها . الليث : الأسد والمقصود عظام الرجال . السيد : العوام .

(٢٩) مفتود : من أصيب فؤاده أى الخائف الجبان .

(٣٠) لواء : علم . معقود : موصول .

(٣١) فيافي الشوك : الصحراء الممتلئة بالشوك والمراد السبل الصعبة .

(٣٢) لا يستيك : لا يستويك .

(٣٤) تفنيدي : تكذيب .

- وتلمح الأفق، هل بالأفق من نيا؟
 وهل طيوف الأمانى وهى حائرة
 وهل ترى مصر صبحا بعد ليلتها؟
 وهل لمعتل في البحر من أمل
 حتى بدت غرة المستور عن كتيب
 فأرسلت مصر بنت النيل من دميها
 وصفت لحاة الغيل نشدتهم
 والناس بين بشاشات وتهنئة
 جاء الزمان فلا قول بمتنع
 وأشرق الصبح والدنيا مهللة
 من ينصر الله لا جور يحيد به
 سيكتب الدهر، فليكتب! فليس يرى
- وهل من الدهر إنجاز لمعود؟ (٣٦)
 تدنو بطيف من الآمال منشود؟ (٣٧)
 وهل تفر عيون بعد تسهيد؟ (٣٨)
 في أن يرى قومه من بعد تشريد؟ (٣٩)
 كما تبدى هلال العيد في العيد (٤٠)
 وردا تزين به هام الصناديد (٤١)
 من البطولة مائوز الأناشيد (٤٢)
 وبين شكر وتكبير وتحميد (٤٣)
 على اللسان، ولا حر بمصفود (٤٤)
 كأنه بسات الحرد الغيد (٤٥)
 عن الطريق، ولا جهد بمفقود (٤٦)
 إلا صحائف تشریف وتمجيد (٤٧)

* * *

- نمت خلائقه في بيت مكرمة
 بيت دعائمه نبل ونضحيه
 وسار في سنن الآباء متيدا
- في سوجه الجهد فينان الأماليد (٤٨)
 إذا بنى الناس من صخر ومن شيد (٤٩)
 أمر مطاع، ورأي غير مردود (٥٠)

(٣٩) سعتل في البحر: المقصود زعماء مصر الذين تفاهم الإنجليز.

(٤٠) غرة: أول.

(٤١) هام: رأس. الصناديد: الشجعان.

(٤٤) مصفود: مقيد.

(٤٥) الحرد: ذات الحياء. الغيد: المرأة الشابة الحسنة.

(٤٦) جور: ظلم.

(٤٩) شيد: ما طلى به.

(٥٠) سنن الآباء: شريعة الآباء. متيدا: متمهلا.

ومَهْمَةٌ تَتَأَبَى أَنْ يُقَالَ لَهَا
 تَجَرَّدَتْ لَصَعَابِ الدَّهْرِ وَائْتِبَةً
 وَفِكْرَةً لَوْ تَمَشَّتْ لِحَوْ مَعْضَلَةٍ
 وَعِزَّةً نَظَرَتْ لِلْكَوْنِ مِنْ شَرْفِ
 قَالُوا: هِيَ الْكِبْرُ، قُلْتُ: الْكِبْرُ مَحْمَدَةٌ
 تَرْنُو إِلَيْهِ فَتُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 خَاضَ السِّيَاسَةَ نَفَازَ الذِّكَاةِ فَمَا
 فَكَمَ لَهُ وَقْفَةٌ فِيهَا مَجْلِجَةٌ
 وَكَانَ خِصْمًا شَرِيفَ الصَّدْرِ مَرْتَفَعًا
 فَاسْأَلْ مُنَاصِرَهُ، أَوْ سَلْ عِثْلَهُ
 لَأَنَّ رَمَى زُخْرُفِ الدُّنْيَا وَبِاطِلَهَا
 خَلَدَ الرِّثَاءَ نُوَاحًا مَلُؤُهُ شَجَنٌ
 مَا فِي يَدِي غَيْرُ أَوْتَارٍ عَظْمَةٍ
 وَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى بَيْنٍ وَتَفْرِقَةٍ
 أَمْسَتْ تَجَالِيدُهُ فِي جَوْفِ مَظْلَمَةٍ

إن جازتِ النجمَ في مسعاتِها : عودى (٥١)
 وَبَلَّ المصاعِبِ من عزمٍ وتجرید (٥٢)
 صَفَتْ موارِدُها من كلِّ تعقید (٥٣)
 عالٍ، يعزُّ على رُقىٍ وتصعيد (٥٤)
 إذا تساميتَ عما بالعلای يودى (٥٥)
 فالطرفُ ما بينَ موصولٍ ومصدود (٥٦)
 رأىً بنابٍ، ولا عزمٌ بمكدود (٥٧)
 وكم مقامٍ عزيزِ النصرِ مشهود (٥٨)
 عن الدنیاتِ إن عادى وإن عودى (٥٩)
 فليس فضلُ ابنِ محمودٍ بمجحد (٦٠)
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ المعالی بالمقالید (٦١)
 لم تبقَ بعدك أدواحٌ لتفردى (٦٢)
 يبكى لها العودُ، أو تبكى على العود (٦٣)
 وكلُّ شملٍ إلى نأىٍ وتبديد (٦٤)
 كم صَوْلَةٌ وإباءٌ فى التجالید (٦٥)

(٥١) تتأبى : تأنف وتمتنع .

(٥٢) تجردت : استعملت وتنبأت .

(٥٤) رقى : ارتقاء .

(٥٥) تساميت : علوت . يودى : يقتل .

(٥٧) نفاذ الذكاء : حاد الذكاء . بناب : بعيد . بمكدود : متعب .

(٦٠) بمجحد : بمنكر .

(٦٢) أدواح : الشجر الكبير ذو الأفرع الكثيرة .

(٦٤) بين : فراق . نأى : بعد .

(٦٥) التجاليد : جسم الانسان واعضائه .

نَمَّ مَلَّ جَفْنِيكَ فِي رُحْمِي وَمَغْفِرَةٍ
إِنَّ الْبَطُولَةَ وَالْأَجْسَادُ فَانِيَةٌ
لَمْ يَحُلْ مِنْكَ مَكَانٌ قَدْ تَرَكْتَ بِهِ
وَوَارَفٍ مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ (٦٦)
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ فِي بَعْثٍ وَتَجْدِيدٍ (٦٧)
مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ ذِكْرِ وَتَحْلِيدٍ (٦٨)

التاجية الكبرى

قيل هذه القصيدة في تهنئة الملك فاروق بتولى سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ٢٩ يولية سنة ١٩٣٧ م .

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ وَذَكَتْ بِمِسْكَ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ^(١)
وَتَوَسَّمتْ مِصرُ الْعُلَا في طَلْعَةِ قَد حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْتِبَارُ^(٢)

* * *

مَلِكُ نَعَارِ النَّيِّرَاتِ إِذَا بَدَا أَسْمَعَتْ أَنَّ النَّيِّرَاتِ نَعَارُ^(٣)
وَدَّتْ لَوِ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ هَيْهَاتَ تَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ يُعَارُ^(٤)
شَتَانٌ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ وَمَنْ بِهِ سُبُلُ الْمِطْوَلَةِ وَالْحَيَاةِ نُتَارُ^(٥)
تَهْدَى الْعُيُونُ بَضْوَاهُنَّ وَضَوْؤُهُ تُهْدَى الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ^(٦)
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ فُضَاءِ مُبْهَمٍ وَلَكِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتُ مَدَارُ^(٧)
غُضِي جُفُونُكَ يَا نُجُومٌ فَدُونَهُ تَتَضَاعَلُ الْأَمَالُ وَالْأَقْدَارُ^(٨)
أَنْتُنْ أَقْرَبُ مُشْبِهٍ لِهَبَاتِهِ فَكَلَّاكُمَا مِنْ رَاحَتَيْهِ نِتَارُ^(٩)

* * *

(٢) تَوَسَّمتْ : تَبَيَّنَتْ . حَفَّهَا : أَحَاطَ بِهَا وَاسْتَدَارَ .

(٣) النَّيِّرَاتُ : الْكَوَاكِبُ الْوَضَاءُ الْمُنَالِتَةُ .

(٦) الْبَصَائِرُ : جَمْعُ بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْلُ وَالْفِطْنَةُ .

(٩) النَّتَارُ : الْمَتَرُ الْمُنْتَرِقُ .

من حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جِبَالَهُ
تَبَدُّو سَجَايَا النَّبْلِ وَهِيَ قَلَائِلُ
وَيُبَشِّرُهُ تَتَبَسَّمُ الْأَسْحَارُ (١١)
فَلِذَا حَلَلْنَا ذَرَاهُ فَهِيَ كِبَارُ (١١)
أَبْصَرَ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ
إِنْ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ (١٢)

* * *

لِلَّهِ يَوْمُكَ وَالضُّمَيَاءُ يَعْمُهُ
نَسِيَتْ بِهِ الْأَمَالَ جَفْوَةً دَلَّهَا
فَعَشِيئُهُ سِيَانٍ وَالْإِبْكَارُ (١٣)
يَوْمٌ تَمَّتْهُ الزَّمَانُ وَطَالَمَا
وَمِنَ الدَّلَالِ تَحَجَّبُ وَنِفَارُ (١٤)
سَفَرْتُ بِهِ الْبُشْرَى فَطَاحَ فِتَاغُهَا
مَدَّتْ إِلَيْهِ رُمُوسَهَا الْأَعْصَارُ (١٥)
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجِبَالِ مُحَجَّبًا
عَمَدًا وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ نِجَارُ (١٦)
مَا صُبْحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
إِنْ زُحِرِحَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ (١٧)
يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ الدُّهُورِ مُمْلِكًا
كَصَبَّاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارُ (١٨)
الْأَمْسُ يَجْزَعُ أَنْ تَقْدَمَ خُطْوَةٌ
يَوْمًا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارُ (١٩)
يَوْمٌ جَنَا التَّارِيخَ فِيهِ مُدُونًا
وَعُدُّ أَطَارَ صَوَابِهِ اسْتِخَارُ (٢٠)
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْغِي مِثْلَهُ
لِلَّهِ مَا قَدَّ ضَمَّتْ الْأَسْفَارُ (٢١)
يَوْمٌ كَانَ ضِيَاءَهُ مِنْ أَعْيُنٍ
هَيْهَاتَ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارُ (٢٢)
مِنْ طَوْلٍ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارُ (٢٣)

* * *

- (١٠) الأسحار : جمع سحر (بالتحريك) ، وهو قبيل الصبح .
(١٤) الجفوة : الأعراس . اللد : التمتع مع رغبة . التحجب : التستر والاختفاء . النفار : الصد والبعد .
(١٥) الأعصار : الدهور ، الواحد . عصر .
(١٦) سفرت : بانت وتجردت عما يسترها .
(١٧) أغرى : أكلز ولغًا وأشد تعلقًا .
(١٨) مريضة ، أى متلبدة بالغيوم غير صاحبة الجوار . النهار نهار ، أى صحو مضيء .
(١٩) مملكا ، أى ملكا عليها . يوما إليه : يشار إليه . المهابة : الخشية .
(٢٠) استخار ، أى تأخر . أطار صوابه : ذهب بلبه ورشده .
(٢١) جنا : جلس على ركبته . الأسفار : الكتب الكبار ، الواحد . سفر .

يَكْفِيهِ أَنْ يُنْمَى لِأَكْرَمِ سُدَّةٍ
 بَيْتٌ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهِ خَوَاشِعًا
 ضُمَّتْ بِهِ فَلَدُ الْقُلُوبِ فَكَوْنَتْ
 الدِّينُ وَالْحُلُقُ الْمَتِينُ أُسَاسُهُ
 رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ فَهَوَّ مَثَابَةٌ
 غَيْلٌ تَهَابُ الْأَسْدُ بَطْشَ لِيُونِهِ
 مِنْ كُلِّ خَطَّارٍ إِلَى غَايَاتِهِ
 نَدَبٍ إِذَا حَلَّ الْحُبَاءَ لِعَارَةِ
 حَامَتِ نُسُورُ التَّصْبِرِ حَوْلَ جِيُوشِهِمْ
 شَمْسُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُسَامُ مُجَرَّدٌ
 سَبَقُوا وَثُوبَ الْحَادِثَاتِ وَبَادَرُوا
 وَعَلَوْا لِتَيْلِ الْمَجْدِ كُلِّ مَطِيَّةٍ
 الْحَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ

سَعِدَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَمْصَارُ (٢٤)
 كَالْبَيْتِ يُمَسَّحُ رُكْنُهُ وَيُزَارُ (٢٥)
 بَيْتًا ، فَلَا صَحْرٌ وَلَا أَحْجَارُ (٢٦)
 وَحِيَاطَةٌ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ (٢٧)
 وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ فَهَوَّ مَنَارُ (٢٨)
 وَتَحُونُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَضْفَارُ (٢٩)
 يُزْهِى بِهِ الصَّمْصَمُ وَالْخَطَّارُ (٣٠)
 أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِعْوَارُ (٣١)
 حَتَّى كَانَ غُبَارَهَا أَوْكَارُ (٣٢)
 فَإِذَا انْطَوَى فَمَلَايِكُ أَطْهَارُ (٣٣)
 إِنَّ الْحَيَاةَ تُوْبُّ وَبَدَارُ (٣٤)
 لَوْ كَانَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا (٣٥)
 تَفْتَى الرِّجَالُ وَتَخْلُدُ الْأَثَارُ (٣٦)

- (٢٤) ينمى أى يرتفع بالاتساع إليها . لأكرم سدة ، أى لأكرم بيت . السدة (فى الأصل) : الباب والظلة فوقه .
 (٢٥) عنت : خضعت . ويريد بالبيت (الثالث) : الكعبة .
 (٢٦) فلذ القلوب : قطعها ، الواحدة : فلذة (بالكسر) .
 (٢٨) رحبت : اتسعت . الساحات : النواحي . مثابة : أى مقصد للقاصدين وملتحق للوافدين . المنار : مبعث النور .
 (٢٩) الغيل (بالكسر) : الشجاع الكثير الملتف ، وهو موضع الآساد . الليوث : الآساد ، الواحد : ليث (بالفتح) .
 بطشها : عدوانتها لى شدة وصولته .
 (٣٠) خطار إلى غاياته ، أى ساع إليها فى تيه وإعجاب . يزهى : يعجب . الصمصام : السيف لا يثنى . الخطار : الريح .
 (٣١) الندب : الخفيف السريع فى الأغاثة . الحباء (بالضم ويكسر) : جمع حبة (بالضم وبالفتح) ، وهو ثوب يشده العربي وهو جالس القرفصاء . وحلّ الحبة كناية عن القيام ، كما يكنى برطها عن القعود ، ويريد «بجمل الحباء» : الاستعداد للحرب . المعوار : الشجاع الكثير الغارة .
 (٣٢) حامت : حلفت ودارت . وفى حومان النسر دليل على كثرة قتلهم لأعدائهم ، فهى تحوم لتطمع من جثث القتلى .
 الأوكار : جمع وكر ، وهو العشب .
 (٣٣) شمس العداوة : أى لا يرجعون ولا يثنون عن التكنيل بأعدائهم . الحسام المجرى : السيف المسلول من غمده .
 انطوى : أى أدخل فى غمده ، وهو كناية عن السلم .
 (٣٤) بدار : أى سرعة ونعجل .

جاءوا وميضر عفت معالم مجدها
 العيلم يحفق للزوال سراجة
 والناس في حلك الظلام يسوقهم
 قبادا (محمداكم) فهب صريمهم
 والتفت الرايات حول لوائه
 وأعاد مجد الأولين بعزيمة
 إن النفوس تضيق وهي صغيرة
 فاروق، عيدك هز أذواح ألمى
 اليمن يسطع في جبين نهاره
 رقت به الرايات بادية الحلى
 متلففات حول ركبك حوما
 متدللات ماعرفن صباة
 جعلت سماء النيل روضا أخضرا
 لا ميضر مضر ولا الذيار ذيار^(٣٧)
 والعدل مثلك الذرا منهار^(٣٨)
 نحو الفناء تخبط وعثار^(٣٩)
 حيا، كذاك البعث والانشار^(٤٠)
 ودعا العفاة إلى المسير فساروا^(٤١)
 إيرادها لله والإصدار^(٤٢)
 ويضيق عنها الكون وهي كيار^(٤٣)
 وتعطرت بعيره الأزهار^(٤٤)
 والسعد كوكب ليلى السيار^(٤٥)
 الحب رنحها والاستيشار^(٤٦)
 لا يستقر لوجدين قرار^(٤٧)
 نشوى وما لعبت بين عقار^(٤٨)
 هيئات منه الروضة المعطار^(٤٩)

* * *

والناس قد سدوا الفضاء كأنهم
 بحر يعج عجيج زخار^(٥٠)

(٣٧) عفت : اندثرت وانمحت .

(٣٨) يحفق : يضطرب في نوره . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه . منهار : متهدم .

(٣٩) العثار : التعثر في الشيء ، لا تكاد تستوى حتى تقع .

(٤٠) محمداكم ، أى محمد على باشا بن ابراهيم آغا ، جد الأسرة العلوية ، ولد ببلدة قوله سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ،

وكان يعرف تجارة الدخان في صباه ، ثم تطوع في الحملة العثمانية الإنجليزية التي جاءت لطرد الفرنسيين من مصر ،

وبقي في مصر بعد جلاء الفرنسيين حتى صار والياً عليها ، وإليه تعزى نهضتها في مناحيها المختلفة . وكانت وفاته

بالاسكندرية في ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ، ٢ من أغسطس سنة ١٨٤٩ م . ونقلت جثته إلى القاهرة حيث

دفنت بمسجده الذى شيده بالقلمة .

(٤١) اللواء : العلم . العفاة : التامون .

(٤٢) الإيراد والإصدار : الفعل والترك .

(٤٣) حوماً : حائمة تدور به وتطوف . الوجد : الشوق وشدهته .

(٤٤) العقار : الخمر ، لعاقرتها .

(٥٠) يعج عجيجه : يرتفع صوت أمواجه المتلاطمة . الزخار : الذى فاض وطأ .

لو صُبَّتِ الْأَمْطَارُ صَبًّا فَوْقَهُمْ
 مُتَجَمِّعِينَ كَأَنَّهُمْ سِرْبُ الْقَطَا
 قَدْ لَوَّحُوا بِالرَّاحَتَيْنِ وَزَاخَمُوا
 لَهْمُ ذَوِيِّ بِالْهُتَافِ وَضَجَّةُ
 رَفَعُوا الْعِمَارَ وَبَعَثُوا أَزْهَارَهُمْ
 حُبُّ الْمَلِكِ الْأَرْيَحِيِّ شِعَارَهُمْ
 قَرَّبُوا السَّعَادَةَ فِي جَيْبِكَ أَسْطُرًا
 وَرَأَوْا شَبَابًا كَالْجَمَانِ يَزِينُهُ
 سُتَّتِ الْقُلُوبَ فَنَلَّتْ أَكْرَمَ وَدَّعَا
 وَمِنْ الْقُلُوبِ حَدَائِقُ بِسَامَةٌ
 مَنْ يَغْرِسِ الصُّنْعَ الْجَمِيلَ بِأَمَةٍ
 لِمَا رَأَوْكَ رَأَوْا بِشَاشَاتِ الْمُتَى
 مُتَسْرِبِلًا ثُوبَ الْهَدَى مُتَوَاضِعًا
 نُورُ الْإِلَهِ يَدُورُ حَوْلَكَ هَالَةً

مَامَسَ مَوْطِيَّ نَعْلِهِمْ أَمْطَارُ^(٥١)
 مُتَدَفِّقِينَ كَأَنَّهُمْ أَنْهَارُ^(٥٢)
 وَتَلَفَّتُوا بِالنَّاطِرَيْنِ وَمَارُوا^(٥٣)
 وَلَهُمْ بِصِئِقِ دُعَائِهِمْ تَهْدَارُ^(٥٤)
 فَالْجَوُّ زَهْرٌ نَاصِرٌ وَعِمَارُ^(٥٥)
 لَوْ كَانَ يُنْسَجُ لِلْوَلَاءِ شِعَارُ^(٥٦)
 بِيَدِ الْمُهَيْمِنِ هَذِهِ الْأَسْطُرَا^(٥٧)
 أَنَّى التَّفَتُّ جَلَالَةٌ وَوَقَارُ^(٥٨)
 وَعَرَفَتْ بِالْإِحْسَانِ كَيْفَ ثَمَارُ^(٥٩)
 وَمِنْ الْقُلُوبِ سَبَاسِبٌ وَقَفَارُ^(٦٠)
 قَلَّةٌ مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ ثِمَارُ^(٦١)
 الْوَجْهَ نَفْسٌ وَالشَّبَابُ نُضَارُ^(٦٢)
 اللَّهُ ، لَا صَلْفٌ وَلَا اسْتِكْبَارُ^(٦٣)
 لَمْ تَزْدَهْرِ بِمَثِيلِهَا الْأَقْمَارُ^(٦٤)

(٥٢) السرب: الجماعة. القطا: جمع قطة. وهي طائر في حجم الحمامة.

(٥٣) ماروا: تحركوا بسرعة جيئة وذهابا.

(٥٤) النوى: الصوت الشديد. التهدار: الصوت المرتفع.

(٥٥) العار: الریحان، الواحدة: عارة (بالفتح).

(٥٦) الأريحي: الذي يرتاح للندى والمعروف. الشعار: الثوب الذي يلي الجسد. الولاء: الإخلاص والمحبة.

(٥٧) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٥٨) الجمان: اللؤلؤ.

(٦٠) بسامة: مشرقة بالثور والزهر، السباسب: المقازات لآماء فيها، الواحدة سبب. القفار: الأرض المقفرة

المجدبة، الواحدة: قفر.

(٦٢) البشاشات: جمع بشاشة، وهي طلاقة الوجه ويشره. نضر: حسن جميل. النضار: الذهب أو الفضة، وقد

غلب على الأول.

(٦٣) متسرپلا: لا يبا. الصلف: الكبر.

(٦٤) الهالة: دائرة تحيط بالقمر. تزدهر: تضيء وتتلألأ.

فِي مَوْكِبٍ لِلْمَلِكِ يَخْتَلِبُ النَّهْيَ وَتَنِيهِ فِي تَصْوِيرِهِ الْأَفْكَارُ (٦٥)
فَتَنَ الْعُيُونَ الشَّاحِصَاتِ بِسِحْرِهِ إِنَّ الْجَمَالَ لَفَاتِنٌ سَحَارُ (٦٦)

* * *

فَارُوقُ، تَاجُكَ رَحْمَةٌ وَسَعَادَةٌ لَلوَادِيَيْنِ وَعِزَّةٌ وَفَسْحَارُ (٦٧)
تَسَالِقُ الْأَمَالَ فِي جَنَابِيهِ وَيَدُورُ نَجْمُ السَّعْدِ حَيْثُ يُدَارُ (٦٨)
مَانَالَهُ (كِسْرَى) وَلَمْ يَظْفَرْ لَهُ بِمُمَائِلِ يَوْمِ الْفَخَارِ (زَرَارُ) (٦٩)

* * *

نُورُ الْجَبِينِ السَّمْحِ مَازَجَ ضَوْؤِهِ فَشَشَاهِهِ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ (٧٠)
السُّلُكُ فِيكَ طَبِيعَةٌ وَوِرَاثَةٌ وَالْمَجْدُ فِيكَ سَلِيقَةٌ وَنِجَارُ (٧١)
أَعْلَيْتَ دِينَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَرَسًا لَهُ أَصْلٌ وَطَالَ جِدَارُ (٧٢)
الذِّينُ نُورُ النَّفْسِ فِي ظُلُمَاتِهَا وَالْعَقْلُ يَعْبُرُ وَالظُّنُونُ تَحَارُ (٧٣)
بَيْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَآذِنِ بِهِنَجَةٍ وَتَحَدُّتُ بِصَنِيعِكُمْ وَجَوَارُ (٧٤)
آيَاتُ نُبُوكِ فِي شَبَابِكَ سُبِقَتْ لِلْمَجْدِ لَمْ يُشَقِّقْ لَهْنُ غُبَارُ (٧٥)
يَبْدُو شِدَا الرَّيْحَانِ أَوْلَى غَرَسِهِ وَيَبِينُ قَدْرُ الدَّرِّ وَهَى صِقَارُ (٧٦)
فَتَحَّتْ لَكَ الدُّنْيَا كَنُوزِ هِيَاتِهَا تَحْتَارُ مِنْهَا الْيَوْمَ مَا تَحْتَارُ (٧٧)
يُؤْمِنُكَ يُؤْمِنُ لِلْبِلَادِ وَرَحْمَةٌ غَدَقٌ وَوُسْرَى رَاحَتِكَ يَسَارُ (٧٨)
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعَرَبِ مِنْكَ شَائِلٌ خُلِقْتُ أَعْرُ وَرَاحَةٌ مِيدَارُ (٧٩)
عَرَفُوا بِمَجْدِكَ مَجْدَ مِصْرَ وَنُبُلَهَا وَتَحَدَّتْ بِحَلَالِكَ السُّمَارُ (٨٠)

(٦٥) يختلب النهي : يسلب العقول ، وواحدة النهي : نية . تنيه : تضل وتبميا .

(٦٦) فتن العيون : استمالها وجعلها تنصرف إليه إعجابا . الشاحصات : الناظرات إليه المتعلقة به .

(٦٧) الواديان : مصر والسودان .

(٦٩) كسرى (يكسر الكاف وفتحها) : لقب ملوك الفرس . زرار : هو زرار بن معد ، وقبيلة أشرف العرب أحسابا .

(٧١) السليقة : الطليعة . النجار (بالكسر) : الأصل والحسب .

(٧٦) شدا الریحان : رائحته العطرة التي تتبعث عنه .

وَعَدَوْتُ فَأَلَا لِلْعُلَا فَتَحَقَّقَتْ
 وَتَحَطَّرْتُ مِصْرًا إِلَى فَارُوقِهَا
 شَمَاءَ يَخْنِي الدَّهْرُ أَصَيْدَ رَأْسِهِ
 فَا نَعَمَ بِمَا أُوتِيَتْ وَاهْنًا شَاكِرًا
 لَازِلَتْ بِالنُّصْرِ الْمُبِينِ مُتَوَجِّحًا
 فِيكَ الْمَتَى وَانْحَطَّتِ الْآصَارُ^(٨١)
 غَيْدَاءَ مَا شَانَ الْجَالِ إِسَارُ^(٨٢)
 لَجَلَالِهَا وَتَطَاطَيْتُ الْأَقْدَارُ^(٨٣)
 نَعَمَ الْإِلَهِي فَلَئِنَّهُنَّ غِزَارُ^(٨٤)
 نَحْيَا بِكَ الْأَوْطَانَ وَالْأَوْطَارُ^(٨٥)

(٨١) الآصار، أى الأعباء والأثقال التى كانت تنوء بها مصر، الواحد : إصر (بالتثنية).
 (٨٢) تحطرت : مشتق من تبه وعجب. الغيداء من النساء : اللطيفة الحسنة المثنية لينا.
 (٨٣) شماء : ذات أنفة وإباء. أصيد رأسه : أى رأسه الذى يميل كبرا وزهوا.
 (٨٥) الأوطار : الحاجات ذات البال والشأن، الواحد : وطر (بالتحريك).

السُّودَان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م.

يَانَسْمَةَ رَنَحَتْ أَعْطَافَ وَادِينَا قِنِّي نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجِي فَحْيِينَا (١)
مَرَّتْ مَعَ الصَّبِيحِ نَشْوَى فِي تَكْسَرِهَا كَأَنَّمَا سُقِيَتْ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا (٢)
أَرَحْتَ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطَ نَافِجَةٍ وَأَرْسَلْتَ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا (٣)
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ فِي الْأَفْقِ سَابِجَةٌ تَمَجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيَاحِينَا (٤)
هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنُوبِ النَّيْلِ ضَاحِكَةً فِيهَا مِنَ الشُّوقِ وَالْأَمَالِ مَا فِينَا (٥)
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُعْدًا يَحُولُنَا عَنِ الْوَدَادِ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا (٦)
أَثَرَتْ يَانَسْمَةَ السُّودَانِ لِأَعْجَةٍ وَهَبَّتْ عَشْرًا الْهَوَى لَوْ كُنْتَ تَدْرِينَا (٧)
وَبِيرْتِ كَالْحَلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ وَنَشْوَةِ الشُّوقِ فِي نَجْوَى الْمُحِبِّينَا (٨)
وَيَحَى عَلَى خَافِقِ فِي الصَّدْرِ مَحْتَبِسٍ يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا (٩)
مَسَّرَتْ بِهِ سِنُونَ مَابَهَا أَرْجٌ مِنَ الْمُنَى . فَتَمُنَى لَوْ تَمَرَّيْنَا (١٠)

* * *

(١) رَنَحَتْ : أمالت . أعطاف : جوانب . واديننا : المقصود وادي النيل . عوجى : ميل أو ارجعى .

(٢) نشوى : فرحة متأيلة . تكسرها : تمايلها .

(٣) أخلاط : هو امتزاج الأشياء . نافجة : المسك . نسرين : نبات ذو رائحة ذكية .

(٤) تمج : تنشر .

(٥) لاعجة : شدة الألم في الصدر .

(١٠) أرج : هو رائحة الطيب والمغنى أنها سنوات خالية من الأمان .

نَبَّهتِ فِي مَصْرَ قُمْرِيًّا بِمُعْشَبَةٍ
 فَرَّاحٍ فِي دَوْحِهِ، وَالْعَوْدُ فِي يَدِهِ
 صَوْتُ مَنْ لَلَّهِ تَأْلِيْفًا وَتَهِيْثَةً
 يَطْيِرُ مِنْ فَتْنِ نَاءٍ إِلَى فَتْنِ
 يَا شَادِي الدَّوْحِ، هَلْ وَعْدٌ يَقْرُبُنَا
 تَشَابَهَتْ نَزَعَاتُ مَنْ طِبَّاعِنَا
 فَجَاءَ شَعْرِي أَنَا تِ مُنْعَمَةٌ
 شَعْرٌ صَدَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً
 وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً
 نَعَزُّ يَا طَيْرُ، فَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ
 حُلِدِ الْحَيَاةَ بِإِيْمَانٍ وَفَلْسَفَةٍ
 فَكَمْ وَزْنَا فَمَا أَجِدْتُ مَوَازِنَةً
 الْكُوْنُ كَوْنُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قِدَمِ
 إِنْ الْعَتَى لَا تُوَاقِي مِنْ يَمِيْمٍ بِهَا
 تَبْكِي وَيَنْ يَدِيكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبِ
 وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذَلَانَ الْغَدِيْرِ إِلَى
 وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْتُونًا إِلَى قَبَسِ
 قَدْ حَزَتْ مُلْكُ سَلِيْمَانَ وَدَوْلَتَهُ
 مَا أَجْمَلَ الْكُوْنَ لَوْ صَحَّتْ بِصَاثِرُنَا
 اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِئُسْعِدَنَا

* * *

مِنْ الرِّيَاضِ كَوْجِهِ الْبِكْرُ تَلْوِينَا (١١)
 يَرْدَدُ الصَّوْتِ قُدْسِيَا فَيْشُجِينَا (١٢)
 وَمَنْ حَفِيْفٍ غَصْبُونِ الرُّوْضِ تَلْحِينَا (١٣)
 وَيَبْعَثُ الشَّدْوُ وَالنَّجْوَى أَفَانِينَا (١٤)
 مِنْ الْحَيِيْبِ، فَإِنَّ الْبَعْدَ يُقْصِيْنَا (١٥)
 لَمَّا التَّقَتْ خَطَرَاتُ مَنْ أَمَانِينَا (١٦)
 وَجَاءَ شَعْرُكَ غَمَّرَ اللَّذَمَّ مَحْزُونَا (١٧)
 وَجَاشَ بِالصَّدْرِ الْهَامَا وَتَلْقِينَا (١٨)
 ظَنَّنْتَهُ كَلِّ كَلَامٍ جَاءَ مَوْزُونَا (١٩)
 مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ عَزَّ الْمَعْرُونَا (٢٠)
 فَرَبِّ شَرِّ غَدَا بِالْخَيْرِ مَقْرُونَا (٢١)
 فِي صَفْحَةِ الْغَيْبِ مَا يُعْبِي الْمَوَازِينَا (٢٢)
 فَهَلْ تَرِيدُ لَهُ يَا طَيْرُ تَكْوِينَا (٢٣)
 كَالْغَيْدِ مَا هَجَرْتُ إِلَّا الْمَلْحِينَا (٢٤)
 وَالْأَرْضُ تَبْرًا وَرَوْضَاتُ الْهَوَى غِينَا (٢٥)
 مَنَابِتِ الْعُشْبِ يُحْيِيهَا فَيْحِينَا (٢٦)
 يُعْطِلُ بَيْنَ ثَنَابِ السُّحْبِ مَفْتُونَا (٢٧)
 لَكَ الرِّيَاحُ بِمَا تَخْتَارُ يَجْرِينَا (٢٨)
 وَكَيْفَ تُبْصِرُ حُسْنَ الشَّيْءِ بَاكِينَا (٢٩)
 وَنَحْنُ نَمْلُؤُهَا حُزْنًا وَتَأْبِينَا (٣٠)

(١١) قرأ : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمري والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .

(١٦) نزعات : صفات . خطرات . خواطر .

(٢٤) الملحنين : الملحنين الدائمى السؤال .

(٢٥) غينا : جمع غينا أي خضراء طويلة الشجر .

(٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة : « فسخرنا له الريح بحرى

بأمره » .

إن جُزّت يوماً إلى السودانِ فإزع له
عهدٌ له قد رَعَيْنَاهُ بأعيُننا
ظِلُّ العُرُوبَةِ والقُرآنِ يَجْمَعُنَا
أشعّ في غَلَسِ الأيامِ حاضِرُنَا
عجُدْ على الدهرِ، فاسألْ مَنْ تشاءُ به
موَدَّةً كصفاءِ الدرِّ مكنونا (٣١)
وعُرُوةً قد عقدناها بأيدينا (٣٢)
وسَلْسَلُ النبلِ يُرومهم ويُرَويُنَا (٣٣)
وضاء في ظِلْمَةِ التاريخِ ماضينا (٣٤)
عَمْرًا إذا شئتَ ، أو إن شئتَ آمونا (٣٥)

* * *

تركتُ مِضَرَ وفي قلبي وقاطرق
سِرْنَا معًا فُبَخَارُ النارِ يدفَعُهَا
تَشقُّ جاعحةٌ غُلَبَ الرياضِ بنا
وللمخائِلِ في ثوبِ الدجى حَذَرٌ
كاننَّ العَدَاوَى خِفنَ عاذلةً
وللقَرَى بين أضغاثِ الكَرَى شَبَحٌ
نستبعدُ القُرْبَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ
وكم سألنا وفي الأفواهِ جَابُتُنَا
وكم وكم ملُّ حادينا لجاجتنا
حَتَّى إذا ما بدتُ «أسوانُ» عن كَتَبِ
مراجِلُ بلهيبِ النارِ يَعلِنَا (٣٦)
إلى اللقاء ، ونازُ الشوقِ تُزجِنَا (٣٧)
كالبرقِ شقُّ السحابِ الحَقْلِ الجونا (٣٨)
كأنها تتوقى عينَ رائسنا (٣٩)
لما تعرَّضنَ إلّا حيثُ يَمْضينا (٤٠)
كالسُرِّ بين حنايا الليلِ مدفونا (٤١)
ونستحثُّ وإن كنا مُجدِينَا (٤٢)
وفي السؤالِ عَزاءُ للمشوقينا (٤٣)
وما علينا إذا ما ملَّ حادينا (٤٤)
غنى بمحمدِ السرى والليلِ سارينا (٤٥)

* * *

- (٣١) جزت : سرت إلى . أزع : احفظ .
(٣٤) أشعّ : أثار . غلس الأيام : ظلام الأيام .
(٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . أمونا : توت عنخ أمون من فراعين قلماء المصريين .
(٣٦) مراجل : أوعية النار التي لا دخان لها .
(٣٧) تزجينا : تدفعا .
(٣٨) جاعحة : غالبة . غلب : جمع غلباء : الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جنون : الأسود .
(٤٣) جابتنا : إجابتنا .
(٤٥) سارينا : هادينا .

وما شجانى إلا صوتُ باخرةٍ
 لها ترانيمٌ إن سارت مُهَمِّمَةً
 ياخُسْنُها جئةٌ في الماءِ ساجحةٌ
 مرّت تهادى، فأمواجٌ تُعانقها
 والثخلُ قد غيّبت في اليمِّ أكثرها
 مالاينة القفْرِ والأمواه تسكنها؟
 سِرُّ أيها النيلُ في أمنٍ وفي دعةٍ
 أنت الكتابُ كتابُ الدهرِ، أسطرهُ
 فكم مُلوِكٌ على الشطينِ قد نزلوا
 فنوئهم كنّ للأيامِ مُعجزةٌ
 مروا كأشرطةٍ «السيما» وما تركوا
 إنا قرأنا الليلِ من عواقبها

تستعجلُ الركبَ إيدانا وتأذينا^(٤٦)
 كالشعرِ يُتبعُ بالتحريكِ تسكينا^(٤٧)
 تلقى التميمَ بها والخورَ والعينا^(٤٨)
 حينًا، وتلثيمُ من أذيالها حينًا^(٤٩)
 وأظهرت سَعَمًا أحوى وعُرجونا^(٥٠)
 وهل يجاوزُ ضَبُّ الحرةِ النونا؟^(٥١)
 وزادك الله إعزازًا وتمكينًا^(٥٢)
 وَعَتَّ حوادثُ هذا الكونِ تدوينا^(٥٣)
 كانوا فراعينَ أو كانوا سلاطينًا^(٥٤)
 وحكمهم كانَ للنديا قوائنا^(٥٥)
 إلا حطامًا من الذكرى يُوسينا^(٥٦)
 فصار ما يُضحكُ الأغرازَ يُيكينا!^(٥٧)

* * *

ثم انتقلنا إلى الصحراءِ ، ثوسينا
 كأنها أملُ المافونِ أطلقهُ
 والرملُ يزخرُ في هَوْلٍ وفي سعةٍ
 تُطلُّ من حَوْلها الكُتبانُ ناعسةً

بُعَدًا ، ونوسعُها صبرًا وتهوينا^(٥٨)
 فراح يخرقُ الأجواءَ مافونا^(٥٩)
 كالبحرِ يزخرُ بالأمواجِ مشحونا^(٦٠)
 يمددُنَّ طرفًا كليلًا ثم يُغفينا^(٦١)

(٤٦) إيدانا : إعلاما بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الخور : النساء الجنبيلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) تهادى : تتهمل .

(٥٠) سَعَمٌ : غضن النخلة . أحوى : هو الذى خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبق يابسا على النخلة بعد

قطع الفروع .

(٥١) الحرة : الأرض ذات حجارة سود . النون : الحوت .

(٥٧) عواقبها : آخرها . الأغراز : غير الجريين .

(٥٨) توسنا : تزيئنا .

(٥٩) المافون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

وكم سَرابٍ بعيدٍ راح يَخْدَعُنَا
أرضٌ من النوم والأحلام قد خُلِقَتْ
كأنها بسط الرحمن رُفَعَتْهَا
تَسَلَّبَتْ من حُلِيِّ النَّبْتِ آنفَةً
صنّتُ وسحرٌ وإرهابٌ وبعْدُ مَدَى
صحراءٍ فيكٍ خَبِيئًا سرٌّ عَزَّيْنَا
إِنَّا بنو العَرَبِ يا صحراءَ كم نَحْتِ
عزّوا، وعزّتْ بهم أخلاقُ أمتهم
مِسْئَلَةُ الحُكْمِ زانوها ملائكة
كانوا رُعاةَ جِالٍ قبلَ نهضتِهم
إن كَبَّرْتَ بأقاصي الصينِ مِثْلَدَةَ

قلّت : حقّ هُنَا نلقى المُرَاتِبَا ! (٦٢)
فهل لها نَبَأٌ عند «ابن سيرينا»؟ (٦٣)
من قبل أن يَخْلُقَ الأمَواتِ والطِينَا (٦٤)
وَرُيِّسَتْ بِجِلالِ اللهِ تزيِينَا (٦٥)
ماذا تكونين؟ قولي، ما تكونين؟ (٦٦)
فأفصحى عن مكانِ السِّرِّ واهدِينَا (٦٧)
من صحركِ الصلْدِ أخلاقًا أوَلِينَا (٦٨)
في الأرضِ، لَمَّا أعزّوا الخُلُقَ والذِينَا (٦٩)
وجذوةَ الحربِ شَبَوا شياطينَا (٧٠)
وبعدَها مَسَلُوا الآفاقَ تَمدينَا (٧١)
سمعتُ في الغربِ تَهليلَ المصلِينَا (٧٢)

* * *

قف يا قِطارُ فقد أوهى تصبِرُنَا
وقد بدتْ صفحةُ الخُرطومِ مُشرقةً
جئنا إليها وفي أكبادنا ظمًا
جئنا إليها ، فن دارٍ إلى وطنِ
يا ساقى الحى جَدِّدْ نَشْوَةَ سلفتِ
واصدِّحْ بنونيةً لما هتفتُ بها
وأحكِمِ اللحنَ يا ساقى وغنِّ لنا

طولُ السفارِ، وقد أكَتتْ قوافِينَا (٧٣)
كما تجلّى جلالُ النورِ في «سينا» (٧٤)
يكاد يقتلُنَا لولا تلاقِينَا (٧٥)
ومن منازلِ أهلينا لأهلِينَا (٧٦)
وأنتِ «بالجَبَّاتِ» الحُميرِ تسقِينَا (٧٧)
تسرقُ السمعَ «شوقِ» و«ابنُ زيدونا» (٧٨)
«إِنَّا مَحْيوكُ يا سلمى فحِينَا» (٧٩)

(٦٣) ابن سيرينا : عالم من علماء المسلمين له كتاب في تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .

(٧٧) سلفت : مضت . الجنات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهي نونية . شوقى : هو الشاعر أحمد شوقى وله قصيدة نونية أيضا وأولها :

بِانناحِ الطلحِ أشباه عوادِينَا ناسى لوادِكِ أم تَأسى لوادِينَا

ويعارض بها الشاعر الأندلسى ابن زيدون فى نونيته ومطلعها :

أضحى التناهى بديلا عن تدانِينَا وناب عن طيب لقيانا تجافِينَا

(٧٩) انا محيوك ياسلمى فحيننا : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهلى وكان يلقب بالمرقش الأكبر .

وتكلمة البيت : وان سقيت كرام الحى فاسقينا .

إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ أحمد لطفى السيد بمناسبة انتخابه رئيساً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ م.

- وقالوا: غدا لطفى رئيساً فحبه
فقلت: وهل يرضى لى العقل أنى
فقالوا: رفيعٌ زاد قدراً ورفعةً!
فقالوا: عليك الشعر ويحك إنه
فقلت: وأين الشعر؟ أين خياله؟
فقالوا: فماذا أنت فى الجمع صانع؟
ففى سكتة المهور أضلقتُ مِلْحَةَ
وهنته واهتفَ باسمه فى المحافل^(١)
إذا صُغْتُ مدحاً قيل تحصيلُ حاصل^(٢)
فقلت: نعم. لو صحَّ تكميلُ كامل^(٣)
فسيحُ المرامى لا يضيقُ بقائل^(٤)
وأين الثريّا من يد المتناول؟^(٥)
فقلت لهم: صُنع العيى المُجامل^(٦)
وكلُّ كلامٍ بينَ حقٍّ وباطل^(٧)

(٥) الثريا : نجوم السماء .

(٦) العيى : الثقل فى نطقه .

(٧) المهور : المدهش .

العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤ م.

هَجَرْتَنَا وَهَجَرْنَا زَيْنَبَا وَصَحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَاً (١)
طَالَمَا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا فَتَبَّتْ عَنْهُ مِطَالاً، وَنَبَاً (٢)
وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لَلَّهُوِ بِهَا فَأَبَتْ دَلًّا عَلَيْهِ، وَأَبَى (٣)
نَعَبَ الْبَيْنِ بِنَا، سُقِيَا لَهُ ! فَاسْتَعَدْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَا (٤)
وَمَضَى الشَّوْقُ فَمَا جَادَتْ لَهُ مُقَلَّتِي بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَا (٥)
عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرْجُو صِلَاتِي؟ عَجَبًا مِمَّا تُرَجِّي عَجَبَا ! (٦)
هَلْ يَحُلُّ الْغَمْدَ سَيْفَانِ مَعَا؟ أَوْ يَضُمُّ الْغَيْلُ إِلَّا أَغْلَبَا؟ (٧)

* * *

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَالْمَاءِ، إِذَا كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَا (٨)
وَهُوَ مِثْلُ الرَّهْرِ، إِنَّ أَكْثَرَتْ مِنْ شَمِّهِ يَارَازِينُ، أَمْسَى حَطَبَا (٩)

(١) صحا القلب : ترك العوى وبخلاه جانبا . صبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . المطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى .

(٤) البين : الفرقة . نعيه : ايلدائه بالشتات والبعد . سقيا له : يدعوه بالسقيا . استعاد الشيء : طلب إعادته .

(٦) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

(٧) الغمد : جفن السيف . الغيل : الشجر الكثير اللثف تمنخذه الآساد مأوى لها . الأغلب : الأسد .

(٨) الناهل : الشارب . نضب : قل وذهب .

(٩) يازين ، أى يازيب .

وهو مثلُ المالِ ، إنْ أسْرَفْتِ فِي بَذْلِهِ لَلسَّائِلِيهِ ، سُلَيْبًا (١٠)

* * *

قَلْبُكَ الْمَائِسُ قَدْ بَعْضَ لِي وَجَنَّتِي خَدَيْكَ قَدْ زَهَّدَنِي
أَبْصَرُوا الْبَدْرَ فَقَالُوا: وَجْهَهَا
فاحتَجِبَ يابدرُ عنْ أعْيُنِنَا
كُلُّ غَضَنِ بَيْنَ أَنْفَاسِ الصَّبَا (١١)
فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُزْهِى فِي الرُّبَا (١٢)
فَتَعَشَّيْتُ بِتُوْبِي مَرَبَا (١٣)
وَعَزِيزٌ عِنْدَنَا أَنْ تُحْجَبَا (١٤)

* * *

أَنَا يَا زَيْبُ مَاءٌ ، فَإِذَا
أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَعْبًا خَثِينَا
ضَارِبًا فِي سُبُلِ الْمَجْدِ وَلَوْ
هَجَّيْنِي صَبْرْتُ لَطَى مُلْتَهَبَا (١٥)
إِنْ دَعَثْنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا (١٦)
رَصَّفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالطُّبَا (١٧)

-
- (١١) القَد : القامة . المائِس : اللدن المتنى . الصبا : ربح تهب من الشرق في بلاد العرب .
(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يجنى من الورد . يزهى : يزدهى حسنا ونضرة . الربا : الأماكن المرتفعة .
الواحدة ربوة .
(١٣) تفشيت : تغطيت .
(١٥) هجيتي : أترفتي . اللطى : النار .
(١٧) العوالى : الرياح . الطبا : السيوف .

عيدُ الجلوسِ الملكيِّ

بمناسبة تولي الملك فاروق سلطته الدستورية في مايو سنة ١٩٣٨ م .

جَمَعْتُ مِنْ فَرْعِ ذَاتِ الدَّلِّ أوتارى
وَعِشْتُ لِفَنِّ أَحْيَا فِي بَدَائِعِهِ
أَشْدُو، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُصْنِي لِسَاجِعَهُ
كَأَدَتْ تَرْقُ بِرَاعِي الطَّيْرِ تَحْسَبُهُ
قَدْ عَلَّمْتُهُ التَّعْنَى فَوْقَ أَيْكِيهِ
كَأَنَّ دَاوُدَ الْقَنَى عِنْدَ بَرِّيهِ
أَعَدَّدْتُهُ قَبَسًا يُذَكِّي تَوْقُدَهُ
وَيَكْشِفُ الأَمَلَ المَحْجُوبَ سَاطِعُهُ

وَصُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ الغَيْدِ أَشْعَارِي (١)
بَيْنَ الظَّلَالِ، وَبَيْنَ السُّنْسَلِ الجَارِي (٢)
مِنَ الخُلُودِ فَأَنْصِتْ تَحْتَ أوتَارِي (٣)
وَقَدْ تَعْنَى بِشِعْرِي سِنَّ مِثْقَارِي (٤)
فَفَاقَهَا فِي التَّعْنَى فَوْقَ أُسْطَار (٥)
أَثَارَةَ مِنْ تَرَائِيمِ وَأَسْرَارِي (٦)
عَزَمَ الشُّبَابِ . وَيَهْدِي لَيْلَةَ السَّارِي (٧)
وَالْيَأْسُ تَعْنَى بِأَسْدَافِ وَأَسْتَارِي (٨)

* * *

(١) الفُرْعُ : الشعر .

(٤) زق الطائر فرخه : أطعمه . البراع والبراعة : القلم . سن المنقار : طرفه .

(٦) داود عليه السلام : نبي كتابه يسمى الزبور ، وما كان يتغنى بتلاوته منه يسمى المزامير جمع مزمور . إثارة الشيء : بقيته ، الترائيم : جمع ترنيم وهو ترجيع الصوت في تطريب وتغن . الأسرار : جمع سر وهو هنا الحكمة والمعنى السامى .

(٧) القبس : الشعلة من النار وكلها المقباس . يذكى : يشعل من أذكى النار . السارى : السائر ليلاً .

(٨) المحجوب : المستور . يغطى : يغطى . الأسداف : جمع سَدَف ، الستر .

الشَّعْرُ عَاطِفَةٌ تَفْتَادُ عَاطِفَةً
 الشَّعْرُ إِنْ لَأَمَسَ الْأَرْوَاحَ أَلْهَبَهَا
 الشَّعْرُ مِصْبَاحُ أَقْوَامٍ إِذَا التَّمَسُوا
 الشَّعْرُ أَتَشْوَدَةُ الْفَنَانِ يُرْسِلُهَا
 الشَّعْرُ هَمْسُ غُصُونِ الدُّوْحِ مَائِسَةٌ
 الشَّعْرُ لِلْمَلِكِ جَيْشٌ لَا يُصَاوِلُهُ
 يَغْزُو وَيُنْصِرُ، لَا أَشْلَاءُ مَعْرَكَةٍ
 إِذَا تَحَطَّرَ فِي الْأَقْوَامِ تُنْشِدُهُ
 وَإِنْ أَعَارَ تَتَادَى كُلُّ ذِي هَلَعٍ
 قَدْ كَانَ حَسَانٌ جَيْشًا فِي قَصَائِدِهِ
 وَكَانَ مَلِكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي أُطَمٍ
 وَهَلْ زَهَتْ بِنِي الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ
 فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ لِلْأَهْرَامِ يَرْفَعُهَا
 كَمْ حِكْمَةٍ فِيهِ لَا تَفْنَى بِشَاشَتِهَا
 وَفِكْرَةٌ تَتَجَلَّى بَيْنَ أَفْكَارٍ (٩)
 كَمَا تَقَابَلَ نَيْارٌ بِنَيْارٍ (١٠)
 نُورَ الْحَيَاةِ، وَزَنْدُ الْأُمَّةِ الْوَارِي (١١)
 إِلَى الْقُلُوبِ، فَتَحِيًّا بَعْدَ إِقْفَارِ (١٢)
 وَدَمْعَةُ الطَّلِّ فِي أَجْفَانِ أَزْهَارِ (١٣)
 جِلَادٌ مُرْهَفَةٌ أَوْ فَتْكُ بَشَارِ (١٤)
 تُرَى وَلَا وَتَبَاتٌ حَوْلَ أَسْوَارِ (١٥)
 غَضُّ الْجُفُونِ حَيَاءٌ كُلُّ نَخْطَارِ (١٦)
 إِلَى الْفِرَارِ، وَأَوْدَى كُلُّ مِعْوَارِ (١٧)
 أَشَدُّ مِنْ كُلِّ زَحَافٍ وَجَرَّارِ (١٨)
 عَالِيٍّ مِنَ الشَّعْرِ، يَرْمِي الشَّهْبَ بِالثَّارِ (١٩)
 إِلَّا بِأَمْسَالِ حَمَادٍ وَبَشَارِ؟ (٢٠)
 الْخُلْدُ فِي الشَّعْرِ لَافِي رَصْفِ أَحْجَارِ (٢١)
 وَمِنْ حَدِيثِ عَلَى الْأَيَّامِ سِيَّارِ (٢٢)

(١١) الزند : العود الأعلى الذى يقدح به النار ، والزندة العود الأسفل وهما زندان . الوادى : الذى يخرج النار ، من ورى الزند وريا خرجت ناره .

(١٤) يصاوله : يوائبه . الجلاد والجلادة بالسيوف : المضاربة بها . المرهفة : المشحوذة . البتار : السيف القاطع .

(١٦) تحطر : اهتز وتبختر ، غض طرفه : خفضه . خطار : رمح خطار ذو اهتزاز ، ورجل خطار بالرمح طعان به .

(١٧) أودى : هلك .

(١٨) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه السلام دافع عنه بلسانه فأخاف المعاندين وأذل الجاحدين .

(١٩) أطم : الأطم القصر وكل حصن مبنى بحجارة والجمع أطم وأطم . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة والشهب أيضاً الدرارى .

(٢٠) زمت : ازدهرت وأشرقت . حماد : هو حماد بن عمر من أهل الكوفة شاعر عباسى كان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وهو هذا وحامد الراوية وحامد بن الزبيران النحوى وكانوا يتعاشرون ويتناشون وقد اتهموا بالزندقة كلهم .

وبشار : هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ولاء الفارسي أصلاً . أخذ العربية عن أعراب البصرة ونبغ في الشعر لذلكه وكان هجاءً ماجناً .

الشَّعْرُ لِمُلْكٍ مِرَاةٍ مُخَلَّدَةٌ عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَذْهَارِ (٢٣)
 صَوَّرَتْ فِيهِ سَنَا الْفَارُوقِ مُؤْتَلِفًا يَزْدَانُ بِإِثْنَيْنِ: إِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ (٢٤)
 وَصُغْتُه فَاثِنَ الْأَلْوَانِ مُزْدَهَرًا كَأَنَّمَا نَقَشْتُهُ كَفَّ آذَارِ (٢٥)

* * *

مُلْكٌ مِنَ الثَّوْرِ قَدْ ضَاعَتْ دَعَائِمُهُ كَأَنَّمَا شِيدَ مِنْ هَالَاتِ أَقْمَارِ (٢٦)
 وَدَوَّلَةَ رِكْمِ الْإِسْلَامِ رَايَسَهُ فِيهَا عَلَى طَوْدِ تَارِيخٍ وَأَثَارِ (٢٧)
 وَعَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ الثَّلِيبِ نَبْعَتُهُ أَمَا تَرَى لِيَدَيْهِ وَكَفَّ أَمْطَارِ (٢٨)
 أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَمَالٍ تُضَاحِكُهَا قَالِيَأْسُ فِيهَا غَرِيبُ الْأَهْلِ وَالذَّارِ (٢٩)

* * *

كَانَ إِيَامَهُ وَالْبِرُّ يَغْمُرُهَا صَحَائِفُ الطُّهْرِ فِي آيْمَانِ أَبْرَارِ (٣٠)
 كَأَنَّمَا عَهْدُهُ وَالْبِشْرُ يَمْلُؤُهُ تَبَسُّمُ الشَّرْقِ عَنِ أَنْفَاسِ أَسْحَارِ (٣١)
 كَانَ ذِكْرَاهُ لَمَّا سَارَ سَائِرُهَا عَبِيرُ دَائِيَةِ الظُّلَيْنِ مِعْطَارِ (٣٢)
 كَانَ أَمْدَاحَهُ فِي أُذُنِ سَامِعِهَا مَسَاقِطُ الشُّهْدِ مِنْ أَعْوَادِ مُشْتَارِ (٣٣)
 كَانَ طَلَعَتُهُ وَالشُّوقُ يَرْقُبُهَا وَجْهَ الصُّبْحِ يُحْيِي نَضْوَ أَسْفَارِ (٣٤)

* * *

- (٢٤) السنا : الضياء . مؤتلفاً : من اتلق البرق لمع . الاجلال والاكبار : التعظيم .
 (٢٥) فائن : مأخوذ من الفتنة وهي الاعجاب بالشيء . مزدهراً : متألقاً مشرقاً . آذار : شهر رومي يوافق شهر مارس .
 (٢٨) العاهل : الملك الأعظم أو الخليفة . صميم الشيء : خالصه . النبعة : الشجرة تتخذ منها القسي والجمع نبع . وكف المطر : سيله .
 (٣٢) دانية الظلين : قريبتها ووارفتها . المراد بالظلين ظل الصباح وظل ما بعد الزوال .
 (٣٣) المشتار : من يستخرج العسل من الخلية .
 (٣٤) النضو : المهزول .

«فَارُوقُ» يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَيَهْجَتَهَا
وَابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى قَلْتِ عَزَائِمُهُمْ
أَقْمَارُ مَمْلَكَةٍ، آسَادُ مَلْحَمَةٍ
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بَعِيدِ الرَّأْيِ مُسْتَبِقِ
الْمَجْدِ أَبْقَى لَهُمْ ذِكْرِي مُخَلَّدَةٌ
وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي وِرْدٍ وَإِضْدَارِ (٣٥)
مِنْ حَدِّ كُلِّ صَلِيبِ الْحَدِّ جَبَّارِ (٣٦)
أَمْلَاكَ مَرْحَمَةٍ، صُنَاعُ أَقْطَارِ (٣٧)
إِلَى الْجِهَادِ مُغَارِ الْفَتْلِ صَبَّارِ (٣٨)
أَعْمَارُهُمْ وَصِلَتْ مِنْهَا بِأَعْمَارِ (٣٩)

* * *

الشَّعْبُ شَعْبِكَ، وَالْأَيَّامُ بِاسِمَةٍ
أَحْبَبْتَ الشَّعْبُ فَنَعَمَ فِي مَحَبَّتِيهِ
مُرْوَانَةَ فِي الْحَقِّ، فَالْأَسْمَاعُ مُصْغِيَةٌ
وَارْفَعُ لِيَوَاعِكَ فَوْقَ الشَّرْقِ ثَلَاثُمَةُ
وَالدَّهْرُ كَالزَّهْرِ، فِي صَفْوٍ وَإِنْصَارِ (٤٠)
فَأَنْتَ مِلْمَةٌ قُلُوبِ، مِلْمَةٌ أَبْصَارِ (٤١)
فِدَاؤُكَ النَّفْسُ مِنْ نَاهِ وَأَمَارِ (٤٢)
أَفْوَاهُ أَوْدِيَةٍ فِيهِ وَأَمْصَارِ (٤٣)

* * *

ذِكْرَاكَ فِي الدَّهْرِ آيَاتُ مُطَهَّرَةٌ
شَدَوْتُ بِاسْمِكَ حَتَّى كَدْتُ مِنْ طَرْبِ
فَإِنْ سَمِعْتَ رَيْنًا كُلُّهُ عَجَبٌ
جُلُوسُكَ الْيَوْمَ أَمَّارُ الْمُنَى يَنْتَعُ
عَيْدٌ بِدِ الْأَرْضِ وَالْآفَاقُ مُشْرِقَةٌ
عَيْدٌ كَانَ اللَّيَالِي قَدْ وَهَبْنَ لَهُ
تَحَلُّو بِعَيْنِ وَتَرْبِيلِ وَتَكْرَارِ (٤٤)
أَطْلُبِي ذَا جَنَاحِ بَيْنَ أَطْيَارِ (٤٥)
فَالْعُودُ عُودِي، وَالْأَوْتَارُ أَوْتَارِي (٤٦)
يَا حُسْنَهَا مِنْ مَنَى خُضِرٍ وَأَنْمَارِ (٤٧)
تَمَازَجَتْ فِيهِ أَنْوَارُ بَانُورِ (٤٨)
مَا فِي الْحَلِيفَةِ مِنْ يُعْنِ وَإِسَارِ (٤٩)

(٣٥) البهجة : الحسن . الورد : ضد الصدر من ورد الماء أناه ليستقى . الاصدار : الرجوع من صدر عن المكان إذا رجع عنه والمراد بالورد والاصدار ، تصريف الأمور .

(٣٦) فلّ الجيش من باب قتل فانقل كسره فانكسر .

(٣٧) الملحمة : القتال . أملاك : جمع ملك من ملائكة السماء . صناع أقطار : المراد به هنا أنهم ساسة فاتحون .

(٣٨) الندب : الخفيف في الحاجة . بعيد الرأي : ذو دهاء وحنكة . مستبق إلى الجهاد : سباق إليه . مغار الفتل كناية عن : الصلابة وقوة الجسم .

(٤٨) الأنوار ، الأولى : جمع نور وهو الزهر . والأنوار الثانية : جمع نور بمعنى الضوء .

السَّيْلُ فِيهِ جَرَى يُمَلَى بِشَائِرِهِ وَيَتَّئِنِي بَيْنَ أَدْوَاحٍ وَأَشْجَارِ (٥٠)
 إِذَا الرِّبْعُ رَمَى فِيهِ أَزَاهِرَهُ جَزَاهُ بِالتَّبِيرِ دِينَارًا بِدِينَارِ (٥١)
 أَوْ الْحَمَائِمُ غَنَّتْ فَوْقَ مَائِجَةٍ حَبَا الْحَائِمِ تَهْدَارًا بِتَهْدَارِ (٥٢)

* * *

يَا كَالِيءَ الدِّينِ وَاللُّشْتَوِرِ مِنْ جَنَفِ وَحَارِسِ التَّلِيلِ مِنْ أَوْصَارِ أَكْدَارِ (٥٣)
 وَخَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبَعُهُ إِلَى التُّجُومِ جَرِيئًا غَيْرَ خَوَارِ (٥٤)
 الْعِلْمُ لِلشَّعْبِ رُكْنٌ غَيْرَ مُنْصَدِعِ وَالشَّعْبُ بِالْعِلْمِ صَفٌّ غَيْرُ مُنْهَارِ (٥٥)
 اخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ تَنْصُرُهُ فَكُنْتُ مَوْلَاهُ يَا خَيْرَ مُخْتَارِ (٥٦)
 عِشْ فِي الْقُلُوبِ فَقَدْ أُعْطَتْ مَقَالِدَهَا وَفِي نَعِيمِ عَمِيمِ الْعَيْثِ مِدَارِ (٥٧)

(٥٣) الكالِيءُ: الحافظ. الجنف: الجور والظلم. الأوصار: جمع وصر، القنارة.
 (٥٤) حفزه: حته. الخوار: كثير الجبن.

دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

في اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفقي » وكيل دار العلوم ، ورئيس جامعة دار العلوم ، فكان لنعيه وقع على القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقده عالماً من أفاضل علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه وراثه بهذه القصيدة التي أقيمت في الحفلة التي أقامتها لتأبينه جامعة دار العلوم بدار الأوبرا في مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

مَلَكَ الْمُصَابُ عَلَيْهِ كُلُّ جِهَاتِهِ	إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ ١
أَسْوَانٌ تُعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى	بِالْتُّبْرَةِ السُّودَاءِ فِي أَنَاتِهِ ٢
يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعَدًا	مَا يَبْتَغِي الْحَيْرَانَ مِنْ نَظْرَاتِهِ ٣
خَفَقَانُ نَجْمِ الْأُفُقِ مِنْ خَفَقَانِهِ	وَهَجِيرُ قَيْظِ الْبَيْدِ مِنْ زَفْرَاتِهِ ٤
وُبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَانَةٍ	مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عَبْرَاتِهِ ٥
وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا	مَائِرُسِلُ الْأَقْلَامِ مِنْ نَفْسَاتِهِ ٦
يَرْتِي فِيحْتَسِبُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ	أَيْنَ الرَّخِيمِ الْعَلْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ٧
فِي صَدْرِهِ قَلْبُ الْجَوَانِحِ مُوجِعٌ	مَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَاتِهِ ٨
كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَلِيدِ مُوثِقًا	قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَاكُ مِنْ خَفَقَاتِهِ ٩
يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجْرَحًا	بِأَوَّلِ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ ١٠

* * *

(٢) الأسوان : الحزين . الدجى : الظلام . النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .
(٣) مصعدا . أى متردد النظرات لا يكاد يستقر بصره في بقعة .

تُوبُ كَلِيلَاتِ المَحَاقِ تُتَابَعَتْ
وَبِنَاتُ دَهْرٍ قَدْ زَحَمْنَ مَنَاكِبِي
أُودَى (أبو الفتح) المُرَجِّي وَاخْتَقَى
وَانْحَازَ لِلرُّكْبِ الَّذِي مِنْ آدَمِ
سَارَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ تُسْتَبِقُ الحُطَّاءُ
فَوْقَتْ أَنْظُرَ فِي الفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ
مُتَشَابِهَاتٍ، هَذِهِ مِنْ هَاتِهِ (١١)
وَيَلَاةٌ أَوْ أُسْطَبِعُ وَأَدَّ بِنَاتِهِ (١٢)
عَلِمَ طَوَاهِ الدَّهْرِ فِي طَيَّاتِهِ (١٣)
مَا زَالَ يُزْعَجُنَا رَبَّيْنُ حُدَاتِهِ (١٤)
وَالقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى جَسْرَاتِهِ (١٥)
إِلَّا جَلَالاً فِي فسيحِ فَلَائِهِ (١٦)

* * *

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ
يَسْمِي الرُّعَيْلُ نَوَاكِمًا أَبْصَارُهُ
أَلْوَى بِعَزْمَتِهِ وَهَدَّ شِيَاسَهُ
حَايِرَانُ يَعْتُرُ بِالأَعْيَةِ مَثَلًا
يَطْفُو نَشِيحُ اليَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ
سَارَتْ بِهِ القُرْسَانُ تُحِيطُ فِي اللُّجْبِي
يَبْكُونَ لِلطَّرْفِ المَخْلَى سَرْجُهُ
مَنْ ذَا يَلْمُ اليَوْمَ مِنْ أَشْتَاتِهِ (١٧)
مَنْ بَعْدَ مَا عَيْتَ الرَّدَى بِحَايَتِهِ (١٨)
قَدَرُ أَطَاحِ القَرَمِ عَنِ صَهَوَاتِهِ (١٩)
يَتَعَرَّرُ التَّمَنِّيُّ فِي نَاءَاتِهِ (٢٠)
وَتَسِيرُ نَارُ الشُّوقِ فِي لَبَّاتِهِ (٢١)
وَالرُّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عَيْنُ هُدَاتِهِ (٢٢)
وَالفَارِسِ المُنْبِتُ عَنْ غَايَاتِهِ (٢٣)

- (١١) النوب : المصائب تتوب بها الأيام وتصيب . الحاق (بالتثنية) : آخر الشهر . وقيل ثلاث ليالٍ من آخره .
أى إنها نوب ملهمة حالكة كليالي الحاق كلها سود .
(١٢) بنات الدهر : حادثاته وشدائده . زحمن مناكبي : أى أثقلني لكثرتين حتى عيت بحملهن . وأد البنت :
دفنها في القبر وهي حية ، فعلت العرب ذلك مخافة العار والحاجة .
(١٣) أودى : مات .
(١٤) الحزاز : مال . الهداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الأبل على المسير .
(١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموق .
(١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبهه به جماعة دار العلوم . نواكس الأَبصار : مطأطئ الرءوس ، أبصارهم إلى
الأرض .
(١٩) ألوى بعزمته : أتى عليها وأوهنها . شامسه : أى عزته وتأييه وامتناعه . القرم : السيد العظيم ، الصهوات :
جمع صهوة (بالفتح) وهي مقعد الفارس من الفرس .
(٢١) تتر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهي المتحر .
(٢٣) الطرف : الفرس الكريم . والكلام على الجواز . الخلى سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليا .
المنبت : الذى جبل بينه وبين إدراك غايته .

يَبْكُونَ لِلدَّرْعِ الْمَطْرَحِ حَطَمَتِ أَيَدِي الزَّمَانِ الْمُشْرِ مِنْ حَلْقَاتِهِ (٢٤)
يَبْكُونَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا، وَأَبْرَهُمْ كَفَا، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

* * *

خُلِقْتُ كَمَا يَصْفُو النُّضَارُ وَطَلَعَتْ مَنْ صَارَ فِي الْخَمْسِينَ فَخَرَّ بِلَادِهِ
وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِي الرَّجَالَ صَوَارِمًا صَانَ الْكِرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ، وَإِنَّا
مُنِيعَ الرَّقِيقِ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ قَدِ كَانَ كَالْفَلَكِ الدَّهْوَبِ نَشَاطُهُ
فَإِذَا تَرَامَى سَاكِنًا فَلَانَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِثْلُهُ فُؤَادِهِ
فَإِذَا تُخْطِرَ لِلجِدَالِ مُصَاوِلًا السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ، وَالسَيْفُ فِي
لَيْسَ الْقَوِيُّ بِنَآيِهِ وَيُظْفِرُهُ وَالْحِجَّةُ الْبَيْضَاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا
أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالَاتِهِ (٢٦)
قَدْ كَانَ فِي الْعَشْرِينَ فَخْرَ لِدَائِهِ (٢٧)
إِلَّا إِذَا نَضِجُوا عَلَى جَمْرَاتِهِ (٢٨)
إِذْ لَأُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ رَلَّاتِهِ (٢٩)
تَهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ (٣٠)
لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دَوْرَاتِهِ (٣١)
فِي أَسْرِعِ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ (٣٢)
وَبَلَاغَةِ الْأَعْرَابِ مِثْلَهُ لَهَاتِهِ (٣٣)
فَاخْتَرُ فِتَى الْفِثْيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٤)
عَزَمَاتِهِ، وَالْمَوْتُ فِي وَثْبَاتِهِ (٣٥)
مِثْلَ الْقَوِيِّ بِرَأْيِهِ وَثَبَاتِهِ (٣٦)
مَنْ نَضَلَّ كُلَّ مُهْتَدٍ وَشَبَابِهِ (٣٧)

* * *

مَادَا أَصَابَ اللَّيْثُ عَنْ غَدَوَاتِهِ صُبْحًا، وَمَادَا نَالَ مِنْ رَوْحَاتِهِ (٣٨)
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا سَرَّابِهَا فَايْتَاعَهُ مِنْهَا بِمَا حَيَاتِهِ (٣٩)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْجِسَانَ جَمِيلَةً لَوْحَقَّقَ الْإِنْسَانَ أُمْنِيَّاتِهِ (٤٠)

(٢٤) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو (يؤنث ويدكر) . المطرح : الملقى . العسر : الشديدة .
(٢٥) يبكى بطول اليد : عن سبق إلى الفضل . أبرهم كفا : أى أكثرهم جورا وعطاء . وأسبقتهم إلى قصباته ، أى إنه كان أولهم في ذلك . القصبات في الأصل : ماكان ينصب في حلبة السباق ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع .
(٣٧) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو من أجود السيوف . فصل المهند وشبابة : حديدته بجدها .

فَلرُبَّ رَوْضٍ لِلنَّوَاطِرِ مُعْجِبٍ
 قد كان لي أملٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ
 أَحْثُو عَلَيْهِ مِنَ الهَجِيرِ يَمَسُّهُ
 وَأذُودُ عَنْهُ الطَّيْرَ إِنْ حَامَتْ عَلَى
 اللَّيْلِ يَنْفُحُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ
 حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِذَانُ غُصُونِهِ
 وَأَخَذَتْ أُسْتَجْلَى السَّنَا مِنْ نُورِهِ
 وَأَفَاخِرُ الرُّزَّاعِ أَنْ غِرَّاسَهُمْ
 عَصَفَتْ بِهِ هُوجٌ فَحَرَّ مُعَفَّرًا
 وَوَقَفَتْ أَنْظَرُ لِلْحُطَّامِ مُحَطَّمًا
 أَهْوَنُ بِدُنْيَا مَالِحِي عِنْدَهَا
 كَمَنْتُ سُمُومُ الصَّلِّ فِي زَهْرَاتِهِ (٤١)
 بِدَمِي وَغَدَيْتُ الْمُنَى بَعْدَاتِهِ (٤٢)
 وَمِنَ السِّيمِ يَهْرُ مِنْ أَسْلَاتِهِ (٤٣)
 زَهْرٌ يُضِيءُ الأفَقَ فِي عَدْبَاتِهِ (٤٤)
 وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شِعَاعَ إِيَّاتِهِ (٤٥)
 وَاسْتَحْصَدَ المَرْجُوُّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ (٤٦)
 وَأَشْمُ رِيحِ الحُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ (٤٧)
 لَمْ يَزُكْ مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ (٤٨)
 وَجَتَّى عَلَيْهِ الحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ (٤٩)
 مُتَفَقِّتِ الأَفْلَادِ مِثْلَ فُتَاتِهِ (٥٠)
 وَعَدُوٌّ يُنَجِّزُ غَيْرَ وَعَدُوٌّ وَفَاتِهِ (٥١)

- (٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .
- (٤٢) العداة : الأرض الطيبة البعيدة الوخم . ويريد بها منبته الطيب . وهذا البيت والأبيات اللثامية بعده في غرض خاص بالشاعر .
- (٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .
- (٤٤) أذود : أمنع وأطرده . حامت : حلقت ودارت . العذبات : الأغصان .
- (٤٥) ينفحه : يهبّ عليه بليلا . الطل : الندى . الاياة : النور . أى إن أسباب الحياة والرغد كانت موفورة .
- (٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، لدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وحن لها أن تمحصد .
- (٤٧) أستجلى : أنظر وأتبين . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح ويتشتر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .
- (٤٨) يزكو : ينمو .
- (٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية في هبوبها . يريد عصف الموت . المعرف : الذى اختلط بالتراب . الحين : الهلاك . الجنة : ما يحنى .
- (٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد رفاته . محطما ، أى مهشود القوى حزنا . الأفلاد : جمع فلذة (بالكسرة) وهى القطعة من الكبد . يصف فى هذا البيت والأبيات الثمانية قبله فقيده الذى اودى من بعد ما اكتمل وقوى ، مشها إياه بالنبت فى أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يذله فى سبيله حتى إذا ما استحصد عدا عليه الموت فاختطفه من بين يديه ، أحوج ما يكون إليه ، وتركه محطم الأوصال مفتت الكبد حزنا .

سَلَّ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكُتَابَ غَازِيَا
 إِنَّ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بِبَأْسِهِ
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى

هَلْ رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مَمَاتِهِ؟ (٥٢)
 قَدْ خَرَّ مُتَفَرِّدًا عَلَى مِثْلَاتِهِ (٥٣)
 وَأَخَافُ جِنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ (٥٤)
 وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ (٥٥)

* * *

أَلْحِي! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ، وَلرُبَّمَا
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَاشَةِ أَنْسِيهِ
 كَانَ الزَّمَانُ يُظِلُّنَا بِرَبِيعِهِ
 أَبْكَى الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصِحَابِهِ
 كُنَّا كَفَرَعَى بَانَةً فَتَفَرَّقْنَا
 وَالْعُمُرُ أَضْيَقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكِ
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوِدَادِ وَطَالَمَا
 وَرَقَعْتَ مِنْ شِعْرِي، وَكُنْتَ تُعِيبُهُ
 فَاسْمَعُهُ مِنْ بَالِكٍ أَطَاعَ شُجُونَهُ

قَدْ كُنْتُ أَسْبَقَ نَاهِضٍ لِدُعَاتِهِ (٥٦)
 عَهْدَ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طِيَّاتِهِ (٥٧)
 فَتَرَكْتَنِي لِلْقُرَى مِنْ مَشْتَاتِهِ (٥٨)
 وَالْمُشْرِقَ الْوَضَاحَ مِنْ بَسْمَاتِهِ (٥٩)
 وَالذُّهْرَ لَا يَبْقَى عَلَى خَالَاتِهِ! (٦٠)
 إِنْ أَوْسَعَ الْخُطُوتِ فِي سَاحَاتِهِ (٦١)
 تَخَلَّطَ الْمَآذِقُ مِلْحَهُ بِفِرَاتِهِ (٦٢)
 وَتُحِيسُ سِرِّ الْفَنِّ فِي أَبْيَاتِهِ (٦٣)
 فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَثَاتِهِ (٦٤)

(٥٢) ابن داود : هو سليمان بن داود عليها السلام ، وقد آتاه الله ملكا وسلطانا واسعا ، وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد في القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . النساء (بالكسرة) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئا على عصاه ، وبقي كذلك لا يعرف موته ، حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخرَّ على الأرض ، فعلم أنه ميت .

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهي الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الاخاء والمحبة . الماذق : الكاره الذى لا إخلاص عنده . الفرات : العناب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان ، الواحد : شجن (بالتحريك) . طغت : فاضت وجاوزت الحد . زواخرها : أى كثيرها وعميمها تشبها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مرثاته ، أى ما أعده لك من شعر يرثيك به .

نَظَمَ الدُّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا وَأَقَامَ بِالزَّفَرَاتِ تَفْعِيلَاتِهِ (٦٥)
 أَنشِدَهُ حَسَانًا إِذَا لَاقَيْتَهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَاتِهِ (٦٦)
 وَافْحَزَ بِقَوْمِكَ أَنَّ أَعَادُوا لِلوَرَى عَهْدَ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ (٦٧)
 وَانْعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلُّهُ وَاسْعَدْنَا بِعَيْشِ الْخُلْدِ فِي جَنَاتِهِ (٦٨)
 إِنْ الذِي خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغَاثَهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَاتِهِ (٦٩)

(٦٥) نظم الدموع : ضمها وألفها . بحرا كاملا : أى ممتلئا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التى يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) بقومك ، أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البينة المرئية .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .

الدعوة إلى الوثام

أنشدها الشاعر بين يدي سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١ م.

لَبَّيْكَ يَا مِْلَاءَ الْقُلُوبِ بِ وَأَثَبَتِ الْأَبْطَالُ قَلْبًا (١)
 نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَا ة فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا (٢)
 وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوبِ بُ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُغْبًا (٣)
 أَلْفَتْ بَيْنَ الْمُتَضَرِّينِ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبًا (٤)
 نَبَلُوا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا هُ لِمِضْرَ إِخْلَاصًا وَحُبًّا (٥)
 وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النَّجَا ة لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقْبًا (٦)
 وَسَعَى الْأَهْلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَا جَنْبًا فَجَنْبًا (٧)
 وَالسَّيْفُ مَسْلُوبٌ وَسَيْلُ الْمُرْجَفِينَ يَعْْبُ عَبًّا (٨)
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِضْرٌ تَرْقُبُ الْقَدَرَ الْمُحِبًّا (٩)

- (٣) يشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار العميد البريطاني وإبلاغه صوت الشعب المصري ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها في نوفمبر سنة ١٩١٨ م وخرجت منها بريطانيا متصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده في ذلك الوقت شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .
- (٤) يريد بالعنصرين : مسلمي مصر وقبطها . وفي الشطر الثاني إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة .
- (٦) تبادلوا : تسارعوا . الصوب : الجهة .
- (٨) سل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يتوضون في أخبار الفتن ومحورها . يعب : يتابع ويسمع له صحب ، وهذا كناية عن الشدة والظلمة .

فَوَقَفْتَ فَانْحَتَّتِ الرُّمُوحُ مِنْ فَكُنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَتَمًا (١٠)
 وَخَطَبْتَ بِالصَّوْتِ الْجَهِيْرِ فَمَا اسرُّوا إِلَّا وَلَبَّيْ (١١)
 وَبَرَزْتَ كَاللَّيْلِ الْهَاضِمِ رَدَعْتُهُ أَشْبَالُ فَهَبًا (١٢)
 كَالسِّيفِ سُلِّ مِنَ الْقَمَرِ بِمُتَّقَفِ الْحَدَائِنِ عَضْبًا (١٣)
 يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبُ الْجِدَالِ عَلَا وَشَبًّا (١٤)
 يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبًّا (١٥)
 تَسْعَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبًا (١٦)
 بِإِخَادِمِ الْوَطَنِ الْأَمِيْبِ مِنْ خَدَمْتَهُ شَرْقًا وَغَرْبًا (١٧)
 كُنْ لِوَزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوْحِيدًا رَأْيًا وَلُبًّا (١٨)
 سَعْدُ وَعَدْلِي يَغْمَلَا نِي فَمَا أَجَلٌّ وَمَا أَحَبًّا (١٩)
 سَعْدُ وَعَدْلِي يَغْمَلَا نِي فَلَا نَحَافُ الْيَوْمِ خَطْبًا (٢٠)
 صِلْوَانٍ فِي حُبِّ السَّبِيلَا دِي وَنَيْلَهَا الْمَيْمُونِ شَبًّا (٢١)
 كُونَا يَدًا فِي الْحَادِثَا تِي وَذَلَّلَا مَا كَانَ صَعْبًا (٢٢)

(١٣) التثقيف : التسوية . العضب : القاطع .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . الأحداث : نوب الدهر ومصائبه . هبت
 الريح : هاجت وثارَت .

(١٦) يريد بالمختار النبي محمداً صلى الله عليه وسلم . الصحب : جمع صاحب ، يشبه سعدا وهو يسمى مع

أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ م لإسماح المؤتمرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار
 حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٨) يريد بالوزارة وزارة عدلي يكن باشا سنة ١٩٢١ م وكانت تنأهب لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية

المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأيلده . الساعد : ما بين المرفق والكف ، اللب : القلب ، يطلب إلى سعد

أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحد معها رأياً وقلباً حتى تكفل المفاوضات بالنتجاح ، وقد ذكر هذا المعنى في الآيات

الآتية وحض الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفائق ، وذلك لأن سعداً في

ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصري ووكيلاً عنه في طلب الحرية

والاستقلال ، وكانت الوزارة تبني الإنفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهي الحكومة

الإنجليزية .

دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدُ صَائِبِ الْأَرَاءِ نَسَبًا (٢٣)
الشَّعْبُ أَنْتَ فَمَنْ رَأَى لَكَ فَقَدْ رَأَى فَرْدًا وَشَعْبًا (٢٤)

(٢٣) رجل نذب : خفيف في الحاجة محبب .

إلى مجلة الهلال

سنة ١٩٤٧ م.

قد قرأتُ الهلالَ خمسينَ عامًا فاق فيها بدرَ السماءِ اكتمالا^(١)
وعجيباً يزيدُ في كلِّ شهرٍ ثمَّ يُدعَى برغمِ ذلكِ هلالاً^(٢)

تهنئة الفاروق بعيد الفطر

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَبَلَّجَ بِالْبُشْرَى وَلاَحَتْ مَوَاكِبُهُ
 أَطْلَقَ صَبَاحُ الْعِيدِ جَدْلَانَ ضَاحِكًا
 وَكَيْفَ يَتَأَمُّ اللَّيْلُ فِي صَحْوَةِ الْمُنَى
 تُتَاجِعُهُ أَلْحَانُ الْهَوَى فَيُجِيبُهَا
 تَرْدَى مُسَوِّحَ النَّسْكِ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ
 وَأَعْجَبَهُ أَنْ دَارَتْ الْأَرْضُ تَحْتَهُ
 إِذَا أَبْصَرَ الْإِحْسَانَ فِيهَا تَلَالُاتٌ
 يَمُوجُ فَيَعْلُو الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَوْجُهُ
 عَلَيْهِ التُّجُومُ السَّابِحَاتُ سَفَائِنٌ
 وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهُ (١)
 يُمَارِحُ وَسْتَانَ الدَّجَى وَيُلَاعِبُهُ (٢)
 وَقَدْ سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا كَوَاكِبُهُ (٣)
 وَتَسْتُرُ لَوَاعِي الْحُبِّ غِيَاهِبُهُ (٤)
 وَطَارَتْ تَسُدُّ الْحَافِقِينَ ذَوَائِبُهُ (٥)
 كَذَوْرِ شَرِيظٍ مَا تَنَاهَى عَجَائِبُهُ (٦)
 أَسَارِيرُهُ وَاهْتَرَّ بِالْعُجْبِ جَانِبُهُ (٧)
 وَتَمْلِكُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مَذَاهِبُهُ (٨)
 يُغَالِبُهَا آذِيهِ وَتُغَالِبُهُ (٩)

- (١) تَبَلَّجَ : أضاء وأشرق والضمير يعود إلى الصباح الذي سياتى ذكره . لاَحَتْ : ظهرت وبلت . السبائب : الأعلام . الواحدة : سبية . رَفَّتْ : خفقت واهتزت .
- (٢) جَدْلَانُ : فرحًا . الوستان : الذي غشيته سنة النوم . الدجى : ظلام الليل .
- (٣) كَوَاكِبُهُ : تساره ونجاذبه الحديث . غِيَاهِبُهُ : ظلماته وحنادسه .
- (٤) تَرْدَى : لبس . مُسَوِّحَ النَّسْكِ : ما يظهر فيه الزهاد من لباس أسود . الحافقين : المغرب والمشرق . ذَوَائِبُهُ : أطرافه ، ويريد ألسنة الظلام .
- (٥) ذَوَائِبُهُ : طرفه .
- (٦) الْآذَى : الموج .

سَفَائِنُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا الدَّهْرُ سَاحِلًا
 رَأَهُ سَلِيلُ الطَّيْنِ يَجْتَابُ لَيْلَهُ
 تَلَقَّاهُ فَجَرُّ العَيْدِ فِي عُنْفُوَانِهِ
 تَأَلَّقَ كَالْحَقِّ المُبِينِ إِذَا بَدَا
 وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِئَةٌ كُلَّمَا نَبَا
 أَرَاهُ فَالْقَى البِشْرَ فِي قَسَمَاتِهِ
 وَأَشْعُرُ أَنَّ الكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ
 يَهْشُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَمَا نَبَا
 وَتَضَحُّو لَهُ الأَزْهَارُ مِنْ وَسَاتِهَا
 وَتَسْتَقْبِلُ الأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ
 تَرَاهَا عَلَى الأفْقَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا
 قَبِيَانٌ أَدَقُّ اللهُ أَوْتَارَ عُوْدِهَا
 كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَالكَوْنَ مُشْرِقُ
 أَطْلَ هِلَالُ العَيْدِ يَحْطِي بِنَظْرَةٍ
 وَشَاهَدَ فِي طَهْرِ المَلَأَتِكَ سَيِّدًا

(١٠) السفر : المسافرون ، الواحد سافر . الدائب : المستمر فيما أخذ فيه .
 (١١) سليل الطين : آدم لأنه خلق من الطين . يجتاب : يقطع .
 (١٢) في عنفوانه : في اكتماله ورائع نوره . تصول : تسطو وتعدو . الشهب : جمع أشهب ، وهو الذي فيه
 بياض يصدعه سواد . الصافنات : الحليل تقوم على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، ولا يكون ذلك إلا في
 الجياد العتاق . الكتائب : جمع كتيبة ، وهو الجيش . ويريد بالكتائب : جيوش الضوء ، وشهب
 الصافنات : الأشعة للونها وسرعة جريها .
 (١٣) تألق : أضاء وأشرق .
 (١٤) نبأني الليل : أي نبأ جنبي عن الليل كأنه فراش نخس ، فاستوحشت وضجرت . هياذه : سحائب ظلماته .
 (١٨) تصحو : تفتح . سناتها : سياتها .
 (٢١) القيان : الجوارى الغنيات . شبه الطير بها . أشجت : أثار الشجر وحركت الشوق . أغانيه : أي أغاني
 العود .
 (٢٣) ثاقبه : نوره الذي يبد كل نور .
 (٢٤) مناسبه : أي أنسابه وأصوله .

تَرَاهُ فَتَلْقَى أُمَّةً فِي شَبَابِهَا
 أَصَالَةَ رَأْيِي فِي ابْتِسَامِ سَمَاحَةٍ
 تَأْتُرُ حَظْرَ الْحَزْمِ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
 مَلِيكَ مِنَ الْأَفْلَاحِ أَعْوَادُ عَرْشِهِ
 مَحَبَّتُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَعَافُهُ
 حَوَتْ رِيثَةَ الرَّسَامِ . بَعْضَ سِمَاتِهِ
 لِكُلِّ خِيَالٍ فِي قَمْرِ الشَّعْرِ غَايَةَ
 صِيفِ الْبَحْرِ فِي أَمْوَاجِهِ وَكُنُوزِهِ
 صِيفِ الْهَمَمِ الْجُرْدَةِ الَّتِي تَقْنِصُ الْمُنَى
 صِيفِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ اللَّوَامِيعِ فِي الدُّجَى
 صِيفِ السُّحْبِ أَيْنَ السُّحْبِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
 ثَمَّتْ زُهُورُ الرُّوضِ لَوْ أَنَّ طَيْبَهَا
 فَمَا كَرَمٌ إِلَّا وَمِنْهُ انْبِعَافُهُ
 إِذَا اصْطَنَعَ اللَّهُ أَمْرًا جَلَّ سَعْيُهُ

- (٢٦) القاطب : العابس عن غضب وشدة . القاطب : الأسد (أيضا) . والكلام على كلا المعنيين مستقيم . فعل الأول جعل عزمه العابس يخيّف الدهر . وعلى الثاني جعل من عزمه أسداً يخيّن الدهر بطشه .
- (٢٧) تأثر : احتلى وترسم .
- (٢٨) الأفلاذ : قطع الأكباد .
- (٢٩) شغاف القلب (هنا) : سويداؤه . الرواجب : بواطن مفاصل الأصابع . وقيل غير ذلك ، الواحدة راجبة .
- (٣٢) كنوز البحر : ما ينطوى عليه من جوهر كريم ومنافع للناس . الألاء : النعم .
- (٣٣) الجرد : من صفات الخليل ، وهي القصيرة الشعر . وهو مما تمدح به . تقنص المنى : تظفر بها وتلحقها . النجائب : كرام النوق . الواحدة : نجيبه . والافراس والنجائب ، عدة الانسان في بلوغ الغايات .
- (٣٤) الزهر : الناصعة البياض . اللجى : الظلام . الأقدار والمراتب : المنازل والدرجات .
- (٣٥) فيض جوده : عميم كرمه . وكفت : أمطرت .
- (٣٦) نفحة الذكر : سيرته الطيبة التي تملأ الأرجاء . كاسبه : المتصف به .
- (٣٨) اصطنعه : تولاه برعايته وحاطه بعنايته . وجل : عظم . عمت : انتشرت . الأيادي : النعم . النقااب : الخلال الطيبة . الواحدة : نقيية . طيبها : حسنها وبلوغها غاية الكمال .

به ازدادَ دينُ الله عِزًّا ورَدَدَتْ
 وَقُورٌ بَدْرَسِ الدِّينِ يُطْرِقُ خَاشِعًا
 بِجَانِبِهِ الشَّعْبُ الوَفِيُّ يَحُوطُهُ
 وَجَنْرِيلُ يَهْفُو فَوْقَهُ بِجَنَاحِهِ
 تَجَلَّى بِهِ عَضْرُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
 إِذَا الشَّعْبُ وَالآهَ فَذَلِكَ فَرُضُهُ
 مَنَابِرُهُ آلاءُ وَمَحَارِبُهُ (٤٩)
 مِنَ التُّسْكِ يَرْجُو رَبَّهُ وَيُرَاقِبُهُ (٤٠)
 وَيَتَزَحَّمُهُ أَغْضَاؤُهُ وَمَنَاجِبُهُ (٤١)
 حَتَّانَا ، وَفِيضُ اللهِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٤٢)
 وَسَالِفُ عَهْدِ الرَّاشِدِينَ وَذَاهِبُهُ (٤٣)
 وَإِنْ هُوَ فَدَاهُ فَذَلِكَ وَاجِبُهُ (٤٤)

* * *

شَهْدَتِكَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالشَّعْبُ حَاشِدٌ
 لَهُ صَوْتُ صِدْقٍ بِاللُّدْعَاءِ مُجَلِّجِلٍ
 فَعَيْنِ اشْتِيَاقٍ تَرْتَجِي لُقَيْبَةَ الْمَتَى
 رَأَيْتُ كَأَنَّ الْبَحْرَ مُدًّا بِمِثْلِهِ
 هَتَاكَ بَدَا الْعِيدَانِ : وَجْهَكَ وَالضُّحَى
 طَلَعْتَ فَأَبْصَرْنَا الْجَلَالَ مُصَوِّرًا
 لَكَ الْبَسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَحْتَلِبُ التُّهَى
 طَلَعْتَ فَقُلْنَا : خَيْرٌ مِنْ سَاسِ أُمَّةٍ
 لَدَيْ مَوْكِبٍ لِلْمَلِكِ عَرٌّ مِثَالُهُ
 يُشَاهِدُهُ التَّارِيخُ وَالْعُجْبُ مِلْؤُهُ
 فَمَنْ شَاءَ مَجْدَ الْمَلِكِ فِي بُعْدِ شَأُوهِ
 تَهَيَّمُ بِهِ أَشْوَاقُهُ وَتُجَادِبُهُ (٤٥)
 يُفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ صَاحِبُهُ (٤٦)
 وَصَدْرٌ وَلَاءِ خَافِقِ الْقَلْبِ وَاجِبُهُ (٤٧)
 وَقَدْ زَارَتْ أَمْوَاجُهُ وَعُورَابُهُ (٤٨)
 مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَعَارِبُهُ (٤٩)
 تَرَاهُ فِيغْضِي طَرْفَنَا وَهُوَ هَائِبُهُ (٥٠)
 وَيُمنَعَى بِهَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ سُؤَالِيهِ (٥١)
 وَأَشْرَفُ مَنْ شُدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابِيهِ (٥٢)
 تُحِيطُ بِهِ فُرْسَانُهُ وَكَوَاكِبُهُ (٥٣)
 فَيَذْهَلُ عَنْ حَضْرِ الَّذِي هُوَ كَائِبُهُ (٥٤)
 فَهَذِي عَوَالِيهِ وَإِلَيْكَ قَوَاضِيهِ (٥٥)

(٤٠) يرجو : يخاف . يراقب : ينجس .

(٤٣) تجلي : وضح وبان ، الرشيد : هو هارون الرشيد أحد الخلفاء العباسيين . وكان عهده من أزهى عهود الدولة
 حضارة ومدنية . الراشدون : الخلفاء الأربعة وقد بلغ الدين في عهدهم غاية .

(٤٤) والآه : أخلص له الولاء ودان له . فرضه : واجبه . فداه : جعل نفسه فداه له .

(٥٠) يغضي : يكسر الطرف حياء . هائبه : في خشية منه .

(٥١) الزهراء : المشرقة إشراق النجوم . تحتلب النهى : تستلب العقول . شوائب الهم : ما يشوب النفس ويعكر
 صفوها .

(٥٢) العصائب : جمع عصابة ، وهي ما يشد على الرأس .

(٥٥) الشار : الغاية والمدى . العوالى : الرماح . القواضب : السيوف .

وَهَذَا الذُّكَاةُ الْعَبْقَرِيُّ مَلِيكُهُ وَهَذِي الْجُنُودُ الرَّاحِرَاتُ مَوَاكِبُهُ (٥٦)
 مَلِيكَ لِه عَزْمُ الصَّبَا وَوُثُوهُ وَأَرَاكَ مَا بَعْدَ الصَّبَا وَتَجَارِبُهُ (٥٧)

* * *

تَخْطُرُ شَهْرُ الصُّومِ يَسْحَبُ ثَوْبَهُ فَتَشْرُ مِسْكَاً فِي الْفَضَاءِ مَسَاحِيَهُ (٥٨)
 نَحْمَلُ لِلْفَارُوقِ أَجْرَ مُجَاهِدٍ يَتِيهِ بِهِ إِنْ حَاوَلَ الْعَدَّ حَاسِيَهُ (٥٩)
 وَعَادَ إِلَى مَوْلَاهُ جَمًّا ثَوَابِهِ مَلِيئًا مِنَ الْإِحْسَانِ بُجْرًا حَقَائِبُهُ (٦٠)
 نَحَدَّثُ فِي الْمِدْيَاعِ عَنِ فَضْلِ صَوْمِهِ وَكَمْ مِثْلٍ عَلَى الذَّرَا أَنْتَ ضَارِبُهُ (٦١)

* * *

هَبَيْتَا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بَكَ أَشْرَقَتْ مَنَازِلُهُ بِشْرًا ، وَضَاعَتْ رَحَابُهُ (٦٢)
 رَأَتْ فِيهِ مِصْرٌ هَمَّةٌ عَلَوِيَّةٌ يَرَى كُلُّ بَأْسٍ عَزْمَهَا فُيْجَانِيَهُ (٦٣)
 وَأَبْصَرَ فِيهِ التَّيْلُ خَيْرٌ مُمْلِكٍ تَجَلُّلٌ مَسَاعِيهِ ، وَتَصَفُّو مَشَارِبُهُ (٦٤)
 بَصِيرٌ إِذَا سَاسَ الْأُمُورَ تَكَشَّفَتْ وَبَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ (٦٥)
 يُزَاوِلُهَا مِنْهُ حَصِيفٌ مُدْرَبٌ بَعِيدُ الْمَرَامِي صَادِقُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ (٦٦)
 إِذَا مَدَّ زَنْدَ الْعَزْمِ فِي إِثْرِ مَطْلَبٍ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ ، وَلَانَتْ مَصَاعِيَهُ (٦٧)
 نَعِمْنَا بِالِاسْتِقْلَالِ فِي يُعْنِ عَهْدِهِ وَأَسْفَرَ لَيْلٌ لَمْ يَنْمُ فِيهِ نَاصِبُهُ (٦٨)

(٥٨) مساحب الثوب : ما ينجر منه على الأرض .

(٦٠) بجرأ حقايبه : متفخمة من كثرة ما فيها من الثواب .

(٦١) اللرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٦٣) علوية : نسبة إلى جده رأس الأسرة الملكية في مصر «محمد على باشا» . البأس : القوة والشدة . يجانبه : يباعده .

(٦٦) الحصيف : الذي استحكم عقله . المدرب : ذو الخبرة بالأمور . بعيد المرامي : بعيد النظر ، صائبه : أى لا يخطئ . مواقع الأمور .

(٦٧) يريد زند العزم : ذراعه القوى الفتي ، والمقصود همنه التي لا تتثنى أمام المطالب . تدانت : قربت . أقاصيه : ما بعد وعز . لانت : هانت وسهلت .

(٦٨) الناصب : المضنى المتعب .

وَعَزَّ حِمَى مِصْرٍ بِجُهْدِ رِجَالِهَا وَعَادَ لَهَا مِنْ لَامِعِ الْمَجْدِ عَازِبَةٌ (٦٩)
فَعِشْ لِلْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّا سَجَايَاكَ آيَاتُ الْهُدَى وَجَوَابُهُ (٧٠)

(٦٩) الحمى : ما يجب عليك حمايته . عازبه : ما بعد عليها قديما وامتنع .
(٧٠) سجايك : طباعك وخلالك . جوابه : مجلته وتأتي به .

أعلام المجمع

في رثاء الأستاذة أحمد الإسكندري وحسين والى وتلينو أعضاء مجمع اللغة العربية . أنشئت بدار الأوبرا في فبراير سنة ١٩٣٩ م .

وَجَمَعُ الْأَنْدَادُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ (١)	غداً في سماء العبقريّة نلتقى
وَوُودًا كَمَشْمُولِ الرَّحِيقِ الْمُصْفَقِ (٢)	ونذكر عيشاً كالأزاهر لم يطلن
أَصَاخَتْ إِلَى وَعْدِ الزَّمَانِ الْمُتَّفَقِ (٣)	ونفضحك من آمالنا كيف أنها
سَرَائِرُنَا مِنْ مَائِهَا الْمُتَّفَقِ (٤)	ونسبح في أنهار عذبة كأننا
يَمَدُّ جَنَاحِيهِ ، وَبَيْنَ مُصْفَقِ (٥)	ونخترق الاجواء بين مدوم

* * *

إلى غير آفاني ، على غير أيتق (٦)	ذكرت أحيائي ، وقد سار ركبهم
نطير به الدكري ، وزفرة مشفق (٧)	أودعهم ما بين لوعة واجد
وهل تسمع الصحراء آتات شيق (٨) ؟	وأبعث في الصحراء آتات شيق
وكيف ! وماذا نأفي من تعلق (٩) ؟	تعلق بالحدباء خيراناً وإليها

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال (غدير مشمول) . هبت عليه ربح الشمال فأبردته . المصفق : المصنى بتحويله من إناء إلى إناء .

(٥) مدوم : دم الطائر . حلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركتها فسمع لحركتها صوت .

(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أياتق .

(٩) الحدباء : النعش .

لَمَسْتُ فَمِ الْمِسِّ سَوَى أَرْبِحِيَّةٍ مِنْ النُّورِ، لُفْتُ فِي رِذَاءِ مُخَلَّقِي (١١)

* * *

أَتَذْفَنُ فِي الْأَرْضِ الْكَنُوزَ وَفَوْقَهَا
وَيَمِضِي الْحِجَا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
يَضِيقُ فِضَاءَ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى
تَبَابٌ لِهَذَا الدُّمْرِ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَعْنَى اسْمِهِ عَنْ صِفَاتِهِ
رَمَيْتَنِي عَوَادِيهِ فَلِنْ قَلْتُ إِنَّهَا
خَلَائِفٌ، إِلَى الْأَلْيَافِ جِدُّ مُمَلِّقِي؟ (١١)
كَلْمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوْمَضَةٍ مُبْرِقِي؟ (١٢)
وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقِي (١٣)
وَأَيُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَرِّقِي؟ (١٤)
وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقِي (١٥)
وَعَنْ كُلِّ الْوَانِ الْكَلَامِ الْمُنْتَمِي! (١٦)
مَضَّتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِي! (١٧)

* * *

أَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسِ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعُدْ
كَأَنَّ أَرَاكَ الْيَوْمَ نَحْطُبُ صَوَاتِلًا
تُنَافِعُ عَنْ بِنْتِ الصُّحَارَى مُشْمَرًا
مَقَى حَارِسُ الْفُضْحَى فَخَلَّدَهُ اسْمُهُ
سَوَى ذِكْرِيَاتٍ لِلخِيَالِ الْمَوْرَقِي (١٨)
وَتَهْدِيرُ تَهْدَارَ الْفَنِيْقِ الْمَشْقَشِقِي (١٩)
وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُعَلَّقِي (٢٠)
كَمَا خَلَّدَ الْأَعْشَى حَدِيثَ الْمُخَلَّقِي (٢١)

(١٠) مخلق: الخلق والخلوقة ضرب من الطيب. الخلق. ما وضع عليه الخلق.

(١١) جد مملق: مفتقر جدا.

(١٢) الحجبا: العقل والفطنة.

(١٤) التباب: القلع والإهلاك. وتبأله. دعاء عليه بالهلاك.

(١٩) هدر الفتيق: ردد صوته في حنجرتة. التهدار: مصدر منه. المشقشق: البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا

هاج ويسميا العامة (القلة).

(٢٠) تنافع: تدافع. بنت الصحارى: كناية عن اللغة العربية. مشمرا: مجتهدا. أسرارها: خفاياها

ومعضلاتها. معلق: مقل.

(٢١) الأعشى: هو أعشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية. الخلق: لقب عبد العزى بن حنم وكان فقيرا

خامل الذكر ملحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها:

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تعشق

فبه ذكر الخلق وعلا شأنه، وخلق التاريخ اسمه.

فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ ، إِنْ رَمَى أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعَيْنَيْنِ يَسْبِقِ (٢٢)
 فُكُلٌ لِلذِّي يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ ظَلَمَتِ الْعِتَاقَ الشُّيْطِيَّاتِ فَارُقِي (٢٣)
 إِذَا مَارَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَغْلِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقِ (٢٤)
 فَجَانِبِ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سُؤَالَهُ وَأَطْرُقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرُقِ . (٢٥)

* * *

أَحْمَدُ ، إِنْ تَمَرُّزُ بِوَالِي فَحِيَّه وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)
 طَوِينَاهُ صَيَّادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ عَزِيْزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوثِقِ (٢٧)
 لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِحْرَهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)
 أَحَاطَ بِأَثَارِ الْحَلِيلِ بِنِ أَحْمَدِ إِحَاطَةً فَيَأْصِرُ الْبَيَانَ مُدَقِّقِ (٢٩)
 إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينِ تَدَافَعَتْ جِيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَأُ إِنْزَرَ فَيَلْتَقِ (٣٠)

* * *

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَانْدَرِيِّ رَأَيْتَهُ يُجَاذِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمَشَقِّقِ (٣١)

(٢٣) العتاق : من الخليل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشيطميات : واحدها شيطمي وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف .

(٢٦) والى : هو المرحوم الأستاذ حسين والى عضو الجمع اللغوي وأحد فحول العربية في عصر النهضة . تفرج في الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وتدرج في مناصب الأزهر السامية . ولما أنشأه الجمع اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة . وله عدة مؤلفات في الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ في الإحراق .

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن . (٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلافة الشعر وغرابته .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .

(٣١) الإسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد على الإسكندري . حجة الأدب العربي واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرسا في المدارس الأميرية ، فناظراً للمدارس المعلمين فأستاذاً بدار العلوم ، فعضواً في الجمع توفي سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجذب حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجذب الآخر لرايه بكلامه . جذب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى
فَقُلْتُ أَرَى لَيْثًا وَلَيْثًا نَجَمًا
وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَانَهَا
وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظِيهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا
أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَبْتَقِي (٣٢)
وَأَشْدَقَ مِثْلَ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ (٣٣)
يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ (٣٤)
إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرُوحُ وَتَلْتَقِي (٣٥)
وَلَمْ أَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحْتَقِ (٣٦)
بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَتَّيْنِ تَرْتَقِي (٣٧)

* * *

وَلَمْ أَنْسَ نَلْيُوْ وَقَدْ جَاءَ فَيَصْلًا
وَفَكَّرَ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةٌ
يُسْتَقُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ قَالَتْ
فَدَعُ مَا يُعْطَى الرَّأْسَ وَاسْمَعَهُ لَا تَجِدُ
إِذَا صَالَ أَلْقَى الرَّمْحَ كُلُّ مُتَازِلٍ
عَشَقْنَاهُ وَضَاحَ الْحَلَّاقِ مُخْلِصًا
فَيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكَلْنَا
وَمَا عَقِمَتْ أُمَّ اللَّعَاتِ وَلَا نَخَلَتْ
بِحُجَّةٍ بَحَاثٍ وَرَأْيِ مُحَقِّقِ (٣٨)
وَمِنْ نَفَحَاتِ الْعَرَبِ حُسْنُ تَأَلَّقِ (٣٩)
وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنْسَقِ (٤٠)
مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٤١)
سَيُورِي عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقِ (٤٢)
وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفَّ كُلِّ مُحَلِّقِ (٤٣)
وَمَنْ يَكُ وَضَاحَ الْحَلَّاقِ يُعَشِقِ (٤٤)
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رَكَابُ زُورِقِ (٤٥)
نَحَائِلُهَا مِنْ سَجْعِ كُلِّ مُطَوِّقِ (٤٦)

(٣٣) أشدق : الشدق . سعة الشدق ونحيطب أشدق بليغ .

(٣٦) نبر : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لَمَحَ : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . محتق : الحقيق . الغيظ أو شدته .

(٣٨) نليو : هو المستشرق الايطالى الكبير الأستاذ نليو ولد في تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م ليتزود من علوم الشرق ، ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرسا للعلوم العربية في المعهد الشرقى بنابولى وفي جامعة روما ثم بلرم . فاستأذناً للتاريخ الإسلامى بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامى سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذاً بكلية الآداب واختير عضواً في المجمع كما اختير عضواً في مجمع إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الإنجليزية والألمانية . وفي مجمع دمشق العلمى . توفى سنة ١٩٣٨ م .

(٤٣) دوى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يترك جناحيه . سف الطائر : هبط إلى الأرض .

بَغْدَادُ

أُقيمت في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى ببغداد فى ٩ من فبراير سنة ١٩٣٨ م .

- بَغْدَادُ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ | وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ (١)
يَا بَسْمَةَ لَمَّا نَزَلْ | زَهْرَاءَ فِي نَعْرِ الْحُلُودِ (٢)
يَا مَوْطَنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ | وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشُّرُودِ (٣)
يَا سَطَرَ مَجْدِ لِنَعْرُو | بِهَ خُطِّ فِي لَوْحِ التُّوجُودِ (٤)
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَالْ | إِسْلَامِ خَفَّاقِ الْبُنُودِ (٥)
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ، | وَمَشْرِقِ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ (٦)
يَا بَيْتَ دِجْلَةَ، قَدْ ظَمِئْتُ | لِرَشْفِ مَبْسِكِ الْبُرُودِ (٧)
يَا زَهْرَةَ الصَّحْرَاءِ، رُدِّ | لِي بِهَجَّةِ الدُّنْيَا وَزَيْدِي (٨)
يَا جَنَّةَ الْأَخْلَامِ، طَا | لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرَّقُودِ (٩)
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْفَيْسِحِ، | وَصَحْرَةَ الْمُلْكِ الْوَطِيدِ (١٠)

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية ، بناها أبو جعفر المنصور ثالى الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥هـ . والرشيد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس تولى الخلافة (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان عصره عصر نعيم ورفاه ، وفى زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .

(٣) الشُرود : السائر الذائع المتشهر .

(٧) المَبْسِم : الثغر ، وهو ما تَقَدَّم من الأسنان حيث يكون الأبتسام ، والمراد الريق . البرود : البارد .

(١٠) بهرة الملك : قصبته ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَا زُورَةَ تُحْيِي الْمُنَى إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَعُودِي ! (١١)

* * *

بَعْدَادُ، يَا دَارَ النَّهْيِ وَالْفَنِّ، يَا بَيْتَ الْقَصِيدِ (١٢)
 نَبْتَ الْقَرِيضِ عَلَى صِفَا فَلَكَ بَيْنَ أَفْئَانِ الْوُرُودِ (١٣)
 سَرَقَ التَّدَلُّلَ مِنْ «عِنَّا» وَالْتَقَنَ مِنْ «وَحِيدِ» (١٤)
 يَشُدُّو كَمَا لَهَا نَهْهُ شُدَّتْ عَلَى أَوْثَارِ عُودِ (١٥)
 بَعْدَادُ، أَيْنَ الْبُحْتَرِيِّ؟ وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنِ الْوَلِيدِ؟ (١٦)
 وَمَجَالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي يَتَّى ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ؟ (١٧)
 أَيْنَ الْقِيَانُ الضَّاحِكَا تٌ يَمَسِّنَ فِي وَشَى الْبُرُودِ؟ (١٨)
 السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا تٌ التَّجَلُّ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ (١٩)
 السَّاهِرَاتُ مَعَ التُّجُو مِ الْآيَنَاتُ مِنَ الْهَجُودِ (٢٠)

- (١٤) عنان : جارية الناطلي كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت في العصر العباسي بافتنانها في الغناء . ولابن الرومي قصيدة في وصفها .
- (١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والقرات) سنة ٢٠٦هـ . وتوفي بها سنة ٢٨٤هـ .
- ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضاً من الشعراء المفلحين في عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع في شعره . وكانت وفاته بمرجان سنة ٢٠٨هـ .
- (١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهما يحيى من وزراء الرشيد وأنبه الناس وأبعدهم صيتاً وأرفعهم قدراً وأعظمهم كراماً ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة في نفوذه وسلطانه . وأصبح الملك في قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وقتل بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .
- (١٨) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .
- (١٩) النجل : جمع نجلاء صفة من النجل بفتحين وهو سعة العين وحسناً . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتحين وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتحين وهو لين الأعطاف والثنى .

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى مَهْضُومَةٍ الْكَشْحَيْنِ رُودٍ (٢١)
يَخْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ أَلْ أَعْصَانُ مِنْ لِينِ الْقُدُودِ (٢٢)
وَإِذَا سَفَرْنَ فَآيْنَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْحُدُودِ؟ (٢٣)
يَعْبَثْنَ بِالْأَيَّامِ، وَالْأَيَّامُ أَعْبَثُ مِنْ وَلِيدِهَا (٢٤)
خَبَأَ الْجَالُ لَهُنَّ كَنْزًا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ (٢٥)

* * *

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوَا رِسٍ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصِيدِهَا (٢٦)
لِلنَّضْرِ فِي أَعْلَامِهِمْ صِلَةٌ بِأَبْنَاءِ الْعُمُودِ (٢٧)
مُتْلُكَ إِذَا صَوَّرَتْهُ عَجَزَ الْحَيَالِ عَنِ الصُّعُودِ (٢٨)
وَجُهُودُ جَبَّارِينَ تَصْعُقُ دُونَهَا شُمُّ الْجُهُودِ (٢٩)
الرُّسُلُ تَتْلُو الرُّسُلَ مِنْ بَيْضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ (٣٠)
سَارُوا «لِقَصْرِ الْخُلْدِ» يُعْشَى طَرْفُهُمْ وَهَجُّ الْحَدِيدِ (٣١)
يَتَعَثَّرُونَ، كَأَنَّهُمْ يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْقُيُودِ (٣٢)

- (٢١) الطلى : الأعناق أو أصولها ، واحدها طلية ، مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف ، مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .
- (٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .
- (٢٥) السالفة : جانب العنق . الحديد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .
- (٢٦) جاش جيشك : ماج واضطرب لكثيره كالبحر الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس .
- الأساورة : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرهما وهو القائد والحديد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .
- (٢٧) أبناء العمود : كناية عن السيوف .
- (٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالى .
- (٣٠) الصقالبة : جبل تناخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود في الشمال والغرب .
- (٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد ، الطرف : العين . يعشى طرفهم : يصيب عيونهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وهج الحديد : توقده ولعانه .
- (٣٢) عثرى مشيه وتعثر : كباوزل وسقط . الحلق : جمع على غير قياس للحلقة .

الْجَوْ يَسْطَعُ بِالظَّبَا وَالْأَرْضُ تُزَخَّرُ بِالْجُنُودِ (٣٣)
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بَدَا بِجِبَاهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ (٣٤)

* * *

الْفَلْسَفَاتُ عَرَفَتْهَا وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهُودِ (٣٥)
وَالْعَرَبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ نَسْحَوْ قَاتِلَةَ الْحُمُودِ (٣٦)
كَمْ مَوْئِلٍ لِلْمُسْتَجِيرِ، وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَفِيدِ (٣٧)
وَ «الْجَاحِظُ» الْمَرْحُ اللَّجُوبُ بُ يَغُوصُ لِلدَّرِّ الْفَرِيدِ (٣٨)
بَعْدَادُ، يَاوَطَنَ الْأَدِيبِ، وَأَيْكَةَ الشَّعْرِ الْفَرِيدِ (٣٩)
جَدَّدْتَ أَحْلَامِي، وَكُنْتُ صَحْوَتُ مِنْ عَهْدِ عَهْدِ (٤٠)
جَمَحَ الْحَيَالُ فَهَا اطْمَأَنَّ، وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ (٤١)
جَازَ الْقُرُونِ الثَّلَاثِيَا تِ، وَفَكَ أَسْرَارَ الْعُقُودِ (٤٢)
ذَكَرَ الْمُهُودَ فَانَّ لِلدُّ كَرِي، وَحَنُّ إِلَى الْعُهُودِ (٤٣)
وَاهْتَاجَهُ الطَّيْفُ الْبَعِيدُ، فَجُنَّ لِلطَّيْفِ الْبَعِيدِ (٤٤)
وَصَبَا إِلَى ظِلِّ الْعُرُو بَّةٍ فِي حِمَى الْمَلِكِ الْعَتِيدِ (٤٥)

* * *

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدحم ويتلألأ من قولهم سطعت النار إذا ارتفعت وعظم لها واشتد توقدها ،
الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . تزخر : تمتلئ .
(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنتاني البصري ، ولد بالبصرة حوالي سنة ١٦٠ هـ . وكان
راوية فيلسوفا كاتباً مصنفاً أديباً عالماً بالحيوان والنبات وصافاً لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية في
الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ،
وطريقته في الكتابة لا تزال قدوة ومثالا عالياً لنوايغ الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على
التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .

(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة . الثاليات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ،
فالعقود عشرات السنين .

(٤٥) صبيا : مال وناق . والعروية مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية . الحمى :
المكان الحمى الذي لا يقرب ولا يجترأ عليه . العتيد : العظيم .

يَأْتُمَّةَ الْعَرَبِ ارْكُضِي ٤٦
سُوْدِي، فَآمَانُ الْمُئِي
هَذَا أَوَّانُ الْعَدُوِّ لَأِ
الْمَجْدُ أَنْ تَتَوَّضِي
وَتُحَلِّقِي فَوْقَ السُّجُو
وَإِذَا شَدَا الْكُونُ الْمَفَا
لَا تَحْطِي حَدَّ الْعُلَا
مَنْ يَضْطِدُّ النَّمِرَ الْوَتُو ٤٧
مِلءُ الْعِنَانِ، وَلَا تَهْيِدِي ٤٨
وَالْعَبْقَرِيَّةِ أَنْ تَسُوْدِي ٤٩
لِبَطَاءِ وَالْمَشِي الْوَتِيْدِ ٥٠
وَإِذَا وَتَبَّتْ فَلَا تَحْيِيْدِي ٥١
مِ بِلَا شَبِيهِ أَوْ نَدِيْدِ ٥٢
خِرَ كُنْتِ عُنْوَانَ الشَّيْدِ ٥٣
مَا لِيْلَمَعَالِي مِنْ حُدُوْدِ ٥٤
بَ يَعْفُ عَنْ صَيْدِ الْفُهُوْدِ ٥٥

* * *

هَلِي طَلَامِحُ نَهْضَةِ ٥٦
بَعْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا ٥٧
سَلَكْتُ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيْمِ ٥٨
وَزَهَتْ بِأَقْمَارِ الْهُدَى ٥٩
بَعْدَادُ، إِنَّا- وَقَدْ مِضْرَ- ٦٠
نَفِيضُ بِالشُّوقِ الْأَكْيِيْدِ ٦١
جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْ ٦٢
آدَابَ فِي الْعَدَدِ الْعَيِيْدِ ٦٣
مَرَآكِ عَيْدُ لِيْلَمُئِي ٦٤
فُرْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عَيْدِ ٦٥
أَهْلُوكَ أَهْلُونَا، وَأَبْسَاءُ الْعَشِيْرَةِ وَالْجُنُوْدِ ٦٦

- (٤٦) ارْكُضِي : أمر من الركوض وهو العدو والاسراع . العنان ككتاب : سير اللجام الذي تمسك به الدابة .
ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الاسراع . لا تهيدى : لا تبالى أو تخافى .
(٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .
(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأقمار الهدى علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها سبيل
الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .
(٥٨) كان الوفد الذى يشير إليه الشاعر مؤلفا منه والمرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندرى يمثلين للمجمع اللغوى ،
ثم من أطباء على رأسهم على ابراهيم باشا .
(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ويريده ويهواه . به : بالمرأى . وأشار بالشرط الثانى إلى موافقة حفلة
افتتاح المؤتمر (٩ من فبراير سنة ١٩٣٨م) ليوم عرفة (وقفة عيد الأضحى من ذى الحجة سنة ١٣٥٦هـ) .

بَيْنَ الْمَلُوبِ تَشْوُفٌ كَتَشْوُفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ (٦٢)
 حَتَّى يَكَادَ يُحِبُّ نَخْلَكَ نَخْلُ أَهْلِي فِي «رَشِيدِ» (٦٣)
 شَطْتٌ مَنَازِلُنَا، وَمَا اخْتَجَّ الْفُؤَادُ إِلَى بَرِيدِ (٦٤)
 الرَّافِدَانِ تَمَازَجًا فِي الْحُبِّ بِالنَّبِيلِ السَّعِيدِ (٦٥)
 وَتَعَانَقَ الظَّلَّانِ: ظِلُّ الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ (٦٦)
 جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا أَنْضَاءَ أَوْدِيَةِ وَيِيدِ (٦٧)
 طَأَتْ بِنَا الصَّحْرَاءُ حَسِيَّيْ خِلْتُهَا أَبَدَ الْأَبِيدِ (٦٨)
 يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ (٦٩)
 كَتَخَلَّصَ الْحَسَنَاءُ مِنْ وَعْدِ طَوْتُهُ إِلَى وَعُودِ (٧٠)
 بَحْرٌ بِلَا شَطْطَيْنِ يَزُ خَرُّ بِالتَّنَائِفِ وَالتُّجُودِ (٧١)
 وَسَفِيئَتِي «نَرْنُ» بِهَا مَا فِي فُؤَادِي مِنْ وَقُودِ (٧٢)

(٦٢) التشوف: التطلع إلى الشيء والنظر والاشراف، والمراد الحب والاشتياق. الصب: العاشق المستهام، العميد: الذي هذه العشق وأضناه الغرام.

(٦٣) رشيد: بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربي (فرع رشيد).

(٦٤) شطت: بعلت.

(٦٥) الرافدان: دجلة والفرات.

(٦٦) الطاق: إيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد، ويريد بالهرم هرم الجزيرة الأكبر على مقربة من مدينة الجزيرة في جنوبها الغربي، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر الممالك والبلاد، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية المصرية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة. المشيد: المطلق بالمشيد وهو ما تطلق به الجدران من جص ونحوه، المشيد أيضاً: الرفيع العالى.

(٦٧) نستبق الخطا: نبتدها ونعاجلها ونسرع فيها. الخطا: جمع خطوة. أنضاء: جمع نضو وهو المهزول الذى أضعفه السفر وأضناه أى هزله. البيد: جمع بيضاء وهى الصحراء.

(٦٨) خلتها: ظنتها. الأبد: الدهر والزمان والدائم، وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام في شمال الجزيرة العربية، ويخاها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة (نرن) في نحو ٢٠ ساعة في ذلك الوقت.

(٧١) يزخر: يعظم ويمتد ويزدحم. التنايف: جمع تنوفة وهى المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس. والتجود: جمع تجد وهو ما ارتفع من الأرض.

(٧٢) أراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التى كان يركبها. و «نرن» اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة التى تغدو وتروح فى تلك الصحراء بين دمشق وبغداد. الوقود: بضم الواو وقتحها النار أو اتقادها.

جِئْنَا إِلَى الْغَازِي سَلِيلِ الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ (٧٣)
 نَحْتَالُ بَيْنَ هِبَاتِهِ فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ (٧٤)
 أَخِيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالْتَدْبِيرِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ (٧٥)
 وَعَدَّتْ بِهِ سُوْحُ الْعُرُوْبَةِ مَنَهْلًا عَذْبَ الْوُرُودِ (٧٦)
 فِي نَهْضَةِ «الْفَارُوقِ» وَالغَازِي غِيَّى لِلْمُسْتَزِيدِ (٧٧)
 «فَارُوقُ» مُنْبَتِقُ الرَّجَا ۞ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ (٧٨)
 عَاشَا وَعَاشَرَ الشَّرْقُ فِي عِزِّ وَفِي عَيْشِ رَغِيدِ (٧٩)

(٧٣) الملك غازي ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين .

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهي الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروبة القومية العربية . المنهل : المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبتق : اسم مكان من انبتق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

صَوْمَان

نزل الشاعر ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا بجلاء ، فقال هذين البيتين .

١٩٠٥ م .

أني رَمضانُ غَيْرُ أَنْ سرائنا يَزِيدونه صَوْمًا تَضيقُ به النفسُ^(١)
يصومون صَوْمَ المسلمِينَ نهارَهُ وصَوْمَ النصارى حينما تَغْرُبُ الشمسُ^(٢)

الرِّفَافُ الْمَلَكِيُّ

أنشئت بدار الأوبرا في الحفل الذي أقامه الأديباء والشعراء لتهنئة الملك فاروق بزفافه في يناير سنة ١٩٣٨ م .

صَفَا وَرْدُهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَتَاهِلُهُ وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ^(١)
 وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعَيْنَانِ مُدْلَلًا تَطَامَنَ مَتْنَاهُ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ^(٢)
 يُطَاطِئُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا، وَتَنْحَنِي أَمَامَ سِنَا الْمَلِكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ^(٣)
 تَلَفَّتْ فِي الْأَفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَلَمْ يَرِ فِي أَحْجَائِهَا مَنْ يُبَاثِلُهُ^(٤)
 رَأَى مَا رَأَى ! لَمْ يَلْقَ عَزْمًا كَعَزْمِهِ تَقَدُّ مَوَاضِيهِ، وَتَفْرِي مَنَاصِلُهُ^(٥)
 يَدُوبُ مَضَاءَ السَّيْفِ عِنْدَ مَضَائِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ^(٦)
 إِذَا مَا انْتَضَاهُ، فَالسَّعُودُ أَعْيَةُ إِلَى مَا يُرْجَى، وَاللَّيَالِي رَوَاجِلُهُ^(٧)
 رَأَى طَلْعَةً، لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ مِثْلَهَا لَمَا انْحَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ^(٨)

- (١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للدهر . المناهل : موارد الماء ، جمع منهل . يد الدهر : نعمته : عز نائله : قل عطاؤه .
 (٢) مدللا : طيِّبًا ؛ تطامن : ذل وسكن . المتنان : بجانب الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل .
 الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم .
 (٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل . الظهر مما يلي العنق .
 (٤) تلافت : تقطع . المواضي : جمع ماض . السيف الحاد . تفرى : تقطع . المناصل : السيوف ، جمع منصل .
 (٥) يدوب : يفتى . غمد السيف : قرابه . الحمايل : جمع حمالة ، علاقة السيف .
 (٦) انتضى السيف : سله من غمده . السعود : نجوم عشرة مختلفة المطالع يتبين العرب بها . جمع سعد .
 الرواحل : جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها .

عَلَيْهَا شُعَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدُّجَى
 تَرَاهَا ، فَتَغْفِي لِلْجَلَالِ ، وَرِيْمَا
 هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظُّهْرِ ضَوْهَهَا
 هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ نَفْصَةٌ
 هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَ جَنَاحُهُ
 هُوَ الْكُوكَبُ اللَّمَّاحُ ، يَسْطَعُ بِالْمُنَى
 تَرَى بَسْمَةَ الْأَمَالِ فِي بَسَاتِيهِ
 شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو اللَّجِينَ كَأَنَّمَا
 يُقَدِّيه غَضْنُ الدُّوْحِ رِيَانٌ نَاضِرًا
 تَطَّلَعَ رُوحُ الْخَطِّ يَبْغِي اعْتِدَالَهُ
 وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمْحِ الْمُتَّقِفِ عَزْمُهُ
 إِذَا حَفَزْتَهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتَهُ

لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبْحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ (٩)
 تَشْوَفُ لَحْظُ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ (١٠)
 وَيَصْعُبُ مَرَّهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ (١١)
 إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّيحِ خَائِلُهُ (١٢)
 فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ (١٣)
 وَتَسْطَعُ بِالغَيْثِ الْعَمِيمِ مَخَائِلُهُ (١٤)
 وَتَلْمَحُ سِرَّ الْبَلْبَلِ حِينَ تُقَابِلُهُ (١٥)
 تَمَلُّ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ (١٦)
 إِذَا اهْتَرَّ فِي كَفِّ السَّائِمِ مَائِلُهُ (١٧)
 فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ (١٨)
 وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمْحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ؟ (١٩)
 وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ عَامِلُهُ (٢٠)

- (٩) عليها شعاع : لها ضياء . حائل اللجى : حالك الظلام . وجه الصبح : أوله .
 (١٠) تغفى : تنمض العين حياء . تشوف : تشوق . جال جائله : تردد نظره .
 (١٢) نفصة : حسنا . داعبت : لامست . وجه الريح : نبتة وزهره الذى يغطى الأرض . الخائل : جمع خميلة ، الشجر المتلف المتليل الأغصان .
 (١٣) الأمل البسام : المقبل المزجى . رف جناحه : تحرك وانبسط . طارت : ذهبت . البلابل : جمع بلبلة ، المم واضطراب القلب .
 (١٤) اللامح : اللامع . الخائل : دلائل الخير ، جمع مخيلة .
 (١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفراديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوى .
 (١٧) يقديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحة ، الشجرة العظيمة . ريان : راوياً . ناضراً : حسناً . السائم : جمع نسيم ، الريح اللينة .
 (١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، وتنسب إليه الرياح ، لأنها تباع فيه . حسيراً : كليلاً ضعيفاً . ينكث الأرض : يبحث فيها يعود أو نحوه . ذابل الرمح : قناته .
 (١٩) المتقف : المقوم المهلب . الطوائل : الأعمال العظيمة ، جمع طائل أو طائلة .
 (٢٠) حفزته الحوادث : أثارتة لدفعها . شك : أصاب . الاحشاء : الأمعاء ، جمع حشا . عامل الرمح : صدره .

علاءٌ تَحْدَى الدَّهْرَ فِي بَعْدِ شَأْوِهِ فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ ، وَمَنْ ذَا يُفَاضِلُهُ؟ (٢١)
 وَرَأَى كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا تَشِيفُ مَجَالِيهِ ، وَتَهْفُو غَلَائِلُهُ (٢٢)
 وَخَلَقَ كَمُخْضَلِ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ ذَوَائِبُهُ نَفَاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ (٢٣)
 يَمَسُّ جَبِينَ النَّيْلِ فِي رِيقِ عَاشِقٍ وَتَفْتَحُ أَكْثَامَ الزَّهْوَرِ مَسَاحِلُهُ (٢٤)

* * *

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشُّعْرَ فَاثِقَادًا صَعْبَةً وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَافِلُهُ (٢٥)
 وَمَا كُنْتُ أَدْعُو الْوَحْيَ حَتَّى سَمِعْتَهُ تُبَادِيهِنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ (٢٦)
 خَيْالًا ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ إِثْرَ نَافِرٍ أَتَتْ بِأَعَزِّ الْأَبْدَانِ حَبَائِلُهُ (٢٧)
 وَلَقَطْتُ كَوْكَبِ الرُّوضِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الْعُصُورِ عَنَادِلُهُ (٢٨)
 إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعَهُ وَسَاعَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ ! (٢٩)
 وَإِنْ سَارَتِ الرِّيحُ الْهَيُوبُ بِجَرَسِيهِ فَأَحِرُّ أَكْثَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ (٣٠)
 إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَاضَ مَعِينُهُ وَتَجَّتْ قَوَافِيهِ ، وَعَبَّتْ حَوَافِلُهُ (٣١)

- (٢١) تحدى الدهر: طلب أن يأتي بمثل فعاله. الشاؤ: الغاية.
 (٢٢) أنفاس الصباح: أضواؤه. مجاليه: أشعته، جمع مجلى. تهفو: تتهز وتنتشر. غلائله: أول ما يبدو من أنوار النهار، جمع غلالة، وأصلها الرقيق يلامس الجسم.
 (٢٣) المخضَّل: الرطب الندى. ذوائب النسيم: أوائله، جدائله: أواخره، وأصل الذوائب جمع ذوابه. شعر الناصية، وأصل الجداول جمع جديلة: الشعر المصفور خلف الرأس في كليتها استعارة. نفاحة: فواحة.
 (٢٤) جبين النيل: صفحة مائه، الأكام: جمع كم، غلاف الزهرة. المساحل: جمع مسحل، الثوب النقي من القطن استعارها لخطرات النسيم.
 (٢٥) الشمس: أصله ضم الميم، وسكنت، جمع شمس، الحصان يستعصى على راكبه. الجوافل: جمع جافل، الشارد الجموح.
 (٢٦) الوحي: هنا الإلهام. تبادهي: تفاجئني وتأتيني على البديهة.
 (٢٧) النافر والآبد: الشارد. الحبال: شباك الصيد، جمع حبال.
 (٢٨) ميعة الضحى: أوله. العنادل: جمع عندليب، طائر صغير غرد.
 (٢٩) عطارد: كوكب الفن والشعر.
 (٣٠) الهيوب: السريعة. الجرس: الصوت والنعمة. الأكتاف: النواحي، جمع كنف.
 (٣١) فاض: كثر. معينه: مادته، وأصل المعين الماء الجاري. تجت: تدفقت. عبَّت حوافله: غزرت معانيه، الحوافل: جمع حافل الكثير المتجمع من كل شيء.*

يقول، ومالي حين أكتبُ قوله
 رأى ملكًا يحيا القريضُ بوصفه
 رأى ملكًا يُزهي به الدينُ والتقى
 رأى ملكًا كالليل: أما عطاؤه
 فعرد في الأجواء باسمك طيره
 وصاعت لك التبر المصفي فتونه
 ولم يبق من نسج السحاب زهرة
 وصب شعاع الشمس ناج مهابة
 وفك رموز السحر من أرض بابل
 أعدت له عهد الرشيد فأسرعت
 وما أنت في الأملاك إلا قصيدة
 يهب طريح الشعر في ذولة النهى
 حملت له الرياحان يوم زفاه
 أزجم للفاروق حشدا كأنه

مِنَ الْفَضْلِ شَيْءٌ، غَيْرَ أَنِّي نَاقِلُهُ (٣٢)
 فضائله جلّت، وعمت قواضله (٣٣)
 شمائلُ أملاكِ السماء شمائله (٣٤)
 فغمّر، وأما المكرماتُ فساحله (٣٥)
 وردّ في الآفاقِ ذكرَكَ هادله (٣٦)
 وحآكت لك البرد الموشى أنامله (٣٧)
 ترفٌ ندى إلا حوئها قواضله (٣٨)
 لمن توجّه بالفخار فضائله (٣٩)
 لأجلك، حتى استجدت بك بابله (٤٠)
 إلى سدة الفاروق تشدو ببلابه (٤١)
 تفاعيلها البر الذي أنت فاعله (٤٢)
 وثلهم أسرار البيان مقاوله (٤٣)
 نصير الحواشي ينشر المسك خاضله (٤٤)
 خضم من الأمواج ضاقت سبائله (٤٥)

(٣٦) الأجواء: جمع جو. الهادل: المفرد من الحمام.

(٣٧) البرد الموشى: الثوب المنقوش بألوان شتى.

(٣٨) نسج السحاب: ما ينبت ماؤها. ترف: تهنئ. فواصل الشعر: جملة.

(٤٠) فك رموز السحر: عرف أسرارها. بابل: مدينة بالعراق عرفت بالسحر قديما، كما ورد في القرآن.

(٤١) سدة الفاروق: بابه. تشدو ببلابه: يريد إنشاد الشعراء المدائح. الرشيد: أعظم الخلفاء جاها، وأبعدهم صيتا، وأكثرهم للعلماء والشعراء تقريبا، وهو نفسه كان شاعرا راوية.

(٤٢) الأملاك: الملوك، جمع ملك. تفاعيل القصيدة: الأجزاء التي توزن بها، جمع تفعيلة، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر، فهي مثلا في بحر الطويل التي منه هذه القصيدة، فعولن مفاعلين مكررين أربع مرات.

(٤٣) يهب: ينفض. طريح الشعر: عليه وضعفه. النهى: العقول، جمع نهيبة، ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة. مقاوله: قائلوه، جمع مقول، ويسمى اللسان أيضا مقولا.

(٤٤) نصير: حسن. الحواشي: الأطراف، جمع حاشية. خاضله: نديه ورطبه.

(٤٥) الحشد: الجمع. الخضم: البحر، أو الجمع الكثير. السبائل: الطرق، جمع سبيلة.

يُعْطَى أَدِيمَ الْأَرْضِ عِزَّ اخْتِرَاقِهِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِفْ مَتَى أُخْرِيَاتِهِ
 حَمَلْتُ لَهُ الرِّيْحَانَ أَرْفَعُ مِعْصِمِي
 وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسُ الْوَجُوهَ فَأَشْرَقَتْ
 طَلَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ الْحَفِيلِ بِمَوْكِبِ
 مَوَاكِبُ لَمْ يُعْرِفْ لِرَمْسِيسٍ بِمِثْلِهَا
 يُحِيطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِكِ وَمَجْدُهُ
 إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النُّفُوسَ هَفَّتْ لَهُ
 رَأْوَةٌ فَعَالُوا بِالْهَيْتِافِ كَأَنَّمَا
 كَانَهُمْ جَيْشُ الْغَائِمِ أَرَقَّتْ
 فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى تَرْتَقِبُ الْمَتَى
 وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا
 فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا
 وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ
 رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبُ آمَالَهُ الَّتِي
 وَسَلَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَاخِلُهُ (٤٦)
 فَسَلَّ طَرْفَكَ الْمَمْدُودَ أَيْنَ أَوَائِلُهُ؟ (٤٧)
 إِلَى الْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي فَازَ آمِلُهُ (٤٨)
 مِنَ الْبَشْرِ حَتَّى كَادَ يَقَطُرُ سَائِلُهُ (٤٩)
 يُبَادِلُكَ الشَّعْبُ الْمَتَى وَتُبَادِلُهُ (٥٠)
 وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قِتَابِلُهُ (٥١)
 وَتَزَحَّمُهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٥٢)
 سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلُهُ (٥٣)
 يُتَآفِسُ نِدُّ نِدِّهِ وَيُسَاجِلُهُ (٥٤)
 رَوَاعِدُهُ جَفَنَ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ (٥٥)
 وَلَا صَدْرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَاذِلُهُ (٥٦)
 يُعَاذِلُهَا مَسُّ الصَّبَا وَتُعَاذِلُهُ (٥٧)
 وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهْلُهُ (٥٨)
 وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلِ فَإِنَّكَ بَاذِلُهُ (٥٩)
 تَمَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ تُمَاطِلُهُ (٦٠)

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السير فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخله : منافذه وطرقه جمع ملخل .

(٤٨) معصمى : يدى ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد .

(٥٠) الحفيل : الكثير .

(٥١) رمسيس : يريد رمسيس الثانى ، أحد ملوك الفراعنة . القنابل : طوائف الناس أو الخيل جمع قنبل أو قنبلة .

(٥٣) هفت : دانت .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس .

(٥٥) الغائم : جمع غمامة . أرقت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد . الزواجل : جمع

زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد .

(٥٦) الجاذل : الفرحان .

(٥٧) خوافق : متحركات . بغازلها : يلاعها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرقى .

(٥٨) آهله : ساكنه .

أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ
 فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى
 نَثَرْتَ بُدُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهَجَةٍ
 حَيَاتِكَ يَا فَارُوقَ لِلدَّيْنِ عِصْمَةً
 مَسَابِرُهُ تَهْتَرُ بِأَسْمِكَ فَوْقَهَا
 تُعْفَرُ بِالشَّرْبِ الْجَبِينِ الَّذِي عَنَا
 لَهُ لَمَعَاتُ الْمَشْرِفَى أزدَهتْ بِهِ
 لَيَالِكَ أَقَارُ الزَّمَانِ وَسَعْدُهُ
 قَدِ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ
 هَيْنًا لَكَ الْيَوْمُ السَّيِّدُ الَّذِي زَمَا
 يُدَكِّرُنَا الْمَامُونَ يَوْمَ زِفَافِهِ
 وَسَالَ بِهِ سَيْلُ النُّضَارِ كَأَنَّمَا
 وَأَيْنَ مِنَ الْمَامُونَ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ
 أَبِي الدَّهْرِ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيًا
 تَحَيَّرَتْ مِنْ وَادِي الْكِنَانَةِ زَهْرَةٌ

وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزَايِلُهُ (٦١)
 فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَاخِرَاتُ دَلَالَتُهُ (٦٢)
 وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ (٦٣)
 وَأَعْمَالُكَ الرُّمُ الْجِسَامُ مَعَاقِلُهُ (٦٤)
 وَتَلْتَفُ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَافِلُهُ (٦٥)
 لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهُ (٦٦)
 عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الْعُمُودِ صَبَاقِلُهُ (٦٧)
 وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْجِسَانُ أَصَابِلُهُ (٦٨)
 إِذَا عَزَّ مَوْصُولٌ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ (٦٩)
 عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَعِجِدْ مَا يُشَاكِلُهُ (٧٠)
 وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تُجَامِلُهُ (٧١)
 تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ (٧٢)
 جَلَالَتُهُ مَلِكٌ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ (٧٣)
 يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ (٧٤)
 تَتِيَهُ بِهَا جَنَائِهُ وَظَلَالَتُهُ (٧٥)

(٦١) يزابل : يفارق .

(٦٤) العصمة : الوقاية . الفر : المعروقة المشهورة ، جمع أفر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الفر ، يشتر بها . المعادل : الحصون ، جمع معقل .

(٦٧) المشرقي : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء العمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يجلو السيوف ويشحذها .

(٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جلالاً .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصول الفاروق ، وبالواصل الله سبحانه وتعالى .

(٧٥) وادي الكنانة : وادي النيل ، وأصل الكنانة جمبة السهام . زهرة : يريد الملكة فريدة . تتيه : تدل .

الظلال : جمع ظلية ، وهي الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكبير الشجر .

فَرِيدَةٌ مَجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدْرَهَا
 وَدُرَّةٌ خِذْرٌ أَقْسَمَ الْخِذْرُ إِنَّهُ
 يَتِيئُ بِهَا ضَافِيَ الشَّبَابِ وَنَضْرُهُ
 تَحْيِرْتُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَةً
 حَبَّاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرَ نِعْمَةٍ
 فَعِشْ فِي رِفَاءِ الْبَنِينَ مُنْتَمًا
 وَدُمْ لِبَنِي بَصِيرٍ أَمَانًا وَرَحْمَةً
 وَتُرْهِى بِهَا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ (٧٦)
 عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُلْقَ يَوْمًا سَدَائِلُهُ (٧٧)
 وَتَسْمُو حَوَالِيَهُ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ (٧٨)
 وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ (٧٩)
 فَجَلَّتْ أَيْدِيَهُ وَعَمَّتْ جَلَائِلُهُ (٨٠)
 يُضِيئُ بِكَ الْوَادِي وَيَحْضُرُ مَاجِلُهُ (٨١)
 فَأَنْتَ حِمَى الثَّبَلِ الْوَفَى وَعَاهِلُهُ (٨٢)

(٧٦) العقائل : كرائم النساء الخندرات ، جمع عقيلة .
 (٧٧) الدرّة : اللؤلؤة العظيمة . الخنذر : كل ما وارك واسترك من بيت ومحوه . لم تلق : لم توبخ . السدائل .
 الستور ، جمع سدبل .
 (٧٨) ضافي الشباب : سابقه وتامه . الحوالي : النساء عليهن الحلى جمع حال أو حالية . العواطل : من لاحل
 عليهن ، جمع عاطل .
 (٨١) الرفاء : الائتام والاتفاق . من رفا الثوب : أصلحه ، ورفيت صديق قلت له « بالرفاء والبنين » . الماحل
 والمحلل : المحبب الخالي من النبات .

جُرْحٌ لَمْ يَنْدَمِ

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له الشيخ عبد الروهاب النجار في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

أقاموا بعضَ يومٍ فاستقلّوا	فطار القلبُ يَخْفِقُ حيثُ حلّوا ^(١)
مضت بهمُ النجائبُ مُصْعِدَاتٍ	تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ ^(٢)
زواملٌ لم يُسَمِّوهُنَّ ليلٌ	ولم يُثَقِّلْ كواهلَهُنَّ حِمْلٌ ^(٣)
رأها آدمٌ، وَعَدَّتْ بِسُوحٍ	وولّى بعدها نَسْلٌ ونسل ^(٤)
يسايرهُنَّ أنى سِرْنٍ بَيْنٌ	ويتبعهُنَّ حيثُ ذهبنَ تُكَلُّ ^(٥)
هوتَ أمُّ الركائبِ! كيف سارت؟	وهل تدرى الركائبُ من تُقَلُّ؟ ^(٦)
أسائلها- وقد شطتْ- وقوفاً	وأبئنَ من الوقوفِ المُشْمَعِلِ؟ ^(٧)
طَفِقتُ أمدٌ نحوَ الركبِ طَرْفِي	فَعَصَّ الطرفَ كُثبانٌ ورمل ^(٨)
وقتُ أُطِلُّ من شَرَفٍ عليهم	فخانتني الدُمُوعُ فا أُطَلُّ ^(٩)

(١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استقلوا : مضوا وارتحلوا . حلّوا : حيث نزلوا .

(٢) النجائب : الإبل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .

(٣) زوامل : الإبل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عرائقهن وهو ما بين الكفين . حمل : ثقل .

(٤) عدت : جاوزت .

(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .

(٦) هوت : سقطت . أم الركائب : التي تتقدم الركب . ثقل : تحمل .

(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمعل : النشيط - السريع .

(٨) طفقت : جعلت . أمد : أنظر . طرف : عيني . عص : اتلا .

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

وناديتُ الحبيبَ فعاد صوتي وفي نَبْرَاتِهِ هَلَعُ وَخَبَلُ^(١٠)
أصاخ له من الصحراء نَجْدُ فردّده من الصحراء سهل^(١١)
إذا بدت الغزاةُ ثم غارت علمنا أن هذا العيشَ ظِلًّا^(١٢)

* * *

هي الدنيا، فليس لها ذِمَامٌ وليس لها على الأيام خِلُّ^(١٣)
إذا أعطت فقد أعطت قليلاً ولا يبقى القليلُ ولا الأقلُ^(١٤)
تدورُ: فبينَ شيخٍ أسكته مَنِيَّتُهُ، وطفلٍ يَسْتَهْلُ^(١٥)
لها نَهْلٌ من الأُممِ المواضي وما تَسْئَلُ الأيامُ عِلَّ^(١٦)
نعودُ إلى الترابِ كما بدأنا فكلُّ حياتِنَا نَقْضٌ وَغَزَلُ^(١٧)
رأيتُ لكلِّ مشكلةٍ حُلُولاً ومشكلةُ المنيّةِ لا تُحَلُّ^(١٨)
إذا كان الفناءُ إلى بقاءٍ فأنجِعْ ما يُصِحِّحُك ما يُعِيلُ^(١٩)

* * *

بنفسى في الثرى غُصْنًا رطيبًا يرفُّ من الشبابِ وَيَحْضَلُّ^(٢٠)
تُضاحكُه لدى الإصباحِ شمسٌ ويلثِّمُه لدى الإمساءِ طَلُّ^(٢١)

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . لجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزاة : الشمس . غارت : ولت و غريت . ظل : المقصود غير حقيقى .

(١٣) زمام : عهد - حرمة . خل : صديق .

(١٤) خبل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٥) غزل : غزل الخيط هو إبرامه . ونقض : ضد الغزل .

(١٦) أنجح : أصح . يصحك : يشفيك . ما يعيل : ما يصيبك بالعلّة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يحضل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده بصور الشاعر ذكريات له أجمّة بعد

وفاة نجله البكر في أول مراحل الشباب (عام ١٩٣٥) .

(٢١) يلثمه : يقبله . طلّ : ندى .

كَانَ حَفِيفَهُ نَضْرًا وَرَيْقًا بِسْمَعِي حَلِيٌّ غَانِيَةً يَصِلُ^(٢٢٢)
يَمِيلُ بِهِ النَّسِيمُ كَأَنَّ أَمَّا يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْخَفَاقِ طِفْلُ^(٢٢٣)
إِذَا اشْتَبَهَتْ غُصُونُ الرَّوْضِ شُكْلًا فَلَيْسَ لِقَدِّهِ فِي الْحَسَنِ شَكْلُ^(٢٢٤)
ضَمْنَتْ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِي وَإِنَّ الْحَبَّ تَبْدِيرٌ وَبُخْلُ^(٢٢٥)
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْهُ وَأَهْنَأُ فِي ذَرَاهِ وَأَسْتَظِلُّ^(٢٢٦)
وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَأَى بَدَوَحَتِهِ، فَمَا نَفَعَتْ «لَعَلُّ»^(٢٢٧)
فَسَلُّ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ: أَيُّ نَوْءٍ أَطَاحَ بِهِ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ؟^(٢٢٨)
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فُوَادَاً يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيَضْمَحُلُّ^(٢٢٩)
يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلِّ جُرْحٍ وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَامٍ لَا يُبِلُّ!^(٣٠)

* * *

أَشْرَمَ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي وَتَعَذِيبُ الذَّبِيحَةِ لَا يَجِلُّ^(٣١)
فَضَّلَ الشَّعْرُ فِي وَادِي التُّكَالِي وَكَانَ إِذَا تَحَفَّرَ لَا يَفِضِلُّ^(٣٢)
خَذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دَمَوْعَ عَيْنٍ تَكِيلُ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِيلُ^(٣٣)
وَأَلَامَ الْجَرِيحِ، أَطَّلَ نَبْلُ يَزَاحِمُ جَانِبِيهِ وَغَارَ نَبْلُ^(٣٤)
وَشَعْرًا يُلْهَبُ الْأَشْجَانَ جَزَلًا كَمَا أَذْكَى لَهَيْبَ النَّارِ جَزَلُ^(٣٥)

(٢٢٢) حفيفه : صوته. نضراً : حسناً يافعاً مخضراً. وريقاً : كثير الأوراق الخضراء الحسنة. حليٌّ : ماتحلى به المرأة . يصل : يصدر صوتاً عندما يجتلك ببعضه .

(٢٢٤) قده : قوامه .

(٢٢٦) ذراه : كنفه .

(٢٢٨) نوه : ريح شديدة . أطاح : قلف به بعيداً .

(٢٢٩) نأى : بعد . يضمحل : يذهب ويضعف ويندثر .

(٣٠) يبيل : يبرأ . دام : ينزف دماً .

(٣٢) التكال : الخزافي على ققدمه أبنائهم . تحفّر : تهبأ .

(٣٣) تكيل : تتعب . المعصرات : السحاب تتعصر بالمطر .

(٣٤) غار : اختفى ودخل . نبيل : سهل .

(٣٥) جزلاً : رصيناً . أذكى : أشعل . جزل : الحطب اليابس .

فليس به مع الأتاتِ حَبْنٌ وليس به مع الزفواتِ حَبْلٌ^(٣٦)
 له نَعْمٌ يَعِزُّ عليه مِثْلٌ على ماضٍ يَعِزُّ عليه مثلٌ^(٣٧)
 لعلَّ به لمن فُجِعوا عِزًّا فلانَ جميعنا في الحزنِ أهلٌ^(٣٨)
 فقد يشفى بكاءً من بكاءٍ كما يشفى أليمَ الجُرحِ نَفْصُلٌ^(٣٩)
 بكى خيرُ البريةِ خيرَ طفلٍ ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبَلٌ^(٤٠)

* * *

مضى «النجارُ» والعلياءِ حِصْنٌ عليه بعده بابٌ وقُفْلٌ^(٤١)
 به جمع الحجاءِ للعلمِ شَمْلًا فبُدِّدَ بعده للعلمِ شَمْلٌ^(٤٢)
 له حججٌ يُسَمِّيها كَلَامًا وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلُّ^(٤٣)
 إذا فاضتِ ينابغُه خطيبًا علمتَ بأن ماءَ البحرِ ضَحْلٌ^(٤٤)
 يذلُّ له شَموسُ القولِ طوعًا ويستخلى له المعنى المَدْلٌ^(٤٥)
 بيانٌ مشرقُ اللمحاتِ زاهٍ وقولٌ صادقُ التبراتِ فُصْلٌ^(٤٦)
 وآياتٌ تُرى فيها «ابنَ بحرٍ» يصولُ كما يشاءُ ويستدلُّ^(٤٧)
 يفُلُّ شبا الخصومةِ كيف كانت برأيٍ كالمهتدِ لا يُفْلُّ^(٤٨)
 فذاك الفضلُ، جلَّ اللهُ رَبِّي ! فليس يُحدِّدُ للرحمنِ فضلٌ^(٤٩)

(٣٦) حَبْنٌ : سقوط أحد الأحرف - حلف الثاني الساكن في الشعر . حبل : حلف السين والفاء من مستعلن في البسيط والرجز من مجوز الشعر .

(٣٩) نَفْصُلٌ : حد السيف أو السكين والمقصود مشروط الجراح .

(٤٠) خير طفل : يريد به «إبراهيم» بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفي قال : « إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإننا لفراقك يا إبراهيم لحزونين » .

(٤٢) الحجاء : العقل . شمل : ما اجتمع من أمره .

(٤٥) يذلُّ : يخضع . شَموسُ القول : الألفاظ الفصيحة المنيرة كالشمس . طوعا : متقادة له . المدل : الذي يدل على المعنى .

(٤٦) فُصْلٌ : قاطع .

(٤٧) ابن بحر : الجاحظ الكاتب العربي الشهير .

(٤٨) يفُلُّ : يكسر . شبا : حد الشيء . المهتد : السيف . لا يُفْلُّ : لا يكسر .

رأيتك والردى يدنو رويداً
 فوجهك ذابل، والصمت همس
 تجر وراءك السبعين عاماً
 مشيت كأن رجلاً في بساطي
 أتيت تزورني فهزعت أسعى
 وكان عناقنا لما افترقنا
 ذمت لى المشيب وفيه حزم
 وأين الحزم ويحك يا ابن أُمي
 أتذكر إذ تآزحنا لتنسى
 إذا أمل الفتى فالهزل جيد
 فديتك ! هل إلى الأخرى بريد؟
 وهل يبقى الفتى بعد المنايا
 وهل تصل الشموغ إلى حبيب
 وهل لي بين من أهوى مكان
 وهل في ساحة الجئات نهر
 وهل إن ساءل الأحياء قبراً
 لقد جل المصاب، وجل صبرى
 إليك كما دنا لفتك صل^(٥٠)
 ومثيك واهن الخطوات ذال^(٥١)
 وللسبعين أرزاء وثقل^(٥٢)
 تسير بها، وفوق القبر رجل^(٥٣)
 إليك، ودمع عيني يستهل^(٥٤)
 وثاقاً للمودة لا يحل^(٥٥)
 وأطريت الشباب وفيه جهل^(٥٦)
 إذا ما خاني جسم وعقل؟^(٥٧)
 وقد أدركت أن المزح ختل؟^(٥٨)
 وإن يس الفتى فالجد هزل^(٥٩)
 وهل لتزاور الأرواح سبل؟^(٦٠)
 له بالأهل والإخوان شغل؟^(٦١)
 ويعلم حرقة الأشجان نجل؟^(٦٢)
 إذا قوضت رحلى أو مغل؟^(٦٣)
 يزول بمائه حقد وغل؟^(٦٤)
 يُجاب لصيحة الأحياء سؤل؟^(٦٥)
 عليك، وأنت من صبرى أجل؟^(٦٦)

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . رويدا : تمهلا .

(٥١) واهن الخطوات : ضيف المثنى : ذال : مثنى الضمير من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء : مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هزعت : أسرع . يستل : يبدأ في المطول .

(٥٨) ختل : خداع .

(٦٠) سبل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحران .

(٦٣) قوضت : كسرت وهلمت .

(٦٤) غل : غش وحقد .

وهام بصوتك الرنان حقل^(٦٩)
 تكاد عليك من شجن نزل^(٦٨)
 وإن زخارف الأيام بطل^(٦٩)
 معدبة، وإن العيش غل^(٧٠)
 عليك ثناؤهم فرض ونفل^(٧١)
 فوقوا بالعهود وما أخلوا^(٧٢)
 وإن تستصرخ التجذات بسئل^(٧٣)
 سما فرغ لهم واعتز أصل^(٧٤)
 ففي الجنات للأبرار نزل^(٧٥)
 وينضح من الرحات ونبل^(٧٦)
 وما أوفى إذا بذل المقل^(٧٧)

فقم واخطب بحفلك، كم تعنى
 وذكرنا اليقين فكم عقول
 وقبل إن الفناء إلى خلود
 وإن الموت إطلاق لروح
 شباب المسلمين بكل أرض
 أخذت عليهم للحق عهداً
 شباب إن دعا القرآن شمس
 بنو العرب الذين علوا وسادوا
 فم مل الجفون «أبا صلاح»
 يطوف بقبرك الزاكي سلام
 وهالك رثاء محزون مقل

(٦٩) بطل : كذب وباطل .

(٧٠) غل : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نفل : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بسئل : شجعتان .

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نزل : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكي : ذو الرائحة الطيبة . ينضح : يرشه . وبل : مطر شديد .

(٧٧) مقل : يعد شعره قليلاً بالنسبة لما يستحق .

نَجِيَّة دَارِ الإِذَاعَةِ

احتفلت دار الإذاعة في شهر ابريل سنة ١٩٣٧م بانتهاء العام الثالث من إنشائها، ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب في مصر، ليذيع كل منهم كلمة في هذا الصدد، فاخصصها الشاعر بهذه القصيدة وأذاعها في هذه المناسبة.

سارَى الهَوَاءَ مَلَكَتْ أَيَّ جَنَاحٍ أ
وَبِأَيِّ نَاحِيَةٍ أَقَمْتِ؟ فَلِإِنِّي
فِي كُلِّ مَعْتَدَى مِنْ ذُبُوبِكَ مَسْحَبٌ
تَجْرِي فَتَنْتَظِمُ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى
لَا التَّبْرُقُ يَسْرِي حَيْثُ سِرْتِ وَلَا رَمَى
يَكْبُو الظِّلِيمُ، وَأَيْنَ مِثْلَ عِدَاؤِهِ؟
تَمْقِصِي فَلَا تَقِيفِ الْعَوَاقِقُ حَائِلًا
وَحَلَّتْ أَيُّ مَشَارِفٍ وَيَطَاحُ أ^(١)
الْقِصَاكُ بَيْنَ تَوُوبٍ وَجِمَاحِ أ^(٢)
وَحُطَاكُ مَائِلَةٌ بِكُلِّ مَرَاحِ أ^(٣)
وَتَفُوسُهُنَّ إِلَى مَدَى فَيَاحِ أ^(٤)
نَسْرٌ إِلَى مَارْمُتَهُ بِجَنَاحِ أ^(٥)
وَيَكِيلُ جُهْدُ الْأَجْرَدِ السَّبَاحِ أ^(٦)
وَتَمْرٌ بَيْنَ الصَّلْدِ وَالصَّفَاحِ أ^(٧)

(١) السارى : السائر في الليل ، ولما كان الهواء من الأجسام اللطيفة حسن وصفه بالسرى ، والمراد أن لطفه يخفيه كما يخفي الليلُ السائر فيه . المشارف : أعلى الأرض ، واحدها مشرف . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(٢) المعتدى : اسم مكان من العدو وهو السير في أول النهار . المسحب : مصدر ميمي من سحبه كمنعه . جره على وجه الأرض . المراح : اسم مكان من الرواح وهو السير في العشى . الرواح : الذهاب والرجوع .

(٤) المدى : الغاية . فياح : عظيم الاتساع .

(٥) يسرى : يسر ليلا . رمته : طلبته .

(٦) يكبو : ينكب على وجهه . الظليم : الذكر من النعام يُضرب بسرعة عدوه المثل . العداء : العدو والجرى . يكل : يُعيى ويعجز . الأجرد : الفرس السباق . السباح : الفرس السريع كأنما يسبح بيديه .

(٧) العواقق : الموانع . الحائل : الحاجز . الصلْد : الصلب الأملس من الحجارة . الصفاح : كرمان . ما كان منها عريضا رقيقا .

دانٍ وما عَلَقْتَ بِشَحْصِكَ أَعْيُنُ
تَتَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ إِنْ تَحْطِرُ بِهَا
وَتَهْزُ أَدْوَاحَ الرِّيَاضِ فَتَنْسِينِي
لَوْلَاكَ مَا صَبَّ الْعَمَامُ عَيْوَنُهُ
لَوْلَاكَ مَا زَهَتِ الرُّبَا بِمُرْقَشٍ
قَدَحُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَعْلَى مَشْرَبًا
يَوْمًا ، وَلَا مُسْتٌ يَدَاكَ بِرَاحٍ (٨)
وَمِنْ السُّرُورِ تَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ (٩)
شَوْقًا إِلَيْكَ بَوَاسِقُ الْأَدْوَاحِ (١٠)
تَسْقَى الْبِطَاحُ بِوَابِلِهِ سَحَاحُ (١١)
مِنْ نَسَجِ مَشْثُورٍ وَوَشَى أَقَاحِي (١٢)
مِنْ صَفْوَةِ الْمَاذِيِّ فِي الْأَقْدَاحِ (١٣)

* * *

سِرٌّ يَا هَوَاءَ فَأَنْتَ أَوْطَأُ مَرْكَبٍ
وَاحْرِصْ عَلَى سِحْرِ الْبَيَانِ وَوَحْيِهِ
جَمَعْتَ مِنَ الزَّهْرِ النَّدَى قَوَافِيًا
دُرٌّ صِحَاحٌ لَوْ تُقَاسُ بِشِبْهَاتِهَا
مَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْمُفْرَعِ قَلْبُهُ
الشَّعْرُ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَهَمْسُهُ
كَمَلَتْ صِفَاتُ الرِّيحِ فِي نَشْوَاتِهِ
وَأَهْتَفَ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الصَّدَاحِ (١٤)
وَارْفُقْ بِأَيِّ فِي الْقَرِيضِ فِصَاحِ (١٥)
تَسْبِي النِّهَى بِعَبِيرِهَا الْفَوَاحِ (١٦)
لَبَدَّتْ دَرَارِي اللَّيْلِ غَيْرَ صِحَاحِ (١٧)
كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ الْفَتَى الْجَحْجَاحِ (١٨)
وَخَى النَّفُوسِ وَرَاحَةَ الْأَرْوَاحِ (١٩)
وَنَجَا فَلَمْ يُوصَمْ بِإِثْمِ الرِّيحِ (٢٠)

* * *

- (٨) دان : قريب . علقت : نشبت واستمكت . الراح : جمع راحة وهي بطن الكف .
(٩) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .
(١١) في هذا البيت إشارة إلى معنى الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنُفِّثُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا يَنْزِلُ الرِّيحَ وَتُجْرَى السُّعْيُ مِنْ خِلَالِهِ) .
(١٢) المرقش : الزخرف المزوق . الأقاشي : جمع أقحوان وهو البابونج من نبات الربيع له نور حوالبه ورق أبيض ووسطه أصفر .
(١٣) صفوة الشيء : خالصه . الماذي : العسل الأبيض .
(١٤) مركب وطئ : لين سهل ذلول . الصلواح : الذي يرفع صوته بالغناء ، ويريد الشاعر بالطائر الصلواح نفسه .
(١٧) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . دراري الليل : كواكبه المضيئة واحدها دُرِّي .
(١٨) المفزع : اسم مفعول من فزعه فزع أى خاف . الجحججاح : السيد الماجد الشريف الشجاع .
(٢٠) الراح : الخمر . النشوات : جمع نشوة وهي السكر . يوصم : يعاب . الإثم : الذنب .

سِرْ يَاقْرِضُ إِلَى العُرْوَةِ مُسْرِعًا
وَأَمْرُجْ بِمِسْكِي الأَيْسِرِ نَحِيْبَةً
شَحُوا بِأَنْ تَلِدَ المَكَارِمُ غَيْرَهُمْ
جَعَلُوا مِنَ الفُضْحَى وَمِنْ آيَاتِهَا
الضَادُّ تَجْمَعُهُمْ وَتَرَابُ صَدْعُهُمْ
دَارَ الإِدَاعَةِ، لَا تَمَلِي لِيْنِي
حُبُّ العُرْوَةِ قَدْ جَرَى بِمَفَاصِلِي
وَأَنْزِلْ بَآفَاقِ بِهَا وَنَوَاحِي (٢١)
لِعَشَائِرِ شُمِّ الأَنْوَفِ سِمَاحِ (٢٢)
وَهُمْ عَلَى التَّجَدَاتِ غَيْرِ شِمَاحِ (٢٣)
نَسَبًا مُضِيْبًا كَالنَّهَارِ الضَّاحِي (٢٤)
سِيَّانٍ فِي الأَفْرَاحِ وَالأَتْرَاحِ (٢٥)
أَطْلَقْتُ لِلأَمَلِ البَعِيدِ سَرَاحِي (٢٦)
بِالرَّغْمِ مِنْ هَلْدِيرِ الحَلِيْثِ مَلَاحِي (٢٧)

* * *

دَارَ الإِدَاعَةِ، أَنْتِ بِنْتُ ثَلَاثَةِ
كَمْ فِيكَ لِلْمُقْرَآنِ رَنَّةٌ قَارِي
كَشَفْتَ عَنِ النِّفْسِ المَلُولِ حِجَابَهَا
الذِّينُ سَلَوَى النِّفْسِ فِي آلِيهَا
أَوْدَعْتَهُ حُزْنِي فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ
دَارَ الإِدَاعَةِ، كَمْ نَشَرْتِ تَهَافُةً
كَمْ جَازَ صَوْتُكَ مِنْ بِحَارِ سُجَّرْتِ
مَرَّتْ كَرْمُضِ البَارِقِ المَلَّاحِ (٢٨)
تَعْلُو لَدَى الإِنْسَاءِ وَالإِصْبَاحِ (٢٩)
فَتَوَجَّهْتِ لِلْمَخَالِقِ الفَتَّاحِ (٣٠)
وَطَبَّيْبُهَا مِنْ أَدْمَعِ وَجْرَاحِ (٣١)
شَكْوَى، وَلا صَدْعَ الدَّجَى بُنُوَاحِ (٣٢)
جَلَّتْ مَأْوَاهَا عَنِ الإِنْفَاحِ (٣٣)
وَقَدَافِدِ شَعْتِ الفِجَاجِ فِيسَاحِ (٣٤)

- (٢٧) المسكى : نسبة إلى المسك وهو أفضل أنواع الطيب عند العرب . الأثير : مادة لطيفة جدًا منتشرة في أنحاء الفضاء تنقل النور والحرارة والكهربية والصوت . المشائر : جمع عشيرة وهي القبيلة . شَمُّ الأنوف : جمع أشم الأنف ، صفة من الشمم وهو ارتفاع قسبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها ، وذلك كناية عن الأنفة والترفع عن الدنيا ، على أن الشمم من صفات العرب الحظقية . سَمَاح : جمع سَمَح وهو الجواد للحطاء . (٢٥) يريد بالضاد لغة العرب . تراب : تصلح وتجبر . الصدع : الشق . الأتراح : جمع ترح وهو ضد الفرح . (٢٦) السراح : الحرية . (٢٧) هنر كلامه من باب فرح أى كثر في الخطأ والباطل . الملاحى : المنازع . (٣٢) صدع : شق . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . (٣٤) جاز المكان : سلكه وسار فيه . سجرت : فجرت وامتلأت . الضدائد : جمع فذذ وهو القفلة . شمت : جمع أشمت من الشمت وهو الانتشار والفرق . الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين . الفساح : جمع فسح أى متسع .

أَصْبَحْتَ أَشَدَّ الشُّعُوبِ وَكَافَحْتَ (٣٥)
 وَمَلَأْتَ بِالْعِلْمِ الْبِلَادَ فَسُورُهُ
 نَجْوَاكِ جَيْشَ الْجَهْلِ أَى كِفَاحِ (٣٥)
 فِي كُلِّ مَنَعَطٍ وَبُهِرَةِ سَاحِ (٣٦)
 تَتَلَقَّفُ الدُّنْيَا حَدِيثَكَ مِثْلَمَا (٣٧)
 يَتَلَقَّفُ الْأَبْرَارُ وَخَى الْوَاحِي (٣٧)

* * *

ذَارَ الإِدَاعَةَ، أَنْتِ أَمْرُحُ أُبَيْكَةَ (٣٨)
 صَاحَتْ بِلَابِكِ الْجِسَانِ فَأَخَمَلْتِ
 صَلَحَتْ فَكَانَتْ أُبَيْكَةَ الْأَفْرَاحِ (٣٨)
 فِي الْجَوِّ صَوْتِ الْبَلْبَلِ الصِّيَاحِ (٣٩)
 مِنْ كُلِّ شَادِيَةٍ كَأَنَّ حَنِيئَهَا
 هَمْسُ الْمُنَى لِلْيَاسِرِ الْكَذَّاحِ (٤٠)
 اللَّيْلُ إِنْ نَادَتْهُ مَاسٌ يَعْطِفُهُ
 فَتَرَاهُ بَيْنَ الْمُنْتَشَى وَالصَّاحِي (٤١)
 كَمْ فِيكَ مِنْ نَهْوٍ بِهِ رَى النَّهْيُ
 وَقُكَاهَةِ مَحْبُوبَةٍ وَمُزَاحِ (٤٢)
 النَّفْسُ تَسَامُ إِنْ تَطَاوَلَ جِدُّهَا
 فَكَشِفَتْ سَامَةَ جِدِّهَا بِبِحَاحِ (٤٣)

* * *

زُمَرَ الشَّبَابِ، وَلَى مَلَامَةٌ نَاصِحِ (٤٤)
 بِالْعِلْمِ «مَرْكُونِي» تَسَلَّقَ لِلْعُلَا
 لَوْ تَسْمَعُونَ نَصِيحَةَ النَّصَاحِ (٤٤)
 رَجُلٌ عِصَامِيٌّ الْأُرُومَةُ لَمْ يَنْلُ
 وَبِعَزْمَةِ الْوَتَائِبَةِ الطَّمَّاحِ (٤٥)
 تَتَطَّلَعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَتَمْتَطِي
 مَجْدًا «بِأَمُونٍ» وَلَا «بِفِتَاحِ» (٤٦)
 إِنْ التَّفَاخُرَ بِالْقَدِيمِ تَعِلَّةُ
 ذِكْرَى مَسَائِرِهِ مُثُونٌ رِيَّاحِ (٤٧)
 وَالْجَهْلُ لِلْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَا حَى (٤٨)

(٣٥) كافحت : واجهت وجاريت . النجوى : السر .

(٣٦) منعطف الوادى : حيث ينعطف أى ينثنى ويميل . الهرة : ما اتسع من الأرض . الساح : جمع ساحة
 وهى الناحية وفضاء بين دور الحى .

(٤٢) روى من الماء روى وريا أى ارتوى . النهى : جمع نية وهى العقل .

(٤٥) المركيز «ماركونى» عالم إيطالى اخترع بغيريته أجهزة الاذاعة الاسلكية ، وطرق العالم كله بآخرة خالدة ومنته
 من أجل المن . توفى فى يولية سنة ١٩٣٧ م ودفن حيث ولد فى «بولونيا» من بلاد إيطاليا فى شمالها الشرقى .

(٤٦) العصامى : الشريف النفس المعتمد على همته فى كسب المجد وبلوغ الأمل . الأرومة : الأصل . المجد :

العز والشرف . و«أمون» و«فتاح» آلهان من آلهة قدماء المصريين .

(٤٨) التعلة : ما يتعلل به . المؤتل : الأصل العظيم .

وَالْعِلْمُ بِمِصْبَاحِ الْحَيَاةِ فَتَقَبُّوا
 يَلَى السِّلَاحُ مَعَ الْقَدِيمِ وَعَهْدِهِ
 الْيَوْمَ فِكْرَةٌ عَالِمٍ فِي مَضْعٍ
 وَتَضُدُّ كُلَّ كَسْبِيَّةٍ مَوَارَةَ
 أَمْضُوا الْجُهُودَ وَأَخْلِصُوا لِبِلَادِكُمْ
 لَا يُرْتَجَى مِنْ أُمَّةٍ مَفْشُوتَةٍ
 خَوْضُوا الصَّعَابَ وَلَا تَمَلُّوا إِنَّمَا
 قَدْ يُنْجِدُ اللَّحْجُ الْعَرِيقَ بِقَدْفِهِ
 الْعَهْدُ مِثْلَكُمْ جَدِيدٌ مُشْرِقٌ
 وَمَلِيكُكُمْ مِثْلُ الشَّبَابِ مُجْمَلٌ
 يَتَفَاءَلُ النِّيلُ الْوَفَى بِعَهْدِهِ
 سَارَتْ مَحَامِدُهُ وَسَارَتْ خَلْفَهَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْثُوا عَنِ الْمِصْبَاحِ (٤٩)
 وَالآنَ صَارَ الْعِلْمُ خَيْرَ سِلَاحٍ (٥٠)
 تُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ وَالْأَرْمَاحِ (٥١)
 خَضْرَاءَ تَقْلِفُ بِالْكَأَةِ رَدَاحٍ (٥٢)
 فِي الْجَهْدِ وَالْإِخْلَاصِ كُلُّ نَجَاحٍ (٥٣)
 بِاللَّهُوِ وَالتَّسْوِيفِ أَيُّ فَلَاحٍ (٥٤)
 نَيْلُ الْمَتَى بِالصَّبْرِ وَالْأَوْلَاحِ (٥٥)
 حَيًّا قَبْلَى الْمَوْتِ فِي الْمَضْحَضِاحِ (٥٦)
 فَهَلُمَّ لِلْإِنْسَاجِ وَالْإِصْلَاحِ (٥٧)
 بِخَلَائِقِ غُرِّ الْوُجُوهِ صِبَاحٍ (٥٨)
 وَبِئَمْنِ طَلْعَةِ وَجْهِهِ الْوَضَاحِ (٥٩)
 تُشَدُّ بِسَابِغِ فَضْلِهِ أَمْدَاحِي (٦٠)

(٥٠) بلى الثوب : خلق وتمزق . العهد : الزمان .
 (٥٢) مواراة : سريعة مضطربة لكثرة عددها . خضراء : عظيمة كثيرة السلاح . الكأة : جمع كمي وهو الشجاع المدهج أى شاكى السلاح . الرداح : الكتيبة الثقيلة الحرارة .
 (٥٦) ينجد : يعين . اللج : معظم الماء . الضحضاح : الماء اليسير القليل .
 (٥٨) الخلائق : جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق . غر : جمع أغر وهو الأبيض . صباح : جمع صبيح وهو الجميل .

نقيب

نظم الشاعر هذه الأبيات بمناسبة انتخاب الدكتور على ابراهيم نقيباً للأطباء عام ١٩٤٣ م .

قالوا : «على» غدا نقيباً قلتُ : متى لم يكن نقيباً؟^(١)
المسكُ مسكٌ، فإن تُبالغِ في وصفهِ لم تزدْه طيباً^(٢)
لو اشتكى الدهر من سقام لم يتخذْ غيرَه طبيباً^(٣)

وفاء صديق

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى صديقه الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة اعترافاً بفضلته في استئصال الأوبئة بمصر سنة ١٩٤٧ م .

نَظَمْتُ لآلِيءِ الْفِرْدَوْسِ عِقْدًا ومن ذهب الأصيلِ وشيتُ بُردًا^(١)
وسار مع النسيم نسيماً شعري فكان أرقُّ أذبالاً وأندى^(٢)
غلائله ترفُّ بكلِّ أرضٍ فتشرُّ حوله مسكاً ونداً^(٣)
تلقَّاه الخائلُ ضاحكاتٍ تهزُّ معاطفاً وتمدُّ خندا^(٤)
ويرقُّمُ في الغديرِ سطورَ وحي وعاما الطيرُ حين شدا فأشدى^(٥)
وكم همست بِمِسمعِهِ غصونٌ فردَّدَ همسها ولها ووجدا^(٦)
إذا ما الشعرُ كان شعاعَ نورٍ أعار الشمسَ إشراقاً وخُلدا^(٧)
يشيبُ فيستردُّ صباهُ غضاً وما أحلى الشبابَ المستردًّا^(٨)
طوى الدنيا فليس الوعرُ وعراً لوثبته ، وليس النجدُ نجدا^(٩)

-
- (١) لآلئُ الفردوس : درر من الجنة . ذهب الأصيل : المقصود لون الذهب في حبرته مثل لون الشمس في السماء فيما بين العصر والمغرب . وشيت : نسجت . بردا : كساء تلبسه العرب .
(٢) أرقُّ أذبالا : أحسن أطرافا . أندى : أسخى .
(٣) غلائله : الأنواب الشفافة . ترف : تتحرك . ندا : الطيب .
(٤) معاطفا : جوانبا .
(٥) يرقم : يكتب . وعاما : حفظها . أشدى : أجاد الشدو .
(٦) ولها : شدة الوجد . وجدا : الحب والقيام .
(٧) غضبا : طريا .
(٨) الوعر : جبل ويقال للشيء الصعب . النجد : ما ارتفع من الأرض .

إذا كفَّ الزمانِ رمت رماها
 وإن بسمت له الدنيا سمينا
 تمت أن يكونَ لها صيداه
 وأين لشلها وترُّ مُرنٌ
 يغرُّدُ للخلودِ بكلِّ أُنقِ
 لمستُ جناحه رفقا فواقى
 له حبُّ القلوبِ فليس يطوى
 أذاعبُه فيصدحُ عبقرِيَا
 ضننتُ به فلم يترف بعمرِو
 وضننتُ لهاته عن كلِّ لغوِ
 تلثمُ بالإياه فعاش حرًا
 يهزُّ حميَّةَ الفتيانِ نصلًا
 ويُسعلُ في القلوبِ وميضَ نارِ
 ويشدو بالمروءة إن تراءت
 تلّفت حوله فرأى (عليًا)
 حوى هيمَ الرجالِ فكان جمعا
 عزيمته ترد الغيمَ سيفًا

وإن جدت به الأحداثُ جدًا (١٠)
 تشيدًا يملأ الأطيّارَ حقدًا (١١)
 فصعّرَ خدّه ونأى وصدًا (١٢)
 من الإلهامِ إحكامًا وشدًا (١٣)
 وما عرفت له الآفاقُ حدًا (١٤)
 وأغربتُ الودادَ به فودًا (١٥)
 وماءُ المقلتينِ فليس يصدى (١٦)
 فتمتدَّ الرقابُ إليه مدا (١٧)
 ولم تستهوه بساتٍ سعدى (١٨)
 له خدُّ الفخِّ العروى يندى (١٩)
 ولو عرف الرياءَ لمات عبدا (٢٠)
 ويحشُدُ رابضَ العزماتِ جُندا (٢١)
 كنهانِ «الكليمِ» هُدَى ورشدا (٢٢)
 وبالصنع الجميلِ إذا تبدى (٢٣)
 ولم يبصر له في الطبِّ زُدًا (٢٤)
 وأفرد بالنبوغِ فكان فردًا (٢٥)
 وحكمتُه تردُّ السيفَ غمدا (٢٦)

(١٠) جدت به الأحداث : عظمت به الأمور . جدا : عظم واجتهد .

(١٢) صعّر خده : استكبر واستعظم . نأى : بعد . صدًا : أعرض .

(١٣) وتر : هو وتر العود . مرن : له صوت رنان .

(١٥) واقى : أعطى . ودا : أحب .

(١٦) حب القلوب : سويداؤه وثمرته . يطوى : يجمع . المقلتين : العينين لأن المقلة هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . يصدى : يعطش .

(١٨) عمرو وسعدى : أسماء عربية . يقصد أنه ضمن شعره أن يتلق إلى قصص الغرام وحديث الغزل .

(١٩) لهاته : اللهاة هي الزائدة اللحمية في سقف الحلق والمقصود حديثه وقوله وشعره . يندى : يتل . المقصود من العرق خجلا .

(٢٢) الكليم : سيدنا موسى عليه السلام لأنه هو الرسول الذي تكلم الله معه .

يُحِبُّ دَمَائَةً وَيُهَابُ خَوْفًا
 وفاء لو تَقَسَّم في الليالي
 وعلمٌ يملأ الآفاقَ نورًا
 وصولته حازم ما حاد يومًا
 وفكرٌ يلمحُ الأقدارَ حتى
 ووجهٌ مشرقُ القَسَمَاتِ سَمَحُ
 رآه الصبحُ منه فزاد حُسْنًا
 دنا كالشمس حين دنت شعاعًا
 فلم تعرف له في الفضلِ قبلاً
 فتى مصرٍ، وهمل تلقى بمصرٍ
 تدارك مصرَ (والميكروبُ) يطغى
 طوى آجالَ أهلها هباءً
 فشدَّ عليه مقدامًا جريئًا
 تحداه وصال ولو سواه
 فطهر أرضها وحمى جماها
 تطيرُ بها البعوضُ وهي تدرى
 ويمشى القملُ (والدى دى) رصيدُ
 وما طنُّ الذبابِ سوى نُوحٍ
 إذا الحشراتُ في مصرٍ تصلت

كَعَمْرِ السيلِ خيف وطاب وِرْدًا (٢٧)
 لما نفقت لراجيهن عهدًا (٢٨)
 وِدِكْرٌ يملأ الأيامَ حمداً (٢٩)
 عن القصدِ السويِّ ولا استبداً (٣٠)
 يكادَ يردُّها للغيبِ رَدًّا (٣١)
 يَفِيضُ بشاشةً ويلوحُ سعدًا (٣٢)
 وغار البدرُ منه فزاد سُهدًا (٣٣)
 وحلَّقَ مثلها في الأفقِ بَعْدًا (٣٤)
 ولم تعرف له في الثبَلِ بَعْدًا (٣٥)
 فتى أمضى وأورى منه زَنَدًا (٣٦)
 وينفثُ سُمَّهُ ويؤدُّ أَدًّا (٣٧)
 ويدد نسلها فتكًا ووَادًا (٣٨)
 كما هيَّجتَ يوم الرُّوعِ أسدًا (٣٩)
 أراد لما استطاع ولا تحدى (٤٠)
 وصان شبابها وهدى وأهدى (٤١)
 بأنَّ وراءها للموتِ حَشْدًا (٤٢)
 يُصَوِّبُ خلفه السهمَ الأسدًا (٤٣)
 وقد حصدته أيدي العلمِ حصداً (٤٤)
 مُنَاجِزَةٌ، فانت لها تصدَّى (٤٥)

(٢٧) كعمر السيل : كماء السيل الكثير. خيف : خيف منه . وردًا : منبلا للماء .

(٣٦) أورى : يقال أورى زنده أى زاد وقوى . زندا : طرف الذراع حتى الكف .

(٣٧) يؤد : يقطع ويميت .

(٣٨) طوى آجال : قضى على أعمار الناس . وادا : دفن الحى .

(٤٣) الذى دى : هى مادة الـ (د . د . ت) التى تقتل الحشرات برشها فى الأماكن الموبوءة .

أنسى (الجامبيا) والموتُ فيها
 وكاد اليأسُ يُوهِينُ كلَّ عزمٍ
 فخضتَ غَارَهَا صَمَدًا هَامًا
 وأنقذتَ الكِنَانَةَ من فناءٍ
 نُحْيِي المرءَ إن نَجَى حَيَاةً
 فعش للطفِّ والفُصحى إِمَامًا
 مدحتك كى أُشيدَ بِمجدِ مصرٍ
 وليس يِنَالُ شَاوُكُ وصفُ شعري
 ومن أَحصى مَاتَرَكَ الغَوَالِي
 يزجُرُ ، والقلوبُ تذوبُ كَمَدَامٍ (٤٦)
 ومصرُ تصارعُ الخِصَمَ الألدَا (٤٧)
 ورُعتَ بها جيوشُ الموتِ جَلْدَا (٤٨)
 وكنتَ لقومك الركنَ الأشدَا (٤٩)
 فكيف إذا نجا الوطنُ المَفْدَى ؟ (٥٠)
 وكن لـكـلـيـها عَضُدًا وَزِنْدَا (٥١)
 وأرْسُمَ للشبابِ النهجَ قَصْدَا (٥٢)
 ولو أفنيتُ عمرَ الشعرِ كَدَا (٥٣)
 فقد أَحصى نَجْمَ اللَّيْلِ عَدَا (٥٤)

(٤٦) الجامبيا : يقصد بمرض الجامبيا وقد اجتاحت جنوب مصر حينئذ في وباء شديد إذ تنقل مرض الملاريا
 الخبيثة ، كمدًا : حزنا مكتوما .
 (٤٧) الألدًا : شديد الخصومة .
 (٤٨) صمدا : سيدا هماما صامدا . رعت : أخضت . جلدا : صلبا قويا .
 (٥١) عضدا : الساعد . زندا : هو موصل طرف الذراع من الكتف والمقصود عونا قويا للطف واللغة العربية .
 (٥٢) النهج : الطريق .
 (٥٣) شأوك : مكاتك . كدًا : تعبًا .

رَشِيدُهُ تَحِيَّيَ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ م يحيى فيها الملك فاروق حينما زار مدينة رشيد بلد الشاعر بالمرور عليها بسفيته .

أَعْدِقْ عَلَيَّهَا سَحَابًا وَأَمَلًا مَدَامَا شَبَابًا (١)
وَأَفْتَحْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا لِلْخَيْرِ بَابًا فَبَابًا (٢)
جُرِّتِ الطَّرِيقَ فَصَارَتْ تَبْرًا وَكَانَتْ ثَرَابًا (٣)
الْيُمْنُ يَخْدُو ذَهَابًا وَالسَّعْدُ يَشْدُو إِبَابًا (٤)
وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ تَشْوَقًا وَاجْتِدَابًا (٥)
قَدْ هَرَمَهَا الشَّوْقُ حَتَّى كَادَتْ تُجَارِي الرِّكَابًا (٦)

* * *

وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا بَيْنَ الرِّبَا وَمَلَابًا (٧)
لَهُ ابْتِسَامٌ حَبِيبٌ أَنْسَى الْمُحِبَّ الْعِتَابًا (٨)
يَرْنُو فَيُرْخِي حَيَاءً مِنَ السَّكَامِ نِقَابًا (٩)
رَأَى شَبَابًا وَضِيئًا عَمَّ الْقُرَى وَالرَّحَابًا (١٠)
رَأَى خَلَائِقَ زَهْرًا كَأَلْمِسِكِ طَابَتْ وَطَابًا (١١)

* * *

(٧) الربا : جمع روبة وهي ما ارتفع من الأرض . الملاب : نوع من الطيب ، أو هو الزعفران .
(١١) الخلائق : جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق . زهر : جمع زهراء أى صافية خالصة غراء . المسك : أفضل أنواع الطيب عند العرب . طاب : جعل وحسن .

تَطَامَنَّتْ هَضَبَاتُ
كَانَتْ تُسَامِي الشَّرِيَاءَ
رَأَتْ جَلَالاً مَهِيْباً
وَمَالَهَا مِنْكَ عَزْمُ
مَاذَا أَصَابَ الْهَضَابَا؟ (١٢)
وَالْيَوْمَ نَحْنِي الرِّقَابَا (١٣)
فَمَا وَنْتَ أَنْ تَهَابَا (١٤)
لَوْ لَأَمَسَ الصَّخْرَ ذَابَا (١٥)

* * *

وَالْبَحْرُ يَبْدُو وَيَغْلُو
لَمَّا تَلَقَّاكَ قَلْنَا
«فَارُوقُ» أَعْظَمُ نَفَا
يَزْجِي السَّحَابَ ثِقَالاً
تَطَلَّعَا وَارْتَبَابَا (١٦)
لَأَقَى الْعُجَابُ الْعُجَابَا (١٧)
مِنْهُ وَأَسْحَى جَنَابَا (١٨)
وَأَنْتَ تُزْجِي الرِّغَابَا (١٩)

* * *

وَالسَّنِيْلُ يَنْسَابُ رِيْهَا
كَالْحَوْدِ ضَمَّتْ رِيَابَا
صَفَا لُجَيْنًا نَقِيَا
أَلْقَى الدَّرَاهِمَ بُشْرَى
تَوْتَبَ الْمَوْجُ فِيهِ
جَرَى ذُلُولاً بِمَمْلِكِ
إِذَا رَأَى كَمَا كَانَ حَقًّا
بَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابَا (٢٠)
عُجْبًا وَأَرْخَتْ رِيَابَا (٢١)
وَمَاجَ بَبْرًا مُذَابَا (٢٢)
بِكُمْ فَكَانَتْ حَبَابَا (٢٣)
لِنَنْظَرَةِ ثُمَّ ثَابَا (٢٤)
مَاضٍ أَدْلُ الصَّغَابَا (٢٥)
أَوْ قَالَ كَمَا كَانَ صَوَابَا (٢٦)

* * *

(١٢) تطامنت : المنخفض .

(١٣) تسامى : تفاعل وتبارى في السمو . الثريا : اسم لنجوم كثيرة متقاربة يضرب المثل بها في الرضة والعلو .

(١٤) الجناب : الناحية .

(١٩) يزجي : يوق سواقاً رقيقاً . ثقال : جمع ثقيلة . الرغاب : جمع رغبة .

(٢١) الحود : المرأة الحسة الخلق الشابة الناعمة . العجب : الكبر والفخر .

(٢٢) اللجين : الفضة . ماج : اضطربت أمواجه . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ .

(٢٣) الحباب : فقاقيع الماء التي تطفو كأنها الدراهم .

(٢٤) تاب : رجع .

وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 جَاءُوا شَعُوبًا شَعُوبًا
 يَرْجُونَ مِنْكَ دُنُورًا
 وَالشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا
 لَهُمْ دُعَاءٌ أَمَاطٌ
 إِنْ تَلَقَّوهُمْ تَلَقَّ مَوْجًا
 تَلَقَّى عَجِيجًا وَشَوْقًا
 قُلُوبُهُمْ فِي بَدَنِهِمْ
 وَحُبُّهُمْ فِي وَجْوِهِمْ
 لَاحِ السَّيِّئِينَ فَهَامَتْ
 وَأَقْبَلَتْ وَهِيَ تَسْرَتُو
 تَوَدُّ خَوْضًا إِلَيْهِ
 وَالشُّوقُ إِنْ غَالَ نَفْسًا
 أَعْلَامُهَا خَافِقَاتُ
 قَدْ زَارَهَا مِنْكَ غَيْثُ
 وَلَحَتْ فِيهَا فَصَارَتْ
 اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَتْ
 إِنْ سُئِلَتْ عَنْ سِنِّيهَا
 فِيهَا نُهَى ثَائِبَاتُ

تَهْوَى إِلَيْكَ أَتَّصِبَابًا (٢٧)
 حَتَّى أَسْأَلُوا الشَّعَابَا (٢٨)
 فَيَرْجِعُونَ أَتَّيَابَا (٢٩)
 مِنْ أَنْ تُنَالَ أَقْتِرَايَا (٣٠)
 لَهُ السَّمَاءُ الْحَجَابَا (٣١)
 إِنْ قَارَبَ الشَّطَّ آيَا (٣٢)
 وَزَفْرَةَ وَأَصْطَحَابَا (٣٣)
 تُهْدِي إِلَيْكَ أَحْتِسَابَا (٣٤)
 فَلَقْرَاهُ فِيهَا كِتَابَا (٣٥)
 «رَشِيدُ» تَعْلُو وَثَابَا (٣٦)
 مَاذِنَا وَقَبَابَا (٣٧)
 لَوْ اسْتَطَاعَتْ ذَهَابَا (٣٨)
 لَا تَسْتَطِيعُ غِلَابَا (٣٩)
 كَمَا مَزَزَتْ الْقَضَايَا (٤٠)
 فَاثَهَلُ فِيهَا أَسْيَابَا (٤١)
 خَضِبَا وَكَانَتْ يَبَابَا (٤٢)
 بَعْدَ الْمَسِيْبِ كَعَابَا (٤٣)
 قَالَتْ نَيْبُ النُّجَابَا (٤٤)
 كَمَا أَضَاتَ الشُّقَابَا (٤٥)

(٢٨) الشعوب : جمع شعب وهو القبيلة العظيمة . الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق .

(٢٩) الدنور : القرب . الاهتياب ، مصدر اهتابه بمعنى هابه أى أجله وعظمه .

(٣١) أماطت : كشفت .

(٣٢) الشط : جانب النهر . آب : رجح .

(٣٣) العجيج : رفع الصوت مصدر عج يعج من باب ضرب . الزفرة : التنفس الطويل المددود ،

الاصطحاب : الحلية والأصوات المختلطة ، والعجيج والزفرة والاصطحاب كلها من مظاهر الزحام .

(٣٤) الاحساب : مصدر احتسب الأجر على الله أى ادَّخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا .

(٣٩) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر . الغلاب : المغالبة مصدر غلبه .

(٤٠) الأعلام : جمع علم وهو الراية . خافقات : مهتزة . القضاب : السيف القطاع .

(٤٢) الياب : الخراب .

(٤٣) الكطب : الجارية نهد ثديها .

كَالتَبْرِغَطَاءِ تُزْبُ
كَمْ عَامِرَاتٍ عُقُولِ
صَحِبْتُ فِيهَا شَبَابِي
سَقِيًّا لِمَلْعَبِ أَنَسِ
إِنْ يَجْرِ فِي الْوَهْمِ يَوْمًا
مَنْ غَاضَ مَاءَ صِبَاهُ
أَبُوكَ رَاشَ جَنَاحِي
وَكَانَ يُضْفِي لِشِعْرِي
وَالدَّرُّ فِي الْبَحْرِ غَابَا (٤٦)
تَأْوِي الدِّيَارُ الْخَرَابَا (٤٧)
فَمَا ذَمَّتْ الصَّحَابَا (٤٨)
شَابَ الزَّمَانُ وَشَابَا (٤٩)
جَرَّتْ دُمُوعِي أَكْتِنَابَا (٥٠)
رَأَى الْحَيَاةَ سَرَابَا (٥١)
حَتَّى لَمَسْتُ السَّحَابَا (٥٢)
وَكَانَ شِعْرِي عُجَابَا (٥٣)

* * *

رَشِيدٌ لَأَقْتِ رَشِيدًا
سَوَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا
نَأَتْ بِبُيُوتِنِ سَنَاهُ
شَهْمًا مُجِيبًا مُجَابَا (٥٤)
صِرْفًا، وَمَجْدًا لُبَابَا (٥٥)
مِصْرُ الْمُنَى وَالطَّلَابَا (٥٦)

(٥٢) رَاشِه : جَعَلَ فِيهِ الرِّيشَ .

إلى رُوح داوُد بركات

جزع الشاعر أشد الجزع لموت صديقه الأستاذ داود بركات ، رئيس تحرير جريدة الأهرام فرثاه بهذه القصيدة سنة ١٩٣٣ م :

ظَنَنْتَ الدَّمْعَ يُسْعِدُ بِالْعَزَاءِ فَهَلْ أَجْدَى بُكَاءُكَ أَوْ بُكَائِي ؟ (١)
 وَقُلْتَ بِأَنَّهَ الْمَحْزُونِ أَشْفَى فَأَحْوَجَكَ الشِّفَاءَ إِلَى شِفَاءِ (٢)
 وَمَنْ يَغْسِلُ بِأَدْمُعِهِ جَوَاهُ أَرَادَ الْبُرَّةَ مِنْ ذَاةٍ بِدَاءِ (٣)
 بِنَفْسِي الرَّاحِلِينَ مَضَوْا سِرَاعًا لِيُورِدَ الْمَوْتَ كَالْهِيمِ الظَّمَاءِ (٤)
 تَوَلَّى عَنْهُمْ وَبَقِيَتْ وَحْدِي أَقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِي فِي السَّمَاءِ (٥)
 رَبِّبْتُهُمْ فَأَدْمَى الْحُزْنَ قَلْبِي فَهَلْ نَدْبٌ يَخْفُ إِليَّ رِثَائِي ؟ (٦)
 وَكَمْ حَيًّا يَعِيشُ بِنَفْسٍ مَيِّتِ طَوَتْ أَمَالَهَا طَيِّ الرَّدَاءِ (٧)
 مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُضْعِدَاتِ وَلِلْبَاكِينَ رَنَاتُ الْحُدَاءِ (٨)
 تَجَلَّوْا فِي النَّجَادِ ضُحَى صَبَاحِ وَغَابُوا فِي الْوَهَادِ دُجَى مَسَاءِ (٩)

(٣) الجوى : الحزن .

(٤) المراد بالورد هنا المورد وهو مائق الماء وموضع وروده ، الهم : الإيل العطاش ، الظماء : العطاش أو الشديدة العطش .

(٦) الندب : الحضيف في الحاجة .

(٨) النجائب : عتاق الإيل وكرامها التي يسابق عليها ، ومفرداها نجيب أو نجبية ، مصعدات : ماضيات من أصعد في الأرض بمعنى مضى ، وفي الوادى بمعنى المحدر . الرنات : جمع رنة وهى الصوت . الحداء : سوق الإيل والغناء لها .

(٩) تجلوا : تكتشفوا وظهروا . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . الضحى : حين تشرق الشمس ويمتد النهار . الوهاد : جمع وهدة وهى الأرض المنخفضة . الدجى : جمع دجية وهى الظلمة .

وَقَفْتُ أَرْوُدُ النَّظَرَاتِ مِنْهُمْ
فَلَمْ أَرَ إِذْ نَظَرْتُ سِوَى جَلالِ
وَنَادَيْتُ الصَّبَابَ فَبَحَّ صَوْتِي
ثُمَّ رُقْنَا الْحَيَاةُ فَإِنْ أَرَدْنَا
طَرِيقُ عُبْدَتِ مِنْ قَبْلِ نُوحِ
بِهَا الْأَضْدَادُ تُجْمَعُ فِي صَعِيدِ
إِذَا لَبَسَ الرِّبِيعَ شَبَابُ قَوْمِ
وَكُلُّ نَفْسِيَّةٍ فَلِى ذُبُولِ
وَمَلُّ تَهْوَى يُمَارُ الرُّوضِ إِلَّا

وَأَصْغَى لِلنَّوَادِبِ مِنْ وَرَائِي (١٠)
يَهُولُ وَمَا لَمَسْتُ سِوَى هَبَاءِ (١١)
وَعَادَ إِلَيَّ مَكْدُودًا نِدَائِي (١٢)
لِنَقَاءِ لَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْفَنَاءِ (١٣)
وَلَمْ تُلَقَ التَّمَائِمُ عَنِ ذُكَاةِ (١٤)
وَفِيهَا يَلْتَقِي دَانِ بِنَاءِ (١٥)
فَأَسْرَعُ مَا يُفْجَأُ بِالشَّتَاءِ (١٦)
وَكُلُّ مُضِيئَةٍ فَلِى أَنْطِقَاءِ (١٧)
إِذَا أَدْرَكْنَ غَايَاتِ النَّمَاءِ (١٨)

* * *

أَيَا « دَاوُدُ » وَالذُّكْرَى بَقَاءِ
نَعَاكَ لِي النُّعَاةُ فَعَلْتُ مَيْنُ
نَمَارِي كُلَّمَا فَتَحَتْ خُطُوبُ
مَلَكْتَ يَرَاعَةَ وَمَلَكْتَ قَلْبًا
شَبَابًا شَقَّهَا الْبَارِي فَشَقَّتْ
إِذَا مَا أَسْرَعَتْ فِي الْحُطِّ مَالَتْ

ظَفِرَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ (١٩)
وَكَمْ يَأْسُ تَشَبَّتْ بِالرَّجَاءِ (٢٠)
فَتَرْتَأِحُ النَّفْسُ إِلَى الْحِرَاءِ (٢١)
فَكَاْنَا سُلْمَيْنِ إِلَى الْعَلَاءِ (٢٢)
طَرِيقًا لِلْمَجَادَةِ وَالسَّرَاءِ (٢٣)
رِمَاحَ الْحُطِّ مَيْلَةَ الْأَزْدِهَاءِ (٢٤)

- (١٤) عبت : ذللت ومهدت . التمام : جمع نجمة وهي عوذة أو خرزة تعلق على المولود ، ذكاء : الشمس .
(١٥) الأضداد : المخالفون . الصعيد : وجه الأرض ، الداني : القريب . النائي : البعيد .
(٢١) ماراه يماريه مرأه : جادله وطعن في قوله تزييفا للقول . فتحت . بهلت وثقلت واشتدت .
(٢٢) الرعاة : القصبة ، والمراد بها القلم وهذا كناية عن أنه كاتب أديب بارع .
(٢٣) الشبابة : حد كل شيء والمراد بها هنا طرف القلم وسنه أى موضع البرى منه ، ومن القلم مشقوقة عادة .
والبارئ ، الخالق عز وجل اسم فاعل من براه الله من باب عدا أو من براه من باب قطع ، وقد تكون من
البرء مصدر يرى القلم من باب رمى ففى هذه الكلمة تورية . المجادة : الشرف والكرم مصدر مجد ككرم .
السراء : المروءة والشرف .
(٢٤) أشرعت : أميلت للكتابة من أشرعت الرماح أى سددت عند إرادة الطعن . والخط الأولى معناها الكتابة .
والخط الثانية مرفا للسفن بالبحرين على خليج فارس شرق جزيرة العرب تسب إليه الرماح لأنها تباع فيه .
الأزدهاء : التيه والقخر .

وَإِنْ هِيَ جُرِدَتْ لِمِضَاءِ عَظْمٍ
 وَإِنْ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاءَتْ
 كَانَ لِعَابِهَا قِطْعُ اللَّيَالِي
 كَانَ النَّقْسُ فَوْقَ الطَّرْسِ غَيْثٌ
 بَيَانُكَ وَاضِحُ الْقَسَمَاتِ صَافٍ
 يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْفِرْطَاسِ لُطْفًا
 بَيَانٌ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي
 لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ
 لَهُ التُّبْرَاتُ نَدَعُوهَا غِنَاءٌ
 سَلَاةٌ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ
 وَرَوْضَاتٌ حَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ
 طَلَبْنَ إِلَى الْعِجَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ
 تُرِيكَ عَجَابِيبَ الْأَلْوَانِ شَتَّى
 أَوْ الْعَذْرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا
 تَوَارَى السَّيْفُ مِنْ هَوْلِ الْمِضَاءِ (٢٥)
 فَهَلْ أَبْصَرْتَ فِعْلَ الْكَهْرَبَاءِ (٢٦)
 تَنْفَسُ عَنْ تَبَاشِيرِ الضِّيَاءِ (٢٧)
 أَعَارَ الْأَرْضَ ثَوْبًا مِنْ رُؤَاةِ (٢٨)
 يَكَادُ يُشِعُّ مِنْ فَرْطِ الصَّفَاءِ (٢٩)
 فَتَحْبِسُهُ عَلَامَةُ الْإِنْشَاءِ (٣٠)
 رَأَيْتَ الصَّبْحَ مِنْهَا فِي الْعِشَاءِ (٣١)
 «رَهِينُ الْمُحْسِنِينَ» بِلَا عَتَاءِ (٣٢)
 فَتَأْبَى أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْغِنَاءِ (٣٣)
 وَتَحْمِلُهُ السُّقَاةُ بِلَا إِنَاءِ (٣٤)
 وَأَغْرَتَ بِالْأَزَاهِيرِ كُلَّ رَائِي (٣٥)
 فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشَى الْكِسَاءِ (٣٦)
 كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتَهَا الْمَرَاةِ (٣٧)
 فَلَمَّتِ الْمَلَاةَ بِالْحَيَاءِ (٣٨)

* * *

- (٢٧) كفى بلعاب الشبابة أو البراعة عن المداد وهو الحبر الذي يكتب به . القطع : ظلمة آخر الليل . وتنفس أصلها تنفس أى تبلج وتشرق ، تبشير الصباح : أوائله .
- (٢٨) النقس : المداد الذي يكتب به . الطرس : الصحيفة . الغيث : المطر . أعار : أعطى على سبيل العارية وهي الثوب ونحوه يستعيره الإنسان من غيره على أن يرده . الرواء : حسن المنظر .
- (٣٠) القرطاس مثله القاف : ورق الكتابة .
- (٣١) صدعه كمنعه : شقه .
- (٣٢) رهين المحسنين : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف الزاهد ، كتب بصره وهو في الثالثة من عمره ففنى أكثر حياته مقياً في منزله ، وسمى نفسه رهين المحسنين : محبس العمى ومحبس المنزل .
- (٣٤) السلاف : الخمر .
- (٣٧) المرآة : جمع مرآة .

بَنَى لُبْنَانَ خَطِيئَتِكُمْ جَلِيلٌ
 مَضَى شَيْخُ الصَّخَاةِ أَرْحِيحِيَا
 خَلَالَ كُلِّهَا أَنْفَاسُ رَوْضِ
 نَعْرَى فِيهِ لُبْنَانًا وَنَبِيكِي
 مُصَابِكُمْ - وَقَدْ أَدَمَى - مُصَابِي
 لَهُ اهْتَزَّتْ بَوَاسِقُ نَحْلِ مِصْرٍ
 بَنَى الْقَطْرِ الشَّقِيقِ لَنَا صِلَاتٌ
 بَنُو أَعْمَامِنَا أَنْتُمْ وَفِيكُمْ
 وَفِي الْفُضْحَى لَنَا نَسَبٌ كَرِيمٌ
 أَعْدْنَاهَا نِزَارِيَّةً عَرُوبًا
 إِذَا خَطَرَتْ بِنَادِي الْقَوْمِ حَلُوًا
 تَجَاوَزْنَا بِهَا أَطْلَالَ سَعْدَى
 وَجِئْنَا بِالْعُجَابِ يُحَالُ سِحْرًا
 وَكَانَتْ قَبْلَ نَهْضَتِنَا نَحَاسًا

دَعُونَا نَقْتَسِمُهُ عَلَى السَّوَاءِ (٣٩)
 مُبِيدُ الْوَفْرِ جَمَاعُ الثَّنَاءِ (٤٠)
 وَنَفْسُ كُلِّهَا قَطْرَاتُ مَاءٍ (٤١)
 فَمَنْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْعَزَاءِ؟ (٤٢)
 وَرُزُّ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالذِّكَاةِ (٤٣)
 وَهَالَ الْأَرَزُّ لِإِرْجَافِ الْفُضَاءِ (٤٤)
 كَرِيَّاتُ عَقِدْنِ عَلَى الْوَفَاءِ (٤٥)
 حِفَاطٌ لِلْمَوَدَّةِ وَالْإِحْيَاءِ (٤٦)
 كَقَرْصِ الشَّمْسِ شَمَاحُ السَّنَاءِ (٤٧)
 لَهَا حُسْنُ التَّفَاتِ وَأَنْشِينَا (٤٨)
 مِنَ الْإِكْبَارِ مَعْقُودَ الْحُبَاءِ (٤٩)
 وَبَدَلْنَا الْمَقَاصِرَ بِالْحُبَاءِ (٥٠)
 وَكُلُّ السَّحْرِ مِنْ أَلْفِ وَبَاءِ (٥١)
 وَكُنَّا سَادَةً فِي الْكِيمِيَاءِ (٥٢)

(٤٠) أرححي: واسع الحلق يرتاح للندى. مبيد: مهلك مضجع. الوفر: المال الكثير.
 (٤٤) بواسق: جمع باسقة أى طويلة مرتفعة. هال: أخاف وأفزح. والأرز شجر الصنوبر الذى يمتاز لبنان به كما
 تمتاز مصر بكثرة نخيلها. والارجاف مصدر أرجفت الأرض أى زلزلت.
 (٤٧) شباح: عظيم الارتفاع وهى صيغة مبالغة من شمخ الجبل ولحوه أى علا وارتفع. السناء: الرفعة.
 (٤٨) نزارية: بتخفيف ياء النسب لضرورة الشعر نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان جد العرب المستعربة وجد القبائل
 العدنانية وفيها كان الشعر والفصاحة. العروب: المرأة الضحاكة المتحبة إلى زوجها.
 (٤٩) حل معقود الحباء كناية عن القيام.
 (٥٠) سعدى: علم على بعض النساء اللاتي تغزل بهن بعض شعراء الجاهلية ووقفوا بآثارهن وبكوا أطلالهن.
 المقاصر: جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة، الحباء: بيت صغير يكون من وبر أو صوف ويرفع
 على عمودين أو ثلاثة.
 (٥٢) يقول: إن اللغة العربية كانت قبل نهضتنا الحاضرة فى قيمة النحاس لكثرة ما اعتورها من عوامل الضعف
 والتأخر، وكنا نحن سادة فائقين فى علم الكيمياء فجعلنا منها معدنًا غاليًا ثمينًا. يشير بذلك إلى ما كان يعتقد
 المتعلمون من إمكانهم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب بالكيمياء.

قَضَى «دَاوُدُ» فَأَلْقَاهُ حَسْرَى
هِيَ الْأَيَّامُ نَهْدِيمُ مَا بَنَتْهُ
حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا هَبَاءُ
وَمَا لِلْجَازِعِينَ سِوَى اضْطِبَارِ
نَوَاقِسُ خَاشِعَاتٍ لِقَضَاءِ^(٥٣)
فَمَاذَا يَبْتَغِينَ مِنَ الْبِنَاءِ؟^(٥٤)
وَأَمَّا الْمُؤْمَلِ مِنْ هَوَاءِ^(٥٥)
وَمَا لِلسَّخِطِينَ سِوَى الرِّضَاءِ^(٥٦)

لبنان الشاعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية في أواخر عام ١٩٤٣ م . ففاز بانتخاب نوابه ، وكان الشاعر ينوي زيارة بيروت في ذلك الحين :

هَاجَ شَوْقَ الْوَالِدِ الْمُضْطَرِبِ
جِرَّةَ اللَّيْلِ عَلَيْهِ غَيْهَاباً
زَارْفِي وَاللَّيْلِ فِي غَفْوَتِهِ
طَائِفٌ إِنْ رُمِّتَهُ لَمْ تَلْقَهُ
بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَتَسْرَى
بَسَاتُ السَّرُوضِ مِنَ الْوَانِسِ
فِي يَدَيْهِ مِجْهَرٌ مِنْ عَجَبٍ
قَلْتُ: هَلْ هِيَ جِنَّةٌ؟ أَمْ مَا أَرَى؟
أَمْ أَنَا غَيْرِي؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا؟
حُلْمٌ شَقٌّ ظَلَامَ الْحُجُبِ (١)
فَتَخْطَى عَقَبَاتِ الْعَيْهَبِ (٢)
يَتَمَطَّى عَنْ دِنَارِ السُّحْبِ (٣)
وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُدْبِ! (٤)
غَائِبَ الشَّخْصِ كَأَنْ لَمْ يَغِبْ (٥)
وَسَنَا الْكَاسِ وَدُرُّ الْحَبِّبِ (٦)
تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبٍ (٧)
أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالِ كَلْبِ؟ (٨)
أَمْ هُوَ السَّحْرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي؟ (٩)

(١) هاج : أثار . الحجب : الأستار .

(٢) غيباً : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتمطى : يتشابب . دنار : غطاء .

(٤) طائف : ما يجول بالخطاير أثناء النوم . رمته : أردته . الهدب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحبيب : ما يطفو فوق الماء من فقاع التي تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

- ما الذى يبلو لعيني سامياً
أرضه مسكاً، وفي ثرْبته
وإذا شادِ يُفْتى مَرْحُ
صاح: ذا لُبْنانُ فانزلْ سَفْحَه
هو عَيْرِيسُ لآسَادِ الْجِمَى
قد نَمَّاه الهوى من بُعْدِ
الأزاهيرُ به من قُبَلِ
وقدودُ السهيفِ في رَوْضَاتِه
جُمِعَتْ لَيْلَاتُه من دَعَجِ
وسجايَا أهليه أنسامه
كَتَبَ المجدُ لهم تاريخهم
كلُّ شهمٍ أَرِيحَى أَغْلَبِ
بين عَدنانٍ وَعَسانٍ لهم
نصبوا في كلِّ أرضٍ رأيتهم
وأذلُّوا الصعبَ في رِحْلَاتِهِم
وطوؤوا شرقاً بشرقٍ، وجسرى
- يتحلّى سَبَحَاتِ الكوكبِ؟ (١٠)
يَنْبُتُ الفَنُّ مَكَانَ العُثْبِ (١١)
لُؤْلُؤَى العَصَوْتِ، حَلُو المَذْهَبِ (١٢)
قلت: ملأ غيرَه من أَرْبِ (١٣)
وكناسٌ لِظَبَاءِ الرِثْرِبِ (١٤)
كيف لو أَبْصَرَه عن كَتَبِ؟ (١٥)
والينايِعُ رَحِيقُ العُنبِ (١٦)
قُضْبُ تَمْرَحُ بين القُضْبِ (١٧)
وسنا إصباحه من لَيْبِ (١٨)
كم نَعَمْنَا بِشِذَاهَا الطَّيِّبِ (١٩)
في جبينِ الدرِّ لافي الكُتْبِ (٢٠)
من كريمٍ أَرِيحَى أَغْلَبِ (٢١)
نَسَبٌ يَرْفَعُ شَاوُ النَسَبِ (٢٢)
مادَرُوا في المجدِ معنى النَصَبِ (٢٣)
أى صعبٍ عندهم لم يَرْكَبِ؟ (٢٤)
سيلهم يَزْحَمُ شَطُّ المَغْرِبِ (٢٥)

(١٠) سبحات الكوكب: حيث تسبح الكواكب.

(١١) مسك: طيب.

(١٢) حلو المذهب: جميل اللحن والطريقة.

(١٣) أرب: مقصد.

(١٤) عريس: غيل الأسد. كناس: بيت الظبي. ظباء الريرب: ظبي القطيع.

(١٧) قضب: أغصان.

(١٨) دمج: سواد العين وسجتها. سنا إصباحه: نور صباحه وإشراقه. لب: خالص الشيء.

(٢٢) عدنان وعسان: أصل قبائل العرب. شاو: السيق والغاية.

(٢٣) النصب: التعب.

(٢٥) شط المغرب: دول الغرب (المهجر) التي هاجروا إليها.

يَنْزِجُ النَّازِجُ مَا فِي رَحْلِهِ
 وَرَجَاءُ بَرْجَاءِ يَلْتَقِي
 رَأْسُ مَا لِي الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ
 مَلِكُوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَحَتْ
 لَيْسَ لِسَيْفٍ عَلَى حَدِّهِ
 هَذَبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَمَلَهَا
 جَمَعُوهَا حُلُوهَ الْجَرَسِ كَمَا
 أَنْتَ يَا بُنَانُ عَزْمٌ وَنُهَى
 كَلِمًا أَطْلَعَتْ لَيْلًا شَفَقًا
 ظَلَّتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا !
 سِحْرُ شِعْرٍ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ
 وَابْتِسَامٌ فِيهِ أَشْرَاكُ الْهَوَى
 أَيْنَ قَلْبِي؟ غَضَبُوهُ، فَاسْأَلُوا
 وَاشْفَعُوا لِي، وَاحذَرُوا غَضَبَتَهَا
 ثُمَّ قُولُوا: مُسْتَهَامٌ وَصِيبٌ

غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعِزْمٍ ذَرِبِ (٢٦)
 وَكَفَاحٍ لِلِقَاءِ التُّوبِ (٢٧)
 مِنْ ذِكَاةٍ، لِاحْطَامِ النَّشْبِ (٢٨)
 مَلِكُوهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)
 صَوْلَةُ الشَّعْرِ، وَوَحْزُ الْحُطْبِ (٣٠)
 بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَبِ (٣١)
 تَجْمَعُ النَّحْلَةُ حُلُوَ الضَّرْبِ (٣٢)
 لَسْتُ مِنْ صَخْرٍ وَلَا مِنْ حَصْبٍ (٣٣)
 مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)
 أَنْتَ مِنْ خَدِّهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)
 وَعَيْونٌ أُغْرِمَتْ بِاللَّعِبِ (٣٦)
 وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمَذْنِبِ (٣٧)
 «جَارَةُ الْوَادِي» عَنِ الْمُغْتَضِبِ (٣٨)
 آوٍ مِنْ صَوْلَةِ هَذَا الْغَضْبِ (٣٩)
 وَبَلَّتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصِيبِ (٤٠)

(٢٦) رحله : متاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) التوب : الشدائد والكوارث .

(٢٨) النشب : المال والعقار .

(٢٩) جمحت : شردت وبعثت كالحصان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاهه . وحز : طعن .

(٣١) سبب : الفلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العمل .

(٣٣) حصب : الحصو الصغير .

(٣٤) شققا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : طليت . صفحته : جوانبه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

(٣٧) أشراك : مصايد .

(٣٨) جارة الوادي : هو وادي البقاع بليتان ولشوق قصيدة راتمة يناجي فيها جارة هذا الوادي .

(٤٠) مستهام : هالم . وصيب : دام .

- طائرٌ غرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ طار من مصرَ يُحيى أمةَ
 قاهرىُّ أخرجلتُ الحائنه
 خُلِقَتْ أوتارُه قُنسِيَّةٌ
 فارحمى مُغترباً ليس اسمه
 جاء يبغي الحُبَّ لا الحَبَّ فهل
 فنصبتِ الفحَّ خداعَ المَتى
 وأتى هَيَّانَ يشدو واثباً
 فارغمى بين جناحِ هائضِ
 واجبَ القلبِ، ولولا نظرةُ
 اطلقيه وابعدى آماله
 هل على الهاتفِ بالحسن إذا
 قد براه السُّقْمُ إلا فَضْلَةً
- (٤١) علّم الأطيّارَ معنى الطربِ
 (٤٢) تَوَجَّتْ بالمجدِ هامَ الحِجَبِ
 (٤٣) رنةُ العُودِ، وشَدَوُ القَصَبِ
 (٤٤) من حَنانِ الحُبِّ، لا من عَصَبِ
 (٤٥) فى رُبا لُبنانَ بالمغتربِ
 (٤٦) جاوز المسكينُ حدَّ الطلبِ؟
 (٤٧) حَشِينَ الكَفِّ، حديدَ المِخْلَبِ
 (٤٨) ليته فى يومه لم يثبِ!
 (٤٩) وَجناحِ خافقِ مضطربِ
 (٥٠) عرضتُ لاهيةً لم يَجِبِ
 (٥١) وثوابَ اللهِ فيه احتسبِ
 (٥٢) ماشدا من حَرَجِ أو عَتَبِ؟
 (٥٣) من فؤادِ حائرِ ملتبِ

* * *

- كم هفا القلبُ للُبنانِ وكم
 أصبح الحكمُ به فى نُحْبَةٍ
 عاقه صَرَفُ الزمانِ القلبِ!
 من بنيه الكرماءِ التُّجِبِ!

(٤٢) هام : قة . الحقب : السنون .

(٤٣) قاهرى : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود المزمار .

(٤٤) قنسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) ربا : أعلى .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) المِخْلَبِ : الظفر .

(٤٩) هائض : مكسور .

(٥٠) واجب القلب : خافق القلب .

(٥١) احتسبى : اكتفى .

(٥٣) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . فؤاد : قلب .

(٥٥) نُحْبَةٍ : جماعة متخبة . التجب : لجباء أشرف .

كلُّهم حرٌّ أبى ينتمى
 وهبوا الروحَ للبنانِ فدى
 خلُقٌ مثلُ أزاميرِ الرِّيا
 وسياساتٍ ورأى ساطعُ
 قادمهم خيرٌ رئيسٍ للعلا
 عاشَ لبنانٌ وعاشتْ رايةُ
 فى ذُرا المجدِ إلى حرِّ أبى (٥٦)
 وضننينٌ كلُّ مَنْ لم يَهَبْ (٥٧)
 ضحكت للمعارضِ المنسكب (٥٨)
 يَضَعُ الحقُّ مكانَ الرِّيب (٥٩)
 شمريُّ العزمِ على الحَسَب (٦٠)
 للكرامِ العُربِ فوقَ الشُّهبِ (٦١)

(٥٦) أبى : لا يقبل الضم . ذرا : علا .

(٥٧) ضنين : يتجمل .

(٥٨) المعارض المنسكب : السحاب المطر .

(٥٩) الريب : الشك .

ذِكْرَى الْعَرَبِ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩١٢ م.

يَادَارَ فَمَا تَنْتَ حَيْثُ مِنْ دَارِ | سَبَرْتُ فِيكَ وَفِي مَنْ فِيكَ أَشْعَارِي (١)
 رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكْتُ | فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ (٢)
 كَانَتْ مَجَالَ صَبَابَاتٍ لَهَوْتُ بِهَا | وَمُسْتَرَاضَ لِبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ (٣)
 أَسَائِلُ الطَّيْرِ عَنْهَا لَوْ تُتَجَنَّبِي | أَوْ تَثْقُلُ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ (٤)
 يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ | وَمَا تَعْجَشَمَ مِنْ بَيْنِ وَأَسْقَارِ (٥)
 يَلْقَى بِهَا أَيْنَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا | أَهْلًا بِأَهْلٍ، وَأَضْهَارًا بِأَضْهَارِ (٦)
 وَفَتْيَةٌ كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرُوا | فَذَيْتَ بِالتَّقْسِ مِنْهُمْ كُلِّ خَطَّارِ (٧)
 يَبْضُ الْوُجُوهِ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا | جِيدَ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارِ (٨)
 لَا يَتَزَلُّ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقَرَ دَارِهِمْ | إِلَّا وَيُنْمِي عِشَاءً صَاحِبَ الدَّارِ (٩)
 قَدْ آمَنُوا بِإِلِهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا | آيَاتِهِ بَيْنَ إِجْلَالٍ وَكُتُبَارِ (١٠)

- (٣) المستراض : المكان الفسيح الطيب . اللبنة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .
 (٥) البين : البعد والفرقة .
 (٧) رماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه مبيها لا منبتها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال
 أجسامهم ولذوتها .
 (٨) مناجيد الصريخ : أي يسرعون إلى المستغيث بالنجدة والأغاثة . السراة : السادة الأشراف . الاغرار : من
 لا تجرية لهم بالأمر ، الواحد غر (بالكسر) .
 (١٠) تخيل قدماء اليونان آفة كثيرة منها إله للحب سموه «كيويد» وصوروه طفلاً أعمى عريان في يديه قوس ونبال
 يرعى بها عن غير قصد وهذا مصداق لقول العرب : الحب يرعى ويصم .

وَصَوْرُهُ فَتَى أَعْمَى إِذَا رَشَقَتْ
 عُرْيَانٌ إِنْ مَسَّهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ فَمَا
 يَعْشَى الْفِتَاءَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ
 فَطَرَفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ
 تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمَّ بِهَا
 وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِعْوَازَ إِنْ لَعِبَتْ
 فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لَسَاجِعَةٍ
 وَيَطْرُقُ الشَّيْخَ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ قَنَيْتُ
 فَلَمْ تَكُنْ لَمَحَةً إِلَّا لِيَفْتِيلَهُ

* * *

يَبْرُزْنَ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشُّهْبِ سَاطِعَةً
 مِنْ كُلِّ خَمَصَانَةٍ الْكَشْحِينَ نَاصِعَةً
 تَسْعَى إِلَى أَعْيَدِ مَاطِرٍ شَارِبُهُ
 مَا بَيْنَ سَيَّارَةٍ تَجْرِي لِسَيَّارٍ (٢٠)
 كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَّارٍ (٢١)
 كَأَنَّهَا صَفْحَتَاهُ وَجْهُ دِينَارٍ (٢٢)

* * *

أَرْضٌ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا بِدَائِعِ الْحُسْنِ مِنْ عُونِ وَأَبْكَارِ (٢٣)

(١١) رشقه بالنبل: رماه به. أصماه: رماه فقتله مكانه. الجبار: العاقب.

(١٤) الطرف: البصر. خاشع: منكسر مطرق.

(١٧) الساجعة: المفردة من الطير.

(١٩) يفتله: يصرفه. ترتيل الأذكار: إجماعة تلاوتها.

(٢٠) الشهب: الكواكب. الساطعة: اللامعة المتألقة. السيارة والسيار: من أوصاف الكواكب وهي التي تجرى في مداراتها. ولما جعلهم شهباً جعل مسيرهم ليلاً كجري النجوم في أفلاكها.

(٢١) خمصانة الكشحين: أي ضامرة الحصر دقيقتها. الكشح: هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفية. الزخار: البحر إذا طما وامتلاً.

(٢٢) الأعيد: الغلام مالت عنقه ولانت أعطافه. واطر شاربه، أي ما ظهر. ويريد بصفتيه: خديبه.

(٢٣) العون: جمع عون، وهي من النساء: النصف. لا بكر ولا مستة، الأبكار: جمع بكر. وهي العذراء.

أَلْقُوا خُدُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا
وَجَرِّدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلْبِهِ
لَوْ كَانَ فِي عُنُقِي صَلْصَالٌ طَيِّبٌ
أَوْ كُنْتُ أَظْفَرٌ فِي الْأُخْرَى بِجَنَّتِهَا
وَلَقَّبِيْهَا بِأَنْمَارٍ وَأَزْهَارٍ^(٢٤)
فَصِرْنَ حَصْبَاءَ فِي سَلْسَلَا الْجَارِي^(٢٥)
مَارَاعَنِي الدَّمْرُ فِي يَوْمِ بَأْكَدَارٍ^(٢٦)
غَسَلْتُ بِاللَّمْعِ آتَامِي وَأَوْزَارِي^(٢٧)

(٢٥) القلادة : الخلل تجعل في العنق ، الواحدة : قلادة . سلسلا الجاري : مياه أنهارها للنسابة .
(٢٦) راعه : أفرعه ونفص عليه .

شُروِقُ كوكب

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بميلاد الملك فاروق آخر ملوك مصر في سنة ١٩٣٤ م حينما كان ولياً للعهد .

الله يومٌ جَرَى بِالْيُمْنِ طائرُهُ
يومٌ تَحَلَّى بِحُسْنِ الوَعْدِ أَوْلُهُ
ترقبتُ مصرُ فيه الصُّبْحِ مَبْتَسِماً
يومٌ أعادَ إلى الأَيامِ نَصْرَتِهَا
يومٌ تجلَّى به الفاروقُ مُؤْتَلِفاً
بدا فكَبَّرَتِ الدُّنْيَا لِمَوْلِدِهِ
سَلالةُ الشُّرفِ العالِيِ وصفوئُهُ
زينُ الشُّبابِ لَهُمُ من هَذِيهِ قَبْسُ
أقامَ في كُلِّ قَلْبٍ فَهُوَ حَبِيبُهُ
رَقَّتْ شَمائِلُهُ، عَزَّتْ أوائِلُهُ
ورُدِّدَتِ في قَمِ الدُّنْيَا بِشائِرُهُ (١)
كما تَلالُأُ بِالإنجازِ آخِرُهُ (٢)
يُلوحُ بِالخَيْرِ والإسعادِ سافِرُهُ (٣)
كما أعادَ جِمالَ الرُّوضِ ماطرُهُ (٤)
كالبَدْرِ يَجذبُ الأبصارَ باهرُهُ (٥)
واستبشَرَ الدِّينُ واهتَزَّتْ مَتابِرُهُ (٦)
وَنُجِبَةُ الجَوْهرِ الصَّافِيِ وَبِادِرُهُ (٧)
ماضِلٌ فيهِ طريقَ المَجدِ عابِرُهُ (٨)
وَحَلٌّ في كُلِّ طَرَفٍ فَهُوَ نَاطِرُهُ (٩)
لاحتَ مَحايِلُهُ، طابتَ عَناصِرُهُ (١٠)

(١) اليمن : البركة والخير . طائرهُ : فالهُ . بشائِرُهُ : خيره وبركته .

(٢) تلالُأُ : أنار وزهى . بالإنجاز : قضاء الحاجة .

(٣) سافِرُهُ : بدون حجاب .

(٤) قيس : استفادة والقيس نار أو علم .

(٥) حبيته : سويداؤه وقيل ثمرته .

(٦) شامِلُهُ : صفاته الحسنة . أوائِلُهُ : المقصود آباؤه . محايِلُهُ : عظمتهُ .

فَارُوقُ يَا بَنَ الْأَلَى شَادُوا بِهَيْمَتِهِمْ
 آثَارُهُمْ تَسْبَهُرُ الْأَيَّامَ جِدَّتْهَا
 رَاضُوا الْجَمُوحَ فَأَعطَاهُمْ مَقَادَتَهُ
 يَا بَنَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيَهُ
 أَحْيَا لَنَا الْمَجْدَ حَتَّى عَادَ دَارِسُهُ
 جَرَّتْ عَلَى السُّنَنِ الْأَيَّامَ مِنْحَتَهُ
 الْمَلِكُ فِي ظِلِّهِ طَابَتْ مَشَارِعُهُ
 فَانظُرْ تَجِدُ أَمَلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
 فَارُوقُ، أَنْتَ لَأَمَالِ الشَّبَابِ حَتَّى
 لَمَّا دُعِيَتْ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ زَهتْ
 وَعَادَهُ مَجْدُهُ الْخَالِي يَشَافِيهِهُ
 لَازَلْتَ قِرَّةَ عَيْنِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ
 وَدَامَ مَلِكُ قَوَادِدِ فِي عِلَاءٍ وَسَنَا

مُلْكًا عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى مَقَانِحُهُ (١١)
 وَالنَّيْلُ يَشْهَدُ مَاضِيَهُ وَحَاضِرُهُ (١٢)
 وَذَلَّلُوا الصَّعْبَ حَتَّى لَأَنَّ نَافِرَهُ (١٣)
 وَكُنَلَتْ هَامَةَ الدُّنْيَا مَآثِرُهُ (١٤)
 وَأَشْرَقَتْ فِي رُبَا الْوَادِي أَزَاهِرُهُ (١٥)
 حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ شَاعِرُهُ (١٦)
 وَالذِّينُ فِي عَهْدِهِ قَامَتْ شَعَائِرُهُ (١٧)
 الْعِزْمُ يَمْلِكُهُ وَالْحُسْنَى تُؤَازِرُهُ (١٨)
 وَبَاعَتْهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَنَاشِرُهُ (١٩)
 بِهِ الْقَبَائِلُ، وَازْدَانَتْ حَوَاضِرُهُ (٢٠)
 وَجَاءَ تَارِيخُهُ الْمَاضِي يُسَامِرُهُ (٢١)
 عَيْنُ الْمُهَيْمِنِ، وَالدُّنْيَا تُظَاهِرُهُ (٢٢)
 وَعَاشَ لِلنَّيْلِ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ (٢٣)

(١١) الألى : الملوك الأوائل .

(١٣) راضوا : روضوا واستأنسوا . الجموح : الشارد . مقادته : قيادته . لان : رقى . نافرته : بعيدته .

(١٤) هامة : أعلا الشيء .

(١٥) دارسه : الذي يبحث عنه فيبتدى إليه .

(١٧) مشاريعه : أموره .

(١٨) تؤازره : تسانده .

(٢٠) أميرا للصعيد : لقب لُقّب به الملك فاروق عندما كان ولياً للعهد .

(٢١) يشافيهه : المشافهة هي المخاطبة . يسامره : يحادثة ليلاً .

(٢٢) المهيمن : الله سبحانه وتعالى .

(٢٣) سنا : ضوءه والمقصود هنا الشرف والرفعة .

مصر تعزى العراق

أنشد الشاعر هذه القصيدة مندوباً عن مصر في حفل تأبين الملك غازى ملك العراق ، وكان الحفل يجمع قادة العرب وشعراء البلاد العربية سنة ١٩٣٩ م .

بَكَيْنَا النَّضَارَ الْحَرَّ وَالْحَسْبَ الْعِدَاً
 بَكَيْنَا لَعْلُ الدَّمْعِ يُطْفِئُ حُرْقَةَ
 حُشَاشَةَ نَفْسٍ صُوِّرَتْ فِي مَدَامِعِ
 وَلَوْعَةً مَكْلُومِ الْفُوَادِ، وَسَادَهُ
 يُقَلِّبُ طَرْقًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الْأَسَى
 بَكَيْنَا، وَمَا تَبَكَى الرَّجَالُ، وَإِنَّمَا
 هُوَ الْقَدَرُ الْمَاضِي، إِذَا أَنْسَابَ سَهْمُهُ
 هُوَ الدَّهْرُ، مَا بَضَّتْ بِخَيْرٍ يَمِينُهُ
 يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الرَّدَى

بَكَيْنَا، مَا أَعْنَى الْبِكَاةُ وَلَا أَجْدَى (١)
 مِنَ الشُّوقِ . فَازْدَادَتْ بِتَذْرَافِهِ وَقْدًا (٢)
 وَجَدْوَةٌ نَارٍ فِي الْحَشَا . سَمَّيْتُ وَجْدًا (٣)
 يَحْنُ لَهُ قُرْبًا، فَيُوسِعُهُ صَدًا (٤)
 وَيُرْسَلُ فِي الْآفَاقِ أَنْفَاسَهُ صَهْدًا (٥)
 يَعُودُ الْفَتَى لِلطَّبْعِ إِنْ لَمْ يَجِدْ بُدَاً (٦)
 فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْعَالَمُونَ لَهُ رَدَاً (٧)
 يُجَمِّعُنَا سَهْوًا، وَيَثْرُنَا عَمْدًا (٨)
 وَيَخِيطُ لَا يُبْقِي مَلِيكًا وَلَا عَبْدًا (٩)

* * *

(١) النضار الحر: الذهب الخالص . العدا : القديم .

(٢) وقدا : اشتعالا .

(٣) حشاشة : بقية الروح . جلوة : شعلة . الحشا : البطن . وجدا : شوقا .

(٤) لوعة : حرقه . مكلوم الفواد : مجروح القلب .

(٥) صهدا : بها حرارة النار .

(٦) الطبع : السجية التي جبل عليها .

(٨) ما بضت : ما أنت . يثرنا : يفرقنا .

مصائبُ أصابَ الهاشميةَ سهمهُ
 وغالَ شبابَ المُلكِ في عُنُقوانِهِ
 وطارَ بأحلامٍ ، وفرَّقَ أنفُسًا
 حُشودٌ على الألامِ والحزنِ تلتقي
 ففي كلِّ قلبٍ مائتٌ ومناحةٌ
 وفي كلِّ أرضٍ للعروبةِ صيحةٌ
 وهُدًى من العلياءِ أركانها هُدًى (١٠)
 وأطفأَ نورَ الشمسِ واخترمَ المجدًا (١١)
 شعاعًا ، ترى نورَ السبيلِ وما تُهدى (١٢)
 يقاسمُ حشدٌ في رزيتِهِ حشدا (١٣)
 وفي كلِّ دارٍ أنةٌ تصدعُ الصلدا (١٤)
 إذا رددتها أبكتِ التركَ والهندا (١٥)

* * *

فقدناه رِيانَ الشبابِ تَضَوَّتْ
 فقدناه والأحداثُ تَغشى غيومها
 فقدناه والآمالُ تومى بإصْبَعِ
 فقدناه أزهى ما نكونُ بمثله
 فقدناه سيفًا هاشميًا ، إذا سَطَتْ
 حُسامٌ بكفِّ اللهِ كان صياله
 وروحُ سرى السارونِ في نورِ هُدْيِهِ
 أطلُّ عليهم من بعيدٍ فشمروا
 شائلهُ مِسْكًَا وآثارهُ نَدًا (١٦)
 وتنتظمُ الآفاقُ عابسةً رُبدا (١٧)
 إليه ، وتمتدُّ العيونُ له مَدًا (١٨)
 وأعلى به كعبًا . وأقوى به زندا (١٩)
 سيوفُ الليلي كان أرفهها حدًا (٢٠)
 فأصبحتِ الأرضُ الطهورُ له غمدا (٢١)
 فلم يُحطِنوا للمجدِ نَهْجًا ولا قصدا (٢٢)
 إلى قِمَّةِ الدنيا غَطارِفَةٌ جُرُدا (٢٣)

(١٠) الهاشمية : الأسرة الهاشمية الذى ينتمى إليها الملك غازى .

(١١) غال : اغتال وأمات . اخترم : استأصل .

(١٢) شعاعا : متفرقا كشعاع الضوء . نور السبيل : نور الطريق . وما تهدى : وما ترشد .

(١٣) رزيتته : مصيبتِهِ .

(١٤) مناحة : حزن وبكاء . أنة : أنين . تصدع : تشق . الصلدا : الصخر القوى .

(١٦) ريان الشباب : الريان ضد العطشان والمقصود هنا الشباب الكامل . تَضَوَّتْ : انتشرت : ندًا : طيبا .

(١٧) تغشى : تغطى . غيومها : سحبها المظلمة . ريدا : مغيرة .

(١٨) تومى : تشير إلى .

(١٩) أزهى : مفتخرين به . أعلى به كعبا : أعلى به شرفا ومجدا . زندا : قوة وبطشا .

(٢١) صياله : تحركه ووثوبه . غمدا : غمد السيف جرابه والمقصود مقرًا .

(٢٢) نهجا : طريقا . قصدا : مقصدا .

(٢٣) شمروا : استعدوا . غطارفة : جمع غطريف وهو السيد الكريم . والجرد : الخفاف السراع فى الأمور .

إذا بعُدت آمالهم فتردُّدوا
 يقودُهُمُ «الغازي» إلى خير غايةٍ
 نسورُ إذا طاروا ليومِ كريمةٍ
 سلَّ السيفَ عنهم كيف صال بكفِّهم
 كأنَّ غبارَ النصرِ في لهواتهم
 أولئك أبناءُ الفُتوحِ التي زها
 لهم في سِجِلِّ المجدِ أوَّلُ صفحةٍ
 ومن كتب النصرَ المبينَ بسيفه

دعاهم إلى الإقدام ، فاستقربوا البعدا (٢٤)
 فأكرِّمُ به ملكًا ، وأكرِّمُ بهم جُنُدا (٢٥)
 وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا (٢٦)
 شُيوخًا لهم قلبُ الجلاميدِ أو مُردًا (٢٧)
 سِلافٌ من الفِرْدوسِ ما زجتِ الشُّهدا (٢٨)
 بها الدين ، واجتاح الممالكِ وامتدَّا (٢٩)
 كفائحةِ القرآنِ قد مُلِّتِ حمدا (٣٠)
 على جِبْهةِ الدنيا ، فقد كتب الخُلدا (٣١)

* * *

حامةٍ وادى الرافدينِ ترفُّق
 حنانك ، إنَّ الصبرَ من زينةِ الفتى
 طرحنا رداءَ اليأسِ عتًا بؤاسلاً
 حامةٍ وادى الرافدينِ ابعثي الهوى
 ففي النيلِ أرواحٌ ترفُّ نخوافقُ
 ظمأه إلى ماءٍ بديجلةٍ سلسلِ
 إذا مسَّتِ البأساءُ أذْيالَ دِجلةٍ

بعثتِ الجوى ، ما كان منه وما جدَّا (٣٢)
 إذا غاص في ظلماته الأمرُ واشتدَّا (٣٣)
 وإن هزنا يومَ العراقِ وإنَّ أدا (٣٤)
 حينئذٍ ، فما أحلى الحنينَ وما أشدَّى (٣٥)
 تقاسمك التاريخَ والدينَ والوُدَّا (٣٦)
 تودُّ بنور العينِ لو رأيتِ الوردًا (٣٧)
 قرأتِ الأسى في صفحةِ النيلِ والكُمدا (٣٨)

(٢٧) الجلاميد : الصخر الأصم . مردا : صغار السن لم ينبت الشعر بعد في وجوههم .
 (٢٨) سلاف : الخمر . الشهدا : العسل .
 (٣٠) فائحة القرآن : فائحة الكتاب سورة الفائحة .
 (٣٢) الرافدين هما نهر دجلة والفرات والمقصود العراق . الجوى : الحرقه وشدة الوجد .
 (٣٤) طرحنا : تركنا بعيدا - رمينا . بؤاسلا : شجعان . يوم العراق : يوم وفاة ملك العراق . أدا : أذه الأمر ،
 دهاه وعظم عليه .
 (٣٦) النيل : كناية عن مصر .
 (٣٧) سلسل : عنب . الورد : المنبع .
 (٣٨) أذْيال : أطراف . الكندا : الحزن المكتوم .

وَأَن طُرِفَتْ عَيْنٌ يَبْغِدَادَ مِنْ قَلْبِي
 إِحْسَاءٌ عَلَى الْفَصْحَى تَوَقُّعَ عَقْدِهِ
 رَأَيْتَ بِمَصْرِ أَعْيُنًا مَلَيْتًا سُهْدًا (٣٩)
 وَشُدَّتْ عَلَى الْإِيمَانِ أَطْرَافُهُ شَدًّا (٤٠)
 زُهَيْنًا بِهَا أَصْلًا ، وَتَاهَتْ بِنَا وَوَلَدًا (٤١)

* * *

مَضَى الْهَاشِمِيُّ السَّمْحُ زَيْنُ شَبَابِهِ
 أَطَلَّتْ شُمُوسُ الدِّينِ مِنْ حُجْرَاتِهِمْ
 وَأَعْرَقَهُمْ خَالًا ، وَأَكْرَمَهُمْ جَدًّا (٤٢)
 عَلَى الْكُونَ ، لَا وَهْدًا تَرَكْنَ وَلَا نَجْدًا (٤٣)
 وَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ لِحْدًا (٤٤)
 فَلِلَّهِ مَا أَوْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَسْدَى (٤٥)

* * *

أَتَيْنَا إِلَى بَغْدَادَ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ
 تُطَوِّحُنَا الصَّحْرَاءُ ، لَيْسَ بَعِيدُهَا
 يَهْرُجُ جَنَاحًا لَا يَقْرُ وَلَا يَهْدَا (٤٦)
 بَدَانٍ . وَلَمْ نَعْرِفْ لآخِرِهَا حَدًّا (٤٧)
 جِبَالٌ أَنَانَتْ لِأَسَاقٍ وَلَا تُحْدَى (٤٨)
 وَقَدْ سَمِيتَ مِنْهَا أَصَابِعُنَا عَدًّا (٤٩)
 يَسَابِقُ وَفَدًّا فِي تَلْهَيْفِهِ وَفَدًا (٥٠)
 وَيُهْدَى مِنَ الْآمَالِ أَكْرَمَ مَا يُهْدَى (٥١)
 فَمَا أَعْظَمَ الْجَلِّيَّ ، وَمَا أَقْدَحَ الْفَقْدَا (٥٢)

(٣٩) قلدى : مرض بالعين . سهدا : سهرا .

(٤١) تاهت بنا : افتخرت بنا .

(٤٣) وهدا : المكان المنخفض . نجدا : ما ارتفع من الأرض .

(٤٤) لحدا : قبرا . جانحة : الأضلاع .

(٤٥) ما أولى : ما أنعم . ما أسدى : ما أعطى .

(٤٧) تطوحننا : تبعدننا . بدان : قريب .

(٤٨) أنانعت : بركت . لا تحدى : لا يفتنى لها لتساق أي لا تسير .

(٥٢) الجلى : الخطب والأمر الشديد .

عزاء. ففينا فيصلُ شَيْلُ فيصلٍ
 له في اسمه أوفى اتصالٍ بجدّه
 بدا نجمه في الشرقِ يُمنا ورحمةً
 عهدتم إلى «عبد الإله» وإنه
 إذا رنتِ الآمالُ كان نِالها
 سلامٌ على «الغازي» سلامٌ على الندى

نرى في ثنايا وجهه الأسدَ الوردًا (٥٣)
 فياحسنه فألاً، ويا صدقه وعدا (٥٤)
 وأشرق في الأيامِ طالعُه سعدا (٥٥)
 لأكرمُ من يرعى القرايةَ والعهدا (٥٦)
 وإن حارتِ الآراءُ كان لها رُشدا (٥٧)
 إذا ما بكى من بعده التُّربَ والندًا (٥٨)

(٥٣) فيصل : الملك فيصل ابن الملك غازي . الورداء : الجري الشجاع .
 (٥٤) بجدّه : الأمير فيصل الكبير أبو الملك غازي . فألاً : بشرى بالخير .
 (٥٦) عبد الإله : الوصي على العرش وولى العهد وهو ابن عم فيصل الصغير ملك العراق .
 (٥٧) نالها : غابها وملجؤها .
 (٥٨) التُّرب : الصديق ومن ولد معه . والندًا : المثل والنظير .

صلى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٤٤ م حينما كان مديراً للبحيرة عندما أهدى إليه « أنات حائرة » وهي طائفة من الشعرا الحزينين في رثاء زوجته :

رَحْمَتًا لِلجَرِيحِ مِنْ أُنَاتِيهِ
عَرَّيْتُ شَمْسَهُ فَمَامِ يَنَاجِي
إِنَّهَا بَيْنَهُنَّ نَسَمُ نَجْوَا
أرْسَلْتُ مِنْ شَعَائِهَا دِكْرِيَاتِ
وَلَهَا فِي سَمَائِهَا خَفَقَاتِ
سَبَّحَتْ فِي عَوَالِمِ النُّورِ « زَيْنٌ »
كَمْ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ أَسْوَانَ مُضَيَّ
وَيَسوقُ الْأَشْعَارَ فِي نَبْرَاتِ
سَمِعَ اللَّوْحُ نوحَهَا عِبْقَرِيًّا
مُشْجِيَاتٍ يُوَدُّ كُلُّ ابْنِ غَصْنِ

وَلَسَمِعِ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِيهِ (١)
سَاهَدَاتِ النُّجُومِ فِي كَيْلَاتِهِ (٢)
هُ، وَتَبْكِي لِجَسَدِهِ وَشِكَايَتِهِ (٣)
هَاجَتِ الْكَامِنَاتِ مِنْ دِكْرِيَاتِهِ (٤)
أَسْرَعَتْ فِي فؤَادِهِ خَفَقَاتِهِ (٥)
أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظَلْمَاتِهِ (٦)
فَيَفِيرُ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ (٧)
ظَلَّمَتْهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبْرَاتِهِ (٨)
فَتَمْتَنِي لَوْ نُحْنُ فِي عَدْبَاتِهِ (٩)
أَنَّ أَنْغَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ (١٠)

(٢) ساهدات النجوم : النجوم الساهرة .

(٣) به : حزنه .

(٦) زين : اسم القليلة حرم الشاعر عزيز أباطة .

(٧) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٨) ابن الهديل : الحمام الصغير المعنى بصوت حسن .

(٩) نحن : بكين بصوت حزين . عدباته : ما تنفوه به التناحرات .

(١٠) مشجيات : مغنيات بصوت رخم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته : الهواة هي زائدة لحمية في مؤخر سقف الحلق .

قلت شعراً ظم يكن غير بحر
 وبعثت الشجون في كل صدر
 فاهتسنا لوعات قلبك فانظر
 إن ماء الدموع أطفأ للوج
 فاسكب الدمع وابعث الشعر واملأ
 كنت قيساً يكنى على قبر ليلاً
 بى جرح مضى عليه زمان
 كلما صاح نادبُ هاج شكوا
 أنا أبكى لكل بالك ونفسي
 بائع الصبر، إن يكن عشرُ مثقاً
 كلنا مسه من الدهر ظفر
 وأدنا بنا بنائه برزانيا
 فكرهنا حتى النعيم لأننا
 لدة المزه من جنى ألم المر
 ما حياة الحب بعد حبيب
 حنبه أنه إذا رام قريباً
 عيش أبا واثق لوثاق البنا

من مُسوع ظفا بتعبلايه (١١)
 وأثرت المسكوت من زفراته (١٢)
 هل أفاق المسكين من لوعاته؟ (١٣)
 يد، وأشفى للصب في خلواته (١٤)
 أذن الخائفين من آياته (١٥)
 هـ، وروى الضريح من غيراته (١٦)
 حيرت في أمره وأمر أساته (١٧)
 هـ، ومس الأليم من نذباته (١٨)
 حشرات تدوب في حشرات (١٩)
 لو بأعلى ما في الحياة فهاته (٢٠)
 أو من ظفره ومن فتكاته (٢١)
 ها، ومن ذا يستطيع وأد بئاته؟ (٢٢)
 قد رأينا اجتماعه لشئانية (٢٣)
 هـ وثأبى الآلام من لذاته (٢٤)
 قيس النور والهوى من حياته؟ (٢٥)
 لم يجد للوصول غير ممانه (٢٦)
 كى، وللثاكلات من أخواته (٢٧)

(١٣) لوعات : حرقه .

(١٤) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراده .

(١٥) الخائفين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(١٦) قيسا : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية .

(١٧) بى جرح : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطبائه .

(١٨) نادب : بالك يندب الموتى . هاج : آثار . نذباته : آثار الجروح جمع ندبة .

(٢٢) وأدنا : دفتنا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزايها : بمصائبها .

(٢٣) لشئانه : لتفرقة .

(٢٤) جنى : حصاد .

(٢٥) قيس : شملة .

(٢٧) واثق : هو محمد واثق أباطة نجل الشاعر عزيز أباطة . الثاكلات : اللاتي فقدن أمهن .

غزل شاعرين

قام الشاعر في هذه القصيدة بتطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبري في عام ١٩٠١ م.

(يا لواء الحسن أحزاب الهوى) (١) أججوا في الحب نيران الجفنة (١)
 مذ رأوا طرفك يبدو ناعسا (٢) أيقظوا الفتنة في ظل اللواء (٢)
 (فرقت أهواءهم ثاراتهم) (٣) كل حب بين أشواك عذراء (٣)
 جمعوا بغضاءهم فافتروا (٤) (فاجمى الأمر وصوت الأبرياء) (٤)
 (إن هذا الحسن كالماء الذي) (٥) راق حتى كاد يخفيه الصفاء (٥)
 والرضاب الحلو لو جدت به (٦) (فيه للأنف ري وشفاء) (٦)
 (لا تلودي بعضنا عن ورد) (٧) كلنا يشكو الجوى والبرحاء (٧)
 فانظري، ليس الصدى في بعضنا (٨) (دون بعض واعلى بين الظماء) (٨)
 (وتجلى واجعل قوم الهوى) (٩) للهوى فيك وللحسن لذياء (٩)
 هم فداء لك، لا، بل كل من (١٠) (تحت عرش الشمس في الحكم سواء) (١٠)

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفنتك .

(٣) الرضاب : الريق . ري : ارتواء .

(٤) وردة : منبله . البرحاء : الحمى .

(٥) الصدى : العطش .

(٦) تجلى : اظهرى وانكشفى .

- (أقبلى نستقبل الدنيا وما)
 أنت كالجئة ضمنت الذى
 (واسفري تلك حلى ماخلفت)
 ما رأينا آية الله أنت
 (واخطرى بين الندامى يملقوا)
 أخبرتهم نفحة منك سرت
 (وانطوى ينثر إذا حدثنا)
 إنه الدر، فهل يمنحنا
 (وابسمى من كان هذا ثغره)
 فدعيه ينشر الطيب كما
 (لا تخافى شططا من أنفس)
 إن أجابت دعوة الحب مشت
 (راضت النخوة من أخلاقنا)
 وسمت فوق الهوى أحسابنا
 (فلو امتدت أمانينا إلى)
 أو سرت أنفاسنا فى جانبى
 (أنت يم الحسن فيه ازدحمت)
- يملاً الأعين حسناً ورواة (١١)
 (ضمتته من معدات الهناء) (١٢)
 لسوى لشم وضم واجتلاء (١٣)
 (لتوارى بلثام وخباء) (١٤)
 أنك الغصن ازدهاراً واستواء (١٥)
 (أن روضاً راح فى النادى وجاء) (١٦)
 لفظك العذب عن القلب العناء (١٧)
 (ناثر الدر علينا ما نشاء) (١٨)
 فتن الزهر أريجاً وبهاء (١٩)
 (يملاً الدنيا ابتساماً وازدهاء) (٢٠)
 داوت بين خضوع وإباء (٢١)
 (تعثر الصبوة فيها بالحياء) (٢٢)
 فخصعنا وجمحننا كرماء (٢٣)
 (وارتضى آدابنا صلح الولاء) (٢٤)
 أسد مالات كفاً بدماء (٢٥)
 (ملك ما كدرت ذاك الصفاء) (٢٦)
 زمر العشاق كل بسقاء (٢٧)

(١١) رواء : المنظر الجميل .

(١٣) اسفري : اكشفي عن حسك . حلى : زينة وجمال .

(١٤) لتوارى : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(١٥) اخطرى : امشى متبخرة . الندامى : الشاربين . استواء : اعتدال .

(١٩) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢١) شططا : خروجاً عن المألوف . داوت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٢٢) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٢٣) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمحننا : شردنا .

(٢٥) مالات : ما لطنح وكدر .

(٢٧) يم : ماء . زمر : جماعات . بسقاء : ما يسقى به .

- أنقذتهم بعد يأسٍ مُغرِقٍ (٢٨) سفنُ الآمالِ يُزجِها الرجاءُ
 (يقلبُ الشوقُ بها في مائجٍ) (٢٩) ماله من ساحلٍ إلا اللقاءُ
 فهي تجرى والجوى يبعثُها (٣٠) بينَ لَجَّينِ عناءٍ وشقاءٍ
 (شدةٌ تمضي وتأتي شدةً) (٣١) واعتداءً للهوى بعد اعتداءً
 لو علت للنجمِ نفسى لأنتِ (٣٢) (تفتقها شدةً، هل من رخاءٍ؟)
 (ساعى آمالَ أنضاءِ الهوى) (٣٣) واكشفت حُجَبَ النوى ينتعشوا
 (أنتِ رُوحانيَّةٌ لاتدعى) (٣٤) (بقبولٍ من سجاياك رخاءً)
 فاسألِ المِرآةَ هل يوماً رأتِ (٣٥) غيرَها، فالأمرُ كالصبحِ جلاءً
 (وانزعى عن جسيمك الثوبَ بينِ) (٣٦) (أنَّ هذا الشكلَ من طينٍ وماءٍ؟)
 وارفعى شَعْرَكَ عنه ينجلى (٣٧) رَبُّ حقٍ ضاع في ثوبِ رياءٍ
 (وأرى الدنيا جَنَاحِي مَلَكٍ) (٣٨) (للملا تكوينُ سكانِ السَّماءِ)
 نُشيراً في مُجَتَلَى ضوءِ الضحا (٣٩) منها تستمنحُ النورَ دُكَّاءُ
 (خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضياءٍ) (٤٠)

(٢٨) يزجها : يذفها ويسيرها .

(٢٩) مائج . مضطرب المروج .

(٣٠) لَجَّينَ : موجين عاتين .

(٣٢) تفتقها : تنبها .

(٣٣) ساعى : ساعدى . أنضاء : رقة .

(٣٥) روحانية : كالملائكة .

(٣٧) وانزعى : اخلعى أو خففى . رياء : ادعاء كذب ومبالى .

(٣٩) دُكَّاءُ : الشمس .

(٤٠) مجتل : ظهور . مصوغ : مصنوع .

صَبْحٌ بِاسْمِ

نشرت هذه القصيدة بمناسبة احتفال مصر بعيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٥ ميلادية .

بَسَمَتْ تَعِيَهُ مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا
 نَهَبَتْ مِنْ الْمَسْكِ الْفَتِيقِ سَوَادَهُ
 وَتَزِينَتْ بِحُلَى الْكَوَاكِبِ مِثْلًا
 أَرخَى غَدَائِرَهَا الْحَيَاءِ كَأَنَّهَا
 هِيَ لَيْلَةٌ مَزْجُ السَّرُورِ صَبَاحِهَا
 نَورَ الْمَلَائِكِ مِنْ سَنِيٍّ ضِيَائِهَا
 نَشَرَتْ جَنَاحَ السَّلْمِ يَخْفِقُ بِالمَثَى
 وَمَضَى بِهَا شَحْحُ الحُطُوبِ مُفَرَّغًا
 قُتِنَتْ بِصَفْحَتِهَا الْقُلُوبُ فَهَلْ رَأَتْ
 لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ فَكَانَتْ رَوْضَةً
 هِيَ لَيْلَةُ الْفَارُوقِ تَتَلَوُ بِجَدِّهِ
 قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ صُبْحِ يَوْمٍ بِاسْمِ

زَهْرَاءُ يَغْبِثُ عِقْدَهَا بِوِشَاحِهَا^(١)
 فَأَغَارَ مَوْتورًا عَلَى أَنْفَاحِهَا^(٢)
 تَتَزَيَّنُ الحِسنَاءُ فِي أَفْرَاحِهَا^(٣)
 عَدْرَاءُ تَحْلِطُ لَيْنًا بِجَاحِهَا^(٤)
 بِمَسَائِهَا وَمَسَاءَهَا بِصَبَاحِهَا^(٥)
 وَشَلَى جَنَانِ الخُلْدِ مِنْ أروَاحِهَا^(٦)
 فَارْتَاحَتِ الدُنْيَا لِحَفَقِ جَنَاحِهَا^(٧)
 وَلَكَمْ لِقِينَا الوَيْلَ مِنْ أَشْبَاحِهَا!^(٨)
 فِي لَوْنِ صَفْحَتِهَا عَيُونََ مِلاَحِهَا؟^(٩)
 لَتَعَتَّتِ الدُنْيَا عَلَى أَدْوَاحِهَا^(١٠)
 وَالدَهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ أَلوَاحِهَا^(١١)
 بِرَاقِ سَافِرَةِ الحُنَى لَمَاحِهَا^(١٢)

(٢) نَهَبَتْ : أَخَذَتْ مَا شَاءَتْ . الْفَتِيقُ : الْمُسْتَخْرَجُ بِشَيْءٍ تَدْخُلُهُ عَلَيْهِ . أَنْفَاحِهَا : رَائِحَتِهَا الْفَوَاحِةُ الطَيِّبَةُ .

(٦) سَنَى : نَوَّرَ . شَلَى : رَائِحَتِهَا الذِّكِيَّةُ . أروَاحِهَا : رَائِحَتِهَا الذِّكِيَّةُ .

(٩) مِلاَحِهَا : جِالِهَا وَحَسَنُهَا .

(١١) أَلوَاحِهَا : صَفْحَتِهَا .

(١٢) أَسْفَرَتْ : كَشَفَتْ . بِرَاقِ : مِثْلَ الوَيْلِ . سَافِرَةُ المُنَى : ظُهُورُ الأَمَانِ . لَمَاحِهَا : مِبعْرَمَا .

يومٌ على مصرٍ أغرُّ محجَّلٌ
 مدت له الأيامُ فضلَ عِنايها
 وسما بها الفاروقُ نحو مطامحِ
 عُصْنٍ من المجدِ النضيرِ بدوحةِ
 إن أشكلت دُهمُ الأمورِ وأغلقت
 تُبْتى الممالكُ، والبطولةُ أسها
 والمجدُ أن تردَّ الصعابَ بهمةِ
 تُلقى على الأحداثِ من بساتينها
 ولربُّ نفسٍ ضمَّها صدرُ الفتى
 شرتِ المكارمَ حلوةً بجهادها
 والناسَ أشباهُ، ولكنَّ العلاءُ
 لستَ به الأملُ البعيدَ براحِها^(١٣)
 من بعد طولِ نفاراها وشياحها^(١٤)
 جاز الشبابُ بها مدى أطاحها^(١٥)
 كم أصغتِ الدنيا إلى أصداحها^(١٦)
 أبوابها، فسلوه عن مِفتاحها^(١٧)
 وعزائمُ الأحرارِ من صُفاحها^(١٨)
 شُمُ الرواسي عندها كِبِطاحها^(١٩)
 ما يُذهِلُ الأحداثِ عن إلحاحها^(٢٠)
 ويضيقُ صدرُ الأرضِ عن قِيّاحها^(٢١)
 مُراً، فكان الحمدُ من أرباحها^(٢٢)
 عرّفتُ فتى العزماتِ من مزّاحها^(٢٣)

* * *

فاروقُ أنت فتى العُروبةِ وأبنا
 جمعتَ فرقتهما فأضحت أمةً
 بسمتَ لها الدنيا وأشرقَ وجهُها
 وشفى الزمانُ جراحَها، ولطلالها
 وبشيرٌ وحلديتها وزندٌ كِفاحها^(٢٤)
 أقوى وأصلبُ من حديدِ رماحها^(٢٥)
 من بعد ما عسستَ لطولِ نواحها^(٢٦)
 ضاق الزمانُ وطبَّةُ بجراحها^(٢٧)

(١٣) أغر: منحور. محجل: بيض قوائمه. براحها: بكفها.

(١٤) فضل عيناها: ما زاد وطال من عنائها والعنان لجام الفرس. نفاراها: تجافيا وبعدها. شياحها: اعراضها - حلدها.

(١٥) سما: ارتفع وعلا. مطامح: المآرب السامية. جاز: سار وتعدى.

(١٦) النضير: الحسن الروق. أصغت: استمعت. أصداحها: غنائها الحسن.

(١٧) أشكلت: التبتت. دهم الأمور: الأمور المهمة الداهية.

(١٨) أسها: أساسها. صفاحها: الصفاح، حجارة عراض رقائق.

(١٩) ترد: نحوض. شم الرواسي: عالية الجبال. بطاحها: مسيل واسع فيه حصى.

(٢١) قياحها: رائحتها الطيبة الذكية.

(٢٣) العزمات: الارادة القوية. مزاحها: أهل اللهو واللعب.

وتوحدت رايئها في رايه
 أمم لها خلق السامح سجيته
 في جهة التاريخ منها أسطر
 آيات مجد مشرقا فاسألوا
 نهضت بفاروق فكانت آية
 ورأت بشائر يئنها في طلعة
 وجه كأن البدر ألقى فوقه
 ومضاء نهاض العشيرة باسل
 هبت به مضر إلى قصباتها
 رسم النجاج لها فسارت حرة
 والناس من همم الملوك ، وثوبهم
 وإذا السفينة لم تبال زعازعا

تزهى الرياح بعجبها وبراها (٢٨)
 ودماؤها في الحرب رمز ساحتها (٢٩)
 كتب الإباء حروفها بساحتها (٣٠)
 عمروا وسيف الله عن أوضاحتها (٣١)
 للبعث بعد شتاتها وطراها (٣٢)
 تغنى بها البسات عن إصاحتها (٣٣)
 للأعمه والشمس نور لياحتها (٣٤)
 حمال الوية العلاء كداحتها (٣٥)
 ريحا تسابق عاصفات رياها (٣٦)
 من بعد ما التبت طريق لجاها (٣٧)
 من وخيا ، وصلاحتهم بصلاها (٣٨)
 فاسأل كبير الشط عن ملاحها (٣٩)

* * *

عيد الجلوس وفي جبينك آية
 حرب طوى الحلفاء فيها صيحة
 والحرب تبدأ كالحصاة بزاخير

للسلم تنجى الأرض من أتراحتها (٤٠)
 للظلم أزعت الورى بئاحتها (٤١)
 لم يدر إن قذفت مدى منداحتها (٤٢)

(٢٩) السامح : الجود والكرم . سجيته : طبيعة .

(٣١) عمرو : عمرو بن العاص . سيف الله : خالد بن الوليد . من أشهر قواد العرب في الإسلام . أوضاحتها :

جمع وضع وهو العزة والتجليل في قوائم القوس والمراد أعمال المجد الواضحة المشهورة .

(٣٢) شتاتها : تفرقتها . طراها : اتكالمها .

(٣٣) يئنها : يركتها .

(٣٤) لياحتها : اللياح ، الصبح .

(٣٥) نهاض العشيرة : منجد الناس وقت الشدة . حمال الوية العلاء : حامل أعلام العلاء . كداحتها : المجد في

طلها .

(٣٦) قصباتها : المقصود مجالات التسابق .

(٤١) حرب : المقصود الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء إنجلترا وفرنسا وأمريكا ضد دولتي المحور وهما ألمانيا

وإيطاليا .

(٤٢) منداحتها : اتسع . والبيت اقتباس من المثل القائل ، ومعظم النار من مستصغر الشرر .

كم هزّت الدنيا صواعقُ نارها
 نفسى فداءً البسلِ في حَوَماتها
 تشرى شعوبُ الحقِّ فيها مبدأً
 النصرُ قد خَفَقَتْ لهم أعلامه
 وغَدَتْ على الظمآن للدم غُصَّةً
 وأصاب وجهَ الأرضِ من لَوَاحِها^(٤٣)
 وفلدى الشبابِ يسيلُ فوقَ صِفاحِها^(٤٤)
 بالنقْدِ من دميها ومن أرواحِها^(٤٥)
 والحربُ قد صاحَ البشيرُ بساحِها^(٤٦)
 وجَهَنماً أُخرى على سَفَاحِها^(٤٧)

* * *

عيدَ الجلوسِ وللقوافي رَنَّةً
 أرسلتُها ملءَ الأثيرِ كأنما
 ونثرتها دُرّاً فودتْ أنجمُ
 عيدَ الجلوسِ وفيكِ ضاحكةُ المنى
 ثملتُ وأغصانُ الربيعِ تمايلتُ
 فاروقُ ذكركَ في الورى متجددُ
 أجهدتُ ساريةَ الخيالِ فأجبتُ
 ألَهتُ غصونَ الدوحِ عن صداحِها^(٤٨)
 وحنى السماءِ اختارَ غرَّ فصاحِها^(٤٩)
 لو عَدَّهِنَّ الحسنُ بين صِباحِها^(٥٠)
 دَبَّ السرورُ بروحها وبراحِها^(٥١)
 فكأنهنَّ شربنَ من أقداحِها^(٥٢)
 كالشمسِ بين غُدُوها ورواحِها^(٥٣)
 ماذا تقولُ اليومَ في أمداحِها؟^(٥٤)

(٤٣) لواحها : لسعتها ونارها ..

(٤٤) البسل : الشجعان . حوماتها : ميادين القتال . صفاحها : جمع صفح وهو من السيف عرضه والمقصود أرضها .

(٤٥) تشرى : تشرى .

(٤٧) الظمآن للدم : المتعطش لاراقة الدماء والمقصود « هتلر » قائد المانيا وهو الذى أشعل هذه الحرب . غصة : ما اعتراض فى الحلق فأشرقه .

(٤٩) غر : أحسن . فصاحها : بليغها .

(٥٠) صباحها : السليمة الجيدة .

(٥١) براحها : مستراحها أو كفها والمراد البدن وقيل الأرض المستوية .

(٥٢) الورى : الحلق .

(٥٤) سارية الخيال : السارى هو السائر ليلا والمقصود هو طائف الشعر لدى الشاعر . أجبت : أجبل الشاعر . امتنع عليه القول .

يَوْمُ عَجُوسٍ

نظم الشاعر هذه الأبيات في يوم اشد فيه البرد بالجلترا عام ١٩٠٩ م وقد كان موفداً إليها في بعثة تعليمية .

وَيَلَاةٌ مِنْ يَوْمِ الْخَمِي	سِي فَلَائِةٌ يَوْمَ عَسْبُوسٍ ^(١)
فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّبَا	حُ فَلَآ تَقُلُّ حَرْبَ الْبَسُوسِ ^(٢)
خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْعَزَا	لَهُ، قَالِغَامُ، لَهَا تُرُوسِ ^(٣)
يَوْمٌ أَحْطَطْنَا بِاللُّظَى	فِيهِ، وَنَكَّسْنَا الرُّهُوسِ ^(٤)
فَكَاثَنَا قُنْنَا نُورٍ	لُدُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ ^(٥)

(٢) البوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهي . الغزالة : الشمس . الغام : السحاب المظلم . ترُوس : جمع ترس وهو الجن الذي يستتر به المحارب ويتوقى به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتهبة . نكسنا : جعلنا الرهوس إلى أسفل .

(٥) معتقد الجوس : لأنهم يقلسون النار ويعبدونها وينحنون لها في صلاتهم .

صَيْفُ كَرِيمٍ

نشرت هذه القصيدة في يونية عام ١٩٤٧ م حينما تخلص الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من الأسر ونزل ضيفاً على معصروملكها السابق، فاروق.

وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيَّاحِ ^(١)	حَلَّقَ النَّسْرُ كَمَا شَاءَ وَصَاحُ
تَنْجَلِي الأَصْدَاءِ عَنِ بَيْضِ الصَّفَاحِ ^(٢)	وَجَلَا عَنِ رَيْشِهِ العَارِكَمَا
تَعْرِفُ الجُنُودَ مَتَى أَوْ أَيْنَ طَاحِ ^(٣)	وَأَطَاحَ القِفْصَ المَشْتُومَ ، لَا
جَزَعًا ، بَيْنَ أنْسِينِ وَنُوحِ ^(٤)	كَمْ قَضَى اللّيلَ بِهِ مَبْتِيشًا
قَلْبَ الأَضْلَاحِ ، خَفَاقَ الجَنَاحِ ^(٥)	وَلَكَمْ حَنٌّ إِلَى أوطَانِهِ
لُجُجِ خُضِرِ دُمَيَاتِ شِحَاحِ ^(٦)	يُرْسِلُ العَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى
فَلِذَا غَابَ تَشَكَّى لِلصَّبَاحِ ^(٧)	يَشْتَكِي لِلّيلِ فِي وَحْشِيهِ
رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاحَ؟ ^(٨)	ذَهَبَ المَاضِي مَجِيدًا حَافِلًا

* * *

أَسَارُ الحُرِّ حَقٌّ سَائِعٌ وَإِبَاءُ الحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاحُ! ^(٩)

(٢) جلا: كشف. الأصداء: الصدى الذي يعيب الحديد. بيض الصفاح: السيوف.

(٣) أطاح: رمى بعيدا عنه. القفص المشتوم: المقصود الأسر.

(٥) خفاق: مضطرب متحرك. الجناح: للطائر كاليد للإنسان.

(٦) لجج: البحر المرتفع الأمواج. دميات: قبيحات. شحاح: بخلاء.

(٩) أسار: الهزّة للاستغهام والاسار بمعنى القيد والأسر. سائع: جائر.

وإذا مُدَّتْ لِإِحْسَانِ يَدُ
وإذا جَفَّتْ لَهَاءُ ظَمَأُ
وإذا مَالِ أَخٌ نَحْوِ أَخٍ
وإذا أَنْ جَجْرِيحٌ دَنِفُ
هل على المفجوعِ في أوطانِهِ
أو على من رام أن يجيأ كما
أو على العاني ملامٌ إن رنأ

هَزَّتِ الْفِتْنَةُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ! ١٠٠
ضَمَّتِ الْأَنْفُسُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ ! ١٠١
مَلَأَ الْأَفْوَاهُ شَعْبُ وَصِيَّاحِ ! ١٠٢
لَطِيبِي، قِيلَ: لَا تَشْكُ الْجِرَاحِ ! ١٠٣
حَرَّجْ إِنْ رَدَّدَ الشُّكُوعَى وَيَاحِ ! ١٠٤
يَتَمَنَّى الْحُرُّ ذَنْبٌ أَوْ جُنَاحِ ! ١٠٥
بَعْدَ عَشْرِينَ، لِإِطْلَاقِ السَّرَاحِ ! ١٠٦

* * *

ثم قالوا: لم يضمن ميثاقه
أى عهد يرتضيه باسئل
أى عهد هو أن أذبح من
هو عهد الذنب يُمليه على
وهو القوّة، ما أجراها!
كم سلاح صال من غير يد
قصد الفاروق يبغى مؤثلاً

وَبِأَنَّ عَنِ خُلُقِ الْعَرَبِ السَّمَّاحِ (١٧)
عَرَبِيُّ التَّبَعِ، رِيفِيُّ الْجَمَّاحِ ! ١٠٨
غَيْرِ سَكِينٍ، وَلَا أَشْكَو الدِّبَاحِ ! ١٠٩
شَاتِهِ الْمِخْلَبُ وَالنَّابُ الْوَقَّاحِ ! ٢٠
إِنْ مَشَتْ يَوْمًا إِلَى الْحَقِّ الصَّرَاحِ (٢١)
وَيَدٌ تَدْفَعُ مِنْ غَيْرِ سِلَاحِ ! ٢٢
فِي رِحَابِ يَبْنَى الْعَرَبِ فِسَاحِ (٢٣)

(١٠) الفتنة : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسى بتونس الطوافة المصرية « فوزية » من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غذاء ومعونة لتكويي الجماعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسى بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : المتألم المتوجع الذى فقد شيئاً عزيزاً .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرون : عشرون عاما فى الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدهم على ألا يفر .

(١٨) التبغ : الأصل . ريفى : نسبة إلى ريف تونس . الججاج : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغم . الخلب : الظفر . الناب : السن . الوقاح : الصلب .

(٢٣) مؤثلاً : كنفًا وملاذاً .

همّة جاءت تناجي همّة
مليك يرنو لعليا ملك
فثوى في خير غمد اماناً
لم ييخذ غير بشاشات المني

ويدد مدتت إلى اكرم راح (٢٤)
وطياح يتسامى لطماح (٢٥)
صارم ارفقه طول الكفاح (٢٦)
وارتياح للندى أي ارتياح! (٢٧)

(٢٥) طياح : علو وارتفاع .
(٢٦) ثوى : اقام . صارم : سيف . ارفقه : رققه - جعله حاداً قاطعاً .
(٢٧) بشاشات : طلاقة الوجه والفرحة . الندى : الكرم .

نصل الموت

يرثي الشاعر صديقه الدكتور على ابراهيم باشا بهذه الأبيات سنة ١٩٤٧ م.

إن جرد الموتُ نصلاً ما صمدت له
 قد كنت تزيّمه في كل مُعْتَرِكٍ
 وكان جرحك يأسو كلَّ ما جرحتُ
 اليومَ يَنُتَارُ، والأيامُ عُدته
 لو حزتَ كلَّ حياةٍ صُنّتْ مُهَجَّتْها
 ما أقصر العمر في الدنيا لنايفةٍ
 سبعون!؟ أولها لهوٌ، وآخرها
 لقد شربنا بكأس الراح أولها
 ليت الشبابَ الذي أقداحه عَجَبٌ
 قد كنتَ تُصغى لشعري إن صلحتُ به
 أقصُرُ موثك من مصرٍ مضاجعها
 فطلما ردُّ نصلٍ منك أرواحاً^(١)
 يزاحم الشمسَ أسياً وأرواحاً^(٢)
 يدُ الزمان، ويحي كلُّ ما اجتاحتها^(٣)
 لا الطبُّ يُجدي، ولا الجراح جراحاً^(٤)
 خَلدت كالشمسِ إشراقاً وإصباحاً^(٥)
 إذا تطلّعت الدنيا له راحاً!^(٦)
 لو يعرفُ المرءُ لاقى الموتَ مرتاحاً^(٧)
 حلوا، فماذا أصاب الكأسَ والراحاً؟^(٨)
 أبقى لفوتِ الصبا والشيبِ أقداحاً!^(٩)
 فاليومَ تسمع إن أصغيتُ أنواحاً^(١٠)
 وأسكت الخنطبُ أطيّاراً وأدواحاً^(١١)

(١) نصلاً: حد السيف.

(٣) يأسو: يداوى ويعالج. اجتاحتها: أخذ كل ما في طريقه.

(٨) الراح: الخمر.

أفراح مصر

أنشدت هذه القصيدة بدار الأوبرا في حشد اجتمع للاحتفال بزواج الأميرة السابقة فوزية من شاه إيران السابق في سنة ١٩٣٩ م .

خَلُّوا السَّجُوفَ تُذِيعَ مَجْلَىٰ مُحَيَّاها
عَقِيلَةٌ فِي جَلالِ الْمَلِكِ ناعمةٌ
وَدُرَّةٌ لَمْ تَرَ الْأَصْدافُ مُشَبَّها
وزهرةٌ ما رأى النيل الوفى لها
ترنو إليها لمجوم الأفقِ مُعْجَبَةٌ
كاننا قَطراتُ المَزنِ صافيةٌ
وتنشرُ المسكُ من أنفاسِ رَيَّاها (١)
النبلُ يحرسُها واللهُ يرعاها (٢)
بين الكُنوزِ العوالي من خباياها (٣)
بين الأزاهر في واديه أشباها (٤)
تودُّ لو قَبَسَتْ من نورِ مرآها (٥)
فوق الخنايل طهرٌ في سجاياها (٦)

* * *

أميرة النيل، والأيامُ مُسعدة
إن يسطع الصبح قلنا الصبح أشبهها
بلغت من ذروة العلياء أقصاها (٧)
أو يسطع المسك قلنا المسك حاكها (٨)

(١) خلوا : دعوا . السجوف : جمع سجع وهو الشيء بينه وبين ستر آخر فرجة . تذيع : تنشر . مجل : حسن .
محياها : وجهها وطلعتها . رياها : ما ترتوى به .

(٢) عقيلة : كريمة الملك .

(٣) قبست : أخذت . مرآها : رؤيتها .

(٤) قطرات المزن : السحاب الأبيض والمقصود المطر . سجاياها : خلقها وطبيعتها الطيبة .

(٥) ذروة : أعلا الشيء . أقصاها : أبعداها .

(٦) المسك : الطيب .

جِدُّ تَمَّتْ سَمَاءُ الْأَفْقِ لَوْ ظَفِرَتْ
وَنَفْسُ طَاهِرَةِ الْجَدِيدِ يَسْرَهَا
الْيَسْرُ يَخْتَالُ نَيْهَا حَوْلَ يُسْرَاهَا
نَمَتْ بَظِلُّ فُوَادٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَتْ
أَحَيْتَ لَهُ مَصْرٌ دِكْرًا نَحْطُ مِنْ ذَهَبِ
وَكَانَ عُنْوَانَهَا الْغَالِي الَّذِي اتَّجَهَتْ

* * *

أَمِيرَةَ النَّيْلِ، عَنَى الشَّعْرَ مِنْ طَرَبِ
طَافَتْ كُتُوسُ التَّهَانِي وَهِيَ مُتْرَعَةٌ
تَجْمَعُ الْأَنْسُ حَتَّى لَمْ يَدْعَ أَمَلًا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ قَدْ خُلِقَتْ
يَخَالُهَا الْفَجْرُ فَجْرًا حِينَ يَطْرُقُهَا
كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ الْغَيْدِ قَدْ مَلَأَتْ
كَانَتْ يَدًا مِنْ أَبَادَى الدَّهْرِ أَرْسَلَهَا
هَنَا زِنَافٌ، وَفِي الْأَفْلَاقِ هَاتِفَةٌ

فِي لَيْلَةٍ عَنَتِ الدُّنْيَا بِبُشْرَاهَا (١٥)
مِنَ الْمَيِّ فَاثْتَشِينَا مِنْ حُمَيَّاهَا (١٦)
لِلنَّفْسِ تَبَعْتُ شَوْقًا خَلْفَهُ : وَاهَا (١٧)
جَلُّ الَّذِي مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ جَلَّاهَا (١٨)
فِيخْتَنِي مِنْ حَيَاةٍ فِي ثَنَائِيهَا (١٩)
بِالْحُبِّ وَالْبِشْرِ أَحْدَاقًا وَأَفْوَاهَا (٢٠)
بِيضَاءِ مُشْرِقَةِ النَّعْمَى وَأَسْدَاهَا (٢١)
مِنَ الْمَلَائِكِ تَدْعُو رَبِّهَا اللَّهُ (٢٢)

(٩) لحة : نظرة عاجلة . ثرياه : النجم والمقصود هنا من نورها .

(١٠) يسرها : وقفها . زكاها : منحها .

(١٢) فؤاد : والدها الملك فؤاد . زمر : جماعة . متواها : مكانها .

(١٣) جبين : الجبهة .

(١٦) مترعة : مملوءة . حمياها : أولها .

(١٧) واهها : للتعجب بمعنى ما أظنيه .

(١٨) جلاها : أظهرها .

(١٩) يطرقتها : يأتيها .

(٢٠) أحداقا : سواد العين . أفواها : الفم .

(٢١) مشرقة النعوى : مضيئه النعم ظاهره . أسداها : أنعم بها .

(٢٢) الأفلاك : مدار النجوم .

لها أناشيدٌ في الأسماعِ ساحرةٌ
 لكنها نَفحاتُ اللهِ خَصَّ بها
 «فوزية» دُرَّةُ التاجِ التي لمعت
 شعوبَ مصرَ تُفدِّيها ولو نطقتُ
 لو كُنَّ من لُغَةِ الدنيا رَوِّينَاها (٢٣)
 من البيرية أنقاها وأصفاها (٢٤)
 فوقَ الجبينِ فحيته وحيّاها (٢٥)
 للنيلِ ألسنةٌ فُصِحَّ لفدّاها (٢٦)

* * *

أميرةُ النيلِ، غنّى الشعرُ من طربِ
 لآنى وألحانَ شعري صُنِعَ ببيتكمُ
 لولا مدائحكم ما كان لي قلمٌ
 تَألَّقِي بِسَمَةِ زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً
 كوني بها قِرَّةً للعينِ غاليةً
 ومملى مصرَ والشأو الذي بلغتُ
 لولا قِرأتك ما غنّيتي ولا فاها (٢٧)
 فكم من الفضلِ أولاني وأولاها (٢٨)
 يوماً على الأيكِ وابنِ الأيكِ ثيّاها (٢٩)
 بأرضِ إيرانَ، أنتِ اليومَ دُنياها (٣٠)
 فأنتِ أكرمُ من لاقته عيناها (٣١)
 فأنتِ أصدقُ بُرهانٍ لدعوّاها (٣٢)

* * *

لقد قطفنا لكِ الأزهارَ باسمِ
 وقد جمعنا من الألحانِ أُغنيةً
 ولم نَدعُ من رموزِ السحرِ سائحةً
 قد دكّرنا ليايكِ التي سَطَعَتْ
 وفي عقودٍ من الفصحى نظمناها (٣٣)
 لو يفهمُ الطيرُ معناها لغنّاها (٣٤)
 طافت بمعنى العُلا إلا لحناها (٣٥)
 أفرّاحَ «قَطِرِ الندى» والعزَّ والجهاها (٣٦)

(٢٣) رويانا : حكيانا .

(٢٧) ولا فاها : ولا تفوه بها .

(٢٩) الأيك : الحديقة ذات الشجر الكثيف . الملفت الأغصان . ابن الأيك : الطائر الفرد . ثيّاها : مفتخرها مزهواً .

(٣٢) الشأو : السبق والغاية . لدعوّاها : لما تدعيه .

(٣٥) سائحة : عارضة .

(٣٦) قطر الندى : الأميرة قطر الندى بنت بخاروية حاكم مصر تزوجت الخليفة العباسي ويضرب المثل بفرحها في عظمتها وبلخه .

عُرْسُ الْأَمَانِي أَحْيَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ
 وَلَيْلَةُ ظَفِيرِ الشَّعْبِ الْوَفَىٰ بِهَا
 فِي كُلِّ بَيْتٍ أَغَارِيدُ مُرَدَّدَةٌ
 وَكُلُّ رَوْضٍ يُرْجَىٰ لَوْ سَعَتْ قَدَمٌ
 وَكَمْ تَمَى الرِّيحُ النَّضْرُ لَوْ سَعِدَتْ
 الْبِشْرُ يَضْحَكُ، وَالدُّنْيَا مُصَفَّقَةٌ

وَطَافَ بِالثَّلْثَةِ الظَّمَايَ فَرَوَاهَا (٣٧)
 وَكَمْ عَلَى الدَّهْرِ مَشْعُوفًا تَمَّأَهَا (٣٨)
 سَرَتْ فَجَاوَزَ نَجْمُ اللَّيْلِ مَسْرَاهَا (٣٩)
 بِهِ لِيُهْدَىٰ مِنَ الْأَزْهَارِ أَزْكَأَهَا (٤٠)
 بِحِلَّةِ العُرْسِ كَفَاهُ فَوَشَاهَا (٤١)
 يَهْرُ مِنْ نَشْوَةِ الْأَفْرَاحِ عِطْفَاهَا (٤٢)

* * *

يَا بِنِ الْأَمَاجِدِ مِنْ إِيْرَانَ نَلْتَهُ يَدَا
 بَنِيْتُمُ الْمَلِكِ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ هِمَمٍ
 لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَنَارٍ يَسْتَضِيُّ بِهِ
 جَلَالَةٌ كَسْمِ تَعْنَى الْبَحْرِيَّ بِهَا
 وَدَوْلَةٌ لِلْعَلَا وَالسَّبْقِ حَاضِرُهَا
 لَنَا صِلَاتٌ قَدِيمَاتٌ مُحَبَّبَةٌ
 ثِقَافَةُ الْفُرْسِ قَدْ كَانَتْ ثِقَافَتَنَا
 تَأَلَّقَتْ فِي بَنِي الْعَبَاسِ آوَنَةٌ

أَصْفَىٰ مِنَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ أَمْوَاهَا (٤٣)
 سَمَاءٌ مَنَ خَلَقَ الْأَطْوَادَ أَرْسَاهَا (٤٤)
 لِلدِّيِّ الشَّدَائِدِ، إِلَّا الْعَزْمَ وَالشَّاهَا (٤٥)
 وَكَمْ تَرَنَّمَ مِهْيَارٌ بِذِكْرَاهَا (٤٦)
 وَلِلخَلُودِ وَلِلْإِبْدَاعِ أَوْلَاهَا (٤٧)
 لخدمَةِ الدِّينِ وَالْفُضْحَىٰ عَقْدَانَاهَا (٤٨)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ أَخَذْنَاهَا (٤٩)
 مَاكَانَ فِي أَغْصِرِ التَّارِيخِ أَرْزَاهَا (٥٠)

* * *

(٣٧) الغلة : حرارة العطش . رواها : أسكن ظمأها بالماء .

(٣٩) مسراها : سيرها ليلا .

(٤٠) يرجى : يأمل .

(٤١) وشاهها : لونها .

(٤٢) عطفاها : جانيها .

(٤٣) الكوكب الدرّي : النجم الثاقب المضي .

(٤٤) سماء : عالية . الأطواد : الجبال العالية . أرساها : ثبتها .

(٤٥) الشاهها : لقب ملوك الفرس .

(٤٦) البحري : الشاعر العبّاسي الشهير وقد مدحهم بقصائد خلدتهم مثل قصيدته السينية المشهورة . ترنم : تغنى .

مهيار : مهيار الديلمي الشاعر الفارسي الذي كثيرا ما أشاد بمدينة الفرس .

(٥٠) آونة : حيننا من الزمن .

فأروقُ كم لك عند النيل من مَنِي
 وصلتَ مِعْزَرَ بِليرانِ كما اتصَلتْ
 مِصرُ أجمِدةٌ تُزْهِى في حِمَى ملكِ
 سَعَى إلى المجدِ نَهْاضاً فأنهضها
 في كلِّ نفسٍ له دِكْرَى مُخلِدةٌ
 شمائلُ السلفِ الأطهارِ شيمتُهُ
 سَجِيَّةٌ من فؤادٍ فيه قد رَسَعَتْ
 في ساحةِ الجيشِ حَيْثُه فوارسُه
 له أبادٍ على الأيامِ سابِغَةٌ
 كصفحةِ الشمسِ يضرُّ ليس ينساها (٥١)
 فرائدُ العِقْدِ أغلاها بأغلاها (٥٢)
 لولاهُ لم تُشرقِ الدنيا ولولاها (٥٣)
 لله والحقُّ مَسْعاهُ ومسْعاهُ (٥٤)
 وصورةٌ من جلالِ في حناياها (٥٥)
 لَمَّا تجلَّتْ بفاروقٍ عَرَفناها (٥٦)
 إذا دعَتْ للعلَّاءِ والمجدِ لَيَّاهُ (٥٧)
 وفي المساجِدِ حَيَّاهُ مُصَلَّاهُ (٥٨)
 في كلِّ جِيدٍ من الأيامِ نُجاها (٥٩)

* * *

يأسْرَةَ المَلِكِ صاغِ الشِعْرَ تَهْتَهُ
 أهْدَى الوفاءِ جَمِلاً حينَ أرسلها
 لا زالَ مُلْكُكُمْ جَمًّا بِشائِرُهُ
 وعاشَ للنيلِ ربُّ النيلِ سيِّدُهُ
 من حَبَّةِ القلبِ معناها وميناها (٦٠)
 وأرسلِ الوَدَّ مَخْفُضاً حينَ أهْداهُ (٦١)
 ونالَ من بَسَاتِ الدَّهْرِ أَسْناها (٦٢)
 وللسرعيَّةِ والآمالِ مولاها (٦٣)

(٥١) مَنِي : عطايا وهبات .

(٥٢) فرائد العِقْدِ : الدرر الكبار لا مثل لها والقي نظمت في العِقْدِ .

(٥٣) حِمَى : كنف .

(٥٤) حناياها : عطفها .

(٥٦) السلف : المتقدمون السابقون . شيمته : صفاته الطيبة .

(٥٧) سَجِيَّةٌ : خلق وطبع . لَيَّاهُ : أجابها .

(٥٨) مُصَلَّاهُ : المُصلِّون .

(٥٩) سابِغَةٌ : كاملة والفيه .

(٦٢) أَسْناها : أرضها وأشرقها .

الحَرْبُ

حيثما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار بوصف ويلاتها وأرزائها ، واقترب الألمان من باريس في أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما يصيب الإنسانية في سبيل أطاعها ، فأنشأ هذه القصيدة في سنة ١٩١٤ م .

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا ؟ وَبُرِّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا ؟ (١)
 وَمَنْ رَمَى بِالشُّوْكِ فِي مَضْجَعِي فَبِتُّ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا ؟ (٢)
 رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيَّهِ مِنْ مُرْجِفَاتِ الْخُطْبِ مَارُوعَا (٣)
 طَاحَتْ بِأَهْلِ الْقَرْبِ نَارُ الْوَعْيِ وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعْرَعَا (٤)
 طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى (٥)
 وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَاحِحٌ فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مُذْ أَسْمَعَا (٦)
 فِي الْبُرِّ، فِي الْبَحْرِ، وَمِنْ قَوْعِهِمْ لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتَ لَهُمْ مَوْضِعَا (٧)
 يَجْتَعُهُمْ جَبَّارُهُمْ عَنُوةً وَإِنَّا لِنَلْمُوتِ مَنْ جَمَعَا (٨)

(١) الهجوع : النوم ليلاً . البز : النزح وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحمامة المطوقة أى التى فى عتقها من الريش ما يشبه الطوق ، سجع الحمام : صوته وغناؤه .

(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكلوم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .

(٣) روعنى : أفرعنى . الزى : الهيئة . الخطب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .

(٤) طاح يطوح ويطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوعى : الحرب . ربح زرع : شديدة ترزعزع الأشياء .

(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) ١٩ سورة القلم .

(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .

(٨) الجبار : العاقى المستكبر ، المراد القائد . عنوة : قهراً .

يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَأَظْمِيءُ بِهِ
 لَمْ يَكْفِهِ رُمْحٌ وَلَا مُرْهَفٌ
 وَخَبٌّ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسَهُ
 قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ
 وَأَنْ لِيَلْعِقْبَانَ أَنْ تَكْتَفِي
 صَوَاعِقُ الْمُنْطَادِ لَا تُتْقَى
 أَطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قِدْهِ
 تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا
 كَأَنَّمَا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ
 كَأَنَّهُمْ سِرْبٌ قَطَا عَطَشٍ
 كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ

وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَا أَجْشَعَا (٩)
 فَأَلْحَدَ الْمُنْطَادَ وَالْمِيدَقَعَا (١٠)
 لِشَرِّ مَا خَبٌّ وَمَا أَوْضَعَا (١١)
 وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُنْرَعَا (١٢)
 وَأَنْ لِيَلْعِقْبَانَ أَنْ تَشْبَعَا (١٣)
 وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُدْفَعَا (١٤)
 يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا (١٥)
 وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا (١٦)
 أَبَتْ بِعَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تُثَقَعَا (١٧)
 صَادَفَنْ مِنْ وَرْدِ الرَّدَى مَشْرَعَا (١٨)
 جِنْ تَأَلَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا (١٩)

- (٩) يحسو: يشرب شيئاً فشيئاً .
 (١٠) خب: أسرع ، والخبب ضرب من العدو . ركب رأسه : مضى على وجهه بغير روية لا يطبع مرشداً .
 الايضاع : الايسراع في السير .
 (١٢) غصت : امتلأت . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو ، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق .
 مترع : مملوء .
 (١٣) آن : حان . العقبان : جمع عقاب وهي من جوارح الطير .
 (١٥) عزرائيل : ملك الموت . القد : سير من جلد غير مدبوغ قد يقيد به الأسير . يرتع : يقبض أرواح الناس بكثرة ، ويرتع في الأصل معناها أكل وشرب ماشاء في خصب وسعة ، أو أكل وشرب بشره .
 (١٦) الطرب : خفة تصيب من يشتد به السرور . الأزجال : جمع زجل وهو الجلبة والتطريب ورفع الصوت .
 يستبيه : يأمره ويستميله . القعقة : حكاية صوت السلاح .
 (١٧) الغلة : حرارة العطش . أبت : امتنعت . تتقع : تسكن ، من تقع الماء العطش من باب قطع وخضع أى سكنه .
 (١٨) السرب : القطيع والجماعة . القطا : ضرب من الحمام . الواحدة قطاة . عطش : جمع عطش اسم فاعل من عطش . صادفان : وجدان . الورد : الأشراف على الماء وغيره . الردى : الهلاك . المشرع : مورد الشارة أى الموضع الذى يستقون منه كالشرعة .
 (١٩) تألوا : حلفوا . يبيد : يهلك .

صَارُوا مِنَ الْعَيْبِرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا إِلَّا ضَبْعًا (٢٠)

* * *

كَمْ فَارِسٍ يَمْرَحُ فِي سَرَجِهِ يَهْتَرُ كَالْعُضْنِ وَقَدْ أَيْتَعَا (٢١)
 كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ إِذْ يُنْتَضَى وَعَامِلُ الرُّمَحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)
 مَا ضَنَّ بِالرُّفْدِ عَلَى وَافِدٍ وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَبِيْعَا (٢٣)
 تَمْشِي بَنَاتُ الْحَيِّ فِي إِثْرِهِ يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى طَفْلَةٌ أَسْطَعَ مِنْ بَدْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)
 تَكْفٌ غَرَبَ اللَّمْعِ أَنْ يُرْتَأَى وَحَسِبُ الزَّفَرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)
 لَجَّ بِهِ الْمَوْتُ فَنَأْوَدَى بِهِ وَحَزَّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)
 مَا تَفَلَّحَ قَبْرُ لَهْ مَائِلٌ وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَيْعَا (٢٨)

* * *

سَلُّ «لَيْجٍ» مَاحَلٌّ بِأَرْجَائِهَا فَقَدْ غَدَّتْ أَرْجَاؤُهَا بَلْقَعًا (٢٩)

(٢٠) العيبر: الغبار.

(٢٢) الصمصام: السيف لا يثنى. ينتضى: يسل أى يجرد من غمده. عامل الرمح: صدره. أشرع: أميل أو رفع عند القتال.

(٢٣) ضن: بخل. الرفد: العطاء والصلة. وافد: آت ووارد. لوى الحق: نجده.

(٢٤) الحى: القبيلة أو البطن من بطون العرب، ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته. يرشقته: يرمينه. ودع: شجع عند سفره.

(٢٥) الطلى: الأعناق أو أصولها. طفلة: رخصة ناعمة. أسطع: أعلى وأرفع، والمراد أبهى وأجمل. الدجى: جمع دجية وهى الظلمة. المطلع: الطلوع.

(٢٦) تكف: تمنع. غرب اللمع: مسيله أو انهلاله من العين. يرتأى: يرى. الزفرات: جمع زفرة وهى إخراج النفس طويلاً ممدوداً.

(٢٧) لجج به الموت: لازمه. أودى به: أهلكه. حز: قطع. الليت: صفحة العنق. الأخدع: شعبة من عرق الوريد.

(٢٩) «لجج» إحدى المدن البلجيكية التى استولى عليها الألمان بعد تحريرها بمدافعهم. الأرجاء: جمع رجا وهو الناحية. غلت: صارت. البلقع: الأرض القفر الخالية من أسباب العمران والحياة.

وَاسْأَلْ «نَمُورًا» مَا دَهَى أَهْلِهَا فَفَدَى نَعَاهَا الْبَرْقُ فَمَا نَعَى (٣٠)
 وَسَائِلِ الرُّوْضِ ذَوَى نَبِيئُهُ وَسَائِلِ الْأَطْلَالِ وَالْأَرْبَعَا (٣١)

* * *

بَارِيسُ! وَالْعُسْرَى إِلَى يَسْرَةٍ وَغَايَةَ الْعَارِضِ أَنْ يُقَشِّعَا (٣٢)
 أَعَزَّكَ الْحَطْبُ بِأَوْجَالِهِ؟ وَكُنْتَ عَشْرَ النَّسْرِ أَوْ أُمَّتَا (٣٣)
 كُنْتَ لِطُلَّابِ الْهَيْدَى مَعَهْدًا وَكُنْتَ رَوْضًا لِلْهَوَى مُمْرَعَا (٣٤)
 مَا أَحْسَنَ «السَّيْنِ» وَجِيرَانُهُ وَأَحْسَنَ الْمُصْطَافِ وَالْمُرْبَعَا (٣٥)
 أَرِيَعْتَ الْحَسَنَاءَ فِي خَدْرِهَا؟ نَعَمْ، دَعَاهَا الذَّعْرُ أَنْ تَهْلَعَا؟ (٣٦)
 عَهْدِي بِهَا كَأَنَّ تَوْوَمَ الصَّحَى مَلُولَةً نَاعِمَةً رَعْرَعَا (٣٧)
 مَا خَطْبُهَا وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهَا وَالْمَوْتُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَقْرَعَا؟ (٣٨)

* * *

ضَرَاغِمَ الْمَاءِ، يُبُوا وَثَبَةً أَنْ لِهَذَا الْغَيْلِ أَنْ يُمْنَعَا (٣٩)

(٣٠) «نامور»: مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على «ليج» في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م.

(٣١) الأربع: جمع ربح وهو حلة القوم ومثلهم.
 (٣٢) باريس: كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م. العسرى: الضيق والشدة والصعوبة. اليسرة: اسم مرة من يسر الأمر من بابي قرب وتعب أي سهل واتسع. العارض: السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيق. يقشع: ينكشف.
 (٣٣) عزك: غلبك، والهمزة للاستفهام، ويراد بالاستفهام هنا التعجب. الحطب: النازلة الشديدة.
 الأوجال: جمع وجل وهو الخوف.

(٣٤) أمرع الوادى: أخصب وكثر كلؤه.
 (٣٥) السين: نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس. المريع: منزل القوم في الربيع.
 (٣٦) تيومم الصحى: كناية عن الترف والرفاهة ولين العيش. ملولة: من الملل وهو السامة والضجر. ناعمة: متعة.
 الرعزع: اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب.

(٣٨) الحطوب: الشان والأمر. المفزع: اللجأ.
 (٣٩) الضراغم: جمع ضراغم وهو الأسد. الوثوب: الطفر والقفز. آن: حان. الغيل: الأجمة أي الشجر الكثير المتلف. والغيل مسكن الأسد عادة. يمنع: يحمي. يريد بضرغام الماء رجال الأسطول الإنجليزي وجنود البحر.

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَى
 وَسِرْتُمْ لِمَمُوتٍ فِي جَحْفَلٍ
 مِنْ كُلِّ شَعْشَاعٍ خَفِيفِ الْخَطَا
 لَوْ مَادَتِ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ
 سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ
 كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ
 تَهْوَى طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ
 قَدْ طَافَ «نَلْسُن» حَوْلَ أُسْطُولِكُمْ
 يُغْضِبُهُ بِأَخْيَرِ أَشْبَالِهِ
 دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَسْرَعَا (٤٠)
 مَا ضَمَّ رِعْدِيدًا وَلَا إِمْعَا (٤١)
 ذِي مِرَّةٍ مُنْجَرِدٍ أَرْوَعَا (٤٢)
 أَوْ خَرَّتِ الْأَفْلَاكُ مَا زُعِرَا (٤٣)
 إِنَّ بِهَا سِرًّا لَكُمْ مُودَعَا (٤٤)
 تَبْتُونَ فِيهَا الشَّرَفَ الْأَفْرَعَا (٤٥)
 فَتَفْتَفِيهَا حَوْمًا وَقَعَا (٤٦)
 مُسْتَضْرِحًا غَضْبَانَ مُسْتَفْزَعَا (٤٧)
 أَنْ يَبْلُغَ الْقِرْنَ بِكُمْ مَطْمَعَا (٤٨)

* * *

يَا خَالِقَ النَّاسِ، طَعَى شَرُّهُمْ
 لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِهِ
 قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ
 لَوْلَا سَنَا هَدْيِكَ فِي بَعْضِهِمْ
 فَاهِدِ الْخَيَارِي وَكَشِيفِ الْمَهْيَعَا (٤٩)
 وَأَشْبَهُوا الْحَيَاتِ وَالْأَسْبُعَا (٥٠)
 وَأَوْشَكَ الْإِيمَانُ أَنْ يُرْفَعَا (٥١)
 لَدَكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَا (٥٢)

- (٤٠) يريد بالجار مملكة «بلجيكا» من ممالك أوروبا الشمالية، وهي إلى الجنوب الشرق من الجزائر البريطانية .
 (٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعديد : الجبان . الامع والامعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء .
 (٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجد : الشيط ذو الهمة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .
 (٤٣) مادت : زلزلت وتزلزلت ، الأجمال : جمع جبل . خرت : سقطت : الأفلاك : مدارات النجوم ، والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .
 (٤٤) الساحة : الناحية وفضاء بين دور الحى . الأفرع : الأعلى .
 (٤٦) حوم : دوائر حوما . وقع : حاطات نازلات بها .
 (٤٧) «نلسن» من أبطال الإنجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .
 (٤٨) القرن : كفؤك في الشجاعة .
 (٤٩) المهيع : الطريق البين .
 (٥٠) الخلة : الخصلة . الأسبع : جمع سبع وهو المفترس من الحيوان .

يا أبا الأمة

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر العدوان عليه وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولية سنة ١٩٢٤ م.

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيدًا عَطِرًا (١)
 هَزُّ مِضْرًا نَبَأً فَاضَتْ لَهُ عَبَّرَتْ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا (٢)
 هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا سُجِّرَتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ زَخْرًا (٣)
 بَيْنَ شَكِّ وَتَقِينِ قَاتِلِ يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَدْرًا (٤)
 بِوُجُوهِ مَرَّةٍ أَمَلِيَّةٍ وَهِيَ حَيْثَا بِاسِرَاتٍ كَدْرًا (٥)
 تَرْتَجِي الرَّحْمَنَ فِي مِحْتَبِهَا ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمُصَابِ الْقَدْرًا (٦)
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَن سَعْدٍ وَمَنْ عَيْنِهِ مَاءُ الشُّثُونِ أَنْهَمَرًا (٧)
 إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتَ وَقَدْ شَاءَ رَأَى أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرًا (٨)
 كَلِمًا رَامُوا بِسَعْدٍ ضَرَرًا صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرًا (٩)
 إِنَّ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ هَزَّةً بَارِكُهُ لَنْ يُكْسِرًا (١٠)
 عِشْ لِمِضْرٍ وَزَرًا يَكْلُوهَا لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرًا (١١)

(٣) هرعوا : أعبلوا وحملهم النبا العظيم المائل على الاسراع . تسجير الماء : تمجيده . زخر : طما وارتفع وامتلا .

(٤) الطي : ضد النشر . الحدر : الاحتراز والتوق .

(٥) باسرات : جمع باسرة أى عابسة . الكدر : ضد الصفو .

(٧) الشثون : بحارى الدموع إلى العين واحدها شأن . انهمر : انصب وسال .

(١٠) بارته : خالقه .

(١١) الوزر : المعقل والملجأ والمعتصم . يكلوها : يحفظها .

أَنْتَ مِضْرٌ، عِشْنِ لِحِضْرٍ إِنَّهَا
 بَطْلٌ أَيْقَظُ مِضْرًا بَعْدَ مَا
 بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَاَنْبَعَثَتْ
 وَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى
 قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ
 تَرَكَبُ الصَّغْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ
 شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْعَلَا
 مَحَقَّ اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ
 إِنَّ مَنْ يَحْرُسُهُ بَارِكُهُ
 فَهَتَاءَ بِئَجَاةٍ كَثَفَتْ
 عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِكُ الْمُرْتَجَى

بِكَ تَحْيَا وَتَسَالُ الْوَطْرَا (١٢)
 كَادَ يَرْدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)
 رُسُلُ الْأَمَالِ تَثْرَى زُمْرَا (١٤)
 تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ دُكِرَا (١٥)
 خَاضَعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرَا (١٦)
 وَتَلَاقَى فِي هَوَاهُ الْخَطْرَا (١٧)
 وَحَمَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا (١٨)
 وَوَقَى مِضْرًا غَابَقَى عُمَرَا (١٩)
 لَا يُبَالِي بِالرِدَى إِنْ خَطْرَا (٢٠)
 غُمَّةَ الْقَطْرِ وَطَابَتْ أَثْرَا (٢١)
 مَوْتَلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الدَّرَا (٢٢)

(١٢) الوطر : البغية والحاجة .

(١٣) البطل : الشجاع . يردي . يهلك . الكرى : النعاس .

(١٤) تثرى : متواترة متتابعة . الزمر : الجماعات ، واحدها زمرة .

(١٧) المرصاة : الرضا . الهوى : الحب . الخطر : الإشراف على الهلاك وخوف التلف والمراد الهلاك والتلف .

(١٩) محق : محا وأهلك . وأبو لؤلؤة فيروز الجوسى عبد المنيرة بن شعبة وكان قد قتل غدراً أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب رضى الله عنه ، طعنه بخنجر وهو قائم يصلى سنة ٢٣ هـ . شبه الشاعر سعداً بعمر بن الخطاب
والمعتدى عليه بأبي لؤلؤة .

(٢٠) البارئ : الخالق وهو الله جلّ وعلا .

(٢١) الغمة : الكربة والغم الشديد .

(٢٢) موئل : ملجأً : اسمى : اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والعلو . الدرا : جمع ذروة وهى من كل

شئ أعلاه .

ميلادُ الأميرة فريال

أنشدت بدار الأوبرا في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجًا بمولد الأميرة فريال أولى بنات الملك السابق فاروق في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

بَيْنَ صَحْوِ الْمَيِّ وَحُلْمِ الْخَيَالِ سَبَّحَ الشَّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ (١)
 وَمَضَى سَانِحًا يَهْرُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السِّنِينَ الْخَوَالِ (٢)
 لَمَحَ الدَّهْرَ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَهْدِ، عَلَيْهِ غَدَائِرٌ مِنْ لِيَالِ (٣)
 وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْحُجُبَ، فَمَرَّتْ تَخْوِضَ فِي الْأَجْيَالِ (٤)
 وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكُهُوفِ وَالْأُدْغَالِ (٥)
 صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتَلَوُّ سُطُورَهَا بِالتَّوَالِ (٦)
 وَتَصَاوِيرُ اللَّحُودِ تَبْدُو فِي شَتِيَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ (٧)
 وَإِذَا رَنَّتْ، كَمَا تَضْحَكُ الْآءُ، بَعْدَ النَّوَى وَطَوْلِ الْمِطَالِ (٨)
 وَقَفَ الشَّعْرُ شَاخِصًا حِينَ مَسَّتْهُ بِسِحْرِ مِنَ الْفُنُونِ حَلَالِ (٩)
 نَعَمَاتُ لَمْ يَعْهَدِ الرُّوضُ مِثْلًا لِيَصْدَاهَا بَيْنَ الرِّبَا وَالظَّلَالِ (١٠)
 وَلُحُونُهَا لَهَا مِثَالُ عَجِيبُ أَوْ إِذَا شِئْتَ قُلْ بِغَيْرِ مِثَالِ (١١)

(٢) السانح من الطير: ما ولاك ميامنة والعرب تتفاعل به. السنين الخوالي: الأعوام الماضية.

(٣) الغدائر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٧) شتيت الأشكال والألوان: أي مفرقتها ومختلفها.

(٨) النوى: البعد. المطال: التسويف.

(٩) شخص بصره: رفعه.

(١١) اللحنون: جمع لحن.

- بَيْنَ عُوْدٍ كَمْ هَزَّ أَعْطَافَ رَمَيْسٍ، وَحَيًّا مَوَاكِبَ الْأَقْيَالِ (١٢)
 وَدُقُوفٍ عَزَفْنَ لِابْنَةِ فِرْعَوْنَ نَ، فَاسَتْ بَيْنَ الْهَوَى وَالِدَلَالِ (١٣)
 وَمَزَامِيرَ أَطْلَقَتْ مِنْ فَمِ السَّخْرِ، فَادَتْ لَهَا رَوَاسِيَ الْجِبَالِ (١٤)
 وَرَزَتْ كُلُّ سَرْحَةٍ تَسْرِقُ السَّنْعَ، وَتَعْطُو بِغُضْنِهَا الْمِيَالِ (١٥)
 وَأَهَازِيحَ رَدَّدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ، وَغَشَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّمَالِ (١٦)
 ذُهْلَ الشَّعْرِ، فَاسْتَفَاقَ، فَالْفَى مَوَكِبًا حَفًّا بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)
 سَاطِعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيْلُ، وَأَضْوَاؤُهُ بِنَاتُ الْهَلَالِ (١٨)
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ، وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)
 وَهَفَّتْ رَايَةٌ عَلَى قِمَّةِ النُّجُومِ، وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثَّقَالِ (٢٠)
 مَوَكِبًا يَجْمَعُ الشُّعُوبَ، وَتَمَشَى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْعُصُورُ الْأَوَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهِ الْمَلُوكُ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ فِي احْتِفَاءٍ ضَافٍ السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)
 ذَلِكَ مِينَا، وَذَلِكَ عَمْرُو فَتَى الْعَرِّ بِي، وَهَذَا الْمُعِزُّ جَمُّ النُّوَالِ (٢٣)
 وَبَدَا بَيْنَهُمْ مُحَمَّدُ الْأَكْسَبَرِ، مُخَيِّبِ الْبِلَادِ مُثَشِّبِ الرِّجَالِ (٢٤)
 صَادِعُ الْجَهْلِ، هَادِمُ الظُّلْمِ فِي مِصْرَ، مُبِيدُ الْقَيْودِ وَالْأَغْلَالِ (٢٥)

(١٢) الأقيال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت .

(١٥) السرحة : الشجرة العظيمة ، المعطو : رفع الرأس .

(١٦) الأهازيح : جمع أهزوجة وهي الأغنية .

(١٧) السنا : الضوء .

(١٨) بنات الهلال : النجوم .

(١٩) العوال : جمع عالية وهي أعلى القناة . الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .

(٢٠) هفت الراية : تحركت والراى جمع راية .

(٢١) الأوالى : الأوائل .

(٢٣) يقول : كان مينا رسول الفراعنة في هذا الجمع الحاشد وكان مبعوث العرب عمروا ، وكان رسول الفاطميين

الجواد الكريم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على رأس الأسرة الطوية .

(٢٥) الصلغ : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد .

خَلَفَهُ زِينَةُ الْخَلَائِفِ إِسْمًا عَيْلٌ، ذُخْرُ الْمَتَى أَبُو الْأَشْبَالِ (٢٦)
 وَفَوَادُ مُجَدِّدِ الْجَيْلِ وَالْآ مَالِ، سِرُّ الْعَلَا وَالْإِسْتِقْلَالِ (٢٧)
 سَأَلَ الشَّعْرُ أَيْنَ يَقْصِدُ هَذَا الرَّكْبُ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجْوَالِ؟ (٢٨)
 فَاجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتِفَاتٌ تَمَلُّ الْجَوَّ. وَاضِحَاتُ الْمَقَالِ (٢٩)
 أَسْرِعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامِ الْمُلْكِ وَالتُّبَلِ وَالتَّجَارِ الْعَالِي (٣٠)
 وَقَفَ الرَّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فَارُو ق. فَكَانَتْ نِهَابَةَ التَّرْحَالِ (٣١)
 وَرَأَى الشَّعْرُ مَحْفِيلاً لِمُلُوكِ الدُّهْرِ مَامَرٌ مِثْلُهُ بِحَيَالِ (٣٢)
 جَلَسُوا جَادِلِينَ، بَيْنَ ابْتِهَاجِ ضَاحِكِ كَالْمَتَى وَيِّنَ ابْتِهَالِ (٣٣)
 ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ: «نَحْنُ فِي يَوْمِ سَعِيدِ الْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (٣٤)
 «يَوْمٌ يُعْنَى لِمِصْرَ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا جَالٌ لِلدُّهُورِ بِيَالِ» (٣٥)
 «وُلِدَ الْحِجْدُ، فِيهِ وَالشَّرْفُ السَا مِي، وَتُورُ الْحِجَا وَتُبُلُّ الْخَلَالِ» (٣٦)
 «نَجَلَ السَّيِّدُ الْمَمْلُوكُ فِيهِ فَهَنَاءٌ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ» (٣٧)
 «قَدْ سَعَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفْسِنَا لِلْمَعَالِي» (٣٨)
 «بُهَرَ الشَّعْرُ فَانْتَكَى يَلِيمُ الْأُرْ ضَ، وَيَدْعُو بِالْعِرِّ وَالْإِقْبَالِ» (٣٩)
 «وَشَدَا مِثْلًا شَدَتْ بِتُّ أَيْكَ بَيْنَ ظِلِّي وَكَوْنِي سَلْسَالِ» (٤٠)
 «نَعِمْتُ بِالْأَلَيْفِ، لَاهُو نَاءٌ إِنْ دَعْتَهُ يَوْمًا. وَلَا هُوَ سَالِي» (٤١)

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم .

(٢٧) وسار في هذا الجمع أيضا فؤاد والد فاروق .

(٣٠) التجار : الأصل .

(٣١) السدة : باب الدار أو فتاؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين .

(٣٣) جادلين : فرحين . ابتهال : إخلاص في الدعاء .

(٣٤) الغلو : جمع غلوة وهي أول النهار . الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر .

(٣٦) الحجا : العقل .

(٣٧) نجل : أنجب .

(٣٨) السوح : جمع ساحة وهي الفضاء بين دور الحى .

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر الملتف . السلسال : الماء العذب .

(٤١) السالى : المتخلص من لواصيح الحب .

لم تَرَ النَّسْرَ فِي مَخَالِبِهِ الزَّرِّ قِ، وَلَا رُوَعَتَ بِصَيْدِ حِيَالِ (٤٢)
 نَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتِنُ اللَّوْنِ رَفَا فُ جَمِيمُ النَّدَى دَمِيثُ الرَّمَالِ (٤٣)
 صَدَحَتْ لِلدُّجَى، وَلِللَّيْلِ حُسْنُ حِينَ يَطْوِي الْوُجُودَ فِي سِرْبَالِ (٤٤)
 صَدَحَتْ لِلصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِي الشَّرِّ قِ، طَهُورًا كَبَسَمَةِ الْأَطْفَالِ (٤٥)
 إِنَّ لِلطَّبْعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَوْرِ الْجُهُودِ وَالْإِيغَالِ (٤٦)

* * *

غَرْدِي كَيْفَ شِئْتَ يَا سَرْحَةَ الْوَا دِي، وَهَزَى فَضْلَ الْعُصُونِ الطَّوَالِ (٤٧)
 وَاجْتَمَعِي الْيَوْمَ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحِ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ فِي الدَّهْرِ غَالِي (٤٨)
 أَرْسَلِي الْبُلْبُلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تَسْتَجِبُهُ الطَّيُورُ فِي أَرْسَالِ (٤٩)
 إِنَّ يَوْمَ الْمَيْلَادِ يَوْمٌ عَلَى الدَّمْرِ قَلِيلُ الْأَنْدَادِ وَالْأَمْثَالِ (٥٠)
 صَفَّقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْرًا وَعُجْبًا وَجَرَى فِي تَحْطِيرِ وَاخْتِيَالِ (٥١)
 سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمُرُّ عَلَى الزَّهْرِ، فَتَمْضِي الزُّهُورُ فِي الْأَذْيَالِ (٥٢)
 لَا يُبَالِي، فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْحُبُّ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْأُيُبَالِي (٥٣)
 وَهُوَ لَوْلَا عُذُوبَةُ الْحُبِّ مَا فَا ضَ بَعْدَ مِنْ النَّمِيرِ زُلَالِ (٥٤)
 أَنْتَ مَوْلَاهُ، أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْبَدُّ لَ، وَبَدَّلَ الْعَبِيدَ فَضْلُ الْمَوَالِي (٥٥)
 غَمَرْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ فَحَمَدُنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ (٥٦)

- (٤٢) الخالب الزرق : الأظفار الحادة الجارحة . روعت : أخيفت .
 (٤٣) جسيم الندى : كثيره . دميث الرمال : سهلها لينها . رفاف : متحرك .
 (٤٤) اللجى : شدة الظلمة . سربال : قميص - رداء .
 (٤٦) الإيغال : المبالغة والمبالاة .
 (٤٧) سرحة : الشجر العظيم . فضل : بقية الشيء .
 (٤٩) الأرسال : جمع رسل وهو الجماعة من كل شيء .
 (٥٠) الأنداد : جمع ند وهو المثل كالنديد .
 (٥١) التخطر : التبخر . الاختيال : الزهو والعجب .
 (٥٢) النيل من الثوب : ما جر على الأرض .
 (٥٤) ماء زلال : عنب بارد صاف .
 (٥٦) غمره الماء : غطاه .

أَيُّهَا الرَّكَابُونَ فِي طَلَبِ الْعَيْثِ سِرَاعًا وَالغَيْثِ مِلْمًا الرَّحَالِ ٢ (٥٧)
لَا تَرِيمُوا، مَكَانَكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةَ الْمَلِكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ (٥٨)

* * *

يَالهَا فَرَقْدًا أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ نَجْمُهَا كَالذُّبَالِ (٥٩)
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْ نَ فَتَحَطَّى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)
اسْتَهَلَّتْ بِالسَّلْمِ وَالْيَمْنِ وَالْعَيْدِ، فَكَانَتْ بَرَاةً اسْتِهْلَالِ (٦١)
أَعْمِدَ السَيْفِ بَعْدَ طُولِ جِدَالِ وَجِدَالِ السُّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)
أَنَا فِي السَّلْمِ عَبَقَرِي الْقَوَاهِي لَيْسَ لِي فِي الطُّبَا وَلَا فِي النِّصَالِ (٦٣)
أَنَا شَعْرَى كَالطَّيْرِ يُفَزِعُهُ الْفَحْ، وَيِرْتَاعُ مِنْ حَقِيفِ النِّيَالِ (٦٤)
لَا تَعِيشُ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاحِ رَاكِبِ رَأْسَهُ، وَبَيْنَ نِضَالِ (٦٥)
خِفْتُ إِنْ أَشْعَلْتُ لَظِي الْحَرْبِ أَنْ أَنْشِدَ بَيْتًا جَرَى مَعَ الْأَمْثَالِ (٦٦)
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا (عَلِمَ اللَّهُ)، وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي» (٦٧)
فَمَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُبِّ، وَتَهْتَدِي النُّفُوسُ بَعْدَ ضَلَالِ؟ (٦٨)

* * *

أَشْرِقِ عَابِدِينَ، فَالْمَلِكُ زَاهٍ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مَوَالِي (٦٩)
أَنْتِ أَطْلَعْتَ فِي سَمَائِكَ بَدْرًا عَلَّمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمَالِ (٧٠)

(٥٨) لَا تَرِيمُوا : الزموا أما كنكم .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي الفئيل . الفرقد : نجم يتلدى به .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذز الحرب (التي كاد يتدلج لها في سبتمبر

سنة ١٩٣٨ م بسبب أزمة السويد التي قامت بين ألمانيا وتشكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا

فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٦) لظي الحرب : لها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطلق بناورها ويحني مرثمها وهو لم يقدر

زنادها ولم يفرم شرورها ولم يكن من دعواتها ومثيريها فيتمثل بيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد

أنشده في حرب البسوس لما أكره على خوض غارها .

(٦٩) الموالى : المصافى .

- دَوْحَةٌ الْمَجْدُ أَنْتِ، كَمْ مِنْ أَصُولِ رَاسِيَاتٍ، وَمِنْ فُرُوعِ هِدَالٍ (٧١)
 دَوْحَةٌ أَرْضُهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ، وَأَثْمَارُهَا سُموطُ اللَّالِي (٧٢)
 كَمْ أَظَلَّتْ مِضْرًا وَحَاطَتْ بِنَيْهَا مِنْ هَجِيرِ الْخُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ (٧٣)
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بِنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاءَهُ عَلَى خَيْرِ آلٍ (٧٤)
 صَفَّقَتْ مِضْرُ حِينَا جَاءَتْ الْبُشْرَى، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْأَمَالِ (٧٥)
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفُفَ نَضْرَعُ لِلرَّحْمَنِ، وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ (٧٦)
 وَسَبَقْنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَيَعْتَنَّا السُّؤَالَ إِثْرَ السُّؤَالِ (٧٧)
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَتَّى وَاسْتَرَحَ الرَّجَاءُ بَعْدَ كَلَالِ (٧٨)
 وَإِذَا أَنْتُمْ الْإِلَهَ تَوَالِي بَعْمِجِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ (٧٩)
 وَإِذَا الْفَجْرُ صَادِقٌ يَمْلَأُ الشَّرْقَ، فَيَمْنَحُو غِيَاهِبَ الْأَوْجَالِ (٨٠)
 وَإِذَا الْمَهْدُ فِيهِ دُرَّةٌ مَجْدٍ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ (٨١)
 وَإِذَا مِضْرُ أَعْيُنَا وَقُلُوبُنَا نَقْبِسُ النُّورَ مِنْ سَنَا «فِرْيَالِ» (٨٢)
 فَهِنَاءَ مَلِيكَةِ النَّيْلِ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنَّيْلِ مِنْ أَمَانِ غَوَالِي (٨٣)
 وَهِنَاءَ مَلِيكَ مِضْرَ الْمُفَدَى نِلْتِ - فَاشْكُرِ اللَّهَ - خَيْرَ مَنَالِ (٨٤)
 عِشْ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمَلِكِ وَاسَلَّمْ لِلْمَعَالِي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٨٥)

(٧١) الهدال : ما تهدل وتثقل من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الخيط ينظم فيه .

(٧٤) الأفياء : الظلال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر .

(٧٨) الكلال : الإعياء والتعب .

(٧٩) توالى : تتابع .

(٨٠) غياهب : الظلمات . الأوجال : الخوف .

(٨١) المهدي : الموضع تيباً ويعد للصبي .

(٨٢) نقبس النور : نأخذنه ونستمده .

فَسَنَ الشَّعْرَ بِالْمَدِيحِ

عام ١٩٤٥ م .

قد قرأنا الحياة سَطْرًا فسَطْرًا وشهدنا صروفها ألوانًا^(١)
ورأينا المِقْدَامَ يسمو إلى الع زٌ ولا يرتضى النجوم مكانًا^(٢)
ولمنا بجانبه أناساً قُتِلُوا ذِلَّةً وماتوا هوانًا^(٣)
إنَّ السَّنِيبَ الكَرِيمُ بمن في ه ، وليس القنأة إلا سِنَانًا^(٤)
قد حبسنا المديحَ عن كلِّ مُسْنَا م ، وأجلدُ شعرنا أن يُصَانَا^(٥)
لا تزيْنُ العقودُ جيْدًا إذا لم يَكُ ، بالحسن قبلها مُزْدَانًا^(٦)
رُبُّ دُرٍّ لاقى من الصدرِ دُرًّا وجرانٍ في التَّحْرِ لاقى جُمَانًا^(٧)
لو ملحننا من لا يَجِئُ له المد حُ لوى الشعرُ رأسه فهجانًا^(٨)
الرسولُ الكَرِيمُ أنطق حَسَا نَا ، ولولاه لم يكن حَسَانًا^(٩)
وابنُ حَمْدَانَ لَقَنَّ المتنبِّي غُرَّرَ المدحُ في بني حَمْدَانًا^(١٠)

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٤) القنأة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٥) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الدليل المهان .

(٧) در : لؤلؤى ثمين . جان : حبة من الفضة .

(٩) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المتنبِّي : أبو الطيب أحمد المتنبِّي الشاعر العربي العظيم . غرر : جمع

غرة ، أوائل .

يصلق الشعرُ حينما يصلقُ النا سُ فيشدو بملجهم نَشوانا^(١١)
وإذا عَزَّتِ المكارمُ ولى مُطِرَقَ الرأسِ واجمًا خَزيانا^(١٢)
ومضى يشتكى الزمانَ ويبكى دارساتِ الطُلولِ والأظعانا^(١٣)
فإذا شئتَ أن أكونَ زُهَيْرًا قَاعِيَّ وماتِ لى ابنَ سِنانَا^(١٤)

(١١) نشوانا : فرحا .

(١٣) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين .

(١٤) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومرورته .

نشيد التاج

أُنشدته فرقة معهد الموسيقى العربية بقصر عابدين بمناسبة تولية الملك فاروق آخر ملوك مصر سلطته الدستورية سنة ١٩٣٧ م.

بَسَمَتْ لِمَقْدَمِكَ الْأَمَانِي وَشَدَّتْ لَطَلْعَتِكَ الْأَعْيَانِي (١)
 وَنَزَلَتْ أَحْنَاءَ الْقُلُوبِ بِ، فَكُنْتُ فِي أَوْفَى مَكَانٍ (٢)
 كَمْ نِعْمَةٍ أَسَدَيْتَهَا مَا لِلزَّمَانِ بِهَا يَدَانِ (٣) |
 الْيَوْمَ تَلَبَّسْتُ تَاجَ مِضْرَ رَ مُمَلِّكًا مِثْلَ الزَّمَانِ (٤)
 تَاجُ أَضْيَاءَ كَأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَيْدِيكَ الْحِجَانِ (٥)
 مَجْدُ أَنْفِ عَالِي السَّمَاءِ فَمَنْ يُقَارِبُ أَوْيْدَانِي؟ (٦)
 فَارُوقُ يَا نَجْمَ الْهُدَى ذَمٌّ لِلْعُلَا (٧)
 أَدْرَكَتْ غَايَاتِ الْمُنَى مُتَمَهِّلًا (٨)
 الشَّعْبُ يَلْمَحُ نُورَكُمْ مُتَفَائِلًا (٩)
 مَجْدُ أَنْيَلٍ. دَهْرٌ مُنِيَلٍ. مَلِكٌ نَيْلٍ (١٠)
 زَيْنُ الْجِمَى سَبَطُ الْبَنَانِ (١١)

(٢) أحناء : داخل . أوفى : أشمل - أامن .

(٣) أسديتها : أديتها .

(٦) أناف : ارتفع وعلا حتى قرب من السماء .

(١١) سبط البنان : حسن الهيئة سخي كريم .

لِلهِ تَأْجُكَ إِنَّمَا لَمَحَّائُهُ بِشْرُ الْأَمَانِ! (١٢)
 قَدْ صِيغَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ ب، فَعَجَلٌ عَنْ حَبِّ الْجَانِ (١٣)
 بَهْرَ الْعُيُونِ الْحَاشِعَا تِ جَلَالَةً وَعُلُوَّ شَانِ (١٤)
 وَزَهَا وَعَزَّ بِجَبْهَةِ هِيَ أَوْلُ وَالْبَدْرُ ثَانِي (١٥)
 شَدْرَائُهُ صَفُو الْوَلَا ء، وَدُرَّةٌ صِدْقُ الثَّهَانِ (١٦)
 كَمْ رَحْمَةً ضَمَّتْ لَا لَيْتُهُ لِمِصْرٍ وَكَمْ حَنَانِ! (١٧)

اليوم عيدٌ بِاسْمِ عِيدِ الْأَمَلِ (١٨)

تُزْهِى بِهِ مِصْرٌ عَلَى كُلِّ الدُّوَلِ (١٩)

مَنْ كَأَمْلِكِ بِنُبْلِهِ ضَرِبَ الْأَمَلِ؟ (٢٠)

نَفْحَائُهُ. وَصِفَائُهُ. وَهَبَائُهُ (٢١)

قَدْ أَعْجَزَتْ وَحْيَ الْبَيَانِ (٢٢)

حَصَّنَتْهُ بِفَوَاتِحِ الْقُرْآنِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِ (٢٣)

نَأَتْ بِهِ مِصْرُ الْمُنَى وَتَفَيَّاتٌ ظِلُّ الْأَمَانِ (٢٤)

مَلِكٌ مَشَى الدَّهْرُ الْجَمُوحُ حُ إِلَيْهِ مَرْخِيُّ الْعِينَانِ (٢٥)

أَعْلَى أَبُوكَ بِنَاءِ مِصْرَ وَكَانَ جَدُّكَ خَيْرَ بَانِي (٢٦)

الْحَيْرُ أَسْبَقُ لِلْبَقَا ء مِنْ السَّوَابِقِ فِي الرَّهَانِ (٢٧)

وَالْبِيرُ فِي آنٍ يُفَا دُ، وَذِكْرُهُ فِي كَلِّ آنٍ (٢٨)

فَاهِنًا بِمُلْكِكَ إِنَّهُ بِكَ يَخْتَمِي (٢٩)

وَاسْعَدُ فَكُلُّ مَجَادَةٍ لَكَ تُنْتَمِي (٣٠)

وَاسْلَمْ لِمِصْرَ عِيَادَهَا فِي الْمُعْظِمِ (٣١)

عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ (٣٢)

بِالْقَلْبِ يُحْمَدُ وَاللِّسَانِ (٣٣)

(١٢) حب القلب : سويداؤه . الجان : حبة من الفضة كالدرة .

(١٦) شذراته : صغار اللؤلؤ .

(٢٣) فواتح القرآن : هي بسم الله الرحمن الرحيم . السبع المثاني . فاتحة الكتاب وهي الحمد لله رب العالمين إلى آخر

السورة .

تقریظ

بعث الشاعر بهذه القصيدة لأحد أصدقائه الأديباء بمناسبة كتابته لقصة مصرية عام ١٩٠٥ م.

كفالك ، حسبك هذا ، أعمد القلما
ملأت للشرب كاساتٍ مُشعّسةً
أهديتها من عصيرِ الفكرِ صافيةً
تفلُّ من موطنِ الأسرارِ سؤرته
نراك فينا غلامًا في غضارته
بدا الخيالُ به في زى ذى شبحٍ
مالت له أذنى من بعد جفّرتها
أبدعت فيه ، فآلى كلُّ ذى قلمٍ
وسقت فيه حكيمَ الرأيِ متخلاً
أصبحت في الكاتبين المُفردَ العَلَمًا^(١)
ماذا عليك إذا سمّيتها كَلِمًا؟^(٢)
فما أئمت ، ولا شرابها أئما^(٣)
وتوقّظ الدينَ والآدابَ والكرما^(٤)
ورنى كتابك شيخاً ينثرُ الحكما^(٥)
فكاد يلبسُهُ قرآؤه وهما^(٦)
وكم حديثٍ تمتّ عنده الصمّا^(٧)
من المجيدينَ ألا يحيلَ القلما^(٨)
وصُغت فيه كَرِيمَ اللفظِ ملتئما^(٩)

(١) حسبك : يكفيك . اعمد : أدخل .

(٢) للشرب : لجماعة الشاربين . مشعّسة : ممزوجة .

(٣) أئمت : أذنبت . شرابها : شاربها . المقصود القراء .

(٤) تفل : تقطع . موطن الأسرار : كناية عن القلب . سؤرته : حدته .

(٥) غضارته : الغضارة ، النعمة والسعة والنصرة .

(٦) زى : لباس . ذى شبح : شخص . وهما : غلطا .

(٨) آلى : أقم .

(٩) متخلاً : مختاراً .

ورعت كل فتاة في قلايتها
كانت لفظه الحان ساجعة
أو روض حزن أعار المسك نفتحته
أقسمت أنك في الكتاب سيدهم
يدر لفظك منشوراً ومتظماً^(١٠)
بدائع الكون فيها صورت نغماً^(١١)
إذا بكى العيث في أنحائه ابتسماً^(١٢)
لا يرهب الحث من كم يخطى القسم!^(١٣)

(١٠) رعت : أخذت . قلايتها : حلّيا . در : تؤلّو . لفظك : كلماتك . منشوره : نثرا . متظماً : منظوما شعرا .
(١١) ساجعة : الحماة المردة صوتها كالغناء .
(١٢) روض حزن : الحزن ما غلظ من الأرض ورياض أبيه الرياض وأجملها .
(١٣) الحنث : الخلف في القسم .

تحيّةُ الشعرِ للأميرة

أرادت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات سنة ١٩٣٣ م أن تتوج أول جزء من أجزاء مجلّتها فصلّته بهذه القصيدة .

حَتَّى الخِلالِ الطاهراتِ واصدَحَ بنجِيسِ الآنساتِ (١)
 حَتَّى الأميرةِ في جِلا لِ الملكِ ، باهرةِ الصفاتِ (٢)
 (فوزية) بنتِ أَمَلو كِ الصُّيدِ والعُرِّ السَّراةِ (٣)
 الواهبينِ لمصرَ فـيما أجزلوا نورَ الحياةِ (٤)
 والنناشرينِ لواءها يَحْتالُ بينَ الخافقاتِ (٥)
 والننازعينِ تراثها من بينِ أطواءِ الرُفاتِ (٦)
 قامتُ بهم مصرٌ تَتيسُّ على البلادِ الأخرى (٧)
 في حاضرٍ كالروضِ زا وِ بالقُطوفِ الدانياتِ (٨)
 وجلائلِ قد زَيَّنتُ جيدَ العُصورِ الحَالياتِ (٩)

-
- (٣) الصيد : جمع أسيد ، وهو المزهو في عرّ وعظمة . الفر : السادة الشرفاء ، الواحد : أفر . السراة : الأجواد الكرماء ، الواحد : سرى . وسراة ، من الجموع النادرة .
 (٤) أجزلوا : أوسعوا في العطاء وأكثروا .
 (٥) اللواء : العلم . ويريد بنشر لواء مصر : تمكين سلطانها وإعزاز شأنها . يخال : يعجب . الخافقات : الأعلام ، يريد أعلام الدول الأخرى ، أو الخافقات الرياح الأربع .
 (٦) النازعون : المستخلصون . التراث : ما خلفه الأوائل . الأطواء : التنايا . الرفات : ما تحطم وبلى .
 (٨) القُطوف : ما يقطف من الثمار ، الواحد : قطف (بالكسر) . دانية : قرية .
 (٩) جلائل ، أى أعمال عظيمة . الجيد : العتيق . الحاليات : الماضية .

يادِرَّةَ التَّاجِ الرُّفِيعِ وَقَبْلَةَ الْمُتَعَمَّاتِ (١١٠)
 هَذِي مَجَلَّتُنَا إِلَيْكَ، وَكَلُّ فَضْلٍ مِنْكَ آتِ (١١١)
 جُهْدُ الْفِتَاةِ، فَشَجِّعِي بِقَبُولِهَا جُهْدَ الْفِتَاةِ (١١٢)
 (فَارُوقُ) زَيْنُ النَّاشِئِينَ وَأَنْتِ زَيْنُ النَّاشِئَاتِ (١١٣)
 وَالشَّمْسُ إِحْدَى النِّيَرَاتِ وَأَنْتِ أَسْمَى النِّيَرَاتِ (١١٤)
 اللَّهُ جَمَعَ فِيكَ شَمْلَ النَّبْلِ مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ (١١٥)
 خَلُقُ كَمَا خَطَرَ السُّسِيمُ فَهَزَّ أَعْطَافَ السُّبَاتِ (١١٦)
 أَنْقَى مِنَ الدُّرِّ الْفَرِّ يَدِي يَزِينُ صَدْرَ الْحَالِيَاتِ (١١٧)
 وَشَمَائِلُ عَالِيَةِ أَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الْفَرَاتِ (١١٨)
 الطَّالِبَاتُ - كَمَا تَرَى - وَأَنْتِ دُخْرُ الطَّالِبَاتِ (١١٩)
 يَبْعَثُنَّ آيَاتِ الْوَلَاةِ إِلَى الْأَمِيرَةِ مُخْلِصَاتِ (١٢٠)
 وَيَطْفُنَّ بِالْبَيْتِ الْكَرِيمِ مُكَبَّرَاتِ دَاعِيَاتِ (١٢١)
 بَيْتُ بِنَاهُ مُحَمَّدٍ فَوْقَ النُّجُومِ السَّابِحَاتِ (١٢٢)
 لِبِنَائِهِ الْمَجْدُ الْعَرَبِيِّ وَصَحْرُهُ خَلُقُ اللَّبَاتِ (١٢٣)
 فِيهِ فَوَازُ بَاعِثِ الْوَدَّ وَالْأَمَالِ فِيضُ الصَّلَاتِ (١٢٤)
 الْدَهْرُ يَرُوي فَضْلَهُ وَالْدَهْرُ رَاوِيَةُ الرُّوَاةِ (١٢٥)
 وَالْمَلِكُ مُؤْتَلِقُ السَّنَاةِ فِيهِ الْعَشِيَّةُ كَالْعَدَاةِ (١٢٦)
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعِشْتُمْ زَمَرُ الْعُلَاةِ وَالْمَكْرُمَاتِ (١٢٧)

(١٣) فَارُوقُ : ولي العهد إذ ذاك .

(١٤) النِّيَرَاتِ : الكواكب المضيئة .

(١٦) خَطَرَ : مرَّ . الأَعْطَافُ : الجوانب ، الواحد عطف .

(١٨) الشَّمَائِلُ : الطباع ، الواحدة : شمال (بالكسر) . الْفَرَاتِ : المفرط في العُدوية .

(٢٠) آيَاتِ الْوَلَاةِ : مظاهر الاخلاص ودلائل الوفاء .

(٢٢) النُّجُومِ السَّابِحَاتِ : التي تدور في أفلاكها . محمد : أي محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٢٣) اللَّبَاتِ : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة : لبنة .

(٢٤) فِيضُ الصَّلَاتِ : كثير العطاء واسع الجود .

(٢٦) مُؤْتَلِقُ السَّنَاةِ : متأنق متألئ . السَّنَاةُ : الضروة .

إلى جريدة

عام ١٩٠٦ م.

محويتِ الليلَ ناصعةَ الجبينِ محوتِ الليلَ ناصعةَ الجبينِ
وأرسلتِ الصحائفُ منك نورًا وأرسلتِ الصحائفُ منك نورًا
وكان الحقُّ مدهومًا سجينًا وكان الحقُّ مدهومًا سجينًا
وكنتِ صحيفةَ الأبرارِ حقًّا وكنتِ صحيفةَ الأبرارِ حقًّا
سوادُ مِدادك اللُّمَّاحِ سِحْرٌ سوادُ مِدادك اللُّمَّاحِ سِحْرٌ
أثيرى الترابَ عن حقِّ مُضاعٍ أثيرى الترابَ عن حقِّ مُضاعٍ
ومُدَى الصوتِ صخبًا جريئًا ومُدَى الصوتِ صخبًا جريئًا
وذودى عن حمى الوطنِ المقتدى وذودى عن حمى الوطنِ المقتدى
وصولى صولةَ الرثبالِ يعدو وصولى صولةَ الرثبالِ يعدو
فنحن الآنَ نحيا في زمانٍ فنحن الآنَ نحيا في زمانٍ

(١) محوت : أزلت . ناصعة : بيضاء . بشائر : أوائل . المبين : الواضح .

(٣) مدهومًا : معيبًا .

(٤) الأبرار : المطيعون . الكنانة : مصر .

(٥) مِدادك : حبرك الذى يكتب به .

(٧) صخبًا : كثير الضوضاء .

(٩) الرثبال : الأسد . العرين : بيت الأسد .

نشيد المعلمين

نشأ الجارم معلماً واستاقاً ، فلا أقل وهو الشاعر المبدع أن يشيد - من خلال شعره ومن موقع الوفاء - بهذه المهنة الشريفة ويأريها بالشرقاء من معلمى مصر . فكان هذا النشيد « نشيد المعلمين » عام ١٩٣٨ م .

ملكته مصرُ زمامَ العالمين - بالعلوم - في حديثٍ للمعالى وقديم^(١)
ذكرها خلقَ بين الأولين - للنجوم - ووعاهُ الدهرُ والدهرُ فطيم^(٢)
كوكبُ في الظلماتِ - روضةً وسطَ فلاةٍ - رمزُ عزمٍ وحياةٍ^(٣)
مصرُ أنتِ - مُذْ نشأتِ - صفحة المجدِ سجلُ الخالدين^(٤)

* * *

نحنُ حُرَّاسُ على الكثرِ المصونِ - العقولِ - كثرَ مصرُ ومُنَى المستقبلِ^(٥)
نحنُ للأخلاقِ في مصرِ حصونُ - لا تُروى - عِزَّةُ الشعبِ بعِزِّ المعقلِ^(٦)
كم غرسنا من نبات - عبقريِّ التفحاتِ - مُورقٌ دانيَ الجناةِ^(٧)
كم جهدنا - كم سهدنا - نهدمُ الجهلَ ونبني الناشئين^(٨)

* * *

-
- (١) زمام : قيادة .
(٢) فطيم : في مرحلة القطام أى صغير .
(٣) فلاة : مفازة ، صحراء .
(٤) المعقل : الأصل أو اللجأ . أو الشرف والقيادة .
(٥) الجناة : الحصاد والجنى .

تلك في الأرض حياة الأبياء - والهداة - شرف أعظم به من شرف^(٩)
 نحن للأرواح إن عزّ اللّواء - الأساءة - كم وقينا مهجة من تلف^(١٠)
 وآلنا من قنائة - في اعتزام وأناة - بالحلل الطيبات^(١١)
 كم بلغنا - ما أردنا - من صلاح النفس في رقب ولين^(١٢)

* * *

نقب الله ونرجوه الثواب - في العمل - وعلا مصر المنال الأوحده^(١٣)
 مالنا إلا نهوض بالشباب - من أمل - قوة الأوطان عقل ويد^(١٤)
 حسنا من حسنة - أننا في التهصتات - أهل جد وثبات^(١٥)
 الكفاح - والفلاح - شيمة الحر ودأب العاملين^(١٦)

* * *

كم صنعنا من عقول ورجال - للوطن - عرفوا بالنبل فيمن عرفا^(١٧)
 ليس فيهم من دعا الحق قال - أو وهن - هو مصرى صميم وكفى^(١٨)
 هو من نسل الكفاة - الأماجيد السراة - من أتوا بالمعجزات^(١٩)
 من يباهى؟ - من يضاهى؟ - ما لصير في مدى المجدي قرين^(٢٠)

* * *

منشئ الأجيال أستاذ الشعوب - والأمم - قلما يبلغ في الدنيا مائة^(٢١)
 شعلة تملو وتخبو وتلوي - في الضرم - لتقود النشء في ليل الحياة^(٢٢)
 يالها من صفحات - طاهرات ناصعات - ملئت بالصالحات^(٢٣)

(١٠) الأساءة : الأخطاء . تلف : افساد .

(١١) قنائة : رمح . أناة : تمهل وصبر .

(١٦) دأب : استمرار العمل دون تعب أو كلال وملل .

(١٨) وهن : ضعف .

(١٩) الكفاة : رماة القوس والمقصود المحاربون الشجعان . الأماجيد : السادة الأشراف .

(٢٠) قرين : شبيه .

(٢٢) تخبو : تسكن وتهدأ . الضرم : الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه .

كُلُّ خَطْبٍ - كُلِّ صَغْبٍ - هَيِّنِ إِنْ صَحَّ عَزْمُ الصَّابِرِينَ^(٢٤)

* * *

عَاشَ فَارُوقٌ أَمَانًا وَرَجَاءً - عَاشَ عَاشٌ - رَافِعُ العَلَمِ وَمُحِي الأَمَلِ^(٢٥)

بَلَغَتْ مِصْرٌ بِهِ أَوْجَ السَّمَاءِ - عَاشَ عَاشٌ - وَغَدَتْ سَيِّدَةً فِي الدُّوَلِ^(٢٦)

عَاشَ رَبُّ المَكْرَمَاتِ - والأَيْدَى السَّابِغَاتِ - يُفْتَدَى بِالمَهْجَاتِ^(٢٧)

المَلِيكِ - المَلِيكِ - حُبُّهُ مَلَأَ قُلُوبَ المَخْلِصِينَ^(٢٨)

الاسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى الذى عقد بمدينة الزهة بالاسكندرية عام ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية .

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهْمًا وَهَامًا سَلَامًا دُرَّةَ الْوَادِي سَلَامًا^(١)
بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِي يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَاضْطِرَامًا^(٢)
نَحِيَاتٌ إِذَا رَفَّتْ أَثَارَتُ أُرِيحُ الْمَسْكَ، أَوْ رِيحَ الْحُزَامِي^(٣)
نَظْمُنَا لَوْلُو الْفِرْدَوْسِ فِيهَا وَسَمِينَاهُ تَضَلِيلًا كَلَامًا^(٤)

* * *

عُرُوسَ الشَّرْقِ دُونَكَ كُلُّ مَهْرٍ وَأَيْنَ لِلْمَلِ مَهْرِكَ أَنْ يُسَامَا^(٥)
فَجَوْهَرُ نَغْرِكَ الْفَتَّانِ فَرْدٌ تَأْبَى أَنْ يَرَى فِيهِ انْقِسَامًا^(٦)
بَهْرَتِ بَنِي الزَّمَانِ حُلَى وَحُسْنَا وَدَلَّهْتَ الْأَوَاخِرَ وَالْقَدَامَى^(٧)

(١) هفا : اشتاق وحن .

(٢) اضطراما : التهايا .

(٣) رفث : تحركت . أريح المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الحزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشرى الشىء قدر له ثمنا .

(٦) تأبى . تمنع .

(٧) حلى : زينة وجمالا . دلته : جعلتهم يتلغون فى حبك .

«فكسك» مُشْرِقُ السَّمَاوَاتِ ضاحٍ
تَرامى المَوْجُ فوق نَراه صَبًّا
«ونزهتِك» البَديعةُ ما حَيلِ
إذا انثَرتْ أَزاهِرها نِشارا
«ورمكُ» جَنَّةٌ طابَت مُقامًا (٨)
وكم صَبًّا تَمنى لو تَرامى! (٩)
وما أبهى ائساقًا وانسجامًا (١٠)
جمَعن الحسنَ فانظَم انتظامًا (١١)

* * *

جَرى التارِيحُ بين يَدَيكُ طفلاً
وصالَ البَحْرُ حولكُ منذُ «مينا»
يَحوطُ حَماكَ أبيضَ أَحوذِيًّا
فكم غَازٍ بهِ أَمسى رَميماً
يَمُدُّ يَدَيه نَحوكُ في حِنانِ
ويشَدو في مِسامِكُ الأغانِ
بَعثتِ النورَ من زَمَنِ تَوَلَّى
وفى فَجْرِ الزَمَانِ طَلعتِ فَجراً
وشمسُ الأَفقِ لم تَعُدْ الفِطامًا (١٢)
عَظيماً يَدفَعُ الكَرَبَ العِظامًا (١٣)
كما جَرَدتِ من غَمَدِ حُسامًا (١٤)
وكم فُلكُ بهِ أَمست حُطامًا! (١٥)
ويغمرُكُ اعْتناقًا واستلامًا (١٦)
بلحنِ عَلمِ السَجَعِ الحَمامًا (١٧)
وكنْتَ لِنَهضَةِ العِلمِ الدُّعامًا (١٨)
على الدَنيا، فأيقَظتِ النِّيامًا (١٩)

* * *

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالاسكندرية . ضاح : واضح . رمك : حى الرمل بالإسكندرية . طابت : حسنت .

(٩) صبًّا : مغرماً .

(١٠) نزهتك : حى التزهة بالإسكندرية .

(١١) نثارا : تفريقاً وانتشاراً وهو تأكيد .

(١٢) تمد : تمدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونيه من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والتبلى) .

(١٤) حماك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : التشيط السريع فيما يعمل . جردت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أقر غازيا . رميا : باليا . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقاً : ضمًّا . استلاماً : تقيلاً .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هذيل الحمام .

دهتك نوازلُ لو زُرْنَ «رَضْوَى»
 فكم بعثوا عَلَى ظَمًا غَمًا
 أبابيلًا نَشَانٌ مُلْعَنَاتِ
 وأسرابِ الجحيمِ مُحَلَّقَاتِ
 فلا أمَّا تَرَكْنَ ولا رَضِيْعًا
 وخلفكِ رابضًا جيشُ لُهَامُ
 إلى «العلمين» أبدى نَاجِدِيَه
 وهوَلُ ما يُوَلُّ واستطارت
 فما أطلقتِ صيحةَ مُستَجِيرِ
 تحدّيتِ الخطوبِ تَزِيدُ هَوْلًا
 إذا عصفتُ بِجَوِّكَ عَابَاتِ
 لما أَبَقَيْنَ «رَضْوَى» أو «شامًا» (٢٠)
 لثيمَ البرقِ قد حَجَبَ الغَمامُ! (٢١)
 تسوقُ أمامها الموتَ الزُّؤامَا (٢٢)
 إذا ماحومتُ قذفتُ ضِرَامًا (٢٣)
 ولا شيخًا رَجِمْنَ ولا غلامًا (٢٤)
 يصولُ مُناجِزًا جيشًا لُهَامًا (٢٥)
 وزمجرَ غاضبًا وسطًا وحامًا (٢٦)
 بُروقُ تَنَشُرُ النَبَأَ الجَسَامَا (٢٧)
 ولا شَرَدَتِ عن عيني مِنامَا (٢٨)
 فتزدادين صبرًا واعتزامًا (٢٩)
 ملأتِ الجَوَّ هُزًّا وابتسامًا (٣٠)

- (٢٠) دهتك : أصابتك ودمتلك . نوازل : كوارث . رضوى : جبل رضوى الشهر بالمدينة . شاما : جبل .
 يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من
 غاراتهم .
- (٢١) غاما : سحابة . لثيم البرق : ذو برق خبيث وكريه . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب
 الإسكندرية بالقنابل في أعداد كبيرة غطت على السحاب في سماءها .
- (٢٢) أبابيل : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة الى الطير الأبايل التي ترمى بحجارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك في
 سورة القيل . الزؤاما : المحتوم .
- (٢٣) اسراب : جماعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : نارًا مشتعلة .
- (٢٤) رابضا : معسكرا منتظرا . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .
- (٢٦) العلمين : موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث
 انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصري يحارب مع الحلفاء . أبدى ناجديه : كثر عن أنيابه .
- زمجر : صاح غاضبا . سطا . بطش وقهر . حاما : دار وحارب في ميدان القتال .
- (٢٧) هؤل : أفرع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .
- (٢٨) مستجير : مستغيث . شردت : بقدت .
- (٢٩) اعتزاما : قوة وصرامة ونفاذ امر .
- (٣٠) هزا : سخرية .

«عمودك» في سماءك مُمخِرُ عليه السحبُ ترتطمُ ارتطامًا (٣١)
 «وحصنك» لا يلينُ له حديدُ ولو شهبُ الدجى كانت سهامًا (٣٢)
 وصخرُك لا يزال اليومَ صخرًا يفلُ عزائمًا ويشقُ هَامًا (٣٣)
 أتوكُ مُناجزين أسودَ غابٍ وشالوا بعد نكبتهم نعامًا (٣٤)
 ومن يكن الالهَ له نصيرًا فحاشا أن يُضَيِّعَ أو يُضامًا (٣٥)

* * *

أحقًا أن ليلك صار ليلًا ومَعنى اللهو قد أمسى ظلامًا (٣٦)
 وأن جدادَ ليلك طرزته دُموعُ للشواكيل واليتامى (٣٧)
 وأن ملاعبًا ضجكتُ زمانًا غدت بيد البلى طللًا ركامًا (٣٨)
 وأن الغيدَ فيك وكنّ زهرا تخيرون الخدورَ لها كيمامًا (٣٩)
 وأن البحرَ لم ينعمَ بوجهٍ صبأحي، ولم يهجرَ قوامًا (٤٠)
 ولم تمشِ السواحرُ فيه صبْحًا ولم تملأْ شواطئه غرامًا (٤١)
 حنانًا إنها شيمُ السليالي إذا كشفن عن غدِرِ لثامًا (٤٢)
 ولولا صولةُ الأحداثِ فينا لما عَرَفَ الورىَ حمدًا وذامًا (٤٣)

(٣١) عمودك : عمود السورى وهو أحد معالم الاسكندرية . مُمخِر : مرتفع شاقق .

(٣٢) حصنك : المقصود قلعة «قايتاي» الشهيرة على البحر . شهب الدجى : نار تسقط من السماء فتضئُ في ظلمة الليل .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هَاما : رأس الشيء وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدين وهم كالنعام أى جبناء .

(٣٥) يضامًا : يظلم .

(٣٦) معنى اللهو : مكان اللهو والغناء .

(٣٧) جداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شقلته وصنعتة .

(٣٨) عدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركاما : تراكت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الخدور : جمع خدر وهو مكان الإقامة . كاما : ورق الزهرة الذى يحيط بالكرة .

(٤٠) صبأحي : جميل . يهجر : يضم بقوة .

(٤١) السواحر : المشيات فى الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثاما : نقابا ، وهو الستر الذى يخفى الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الورى : الخلق . ذاما : عيبا وذما .

وقد يُخفى الهلالَ يحاقُ ليلٍ ليظهرَ بعده بدرًا تمامًا (٤٤)

* * *

أبنتَ البحرِ، والذكرى شجونُ إذا نلتَ فؤادًا مُستهما (٤٥)
 ذكرتُ صيبايَ فيك، وأين متى صباي؟ إلامَ أنشدُه إلاما؟ (٤٦)
 فعذرًا إن وصلتِكِ بعد هجرٍ وما هجرَ الذي حفظَ الديمةَ (٤٧)
 فهل تدرى النوى أنا التقينا كما ضمَّ الهوى قبلاً توأما؟ (٤٨)
 وأنا بين عتبٍ واشتياقٍ نناغي الحبَّ رشفاً والتزما؟ (٤٩)

* * *

سعى لك من حُجاةِ الطبِّ حشدُ فكنتِ كريمةً لاقتِ كراما (٥٠)
 إذا اختلفوا لوجهِ الحقِّ يوماً مشوا للحقِّ فالتأما (٥١)
 ملائكةً إذا لَمَسوا عليلاً أزاحوا الداءَ واستلوا السقاما (٥٢)
 وجندٌ في شجاعتِهِم حياةً إذا جلبَ الجنودُ بها الحجاما (٥٣)
 فكم أودى بهم داءُ عُقامٍ إذا ما حاربوا داءَ عُقاما (٥٤)
 أمأما يارجالَ الطبِّ سبروا فإنَّ لكلِّ مَرَحَلَةٍ أمأما (٥٥)
 أقمم مَهْرَجانَ الطبِّ يُخبي مَعالمَ دَرْسِه عامًا فعاما (٥٦)
 وطفتم حولَ شيخٍ عبقرى فألقيتم بكفِّيه الزماما (٥٧)

(٤٤) يحاق : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر العربي والمراد الظلام .

(٤٥) مستهما : هائم محب .

(٤٧) -حفظ الديمة : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . توأما : جمع توأم وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عتب : عتاب . التزما : عناقا .

(٥١) حُجاة الطب : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالاسكندرية وشاركوا في المؤتمر .

(٥٢) استلوا : نزعوا - استخرجوا . السقاما : الأمراض .

(٥٣) الحجاما : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عُقام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : المقصود الدكتور على ابراهيم باشا رئيس المؤتمر . الزماما : القيادة .

دعونه أبا حسن «عليًا» فقلتم: نحن ندعوه الإماما (٥٨)

* * *

وفودَ العُربِ غناكم قريضي
رمى الشرقُ الغامةَ بعد لأيٍ
عقدنا للعروبةِ فيه عهدًا
تلمُّ شتائنا أنى نزلنا
ونمشى إن دعتْ صفاً فصفاً
وحنّ إلى معاهدكم وهاما (٥٩)
وألقى تحت رجلَيْه الخطاما (٦٠)
فلا وهنا نخافُ ولا انفصاما (٦١)
حجازاً أو عراقاً أو شاماً (٦٢)
نصافحُ تحت رايّتها الوثاماً (٦٣)

(٥٨) أبا حسن عليًا : لقب الامام على كرم الله وجهه وللدكتور على ابراهيم باشا نجل هو الاستاذ الدكتور حسن على ابراهيم الجراح المشهور .

(٦٠) الغامة : ما يوضع على عيني الدابة كى لا ترى . لأى : تعب ومشقه . جهد . الخطاما : جبل يوضع فى فم البعير ليقاد به .

(٦١) وهنا : ضحفا . انفصاما : تفرق .

(٦٢) شتائنا : تفرقتنا . شاماً : بلاد الشام .

(٦٣) رايّتها : علمها . الوثام : الوفاق .

كتاب الصلاة

الجزء الثاني

تقديم

هذا هو الجزء الثاني من شعري ، أضعه بين يدي كل أديب ، وأنشر صفحاته أمام كل شاعر ، وأرسل صيحاته في سماء مصر وأرجاء العروبة .

شعر كانت أوزانه من نبضات قلبي ، ويجوره من قطرات دمي ، هتفت به فكان صدئي لروحي وخفقة لنفسي ، ثم أهديته إلى مصر وأبناء مصر ، وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق ، وشدوت بالبطولة والأبطال ، وحفزت به شباب العرب إلى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرف التالد والمجد القديم .

شعر نصر الفصحى فنصرته ، وصان لها ديباجتها فصانته ، وخطت للناشئين مثالا فيه نبل القديم وجدة الحديث ، وأبان أن العربية تستطيع أن تقول في كل شيء دون أن يمسخها من آفات العجمة شيء .

والشعر لا يقاس بالكثرة ، ولا يوزن بالقنطار ، وإنما هو فن من أدق الفنون حساً ، وأبعدها عن طالبه منالا ، فليس كل ما صحّت تفاعيله شعراً ، وليس كل ما حواه إطاراً فناً .

إنها الشعر على كثرتيه لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين
نفحة قدسية أو هذر ليس في الشعر كلام بين بين !

عليك السلام

محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣ م).

تَحِيَّةٌ نَاهٍ مِنْ شَدَى الْمَسْكِ أَطِيبُ
 وَتَبْرِيحُ أَشْوَاقٍ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ
 وَقَلْبٌ يَضِيقُ الصَّدْرَ عَنْ نَبْضَاتِهِ
 تَلَفَّتْ فِي الْأَضْلَاعِ حَيْرَانٌ يَأْسًا
 تَعَاوَدَهُ الذِّكْرَى فَشَنَكَا جُرْحَهُ
 وَيَحْدَعُهُ طَيْفُ الْخِيَالِ إِذَا سَرَى
 وَمَنْ أَبْصَرَ الْأَيَّامَ خَلَفَ قِنَاعِهَا
 عَجَائِبُ أَحْدَاثٍ تَلِيهَا عَجَائِبُ
 وَلَوْلَا حَيَاةُ الْوَهْمِ أَوْتَى بِأَهْلِهِ
 تَبَسُّمٌ إِذَا مَا التَّهَرُّ قَطَبَ وَجْهِهِ
 يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الْفَتَى
 وَمِنْ قَطَرَاتِ الْمَرْزِ أصفَى وَأَعْلَبُ^(١)
 يَكَاذُ لَهَا فَحْمُ الدَّجَى يَتْلَهُبُ^(٢)
 فَيَخْفِقُ غِيظًا بِالْجَنَاحِ وَيَقْرِبُ^(٣)
 وَأَنَّ كَمَا أَنَّ السَّجِينَ الْمُعْدَبُ^(٤)
 وَيَارِبُ جُرْحِ حَارٍ فِيهِ الْمُطِيبُ^(٥)
 فَيَبْعَثُ آمَالَ الشَّجَى وَيَذْهَبُ^(٦)
 رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو، وَالْأَمَانِي تَكْلِبُ^(٧)
 وَصَبْرِي عَلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ أَعْجَبُ^(٨)
 زَمَانٌ بِأَشْوَاقِ الْحَقَائِقِ مُحْصِبُ^(٩)
 وَصَفَّقُ لَهُ فِي دَوْرِهِ حِينَ يَلْعَبُ^(١٠)
 مِنَ الْأَمْرِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَجَبَّبُ^(١١)

(١) ناه: بعيد. شدى المسك: رائحة المسك الذكية الفواحة. المزن: السحاب الممتلئ بالماء.

(٢) تبريح أشواق: توهج أشواق. فحم الدجى: المقصود سواد ظلمة الليل. يتلهب: يتقدو يشتعل.

(٣) تنكأ جرحه: تتهيج وتهيج جرحه قبل أن يبرأ. المطيب: الطبيب المداوى.

(٤) معدب: كثير الخير.

(٥) قطب وجهه: عبس وجهه.

وسَيَّانَ مَا يَدْرِيه وَالشَّعْرُ فَاحِمٌ
 وَقَالُوا : حَيَاةُ الْمَرْءِ دَرَسٌ فَفَقَّهَتْ
 إِذَا مَا جَهِلَتْ النَّفْسَ وَهِيَ قَرِيْبَةٌ
 أَثِيْتُ ، وَمَا يَدْرِيه وَالشَّعْرُ أَشْبَبُ (١٢)
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْقَضَاءُ الْمُعَيَّبُ (١٣)
 فَأَيُّ الْمَعَانِي بَعْدَ نَفْسِكَ أَقْرَبُ (١٤)

* * *

حَنَانًا لِقَلْبِي كَيْفَ طَاحَتْ بِهِ الْمَتَى
 يَغَازِلُهُ فِي مَطْرَحِ النَّسْرِ مَارَبٌ
 يَكَاذُ إِذَا مَرَّ الْحِجَازُ بِذِكْرِهِ
 بِلَادُهَا الرَّحْمَنُ أَلْقَى ضِيَاءَهُ
 تَكَادُ إِذَا مَرَّتْ بِهَا الشَّمْسُ غُدُوَّةً
 يَجْلُلُهَا قُدْسٌ مِنَ اللَّهِ سَابِغٌ
 إِذَا نَسَبَ النَّاسُ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا
 وَإِنْ تَضَيَّبَتْ أَنْهَارُهَا فَبَحَسِيهَا
 إِذَا مَا جَزَى فِي الْأَرْضِ فَالْجَلْبُ مُخْصَبٌ
 يَفِيضُ عَلَى الْأَقْطَارِ يُمْنًا وَرَحْمَةً
 تَفْجَّرُ مِنْ نَبْعِ الشُّبُوَّةِ مَأْوُهُ
 وَوَحَّدَ بَيْنَ النَّاسِ ، لَا الْبُعْدُ مُبْعِدٌ
 وَعَزَّ عَلَى الْأَيَّامِ مَا يَتَطَلَّبُ (١٥)
 وَيَخْتَلُهُ فِي مَسِيحِ الْحَوْتِ مَارَبٌ (١٦)
 وَجِيرَتُهُ مِنْ صَدْرِهِ يَتَوَثَّبُ (١٧)
 عَلَى لَابَتِيهَا وَالْعَوَالِمُ غَمِيْبٌ (١٨)
 حَيَاءٌ بِأَهْدَابِ السَّحَابِ تَنْقَبُ (١٩)
 وَيَنْفَحُهَا نَشْرٌ مِنَ الْخُلْدِ طَيْبٌ (٢٠)
 إِلَى جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ تُعْزَى وَتُنْسَبُ (٢١)
 مِنَ الدِّينِ نَهْرٌ لِلْهُدَى لَيْسَ يَنْضَبُ (٢٢)
 وَإِنْ هُوَ جَافَى الْأَرْضَ فَالْخِصْبُ مَجْدُبٌ (٢٣)
 وَيَزَارُ فِي أَذْنِ الْعَتَاةِ وَيُصْحَبُ (٢٤)
 لَهُ الْحَقُّ وَرَدُّ السَّاحَةِ مَشْرَبٌ (٢٥)
 عَنِ السَّاحَةِ الْكَبْرِى ، وَلَا الْقُرْبُ مُقْرَبٌ (٢٦)

(١٢) أثيت: قوى النمو كبير.

(١٣) المعيب: ما غاب عنك وهو المستقبل.

(١٥) حنانا: رحمة. طاحت: ذهبت. عز: قل ونذر.

(١٦) يغازله: يلاطفه. مطرح النسر: أعلى الجبال. يختله: يخلعه. مسيح الحوت: البحار الكبيرة. الذكر: التذكر.

(١٨) لابتيا: الولاية الأرض ذات الحجارة السود والمدينة المنورة لابان تكتنفها. غيب: في علم الغيب.

(١٩) أهذاب السحاب: أطراف السحاب. تنقب: تهرب.

(٢٠) نشر: رائحة طيبة.

(٢١) تعزى: تتسى وتنسب.

(٢٢) ينضب: يجف.

فليس لدى الإسلام شرقاً ومشرقاً
 همُّ الناسُ إخوانٌ سواهُ على الهدى
 لما حَطَّ من قَدْرِ الفَزَارِيِّ فاقَةً
 يجمَعُهُم قلبٌ على الحقِّ واحدٌ
 إذا صاح في «جِيحُونَ» يوماً مؤذناً
 وإن ذَرَفَتْ من جَفَنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةً
 وإن مسَّ جُرْحٌ من فِلَسْطِينَ إصباعاً
 وليس لدى الإسلامِ غَرْبٌ ومَغْرِبٌ (٢٧)
 بطيُّ المساعي والشريفُ المهيبُ (٢٨)
 ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أبيهم مَثِيبُ (٢٩)
 وإن فُرِّقَتْ أوطانُهُم وتَشَعَّبُوا (٣٠)
 أجاب على «التاميز» داعٍ مَثُوبٌ (٣١)
 رأيتَ دموعَ النيلِ حَيْرَى تُصَيَّبُ (٣٢)
 شكَا حاجِرٌ منه وأنَّ المَحْصَبُ (٣٣)

* * *

بنفسى وليداً في أباطح مكة
 أطلُّ عليها مثلما تبيمُ المنى
 وكان لها رمزُ الحياة فاشرقتُ
 وكم ملئتِ الأعناقَ ترقُبُ لحةً
 توالى بها الأيامُ، تذهبُ أحقُبُ
 تتيه به الدنيا ويشرفُ يعرُبُ (٣٤)
 ويسطعُ في الليلِ الخُدَّارِيُّ كوكبُ (٣٥)
 كما هز أفنانَ الخنازلِ صَيَّبُ (٣٦)
 فطال عليها صبرُها والترقُبُ (٣٧)
 وتأتى على اليأسِ المبرحِ أحقُبُ (٣٨)

- (٢٨) بطيء المساعي : الرجل ذو الطموح المحدود . المهيب : الذى يهابه الناس .
 (٢٩) الفزاري : اعرابي من بنى قزارة داس على فضل ازار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة .
 (٣٠) تشعبوا : تفرقوا .
 (٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر يلجئلترا في الغرب . داع : يدعو الناس .
 مَثُوب : والثريب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الامتجابه للصلاة في جميع أنحاء العالم .
 (٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . تصيب : تسكب .
 (٣٣) حاجر : نزل للحاج بالبادية . المحصب : موضع رمى الحجارة بنى .
 (٣٤) بنفسى : أفديه برومى . وليدا : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أباطح : سيل واسع فيه حصى . يعرب : أبو العرب .
 (٣٥) الخُدَّارِيُّ : المظلم .
 (٣٦) صَيَّب : السحاب ذو الصوت أوى : الممتلئ بالماء
 (٣٨) أحقب : سنون .

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلتُ
وليدٌ له عَلِيًّا معدَّ ذُوَابَةً
حوتَه كما اعتاد الأعرابُ جَنَّةً
يحييه من طَيْفِ الملائِكِ مَوْكِبُ
فهل علم الرومانُ أنَّ مهاده
وأنَّ به نفسًا يُحطِّمُ دونها
وأن به من صَوْلَةِ الله - جَحْفَلًا
له الكونُ مَيْدانٌ إذا سلَّ سيفه
يطيرُ عِداه منه ذُعْرًا وخَشِيَةً
ومَنْ لم يُؤدِّبْهُ البَيانُ وهَدِيته
فقد أنزلَ اللهُ الحَديدَ وبأسه
وفي صَدْعَةِ الإيوانِ إندازُ أمةٍ

عواملها تشدو ببطه وتَطْرَبُ (٣٩)
وجلالةُ أنسابِ ، ومجدٌ مؤشَّبُ (٤٠)
وقد ضاق عن آماله الفِيحَ سَبَبُ (٤١)
ويرعاه من طَيْفِ النَبِينِ مَوْكِبُ (٤٢)
قِرَابُ به ماضى الغرارِ مُشْطَبُ (٤٣)
منيعُ الصياحى ، والحديد المَدْرَبُ ؟ (٤٤)
يَثُلُ عُرُوشَ القاسطينَ وَيَسْلُبُ ؟ (٤٥)
وقال لِفُرْسَانِ الملائِكَةِ : اركبوا (٤٦)
وإن مَلَأُوا الأرضَ الفِضَاءَ وأجلبوا (٤٧)
فإنَّ الحسامَ العَضْبَ نِعَمَ المودَّبُ (٤٨)
لمن سَدَّ أذُنَيْهِ الهوى والتعصُّبُ (٤٩)
بأنَّ من الأشياءِ ما ليس يُشْعَبُ (٥٠)

* * *

محمد أنقلت الخلائقَ بعد ما
وأطلقتَ عقلاً كان بالأمس مُصَفِّدًا
تسكَّبتِ الدنْيا بهم وتنجَّبا (٥١)
فدان له سرُّ الوجودِ المحجَّبُ (٥٢)

(٤٠) عليا : الرفعة ، معد : قبيلة عربية ذات سيادة . ذُوَابَةٌ : ذُوَابَةُ الشئء أعلاه . المؤشَّب : الشجر المتلاصق
والمراد بالمجد المؤشَّب المجمع من كثير من أعمال الفضل والتبل .

(٤١) الأعراب : سكان البادية . جَنَّةٌ : وعاء أو قصعة يوضع بها الطفل الرضيع . سَبَبٌ : المفازة أو الأرض
المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قِرَابٌ : جراب السيف . الغرار : حد السيف . المُشْطَبُ : السيف في حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياحى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المدْرَبُ : الحديد الحاد .

(٤٥) صَوْلَةٌ : قوة . يَثُلُ : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : يتخلص .

(٤٦) سل : أخرجته من غمده .

(٤٨) الحسام العَضْبُ : السيف الطاعن .

(٥٠) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهدمه وكسره . يشعب : يُصلح .

(٥٢) مصفدا : مقيدا . دان : خضع . المحجَّب : المستور في علم الغيب .

وأرسلتها من صبيحة نبوية
 إذا كان صوتُ الله في صبيحةِ الفتي
 وبلغت آياتي، روائعُ لفظها
 كأن، وما تُعنى كأن؟ فحلها
 وماذا يقولُ الشعرُ في آيِ رحمةِ
 خطبت لنا يومَ الوداعِ مُشرعاً
 فكشفت أسرارَ السياسةِ مُوجِزاً
 وأملت دُستوراً شقينا بتركه

يَمُورُ لها قلبُ الجبالِ وَيُرْعَبُ (٥٣)
 فَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ يَخْشَى وَيَرْهَبُ؟ (٥٤)
 مِنَ الصَّيْحِ أَهْدَى أَوْ مِنَ النَّجْمِ أَثْقَبُ (٥٥)
 فَإِنَّ مِنَ التَّشْبِيهِ مَا يَتَصَبَّبُ (٥٦)
 لَهَا اللَّهُ يُحْمَلِي وَالْمَلَائِكُ تُكْتَبُ؟ (٥٧)
 وَهَلْ لَكَ نِدٌّ فِي الزُّورِ حِينَ تَخْطُبُ؟ (٥٨)
 وَجِئْتَ بِمَا يَعْجَبُ بِهِ الْيَوْمَ مُسَهَّبُ (٥٩)
 فَشَرْنَا عَلَى الْأَيَّامِ نَشْكَو وَنَعْتَبُ (٦٠)

* * *

إليك رسول الله طار بنا الهوى
 أفضها علينا نفحة هاشمية
 وترجع فيهم مثل سعدٍ وخالدٍ
 سنصحو فقد ملَّ الطريقُ وسأده
 عليك سلامُ الله ما حنَّ واجدٌ

وَحَلُّو الْأَمَانِي وَالرَّجَاءُ الْحَبِيبُ (٦١)
 تَلُمُّ شَتَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَتُرَابُ (٦٢)
 وَتَرْفَعُ مِنْ رَايَاتِهِمْ حِينَ تُنْصَبُ (٦٣)
 وَفِي نُورِكَ الْقَلَمِيُّ نَسْعَى وَنَدَابُ (٦٤)
 وَفَاخَرْتَ الدُّنْيَا بِقَبْرِكَ يَثْرِبُ (٦٥)

(٥٣) يمور : يتحرك ويذهب .

(٥٥) أثقب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطالا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) نداب : نجد ونعيب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف « تل أبيب » فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النَّصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا
عَنَى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةٌ
هَزَّتُهُ كَفًّا مِنَ الْقَوْلَادِ قَبْضَتُهَا
مِنْ صَخْرٍ « خَوْفُو » هَا دُونَ الْوَرَى عَصَلُ
نَفْسِي فِلْدَى الْفَارِسِ الْمِصْرِيِّ إِنْ خَطَرْتُ
تَلْقَاهُ فِي السَّلْمِ مَا رَفَّ سَلْسَلُهُ
يَرَى الدِّمَاءَ عَقِيْقًا سَالَ جَامِدُهُ
مَا بَيْنَ « عَمْرُو » وَ« مِينَا » زَانَهُ نَسَبُ
وَاسْتَقْبَلْتُ مَوْكِبَ الْبُشْرَى قَوَائِمَنَا (١)
عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيقَاعًا وَتَلْحِينًا (٢)
فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفْتُ رِفْقًا وَلَا لِينًا (٣)
جَرَى بِهِ دَمٌ عَدْنَانٍ شَرَابِينَا (٤)
بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْخَاصَ الْمِيَادِينَا (٥)
وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا نَارَ أُتُونَا (٦)
وَيَحْسَبُ النَّقْعَ فِيهَا مِسْكَ دَارِينَا (٧)
فَن كَابَائِهِ عُرْبًا فَرَاعِينَا (٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعاليينا .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحدائق .

(٤) « خوفو » ملك من ملوك مصر القديمة وبأى الهرم الأكبر . هادون الورى : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : علويته وضاغاه . أتون : الأندود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة البحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنها . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلِّ مِضْرَ عَنْهُمْ سَلِّ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ
 سُيُوفُهُمْ كُنَّ لِلطَّغْيَانِ مَاحِقَةً
 وَجِيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كَتَائِبُهُ
 إِنَّا بَنَى الْأَسَدِ أَمْضَى مِجْلِبًا وَيَدًا
 إِذَا دَعَا الْحَقُّ لِبَيْتِهِ جَحَافِلُنَا
 عِشْنَا أَعْرَاءَ مِثْلَ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ
 لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَأْسِنَا
 سِيرًا مِنْ الْجَدِّ لَا يَنْفُكُ مَكُونًا (٩)
 وَعَدْلُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا مَوَازِينًا (١٠)
 وَحُكْمُهُمْ مَلَأَ الْأَفْسَاقَ تَمْدِينًا (١١)
 لَدَى الصَّرَاحِ وَأَحْمَى النَّاسِ عِرْنِينًا (١٢)
 وَإِنْ سَطَا الْجَوْرُ رَدَّتْهُ مَوَاضِينَا (١٣)
 جِبَاهُنَا تُرَبِّهَا إِلَّا مُصَلِينَا (١٤)
 وَلَا تَمَسُّ الطُّبَا إِلَّا نَوَاصِينَا (١٥)

* * *

أَلَيْسَ مِنْ أَحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبْرَةٌ
 وَتَالِيَةُ مَالَهُ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ
 فَيَا جِبَالَ اقْدِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ
 وَيَا كَوَاكِبُ آنِ الرَّجْمِ فَانْطَلِقِي
 وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا
 الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَبِحَدَّةٍ
 رَعْنَاءُ تُرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا (١٦)
 يَسْطُرُ عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِبِينَا (١٧)
 وَيَا سَمَاءَ امْطِرِي مُهْلًا وَغِشْلِينَا (١٨)
 مَا أَنْتِ، إِنْ أَنْتِ لَمْ تَزِمِي الشَّيَاطِينَا (١٩)
 إِذَا عَلَّتْ رَايَةٌ يَوْمًا لَصْهِيُونَا (٢٠)
 فَا رَايَنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِينَا (٢١)

(٩) لا ينفك : لا يُحَلِّ ولا ينفكك . مكنونا : محزوننا .

(١٠) ماحقة : قضت عليها .

(١٢) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(١٥) الطبا : الظباء . نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

(١٦) قبرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا . نوع من الطيور الجارحة وهي الصقور المدربة على الصيد .

(١٧) تالته : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودى التائه .

(١٨) حمم : نار ملتهبة . مهلا : لحاسًا ملدبًا . غشينا : ما اغتسل من لحوم أهل النار ودمائهم .

(١٩) الرجم : القتل وأصله الرمي بالحجارة .

(٢٠) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

(٢١) خلف : كذب . مجحدة : نكران . مرائينا : منافقين .

مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْآبَارِ؟ وَيَلِكُمْ! وَمَنْ نُحَارِبُ؟ جُنْدًا أَمْ تَعَابِينَا (٢٢)
 مَرَحَى بَدَوْلَتِهِمْ! مَاتَ لِمَوْلِدِهَا
 جَاءُوا مُهَيَّيْنَ أَرْسَالًا عَلَى عَجَلٍ
 فَكَانَ مِيلَادُهَا حُزْنًا وَتَأْبِينًا (٢٣)
 وَأَصْحَ الْبِشْرِ تَقْطِيبًا وَتَقْصِينَا (٢٤)
 فَحِينًا نَبَطَقُوا كَانُوا مُعْرَبِينَا (٢٤)
 وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِينَا (٢٦)
 فَالسُّخْفُ يُضْحِكُنَا وَالْجَهْلُ يُيَكِينَا (٢٧)
 فَشَحًا وَعَزْرًا وَعِزًّا وَتَمَكِينًا (٢٨)
 قَدْ نَفَدُوا بَعْضَهَا فِي «دَيْرِ يَاسِينَا» (٢٩)
 وَجِيشُهَا يَمَلَأُ الْآطَامَ نَحْصِينَا (٣٠)

* * *

نَفْسِي فِدَاءَ فِلَسْطِينَ وَمَالَقِيَّتِ
 وَهَلْ يَنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فِلَسْطِينَا؟ (٣١)
 نَفْسِي فِدَاءَ لِأُولَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتِ
 نَهْبًا يَزْأَجِمُ فِيهِ الذَّنْبُ بَيْنَنَا (٣٢)
 قَلْبُ الْعَرُوبَةِ إِنْ تَطَعْنُهُ زِعْفَةً
 كُنَّا لَهَا لِأَشْقَاهَا طَوَاعِينَا (٣٣)
 وَقَلَعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُتَتْ جَوَائِبُهَا
 خُضْنَا لَهَا جُكَّتِ الْقَتْلَى مَجَانِينَا (٣٤)
 وَأَسْطُرٌّ مِنْ تَوَارِيخِ مُخَلَّدَةٍ
 كَانَتْ لِمَجْدِ بَنِي الْفُضْحَى عَتَاوِينَا (٣٥)
 فَجَبَلُوا تُرْبَ «حَطِّينَ» فَإِنَّ بِهِ
 دَمَ الْبُطُولَةِ مِنْ أَيَّامِ «حَطِّينَا» (٣٦)
 أَرْضٌ بَدَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ غَالِيَةً
 دَاعِينَ لِلَّهِ فِيهَا أَوْ مُلَبِّسِينَا (٣٧)

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حربهم في الأربعينات .

(٢٥) أرض : رجوع وأصبح . (٢٦) سبك حبكتها : اعدادها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بدمج نساءها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها في حربهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الآطام : البيوت المغلقة .

(٣٢) أول القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

(٣٣) زعفة : جماعة ليس اصلهم واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصيبن لهم .

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ومسجدٌ نزلَ المختارُ ساحتهُ
 أنرتضبي أن نرى ميراثنا بدداً
 ماقيمة النفس إن هانت لطائفه
 ومانقول لأبطالنا سلفوا
 ومانقول لعمرو حين سألنا
 أتلك أندلسٌ أخرى؟ فقد نبشت
 سحقا لسكّين «فرديناند» كم ذبحت
 قد شرّدوا العرب واستاقوا حرائرهم
 من كلِّ عادٍ له في الشرِّ فلسفة
 لا يعرفُ الرزءُ في أهلٍ ولا ولدٍ
 الألفُ تصبحُ في كفيه بين رباً
 إن كان يحميهم المالكُ الذي جمعوا
 قالوا: أسودُّ. فقلنا: في الجحورِ نعم

تموتُ فيه ونحياً مُستميئياً (٣٨)
 ونكتفي بدموعٍ في ماقيناً؟ (٣٩)
 الله صوّرَ فيها الدلّ والهوناً؟ (٤٠)
 إذا تهّدتم ماكانوا يشيدوناً؟ (٤١)
 إن لم نُحبّ قبلةً بالسيفِ غاريتنا؟ (٤٢)
 من حقدٍ ساداتهم ماكان مدفوناً؟ (٤٣)
 واليومَ تشخّذُ أمريكا السكاكيتنا (٤٤)
 فأينَ قيتياننا؟ أينَ الحاموناً؟ (٤٥)
 أسرارها عند موسى وابن غريونا؟ (٤٦)
 ولا يرى غيرَ جمعِ الملو قانوناً؟ (٤٧)
 وبينَ مالستُ أدريه ملاييناً؟ (٤٨)
 فإن خالقتَ هذا المالَ يحميتنا؟ (٤٩)
 فإن خرجتمُ يعدُّ كوهينُ كوهيتنا؟ (٥٠)

* * *

بني العُروبةِ هذا اليومُ يومكمُ
 ونحلفوا للسُّلا والمجدِ خالدةً
 سيروا إلى الموتِ إن الموتُ يُحييتنا (٥١)
 تبقى حديثُ الليالي في ذرارينا (٥٢)

(٣٨) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

(٤٠) الهونا : الهوان .

(٤٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربي الشهير .

(٤٣) يشير إلى مأساة انهيار حكم العرب في الأندلس .

(٤٤) فرديناند : قائد من قواد الفرنجة استطاع بالخدعة والدهاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم .

(٤٥) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نساؤهم الأحرار .

(٤٦) عاد : متجن ظالم . موسى وابن غريونا : هو موسى شريك وين غريون من أوائل وزراء دولة اسرائيل .

(٤٧) الرزء : المصيبة .

(٥٢) ذرارينا : ذريتنا أي أبنائونا .

لقد صدقنا ودون الغمدِ منفسحٌ
 وقربوهم قرابيناً مُحَوَّرَةٌ
 ماذا إذا مآفقدنا إرثَ أممتنا
 ذودوا كما يدفعُ الضرعامُ في غضبٍ
 لا ترهبوا القومَ في مالٍ وفي عددٍ
 فجردوا حدَّ ماضينا لآتينا^(٥٣)
 للسيفِ إن يرضَ هاتيكَ القرابينَا^(٥٤)
 وما الذي بعدهُ يبقى بأيدينا^(٥٥)
 عن العرينِ أباءَ شمريتنا^(٥٦)
 إن الفقايعَ تطفو ثم يمضيئا^(٥٧)

* * *

إن لم تصونوا فلسطيناً وجهتها
 فإنَّ للشرقِ أعداءَ ذوى إحنٍ
 لهم سيهامٌ خفياتٌ مسممةٌ
 كم نمقوا صوراً شتى وكم خلَقُوا
 ضاعت عروبنا وانفضَّ ناديتنا^(٥٨)
 الله يكفيه لجواهرهم ويكفينا^(٥٩)
 من السياسة ترميه وترميتنا^(٦٠)
 للغدرِ والفتكِ أشكالاً أفانيتنا^(٦١)

* * *

يا جيشَ مضرَ ولا آلوكَ تهنةً
 وضلتَ آخرَ عليانا بأولها
 أعلتها وثبةً بدريةً صرعتَ
 شجاعةً مرقتَ أحلامَ ساستهم
 تسيروا من ظفرِ حُلوي إلى ظفرِ
 فيك الملائكُ أجنادُ مسومةً
 حققتَ ظنَّ اللبالي والمئى فينا^(٦٢)
 لها أوأخبرنا إلا أوالينا^(٦٣)
 دهاءَ جيشِ يهوذا والدِّهاقينا^(٦٤)
 وعلمتَ مترفهم كيف بضحوننا^(٦٥)
 مباركَ الفتحِ والرَّياتِ ميموننا^(٦٦)
 أعلامها تتهادى حولَ جبريتنا^(٦٧)

(٥٤) قريوهم : قدموهم . قرابيننا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملوثة بلون الدم .

(٥٦) الضرعام : الأسد . شمريتنا : مختالينا .

(٥٩) إحن : حقد .

(٦٢) آلوك : أرسل إليك رسالة .

(٦٤) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود الصهانية .

الدِّهاقينا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبريتنا : سيدنا جبريل .

وفيك من مُهجاتِ النيلِ نياشةً
 يمشون للموتِ في شوقٍ وفي جدلٍ
 إن شكَّ في عزيمةِ المصريِّ مُختلٍ
 لا يستطيعُ خيالُ وصفِ جرأتهم
 همُّ رياحينُ مصرٍ نضرةً وشداً
 صانَ الإلهُ لجيشِ الشرقِ عزتهُ
 فيها مطامحُنا، فيها أمانينا^(٦٨)
 لأنهم في ظلالِ اللهِ يمشوناً^(٦٩)
 فبين فثياننا يلتقى البراهينا^(٧٠)
 ويعجزُ الشعرُ تصويراً وتلوينا^(٧١)
 لا أدبَلُ اللهَ هاتيكَ الرياحينا^(٧٢)
 وصانَ أبطاله العُرُ الميامينا^(٧٣)

(٧٣) الميامينا : الباركين .

رثاء شوقي

احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوقي بك ، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢ م حضره شعراء بعض الدول العربية ، وقد ألقيت هذه القصيدة في هذا الحفل .

- هَلْ نَعَيْتُمْ لِلْبُحْثَرِيِّ بَيَانَهُ (١) أَوْ بَكَيْتُمْ لِمَعْبِدِ الْهَانَةِ (٢)
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا (٣) بَعْدَ مَا قَصَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ (٤)
 فَرَزَعَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّمَنَ يَبْكِيَنَّ ذُبُولَ الْحَمِيلَةِ الْفَيْئَانَةَ (٥)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُعْتَنِينَ لِلسُّرِّ قِ وَيُسْهِضَنَّ لِلْعَلَا شُبَانَهُ (٦)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحَيِّينَ مَجْدًا صَاعِدًا ، ضَلَّتِ التُّجُومُ مَكَانَهُ (٧)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُسَاغِينَ آسَا لَأُ وَيَبْعَنَنَّ هِمَّةً وَهَنَانَهُ (٨)
 أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي فَبَدَلْنَا دُمُوعَنَا الْهَتَانَةَ (٩)
 مَاتَ يَا طَيْرُ صَادِحٌ تَسْجُدُ الطَّيْرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى تَخْنَانَهُ (١٠)
 نَبَرَاتُ تَحَالُهَا صَوْتٌ دَاوُ دَ يَلْفُظُ تَحَالُهُ بَيَانَهُ (١١)
 عَلِمَتِ الْإِبْسَامُ زُنْبَقَةَ الْوَا دِي وَأَوْحَتِ لِغُضْنِهِ مِيلَانَهُ (١٢)

(١) نعيم : النمي الاخبار بالموت . البحري : شاعر عباسي اشتهر بالركة والانسجام وجمال تصوير المعاني ، ونقاء الاسلوب . بكيتم لمعد الخ : اخترتم مبعدا بموت الحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع ، عاش في أوائل الدولة الأموية .

(٧) ضن : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القوافي جماها ونفرتها . والهتانة : الهائلة .

(٩) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(١٠) الزنبق : الياسين . والوادي : هو وادي النيل .

مَاتَ شَوْقِي ، وَكَانَ أَنْفَذَ سَهْمِ
 صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكِنَانَةِ (١١)
 إِبْكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا
 وَأَبْكَ لِلنُّجُومِ ، كَمْ سَامَرْتُهُ
 وَأَبْكَ لِلرُّوضِ وَأَصِيفًا يَحْجُلُ الرُّوْ
 مَالِثَاتٍ بِوَحْيِهَا آذَانَهُ (١٣)
 وَأَبْكَ لِلرُّوضِ وَأَصِيفًا يَحْجُلُ الرُّوْ
 ضُ إِذَا هَزَّ بِالسَّرْعِ بَنَانَهُ (١٤)
 وَأَبْكَ لِلخِّيَالِ صَفَوْا نَقِيًّا
 إِنَّهُ كَانَ فِي الرُّوزِ تَرْجُمَانَهُ (١٥)

* * *

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرْ
 قَ حَيَاةً وَقُوَّةً وَزَكَانَةً (١٦)
 كَمْ يَتِيمٍ مِنَ المَعَانِي غَرِيبِ
 مَسَحَتْ كَفَّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ (١٧)
 وَشَمُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى
 رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَتَانَهُ (١٨)
 وَنَفُورٍ أَرَزَى بِصَيَّادِهِ الطَّبِّ
 وَأَعْيَا قِسِيَّهُ وَسَيَّانَهُ (١٩)
 نَظْرَةً تَلْتَقِي بِهِ يَنْهَبُ الوَا
 دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ (٢٠)
 تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ
 يَتَلَوَّى تَلَوَّى الخَيْرِزَانَةَ (٢١)
 ثُمَّ يَحْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عُيُونُ
 تُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ (٢٢)
 أَجْهَدَ الفَارِسِ المُلِحِّ ، وَأَفْنَى
 نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ (٢٣)

(١١) أنفذ : أمضى . والكنانة : جعبة السهام ، وهي أيضًا مصر ، وفي الأثر : مصر كنانة الله في أرضه .

(١٣) سامرته : حادته ليلًا .

(١٤) البراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .

(١٦) الزكاة : الفهم والفتنة .

(١٧) اليتيم : الصغير الذي مات أبوه . وقيم المعاني فريدها الذي لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ ، والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

(١٨) الشموس : الفرس الجامح ، ويراد بها المعنى المستعصى على القاتل . رنا : أدام النظر ، العنان : سير اللجام .

(١٩) أرزى : احتقر ، الطب : الخبير الحاذق ، أعيا : أعجز . القسى : جمع قوس وهي آلة للحرب والصيد . والسنان : جمع سن : وهي طرف السهم .

(٢٠) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٢١) العيان : المشاهدة .

وَهُوَ يَعْدُو: لَا الرَّأْسُ مَا لَ مِنَ الْأَيْنِ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ (٢٤)
 مَدُّ شَوْقِي لِأَيْهِ نَظْرَةَ سِحْرِ عَوَّتِ دُونَ شَوْطِهِ جَرِيَانَهُ (٢٥)
 فَأَتَى مِشِيَةَ الْمُقَيِّدِ يَسْعَى بَيْنَ هَوْلٍ وَذِلَّةٍ وَأَسْتِكَانَهُ (٢٦)

* * *

غَزَلٌ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَا لَا وَيَهْتَرُ فِي حَلَى فَتَانَهُ (٢٧)
 تَسْمَعُ الْحُبُّ فِي نَوَاجِيهِ هَمْسًا يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ (٢٨)
 وَتُحِسُّ الْهَوَى يَرْفُ حَنَانًا شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُحِسَّ حَتَانَهُ (٢٩)
 وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ، وَأَكْبَرْتَ فَتَهُ، وَافْتِنَانَهُ (٣٠)
 صُورٌ زَيْئُهَا بَيَانٌ سَرِيٌّ مَرْجَ اللَّهُ وَحَدَهُ الْوَانَهُ (٣١)
 لَوْ (رُقَائِيلُ) رَأَاهَا، غَالَهُ الْبَهْرُ، وَالْقَى الْوَاخَةَ وَدِهَانَهُ (٣٢)
 عَالِمٌ بِالنُّفُوسِ مَا غَاصَ مِيلٌ فِي خَفَايَا النُّفُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ (٣٣)
 أَوْدَعَ الدُّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُوِّ نِ حَدِيكًا فَلَمْ يُطِيقَ كَيْمَانَهُ (٣٤)
 ذَلِكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ بِأَثَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ (٣٥)
 وَرِثَاءٌ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ لِأَحْيَا يَسْحَرُوهُ جُؤْمَانَهُ (٣٦)
 عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا وَرَأَى بَعْدَ حَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ (٣٧)
 وَالرَّوَايَاتُ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ ثُمَّ أَرَبَّتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ (٣٨)
 يُعْمِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ طُرُوقَ الْأَلْهَامِ أَوْ غِشْيَانَهُ (٣٩)

(٢٤) الأين : التعب .

(٢٦) فأتى مشية المقيد : أتى يمشى كمشى المقيد ، وهي مشية فيها تعثر وبطء .

(٢٩) يرف : رف الطائر حرك جناحيه ، وقد يرف الطائر على فرخه رف حنان ورحمة .

(٣١) سري : شريف .

(٣٢) رُقائيل : مصور إيطالي قديم بعيد الشهرة . رآها : رآها . غاله : اغتاله على غرة ، البهر : العجب .

(٣٤) المسع : آلة السمع وهي الأذن .

(٣٨) يشير إلى ما ابتدعه شوق من روايات شعرية تمثيلية .

(٣٩) طروق الألهام : نزوله ، والمراد ورود المعنى الشعري إلى نفسه .

ثُمَّ يُعْلَى كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابِ قَارِيٍّ فِي سُهولةٍ وَمَرَآةٍ^(٤٠)
 جَوْهَرِيٍّ وَدُ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَنْسِرِينَ يَوْمًا بِحُسْنِيْنَهُنَّ جُمَانَهُ^(٤١)
 زَانَ مِصْرًا بِلَوْلِيٍّ يَنْبَهُرُ الْعَيْنِ، وَأَوْلَى تَارِيخَهَا عِقْبَانَهُ^(٤٢)

* * *

كَانَ صَبًّا بِمِصْرَ كَمْ هَامَ شَوْقًا بِرُبَاهَا وَبَيْتَهَا أَحْزَانَهُ^(٤٣)
 دَقْنَ اللَّهْوَ وَالصَّبَا فِي نَرَاهَا وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُنْفُوَانَهُ^(٤٤)
 هِيَ بُسْتَانُهُ، فَمَرَدٌ فِيهِ وَحَبَا كُلُّ قَلْبِهِ بُسْتَانَهُ^(٤٥)
 يَخْرُسُ الْفَنُّ فِي ظِلَالِ نَوَاجِيهِ وَيَرْمِي عَنْ دَوْجِهِ غِرْبَانَهُ^(٤٦)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْحَمَائِلُ تَهْتَرُ بِشَطِيْهِ خُضْرَةَ وَلَدَانَهُ^(٤٧)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةَ تُعْرِيسُهُ، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أَرْدَانَهُ^(٤٨)
 يَعْشَقُ الْجِسْرَ، وَالسَّقَائِنُ تَهْفُو حَوْلَهُ كَالْحَجَائِمِ الظَّمْآنَةَ^(٤٩)
 وَيُجِبُّ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ مَالِيًا مِنْ رُؤَايِهِ أَجْفَانَهُ^(٥٠)
 كُلُّ شَيْءٍ بِمِصْرَ يَنْبَهُرُ عَيْنِيْهِ جَمَالًا، وَيَسْتَثِيرُ جَنَانَهُ^(٥١)
 كُلَّمَا هَرَّهَ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقٌ جَدَّبَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ^(٥٢)
 فَشَدَا بِاسْمِهَا كَمَا تَضدُّحُ الطَّيْرُ، وَقَدْ سَمَّرَ اللَّجْجِي طَيْسَانَهُ^(٥٣)

(٤٠) المرآة : اللين .

(٤١) كان جوهريا ، جواهره : المعالي الغالية ، الكواعب : الفتيات الحسنان ، جانه : الألقى .

(٤٢) العقبان : الذهب .

(٤٧) الحوامل : الأشجار الملتفة ، واللدانة : اللين .

(٤٨) الجزيرة التي يكونها النيل أمام القاهرة حينما يتفرع فرعين ، وهي كثيرة الحدائق رائعة المناظر ، وتعد من أحسن متزهات القاهرة . والردن : الكم والمواد هنا اللراع .

(٤٩) الجسر : المراد به جسر قصر النيل . تهفو : هفا الطائر حرك جناحيه .

(٥٠) السواد : سواد البلدة قراها التي حولها . وعين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة كان يسكن بها شوق قبل أن ينتقل إلى الجزيرة .

(٥١) يستثير جنانه : يثير عواطفه .

(٥٣) شدا : غنى . والطيلسان : ثوب فضفاض أسود من لباس العجم .

وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا بَعْدَ مَا هَدَمَ الْبِلَى أَرْكَانَهُ (٥٤)
 فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (فُوَادٍ) مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلَّى أَذَانَهُ (٥٥)
 مَبْلِكُ مَدُّ لِلْفُتُونِ يَمِينًا عَلِمَتْ كُلُّ مُخْبِنٍ إِحْسَانَهُ (٥٦)
 نَظْرَةٌ مِنْهُ زَادَتْ الشُّعْرَ زَهْوًا وَأَعَادَتْ لِعَهْدِهِ رَيْعَانَهُ (٥٧)
 نَحْنُ فِي ظِلِّ تَاجِهِ فِي زَمَانٍ وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانَهُ (٥٨)

* * *

أَوَّلُ السَّابِقِينَ شَوْقِي ، إِذَا جَا لَ ذُوو السَّبْقِ يَتَّبِعُونَ رِيحَانَهُ (٥٩)
 شِعْرُهُ حِكْمَةٌ ، وَصِلِقُ خَيَالٍ وَجَمَالٌ ، وَرَوْعَةٌ ، وَرِصَانَهُ (٦٠)
 وَمَعَانٍ شَوْقِيَّةٌ ، فِي سِيَاقٍ بُحْثِيٍّ ، وَرِيقَةٌ فِي مَتَانَهُ (٦١)
 يَا مُجِيرَ الْفُصْحَى وَقَدْ عَقَمَهَا اللَّغْرُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا جِدَّتَانَهُ (٦٢)
 نَزَلَتْ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيعًا هَدَلَ السُّورُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ (٦٣)
 وَاسْتَعَادَتْ حُسْنَ الشُّبَابِ وَكَانَتْ رَمَقًا بَيْنَ كَبْرَةٍ وَزَمَانَهُ (٦٤)
 وَحَمَمَتْهَا يَدَالِكُ مِنْ شَرِّ بَاغٍ فِي زَمَانٍ طَعَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَهُ (٦٥)
 دَكَّرَتْهَا رَتَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا سَلَفُوا مِنْ هَوَازِنٍ وَكِنَانَهُ (٦٦)

* * *

(٥٤) جلا : أظهر .

(٥٥) فواد : هو فواد الأول ملك مصر وقت شوق .

(٥٧) الريعان : القوة .

(٥٨) هارون : هو هارون الرشيد ، وقد كان عصره أزهى عصور الدولة العباسية في العلم والشعر والأدب .

(٦٢) الفصحى : اللغة العربية . عقها الدهر : ظلمها ولم ينصفها . الحدثنان : النوب والمصائب .

(٦٣) الذرا : الكنف والجانب . مريعًا : مخصبًا ناضرًا . هدل : هدله أرشاه إلى أسفل . النور : الزهر . الجنى : ما يجنى ويجمع من ثمر أو نحوه .

(٦٤) الرمق : بقية الحياة قبل الموت . الكبرة : الشيخوخة والحرم . الزمانة : العاهة ، وفعله زمن (كفروح) .

(٦٥) الرطانة : التكلم بالأعجمية .

(٦٦) هوازن : قبيلة من قيس . كنانة : قبيلة من مضر .

رَفَعَتْ مِصْرُ رَايَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ ، وَأَوْلَتْ أَمِيرَهُ صَوْلَجَانَهُ (٦٧)
 وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُفُودِ إِلَى الْبَيْعَةِ يَحْتُتُ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ (٦٨)
 وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُّ لِمِصْرٍ يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنْ يَتَالَ قِتَانَهُ (٦٩)
 وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَبِينَا رَدَدْتَهُ الْقَصَائِدُ الرُّنَانَهُ (٧٠)
 هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا يَجْعَلُ الْكَوْنَ كُلَّهُ مَيْدَانَهُ (٧١)
 هَكَذَا فَلْيَسِّرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ ، وَيَرْفَعْ بِذِكْرِهِ أَوْطَانَهُ (٧٢)

* * *

خُلِقَ كَالنَّدَى وَقَدْ نَقَطَ الرَّهْرَ ، فَحَلَى وَشَى الرِّيَاضِ وَرَأَهُ (٧٣)
 وَصَبَا ، يَمَلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا وَجِبَا ، يَمَلَأُ الزَّمَانَ رَزَانَهُ (٧٤)
 وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّرِيخَ بِوَجْهِ تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ (٧٥)
 شَمَمٌ فِي تَوَاضِعٍ ، وَحَيَاءٌ فِي وَقَارٍ ، وَفِطْنَةٌ فِي لِقَانِهِ (٧٦)
 وَحَدِيثُ خُلُودٍ ، لَهُ رَوْعَةُ الشَّعْرِ ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَرَابٍ لَكَانَهُ (٧٧)
 وَيَقِينُ بِاللَّهِ ، مَا مَسَّهُ الضُّعْفُ ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشُّكِّ شَانَهُ (٧٨)
 هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رِكَانَهُ (٧٩)
 مَلَكَ الدِّينَ قَلْبَهُ وَهَوَاهُ وَجَلَا الشَّعْرُ سَاطِعًا لِإِسْمَانِهِ (٨٠)
 يَمْدَحُ الْمُصْطَفَى ، فَتَلْمَحُ حَبًّا عَاصِفًا آخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ (٨١)

(٦٧) الصولجان : عصا تجعل شعارًا للملك .

(٦٨) يشير إلى حادث اجتماع شعراء الأقطار العربية في سنة ١٩٢٧ م لمبايعه شوقي على إمارة الشعر .

(٦٩) القتان : جمع قنة بالضم وهي القمة .

(٧٣) الوشي : نقش الثوب .

(٧٤) الحجا : العقل . الرزاة : الوقار .

(٧٥) السباح : الكرم . الصريخ : المستغيث والملتجئ .

(٧٦) اللقانة : سرعة الفهم .

(٧٩) الركانة : الثبات والرسوخ .

(٨١) المصطفى : نبينا عليه الصلاة والسلام . تلمح : تنظر . عاصفًا : شديد الهبوب . كيانه : وجوده .

وَتَرَاهُ يَذُودُ عَنِ آلِهِ الْعُزْرُ، وَفَاءً لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَهُ (٨٢)
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَيَلْقَاهُ مَالِكًا مِيرَانَهُ (٨٣)

* * *

طَوَّفَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهْرُ، وَمَسَّتْ بِطَيْبِهَا أَكْفَانَهُ (٨٤)
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ (٨٥)
يُهْدَمُ الْمَرْءُ كُلُّ يَوْمٍ وَيُبْتَى ثُمَّ يَهْوَى فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ (٨٦)
نَحْنُ حَبَّاءٌ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ، وَجَنِيهِ مُدْرِكًا إِبَانَهُ (٨٧)
نَحْنُ فِي دَوْحَةِ الْأَمَانِ زَهْرٌ يَهْضُرُ الْمَوْتَ لِلْبَلَى أَفْتَانَهُ (٨٨)
إِنْ هَلَى الْحَيَاةَ بَحْرٌ، وَكُلُّ بَالِغٌ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطَّانَهُ (٨٩)
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونَ فَكُنَّا وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لُبَانَهُ (٩٠)

* * *

أَيْهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْتَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْسَانَهُ (٩١)
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَأَنْعَمَ بِرِضَا اللَّهِ، وَأَغْتَنِمَ غُفْرَانَهُ (٩٢)
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ فِي أَفَانِينَ مَلْجِئِهِ حَسَانَهُ (٩٣)
كَيْفَ يُوفَى الشَّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشَّعْرَ، وَالْقَى لِغَيْرِهِ أَوْزَانَهُ؟ (٩٤)
وَرِثَاءَ الْبَيَانِ جُهْدُ مُقِلِّ لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانَ بَيَانَهُ (٩٥)

(٨٣) حسبه : كافيہ .

(٩٠) قضى : حکم . وقضينا : متنا . وما قضينا : ما أدركنا . لبانة : غرضًا ومقتصدًا .

(٩١) سواد العيون : الدائرة التي يحيط بها بياض العين . إنسانه : أى إنسان السواد ، وهو الحلقة التي بها الإبصار .

(٩٢) قريرًا : مطمئنًا .

(٩٣) نفحة الرسول : عطاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكرمه . أفانين : أنواع . حسانه : حسان بن ثابت .

إسماعيل العظيم

نشرت هذه القصيدة عندما احتفلت مصر في عام ١٩٤٥ م بمرور خمسين سنة على وفاة الخديو إسماعيل .

حُسامٌ له مجدُ الحُلودِ قِرابٌ
وطودٌ من العِزِّ الأشمِّ عَنَّتْ له
وسرٌّ سماويٌّ نُوى في ضريحه
وقبرٌ كمحرابِ الصلاةِ مُطَهَّرٌ
وكثُرٌ به من جَنَّةِ الحُلْدِ دُرَّةٌ
وزَهْرٌ من الآمالِ رَفٌّ بروضَةٍ
إذا جاوزتها للربابِ غامةٌ
قلوبٌ بنى مصرِ خوافقُ حولها
إذا غاب شخصُ العبقريِّ برمسه

يحومُ شعري حوله فيهابُ^(١)
وُجوهٌ، ودانتُ بالولاءِ رِقابُ^(٢)
له من جَنَاحِي جَبْرَيْلَ قِيَابُ^(٣)
عليه نعيمٌ وارفٌ وثوابُ^(٤)
تردُّ ثمينَ الدرِّ وهي سِخابُ^(٥)
بها الأرضُ مسكٌ، والنسيمُ مَلابُ^(٦)
سقاها من الحبِّ النَّدَى رِيَابُ^(٧)
لها كلُّ حينٍ جَيْثَةٌ وذَهَابُ^(٨)
فليس لفضلِ العبقريِّ غِيَابُ^(٩)

(٢) طود : جبل .

(٣) نُوى : أقام . قباب : أبنية ذات قباب .

(٥) سِخاب : عقد من خرز صنع من الطين .

(٦) رَف : برق وتلألأ . مسك : رائحته ذكية . مَلاب : عطر أو نبات الزعفران .

(٧) جاوزتها : تركتها . للرباب : السحاب الأبيض والأسود . غامة : سحابة . النَّدَى : المبلل . رِيَاب : السحاب الممتلئ بالماء .

(٩) رمسه : قبره .

وإن حَجَبَتْ يَبِضَ الأيادي مَبِيَّةٌ
 وكم من فتي جاز الحياة وذكره
 وما مات مَنْ رَدَّ الحياةَ لِأُمَّةٍ
 إذا المرءُ لم يُخْلِدهُ فضلُ جهادِهِ
 وهل مثل اسماعيلَ في الناسِ عاهلُ
 طَموحُ له في ذُرُوءِ الدهرِ مَأْرِبُ
 إذا صحَّ عزمُ المرءِ فالبحرُ ضَحْضَحُ
 وليست شِبَاكُ العَرَّ إلا عَزِيمَةٌ
 تَمُدُّ السليبي للجرى زمامها
 وما كلُّ مَنْ أَرخى العنانينِ فارسُ
 إذا ما عَدَدْنَا مآثراتِ يمينِهِ
 دعاها فسارت خَلْفَهُ تُسْرِعُ الخَطَا
 لما الشوكُ في أقدامِها حين صممت
 إذا وَهَتَتْ أذكى لَظَى رَغَبَاتِها
 وإن أَظلمت طُرُقُ المعالي أنارها

فليس على أنارهن حِجابُ! (١٠)
 له كلُّ يومٍ زُورَةٌ وإيابُ (١١)
 وأحيا بها الآمالَ وهي يَبابُ (١٢)
 «فكلُّ الذي فوق الثُّرابِ ثُرابُ» (١٣)
 له فوق أحداثِ الزمانِ وثابُ (١٤)
 وفوق مَناطِ الفِرْقَدَيْنِ طِلابُ (١٥)
 وإن خار فالنُضْحُ اليسيرُ عُبابُ (١٦)
 وما الجُدُّ إلا صَوْلَةٌ وغِلابُ! (١٧)
 وتعنو له الأيامُ وهي صِعابُ (١٨)
 ولا كلُّ داعٍ للنهوضِ مُجابُ! (١٩)
 على مصرٍّ لم يفتقدَ لهنَّ حسابُ (٢٠)
 وهَمَّتْها للمُعْضِلاتِ رِكابُ (٢١)
 بشوكِ، ولا صُمُّ الهضابِ هِضابُ (٢٢)
 همامٌ له عند النجومِ رِغابُ (٢٣)
 من الرأى منه والذكاءِ شِهَابُ (٢٤)

(١٠) يبض الأيادي . العطايا والمن والاحسان .

(١١) جاز الحياة : ترك ومات . زورة : زيارة . إياب : عودة .

(١٢) يباب : قفر - خراب .

(١٤) عاهل : ملك . وثاب : ثبات في المكان .

(١٥) ذرورة : أعلى الشيء . مأرب : غاية . مناط : مجمع الشيء . الفرقدين : ثجان قريان من القطب .
 طلاب : أعطاه ما طلبه .

(١٨) زمامها : قيادتها . تعنو له : تخضع له .

(١٩) أرخى العنانين : أرسل مقود الفرس .

(٢٠) مآثرات : مآثره .

(٢٢) صم : الصخرة الصماء الصلبة . هضاب : المرتفع من الأرض .

(٢٣) وهنت : ضجفت . أركى : أوقد . لظى : النار . رغاب : أمر مرغوب .

(٢٤) شهاب : شعلة من نار ساطعة .

رأت مصر فيه عاهلاً عرَّ نِدَهُ
 حباها أبو الأشبال جُرْأَةً ضَيْعَمِ
 وأزلفها ملَّ النواظيرِ جَنَّةً
 وألبسها من نهضة الغربِ حَلَّةً
 ففي كسلٍ حَيٍّ للعلومِ منابرٌ
 وأين رميتَ العُرفَ تلقَى معلماً
 عجائبُ صنْعٍ يصعُرُ الدهرُ دونها
 وجُهدٌ من الفولاذِ ماكلُ زَندهُ
 وللجُهدِ في الدنيا نصابٌ وطاقَةٌ

* * *

أبا مصر، هل تُصغى وللشعرِ دَمْعَةٌ
 أتذكُرُ يوماً بالقنَاةِ وقد سعتُ
 وأنتِ تومُ الحشدَ جدلانَ هائلاً
 ومصرٍ بمحبيها تتيهُ وتنثى
 موائدُ لو مرّتْ بأوهامِ حاتمِ

بها الحبُّ صَفْوٌ، والوفاءُ مُدَابٌ؟ (٣٤)
 شعوبٌ، وسالتُ بالملوكِ شِعَابٌ؟ (٣٥)
 ولجَمْعُكُ لم يحجبْ سنَاهُ ضِيَابٌ (٣٦)
 كما لعبتُ بالعاشقين كَعَابٌ (٣٧)
 رأى أن مدحَ المادحين سِيَابٌ (٣٨)

(٢٦) ضيعم : أسد . ظفر : مخلب . يفرى : يقطع .

(٢٧) أزلفها : قدمها وأظهرها . تميد : تتحرك . رطاب : طرية خضراء .

(٣٠) سوامقها : معلما العالية المرتفعة .

(٣١) فعال : الفعل الحسن .

(٣٢) كلّ : تعب . زنده : موصل طرف الذراع إلى الكف .

(٣٣) نصاب : قدر محدود .

(٣٥) سالت : تدفقت . شعاب : طرق .

(٣٦) توم : تقود . جدلان : فرحا .

(٣٧) كعاب : الفتاة التي برز نهداها في أول شبابها .

(٣٨) حاتم : حاتم الطائي ويضرب به المثل في الكرم . سباب : شتيمة .

وموكب عجز مارأى النيلُ مثله ولا خطه في السابقين كتاب^(٣٩)
تمت نجوم الأفق روعه زهوه وسال لشمس أبصرته لعاب^(٤٠).

* * *

تفيات ظل الله خمسين حجة وتئاته للعاملين مئاب^(٤١)
وأدرك مصرًا من بنيك صوارم مواض إذا اشتد الزمان صلاب^(٤٢)
كرام إذا نودوا أجابوا، وإن هم رموا جهة الرأي البعيد أصابوا^(٤٣)
وهل كفؤاد في البرية مالك؟ وهل ككتاب المجد فيه لباب^(٤٤)
له عزمة وثابة علوية ترد صروف الدهر وهي حراب^(٤٥)
إذا ما امترى في المعجزات مكابر فسيرته للممتزين جواب^(٤٦)
ومن مثل فاروق وللعرش عزة وللملك والمجد الأئيل مهاب^(٤٧)
مضاء وإقدام وجود وصولته وآمال حري طامح وشباب^(٤٨)
سعى لرسول الله يحده شوقه وللشوق والحب الصميم جذاب^(٤٩)
يناجيه فياض المدامع خاشعا صموتا، وصمت الخاشعين خطاب^(٥٠)
رأى فيه رضى مشله في ثباته وحياه من رحب البقيع جناب^(٥١)

(٤٠) لعاب : لعاب الشمس : خيوط شعاعية تنحدر من السماء وقت الظهيرة .

(٤١) مئاب : موضع .

(٤٢) صوارم : السيوف . القواطع . مواض : حادة . صلاب : صلبة قوية .

(٤٤) لباب : خالص .

(٤٥) علوية : نسبة إلى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . صروف الدهر : أحداثه .

(٤٦) امترى : شك فيه .

(٤٧) الأئيل : العظيم . مهاب : جلال وخافة .

(٤٨) صولة : وثوب وشجاعة . طامح : مرتفع نظره الى العلاء .

(٤٩) يحده : يدفعه . جذاب : الجذاب .

(٥١) رضى : جبل رضى الشهر بالحجاز . رحب : متسع . البقيع : مكان في مكة المكرمة يدفن فيه المسلمون

منذ أوائل الاسلام . جناب : فناء .

- حصيفٌ له في موقف الحقِّ صَوْلَةٌ
يجمَعُ شَمَلَ العُرْبِ في ظلِّ وَحدَةٍ
إذا ابْتَسَمُوا فالباتراتُ بواسمٍ
وفي كلِّ يومٍ مِئَةٌ بعد مِئَةٍ
وكلُّ أبادى غيرِه حُلْمٌ حالمٍ
عتبنا على الدنيا لَمذ أشرقتْ به
وصُغنا له من كلِّ ما تُبدعُ التَّهَى
فلا زال موفورَ الجلالِ مُسدِّداً
- ورأى إذا غَمَّ الصوابُ صوابٌ (٥٢)
كما جَمَعَ الأَسَدَ الضراغمَ غاب (٥٣)
وإن غضبوا فالباتراتُ غِضابٌ (٥٤)
إذا ما انقضى بابٌ تفتَّحَ بابٌ (٥٥)
وكل نوالٍ من سواه سَرابٌ (٥٦)
تَقْضَى خِصامٌ بيننا وعتابٌ (٥٧)
روائعٌ ، لم يُبدَلْ لهنَّ نِقابٌ (٥٨)
يُجيبُ إذا تدعو العَلا وَيُجابُ (٥٩)

-
- (٥٢) حصيف : ذو رأى سديد . صولة : جولة . غم : التيس ونحوه .
(٥٣) الضراغم : العظام . غاب : الأجمة كثيرة الأشجار .
(٥٤) البارات : القاطعات .
(٥٥) مئة : إحسان . انقضى : انتهى - اغلق .
(٥٦) سراب : ما يرى كأنه ماء .
(٥٧) تقضى : انتهى .
(٥٨) النهى : العقول .
(٥٩) مسددا : سديد الخطى .

الحُب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م.

عَاجَ الْخَيْالِ فَلَمْ يَبُلْ أَوْامًا وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا (١)
 مَالِي وَلِلْكَحْلَاءِ هِجْتُ عِيُونَهَا فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِيهَامًا (٢)
 يَا قَلْبُ وَيَحَكَ ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا (٣)
 لَعَيْتَ بِكَ الْحَسَنَاءَ ، تَذُنُّو سَاعَةً فَتَثِيرُ مَا بِيكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا (٤)
 وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَائِلٌ غُرٌّ يَسْعُودُ مَعْرَةً وَأَنَامًا (٥)
 وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيئَةٌ مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامِ وَالْأَحْلَامَا (٦)
 وَالْحُبُّ نَازِعَةٌ الْكَرِيمِ تَهْرَةٌ فَيَصْبُورُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا (٧)

-
- (١) عَاجَ عَوْجًا وَمَعَاجًا : أقام أو وقف . البلى : الندى ، بله : نذاه . الأوام : حرّ العطش ، والمراد حرارة الشوق . الضرام : اشتعال النار .
 (٢) الكحلاء : المرأة يعلو جفون عينيها سواد الكحل من غير اكتحال ، هجت : أثرت ونهبت . الأنصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف وشحوها .
 (٣) ويح : كلمة رحمة .
 (٤) تكتنفه : يحيط به . شائيل : جمع شمال وهي الطبع والحلق . غر : جمع غراء وهي الشريفة البيضاء . المعرة : الأثم والذنب . الأثام : جزاء الأثم .
 (٧) النازعة : الميل .

وَالْحُبُّ مَلْهَاءُ الْحَيَاةِ وَطَبَّهَا
وَالْحُبُّ نَيْرَانُ الْمَجُوسِ ، لَهَيْبِهَا
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَمْتَ بِهِ
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمِهِ
لَوْلَاهُ مَا أَضْحَى وَلَيْدُ زَيْبِةِ
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِعًا

* * *

يَأْشَدُّ مَا فَعَلَ الْعَرَامُ بِمُهْجَةٍ
كَانَتْ صَوُولًا لَا تُنِيلُ خِطَامَهَا
سَكَتَتْ إِلَى حُلُوِّ الْعَرَامِ وَمُرُو
ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهَيَامًا (١٥)
فَعَدَتْ أَذْلُ السَّائِمَاتِ خِطَامًا (١٦)
وَرَعَتْ مُهُودًا لِلْهُوَى وَذِمَامًا (١٧)

- (٨) الملهاء : اللهور . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .
(٩) الجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار ، ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فإنها تطهر النفوس وتحييها .
(١٢) الوليد : المولود والصبي والعبد ، والمراد به هنا عنترة بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحساسة ، وزبيبة أمه ، وكانت أمة حبشية سوداء ، سبها أبوها في إحدى غزواته فأولدها عنترة . وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها بل تجعله في عداد العبيد ، ولذلك كان عنترة عند أبيه منبوذًا بين عبدانه . وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ، ولحققتهم بنو عبس وفيهم عنترة ، فقاتل قتالا شديدًا حتى هزم القوم واستنقذ الأبل . فحرره أبوه واعترف ببنوته . ومن ذلك الوقت ظهر اسم عنترة بين فرسان العرب وساداتها .
وقد عشق عنترة في شبابه بنت عمه «عبلة» وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فحضره ذلك للمعالى بتطلبها والمجد ينشده . وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوى . والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .
(١٦) الصوول : الثوب الناfer من الأبل . شبه نفسه بالجمال الشرود . الخطام : الزمام أى المقود .
(١٧) سكتت : اطمانت واستأنست . رعت : حفظت وصابت . الدمام : الحق والحمة .

وَطَوَّتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَّتْ بِهَا دَاءٌ يَدُلُّكَ الرَّاسِيَاتِ عُقَامًا (١٨)
نَالَ الضَّنَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ فَعَلَامَ رَوْعَهَا الصُّدُودُ عِلَامًا (١٩)

* * *

يَا زَهْرَةً نَمُّ النَّسِيمِ بِعَرَفِهَا وَجَرَى بِهَا مَاءُ التَّعِيمِ جِمَامًا (٢٠)
يَا جِنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا نُسْكَ لَيْسْنَا سُجْدًا وَقِيَامًا (٢١)
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النُّضِيرِ نَحِيَّةً! وَمُجَاجَةَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا! (٢٢)

(١٨) طوت: كتبت وأخفت. الجوى: هوى باطن، والحزن والحرقه وشدة الوجد. يدك: يهدم.
الراسيات: الجبال. داء عقام: لا يبرأ منه.
(١٩) الضنى: المرض الخاثر كلما ظن برؤه نكس.
(٢٠) نمّ: أفشى وأظهر. القرف: الريح الطيبة. الجمام: جمع جميم وهو الكثير من كل شيء.
(٢٢) الطلعة: الوجه. والمجاجة في الأصل الريق، ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة. المسك: طيب معروف،
وهو عند العرب أفضل الطيب. مسك ذكي وذلك: ساطع ريحه.

مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم ببلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م.

أرشيدُ لاجُرحٍ ولا إيلامٍ عاد الزمانُ وصحَّتِ الأحلامُ! (١)
وتمثلتُ فيك الحياةُ فتيَّةً من بعد ما عبثتُ بك الأيامُ (٢)
يا زينةً بينَ الشغورِ وفتنةً سحرَ الممالكِ تُغرِّكُ البسامُ (٣)
يا وردةً بين الرمالِ نضرةً تُزهِى بها الأغصانُ والأكامُ (٤)
يا دُرَّةَ البحرِ التي بوميضها ضحكُ الصباحِ، وأشرق الإظلامُ (٥)
يا دَوْحَةً نبتَ القريضُ بأرضها فأصولُها وفروعُها إلهامُ (٦)
يا روضةً فتنَ العيونَ جمالها وتحدتت بأريجها الأنسامُ (٧)
يا همسةً الأملِ الوسيمِ رُوَاؤه لو كان للأملِ الوسيمِ كلامُ! (٨)
يا صحوةً الجحدِ القديمِ تحلُّتى طال الزمانُ بنا ونحن نيامُ! (٩)

(١) إيلام: ألم. صحت: تحققت.

(٢) تمثلت: تشبهت. فتيّة: شابة. عبثت: لعبت.

(٣) الشغور: الموائى على البحر.

(٤) تزهى: تفتخر.

(٥) درة: جوهرة ثمينة. وميضها: نورها ولمعانها.

(٦) دوحه: الحديقة ذات الشجر العظيم. القريض: الشعر. الهام: وحى من الله.

(٧) أريجها: رائحتها الطيبة. الأنسام: الهواء الطيب.

(٨) الوسيم: الجميل. رُوَاؤه: بهاؤه.

ياطلعةً للحسنِ شاع ضياؤها وانجاب عنها البحرُ وهو لثامٌ (١٠)

* * *

أرشيدُ يابلدى وياملهى الصبا
أيامٌ لى فى كلِّ سَرَحٍ نَعْمَةٌ
أيامٌ لا أمسى يَجُرُّ وراءه
أهو كما تلهو الطيورُ، حديثها
متنقّلاتٍ بين أزهارِ الرِّيا
ومطالبي لم تُعدْ مَدَّةً ساعدى
طو الطفولة خيراً أيامِ الفتى

بينى وبين مَدَى الصبا أعوام! (١١)
ويكلُّ ركنٍ وقفةً ولسام (١٢)
أسفاً، ولايومى على جَهام (١٣)
شدو، وَرَفٌّ جَنَاحِها أنغام (١٤)
الجو مَثْنٌ، والنسيمُ زمام (١٥)
بُعداً، فما استعصى على مرام (١٦)
إنَّ الحياةَ وكَلَحَها أوهام! (١٧)

* * *

أرشيدُ، فيك لبانتى وصبايتى
لمستُ حُنُوَ الحبِّ فيك تمايى
ونشأتُ فى ظلِّ النخيل يَهْرُئى
أرختُ شعوراً للنسيمِ كأنها
تهفو ويمنعها الحياءُ فتنتنى

والصَّهْرُ والأخوالُ والأعمام (١٨)
ورأيتُ فيك الدهرَ وهو غلام (١٩)
شوقٌ إلى أفيائها وغرام (٢٠)
أظلالُها تحت الغمامِ غمام (٢١)
كالغبيدِ رَوَّعَ سِرِّها اللوام (٢٢)

(١٠) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدى : غاية .

(١٢) سرح : فناء الدار . نعمة : لمن وكلام منعم . لمام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهم : اليوم لانخبر فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) متن : مطية . زمام : مقود .

(١٦) مطالبي : حاجتي . صبايتى : رقة شوق وحرارته .

(١٩) تمايى : تعاوينى .

(٢٠) أفيائها : ظلها .

(٢١) شعورا : يقصد سخفها الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٢٢) رَوَّعَ : أخيف . سريها : جماعتها . اللوام : الألامون .

إنا كبرنا يا نخيلٌ وحبنا
 كم طوّقت منكِ القدود سواعدي
 ولكم هزرت فتاك حين حملته
 إن يقصيني عنك الزمان وأهله
 ميسى كأيام الطفولة وارفل
 غنى لك القلم الذي أرففته
 هذا وليدك جاء يُنشد شعره
 أصغى له الوادي، وغنت باسمه
 إن قال مال له الوجود برأسه
 ملك العصي من القريض بسحره
 بين الجوانح شعلة وضرام^(٢٣)
 ولكم شفاني من جنك طعام^(٢٤)
 كالأم تُلهي الطفل حين ينام^(٢٥)
 فالحب عهدٌ بيننا وذمام^(٢٦)
 فالجو صفو، والنعيم جيام^(٢٧)
 أرايت كيف تغرد الأعلام؟^(٢٨)
 ماكل ما تحوى الخيوط نظام^(٢٩)
 بغداد، واهتزت إليه الشام^(٣٠)
 ورت له الأسماع والأفهام^(٣١)
 طوعاً، لما استعصى عليه خطام^(٣٢)

* * *

أرشيد، هل في أن يبوخ أخو الهوى
 يا مرتع الآرام رنحها الصبا
 من كل لقاء المعاطف طفلة
 حرج، وهل في أن يحزن ملام؟^(٣٣)
 كيف المراتع فيك والآرام؟^(٣٤)
 جيداً كما يهوى الهوى وقوام^(٣٥)

(٢٣) الجوانح: الأضلاع. ضرام: نار.

(٢٤) طوّقت: أحاطت. جنك: حصادك.

(٢٦) يقصني: يبعثني. ذمام: حرمة - توثيق.

(٢٧) ميسى: تبختري. ارفل: إنعمي. جيام: كثير.

(٢٩) نظام: نظم الشعر.

(٣٠) الوادي: وادي النيل أي مصر والسودان.

(٣١) رنت: نظرت.

(٣٢) العصي: الشارد من الأنفاظ. القريض: الشعر. خطام: زمام.

(٣٣) أخو الهوى: الحب لك يقصد نفسه.

(٣٤) مرتع: موضع اللهو واللعب. الآرام: الغلباء. رنحها: ميلها.

(٣٥) لقاء: لابتة. المعاطف: جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس. طفلة: رخصة ناعمة.

سترت ملاحظتها الملاءة مثلما
يدنو الجمالُ بها فيحجبها الثقي
فاذا نظرتَ فخذُ لنفسِكِ جذرها
ستر الغمامُ البدرَ وهو تمامٌ (٣٦)
«كظباء مكة صيدهن حرام» (٣٧)
إنَّ العيونَ - كما علمتَ - سهامٌ (٣٨)

* * *

أرشيدُ، مجذِكُ في القديمِ صحيفةٌ
ملأتْ ماآذِنكِ السماءَ شواغخاً
كم شاهدتِ قوماً زهتْ أيامُهُم
سبحانَ من لا مجدَ إلاَّ مجدهُ
خذُ من زمانِكِ ما استطعتَ لما
وارضَ الحياةَ نعيمها أو يؤسها
بيضاء، لا لبسٌ ولا إيهامٌ (٣٩)
بين السحابِ كأنها أعلامٌ (٤٠)
حيثما، وجاءت بعدهم أقوامٌ (٤١)
نفتى وَيبقَى. الواحدُ العلامُ (٤٢)
أخذتْ يدالكِ من الزمانِ دوامٌ (٤٣)
نُعمى الحياةِ وبؤسها أقسامٌ (٤٤)

* * *

أرشيدُ، لم نسمعْ لصدرِكِ أنةُ
أجملتِ صبراً للحوادثِ فانتنت
اليومَ جذدتِ الشبابَ فأقديمي
سعتِ الوفودُ إلى مصيفِكِ سُبَّقا
النيلُ والبحرُ الخضمُ يحوطُه
للتنازلاتِ الدهمِ وهي جسامٌ (٤٥)
إنَّ الكرامَ على الخطوبِ كرامٌ (٤٦)
معنى الشبابِ العزمُ والإقدامُ (٤٧)
يتلو الزحامَ إلى سناه زحامٌ (٤٨)
والباسقاتُ على الطريقِ قيامٌ (٤٩)

(٣٦) سترت : أنفت .

(٣٩) لبس : شك . إيهام : غموض .

(٤٢) العلام : كبير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٤٣) دوام : بقاء .

(٤٤) ارض : اتقع . أقسام : حظوظ مقدره .

(٤٥) أنة : أنين والم . التنازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

(٤٦) أجملت : أحسنت - تصبرت . انتنت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالى .

والتوتُ والصَّفصافُ يهتفُ طيره
 والزهرُ في جيدِ الرياضِ قلائدُ
 والموجُ كالخيلِ الجوامحِ أُطِقت
 تجرى السفائنُ فوقه وكأنها
 ومناظرُ يعينا القريضُ بوصفها
 والسناسُ بين مازحٍ ومداعبِ
 من شاء في ظلِّ السعادةِ ضجعةً
 أو رام نسيانَ الهمومِ فما هنا
 فتردُّدُ الكُتبانِ والآكامِ (٥٠)
 والنهرُ في خَصْرِ الرياضِ حِزامِ (٥١)
 والمحلُّ عنها مِقْوَدُ وِلْجَامِ (٥٢)
 والريحُ تدفعُ بالشرعِ ، حَامِ (٥٣)
 ويضِلُّ في ألوانها الرّسامِ (٥٤)
 والأنسُ حتمٌ والسروُّ لِيَزَامِ (٥٥)
 فهنا تُشادُ صُروحُها وتُقامِ (٥٦)
 تُنسى الهمومُ ، وتذهبُ الآلامِ (٥٧)

(٥٠) التوت والصفصاف: أنواع من الشجر الكبير العالى. الآكام: التلال المرتفعة.

(٥١) خصر: الوسط.

(٥٢) الجوامح: الشاردة. مقود: الذى تقاد به الدابة. لجام: ما يوضع فى فم الفرس لقيادته.

(٥٣) السفائن: السفن.

(٥٤) يعيا: يعجز. يضل: يتوه.

(٥٦) تشاد: تبنى. صروحها: مبانيها العالية.

(٥٧) رام: ابتغى وأراد.

زِيَارَةُ مَلِك

زار السلطان «حسين كامل» دار العلوم في أول ولايته سنة ١٩١٥ م فألقت أمامه هذه الأبيات :

يا مالِكًا مَلَكَ المُلُوكُ بَ وَ لَسْمَ أَشْتَاتِ الرَعِيَّةِ (١)
لَكَ فِي السُّلَا كَعْبٌ وَكَد فُ فِي المَكَارِمِ حَاتِمِيَّةِ (٢)
لَكَ سِيْرَةٌ كَصَحِيْفَةٍ الأ بُرَارِ طَاهِرَةً نَقِيَّةِ (٣)
لَكَ فِكْرَةٌ يَجْرِي الهُدَى فِيهَا وَتَكَلُّوْهَا الرُّوِيَّةِ (٤)
كَالسُهْمِ لَا تُنْبُو إِذَا نَظَرْتَ وَلَا تُحْطِي الرَّمِيَّةِ (٥)
أَلْعِيْلُ طَابَ ثَوَاؤُهُ فِي ظِلِّ تِلْكَ الأُرْزِيْحِيَّةِ (٦)
أَعْلَى أَبْوِكَ بِسِنَاءِهِ وَعَلَيْكَ إِثْمُ البَقِيَّةِ (٧)
«دَارُ العُلُومِ» تُشْرِفُ بِشُرُوقِ طَلْعَتِكَ السِنِيَّةِ (٨)

-
- (١) لم أشتات الرعية : أصلها وجمع ما تفرق من أمورها .
(٢) المكارم : جمع مكرمة وهي اسم من الكرم . وحاتمية : نسبة إلى حاتم الطائي أشهر أجداد العرب .
(٣) الأبرار . جمع بر ، وهو الخير الكثير .
(٤) تكلؤها : تحفظها . والروية ، التدبر والتفكر في الأمر .
(٥) تنبو : تتباعد والرمية : فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يرمى من الحيوان وغيره .
(٦) ثواؤه : إقامته .
(٧) أبوك : هو الخديو إسماعيل .
(٨) الطلعة : الوجه . والسنية : ذات السناء وهو الرفعة والشرف .

فَلَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ لَكَا نَت تَمَلُّ الدُنْيَا تَجِيَّةً^(٩)
فَأَمَّنَّا بِمَا أَوْلَى الْإِلَهِ وَعِشْ عِشْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ^(١٠)

(١٠) أولاه الأمر: ولاء إياه. والبرية: المخلوق.

الشَّريدُ

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م.

أَطَلَّتِ الأَلَامُ من جُحْرِهِ وَلَفَّتِ الأَسْقَامُ في طِمْرِهِ^(١)
بُرْدَتُهُ اللَّيْلُ ، على بَزْدِهِ وَكَيْتُهُ القَيْظُ ، على حَرِّهِ^(٢)
مُشَرَّدٌ يَأْوِي إلى هَمِّهِ إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إلى وَكْرِهِ^(٣)
مَا ذاق حُلْوَ اللَّيْمِ في نَحْدِهِ وَلَا حنانَ المَسِّ في شَعْرِهِ^(٤)
وَلَا حَوَّثَهُ الأُمُّ في صَدْرِهَا وَلَا أبٌ ناعِثٌ في جِجْرِهِ^(٥)
قد صَبَّرَ النَّفْسَ على ما بها وانتظر الموعودَ من صَبْرِهِ^(٦)

* * *

البَطْنُ مهضومٌ ، طواه الطَّوَى ونامَ أهلُ الأَرْضِ عن نَشْرِهِ^(٧)
والوجهُ لليسِ بِه نَظْرَةٌ يَقلِبُهَا الحِقْدُ على دَهْرِهِ^(٨)
جَرَّحَهُ الدهرُ ، فَمِنْ نَابِهِ تلكَ الأَحَادِيدُ ، ومن ظَفْرِهِ^(٩)

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالي .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن .

(٤) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٥) الأَحَادِيدُ جمع أَحَدُود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التي يطبعها البؤس على

وجهه .

قد كتب الله على خَلده
 وغار ضوءه الجِسَّ من عَيْنِهِ
 والبِشْرُ، أين البِشْرُ؟ وَيَحْيَى لَهُ
 يَجْرُ رِجْلَيْهِ بَطْيءَ الْخُطَا
 إن نام أبهرت به كُثْلَةَ
 احْتَبَسَتْ «أَوَاهُ» فِي قَلْبِهِ
 وجف ماء العين في مَوْفِهَا
 سالت به نَهْرًا على لُقْمَةٍ
 لا يَجِدُ المَأْوَى، ولو رَامَهُ
 هناك يَتَوَى هَادِلًا آمِنًا
 فكم بصدْرِ القَبْرِ من ضَجْعَةٍ

خَطًّا يَبِينُ البُؤْسُ فِي سَطْرِهِ (١٠)
 وفَرَّ لَمَحُ الأَنْسِ من نَعْرِهِ (١١)
 يارحمة الله على بِشْرِهِ (١٢)
 كالجعلِ المكدودِ من جَرِّهِ (١٣)
 تجمُعُ ساقِيهِ إلى نَحْرِهِ (١٤)
 واختنقت «ويلاه» في صَدْرِهِ (١٥)
 ماذا أفاد العين من هَمْرِهِ؟ (١٦)
 فعاد كالسائلِ في نَهْرِهِ (١٧)
 أحالهُ الدهرُ على قَبْرِهِ (١٨)
 من شَطَفِ العَيْشِ ومن وَعَرِهِ (١٩)
 أحنى من الدهرِ ومن نُكْرِهِ (٢٠)

* * *

مَثَعَبَةُ الإنسانِ فِي جِسِّهِ
 كيف يُرْجَى الصَفْوُ من كائِنِ
 لم يَسْمُ للأَملاكِ فِي أَوْجِهَا
 رام اللبابَ المَخْضَ من سَعْيِهِ

وشِقْوَةُ الإنسانِ من فِكْرِهِ (٢١)
 الحَمَأُ المَسْنُونُ فِي ذَرِّهِ؟ (٢٢)
 ولا هَوَى لِلوَحْشِ فِي قَفْرِهِ (٢٣)
 فلم يَسْلُ منه سِوَى قَشْرِهِ (٢٤)

(١٣) الجعل: دوية معروفة. المكدود: المتعب.

(١٤) النحر: أعلى الصدر.

(١٥) أواه: يقصد بها الشكوى. ويلاه: يقصد بها الألم.

(١٦) الموق: جانب العين مما يلي الأنف. همr اللمع: انصبابه.

(١٩) يتوى: يقيم. وعره: صعبه.

(٢٠) أحنى: أعطف. النكر: القبح والشناعة.

(٢٢) الحمأ: الطين الأسود. المسنون: المتغير اللون. ذره: الدر أصغر النمل، ويراد به أصل الانسان

وجرثومته.

(٢٣) الأوج: ضد المبوط، هوى: سقط.

(٢٤) اللباب: قلب الشيء. الخالص: الخالص.

يسعى ، وما يدري إلى نفعه
أمنت بالله ! فكم عالم
سعى حثيثاً ، أم إلى ضره (٢٥)
أعجزه المحجوب من سيره (٢٦)

* * *

الله في طفلٍ غزاه الضنى
في ظلماتٍ ، موجهها زاحرٌ
والناسُ بالشاطيء ، من غافلٍ
والموجُ كالذوبانِ حولَ الفتى
نادى ، وما نادى سوى مرّةٍ
تظنه طفلاً ، فإن حققت
كأنه الشكُّ إذا ما مشى
طعى به الجوعُ ، ففي دمعه
بأدهم الخطبِ ومُعبره (٢٧)
كأنه ذو النونِ في بحرِه (٢٨)
أو ساحرٍ ، أنعن في سخره (٢٩)
يسدُّ أذنَ الأفقِ من زاره (٣٠)
حتى طواه اليمُّ في غمره (٣١)
عيناك ، لم تعثر على عشره (٣٢)
أو ما يرى النائمُ في دُغره (٣٣)
ما فعل الجوعُ ، وفي نبره (٣٤)

* * *

وأما لكفٍ أصقت بالشرى
ماذا على الإحسانِ لو ردها
ماذا على الإحسانِ لو ردها
كم بسمّةٍ أرسلها مُحسنٌ
ولُقمةٍ سدتُ فما جائعاً
والتدمت بالبؤس من عفره (٣٥)
ندية الأطرافِ من بره (٣٦)
رطوبة الألسنِ من شكره (٣٧)
أزهى من الروضِ ومن زهره (٣٨)
رجحت الميزانِ في حشره (٣٩)

(٢٥) حثيثاً : مسرعاً .

(٢٧) أدهم : أسود . أدهم الخطب : أشد المصائب وأفلمحها .

(٢٨) موج زاحر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ، فنجاه الله من الغم وأخرجه .

(٣٠) الذوبان : جمع ذب . الزأر : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

(٣٥) واهما : اسم لعل للتعجب ، ويراد به هنا التضعج . الثرى : التراب الندى . اتلدم : أساغ الخبز بالأدام .

العفر : التراب .

(٣٦) ندية الأطراف : غضة بضة . بالإحسان .

(٣٧) رطوبة الألسن : تلهج بالثناء .

- وَمِثْلَ كَانَتْ جَسَّاحًا لَهُ
وَدَمْعَةٍ يُذْرِفُهَا مُشْفِقًا
لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجْرُهُ
يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ
بَيْضُ أَيْدِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ
وَالْحُرُّ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفْرِهِ
وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ
وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ، فَمَنْ ضَحَّضَ
لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ
كَمْ دِرْهَمٍ أَلْقَى فِي سِجْنِهِ
لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ
يَطْمَعُ وَخِزُّ الْجُوعِ فِي وَصْلِهِ
وَالْمَالُ كَالْحَمْرِ، إِذَا مَا طَعَى
مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟
مَتَى أَرَى النَّفْسَ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ
مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَصَوْنِ الضُّحَى
مَتَى أَرَى النَّاسَ، وَقَدْ نُزُّهُوا
- طَارَ بِهِ الذَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ (٤٠)
أَصْفَى مِنَ الْمَذْخُورِ مِنْ دَرَّةٍ (٤١)
يَسْفَحُهُ الْبَاكِي عَلَى وَزْرِهِ (٤٢)
مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ (٤٣)
وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثْرِهِ (٤٤)
أَعْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ (٤٥)
حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفْرِهِ (٤٦)
أَوْ تُبَيِّ الْأَحْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ (٤٧)
وَمِنْ عَمِيقٍ، حِرْتُ فِي سَبْرِهِ (٤٨)
مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ (٤٩)
وَلَمْ يَنْلُ عَقْوًا مَدَى عُمْرِهِ (٥٠)
وَلَا جَالَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ (٥١)
وَيُرْسِلُ الرَّفَاتِ مِنْ هَجْرِهِ (٥٢)
ضَاقت فِعْجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ (٥٣)
أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟ (٥٤)
مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أُسْرِهِ؟ (٥٥)
كُلُّ امْرَأَةٍ يَسْبَحُ فِي طَهْرِهِ؟ (٥٦)
عَنْ شَرِّهِ الذُّنْبِ وَعَنْ غَدْرِهِ؟ (٥٧)

(٤١) المذخور: المذخر المعد لوقت الحاجة.

(٤٥) بيض الأيدي: النعم المشهورة. البيض: الدراهم. الصفر: الدنانير.

(٤٦) وفرة: في الشطر الأول: المال الكثير. وفرة: في الشطر الثاني: ما زاد عن حاجته.

(٤٨) الضحضح: الماء القليل. السبر: الاختبار.

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يبحر فيه البخيل ماله.

(٥٢) الوخز: الطعن بالرمح ونحوه.

(٥٣) فِعْجَاجُ الْأَرْضِ: طرقاتها الواسعة.

(٥٥) الربقة: العروة في الرقيق وهو الخيل يشد به.

أَخْوَةٌ الْمُغْضِنِ إِلَى صِنْوِهِ وَيَسْمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ (٥٨)
 وَرَحْمَةً، رَقَاقَةً لَمْ تَدَعْ قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَحْرِهِ (٥٩)
 لَا يُحْسَدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ (٦٠)

* * *

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ، يَا كُتْرَهُ مِنْ عَدَدٍ، يَسْحَرُ مِنْ حَضْرِهِ (٦١)
 ذَخِيرَةُ الْأُمَّةِ أَبْنَاؤَهَا مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ ذُخْرِهِ؟ (٦٢)
 مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ سَاعِدٍ أَسْرَعَ مِنْ ضَيْغَتِهِ إِلَى كَسْرِهِ؟ (٦٣)
 وَأَرْجَلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ وَمِنْ نَسِيمِ الصَّبْحِ فِي مَرَّةٍ؟ (٦٤)
 وَمِنْ فِتَاةٍ، فَجَّرَهَا لَيْلُهَا وَمِنْ غُلَامٍ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ؟ (٦٥)
 أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَائِعًا فَصَالَ يَبْنَى الثَّارِ مِنْ مِصْرِهِ (٦٦)
 غَاصَ مِنَ الْأَتَامِ فِي آسِينِ يَكْرَعُ مِلْمًا الْقَسَمِ مِنْ مُرَّةٍ (٦٧)
 أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ، وَأَمْضَى يَدًا مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)
 كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ وَضَاقَ بِالسُّحُطِ عَلَى عَصْرِهِ! (٦٩)
 شَجَا بِحَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى وَشَوْكَةً كَالنُّصْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)
 مَدْرَسَةُ النُّشْلِ وَسَلُّ السُّدَى أَسَّسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)
 إِذَا هَوَى الْخُلُقِ، وَضَاعَ الْحِجَا فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ! (٧٢)

(٥٨) الصنو: الواحدة من النخلتين في أصل واحد.

(٥٩) رقاقة: رقاقة شاملة، ويقال: رف الطائر بسط جناحيه.

(٦٣) الضغث: الحشيش الرطب واليابس.

(٦٦) هملا: متروكا سدى بغير راع.

(٦٧) آسين: ماء آجن فاسد. يكرع: يشرب الماء بفيه من موضعه من غير أن يتناوله بكفيه أو بإناء.

(٦٨) أسرى من الليل: أمضى. والسرى: السير بالليل.

(٦٩) شقوته: شقاؤه.

(٧٠) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. النصل: حديدية السهم والرمح والسيف.

(٧٢) هوى: سقط. الحجبا: العقل. إثره: بعده.

من يُضْلِحُ الأُسْرَةَ يُضْلِحُ بِهَا مَا دَمَّرَ الإِنْسَادُ فِي قَطْرِهِ (٧٣)

* * *

جَنَائِةُ الوَالِدِ نَبْدُ ابْنِهِ
لَا تُثْرِكُ الذُّنْبَةَ أَجْرَاهَا
البَيْتُ صَحْرَاءُ إِذَا لَمْ تَجِدْ
فَعَاقَبُوا الآبَاءَ إِنْ قَصَّروا
وَأَنْقَذُوا الطِّفْلَ، فَمَا ذَنْبُهُ
رَبُّوهُ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا
وَعَلْمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا
رَبُّوهُ فِي الرِّيفِ، لَعَلَّ القَرَى
النَّفْسُ مِرَاةً، وَغُضُنُ النُّقَا
لَعَلَّ هَمْسَ الغُضُنِ فِي أُذُنِهِ
لَعَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرِّبَا
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا
لَا يَذْهَبُ المَعْرُوفُ فِي لُجَّةِ

فِي عُسْرِهِ، إِنْ كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤)
وَلَا يَغِيبُ الكَلْبُ عَن وَجْهِهِ (٧٥)
طِفْلُوتٌ تَمْرَحُ فِي كِبَرِهِ (٧٦)
لَا بُدَّ للسَّادِرِ مِن زَجْرِهِ (٧٧)
إِنْ جَمَعَ الوَالِدُ فِي خُسْرِهِ؟ (٧٨)
لَا يَبِاسُ الزَّارِعُ مِن بَدْرِهِ (٧٩)
يَشُدُّ - إِنْ كَافَحَ - مِن أَزْرِهِ (٨٠)
تُضْلِحُ مَا أَعْضَلَ مِن أَمْرِهِ (٨١)
يَطِيبُ أَوْ يَحْتَبُ مِن جَذْرِهِ (٨٢)
يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِن ثَأْرِهِ (٨٣)
فِي صَدْرِهِ، تُبْرِدُ مِن جَمْرِهِ (٨٤)
فَأَسْرَعُوا الحَطَّوْا إِلَى نَصْرِهِ (٨٥)
وَلَا يَكْفُ المِسْكُ عَن نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الزجر : الكهف في الجبل وجحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانبه .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : رائحته الطيبة .

قبر حفنى

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار الإذاعة في رثاء العالم الأديب الشاعر حفنى ناصف عام ١٩٣٨ م.

ياقبرَ حفنى أجبتى ماذا صنعتَ بحفنى؟^(١)
ماذا صنعتَ بعلمٍ؟ وما صنعتَ بفنِّ؟^(٢)
وما صنعتَ بفكرٍ ماضى الشبابةِ وذهنِ؟^(٣)
طويتَ خبيرَ مثابٍ لسطائفين ورُكنِ!^(٤)

* * *

في كلِّ يومٍ رثاءٌ لصاحبٍ أو لسخِذنِ^(٥)
حتى لقد كاد شعري يبكى لضغنى ووهنى^(٦)
فلأنما أنا منه وإنما هو منى^(٧)
الوزنُ من نَبْضِ قلبى والبحرُ من ماء جَفنى^(٨)
رحا المنايا رويدًا خلطت طحنتًا بطحينِ!^(٩)

(٣) ماضى : نافذ - حاد . الشبابة : ما حد طرفه .

(٤) مثاب : موضع .

(٥) سخدن : صديق .

(٦) وهنى : ضغنى .

(٨) الوزن : وزن الشعر . البحر : أبحر الشعر ستة عشر بحرا .

(٩) رحا المنايا : رحا الموت . رويدًا : مهلا . طحنتًا : طحين .

وأما الناس ظعنٌ يسيرٌ في إثرٍ ظعنٍ (١٠)
 فما حديدٌ ببقاٍ ولا جدارٌ بمغنى (١١)
 وكلُّ عقلٍ مضىً إلى خُمودٍ وأقن (١٢)
 يكادُ إن مالٍ غصنٌ يشكو الزمانَ لغصن (١٣)
 تعسا له، كم نُعزى حينًا، وحينًا نُهتئى (١٤)
 من اجتماعٍ لقرسٍ إلى اجتماعٍ لصدف (١٥)
 والمرءُ يُحيى الأمانى والدهرُ يُبلى ويُفنى (١٦)
 فكم تمثيتٌ لكن ماذا أفاد التثني؟ (١٧)
 دعنى أقلبُ طرفي في ظلمةِ الليلِ دعنى (١٨)
 حيرانٌ أضربُ كفى أسىً وأقرعُ سنى (١٩)
 قد خافى الدهرُ يومًا ياليتَه لم يُحئى (٢٠)
 أكلما مرَّ نعشٌ أو طاف نغىً بأذنى (٢١)
 طار الفؤادُ، فلولا بقيةً، ندَّ عنى (٢٢)
 لولا الثقى لم أجده بجانيبى أو يحدنى (٢٣)

* * *

قالوا، أجدت المرائى فقلتُ: إنَّ، وإنى (٢٤)

(١٠) ظعن: سائرون - مسافرون .

(١١) جدار: تحلير وتحويف . مغنى: منجى .

(١٢) خمود: سكون . أقن: ضعف في الرأى والعقل .

(١٤) تعسا له: هلاكاً .

(١٨) طرفي: عيني .

(١٩) أقرع: أضرب . سنى: أسنانى .

(٢٠) يشير الشاعر إلى وفاة نجله البكر في سن الشباب في نوفمبر عام ١٩٣٥ م .

(٢٢) الفؤاد: القلب . ند: بعد .

(٢٣) الثقى: الصلاح .

(٢٤) إن: نعم . وإنى: أى وإنى أجدها .

دُمُوعٌ عَيْنِي قَرِيضِي وَزَفْرَةُ الْوَجْدِ لِحْنِي (٢٥)
عَلَى أَدَاوِي حَزِينًا فَالْحَزْنَ يُنْحَى بِحَزْنِ (٢٦)
أَوْ يَشْتِي بِبِكَاءِ مَن شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي (٢٧)

* * *

أَيْنَ النُّبُوعُ تَوَارِي؟ يَأْقِبِرَ حَفْنِي أَجْبِنِي (٢٨)
أَكَلًا لَاحٍ بِسَدْرٍ رَمْتَهُ رِيحٌ بِنَجْنِ؟ (٢٩)
وَحَلْفَ الْأَرْضِ حَيْرِي سَهْلٌ بِمَوْجٍ بِحَزْنِ (٣٠)
وَرَبِّ زَهْرٍ شَذَاهُ يُزْرِي بِأَرْوَاحِ عَدْنِ (٣١)
كَأَنَّهَا مَنَحْتُهُ أَلْوَانَهَا ذَاتُ حُسْنِ (٣٢)
جَالَهُ الْغَضُّ أَغْرِي أَغْصَانُهُ بِالْتَّثْنِي (٣٣)
عَدَّتْهُ أَطْبَاءُ طَلِّ حِينًا، وَأَنْدَاءُ مُزْنِ (٣٤)
تَسْرِي بِهِ الرِّيحُ رَفْقًا فِي خَشْبِيَّةٍ وَتَأْنِي (٣٥)
كَأَنَّهَا قَمٌّ أَمْرٍ يَمُرُّ فِي وَجْنَةِ ابْنِ (٣٦)
النَّحْلُ تَرَشُّفٌ مِنْهُ رَحِيقُهُ رُئْتْنِي (٣٧)
تَجْنِي وَلَمْ تَدْرِ يَوْمًا أَنَّ الرَّدَى سَوْفَ يَجْنِي (٣٨)

(٢٥) قريضي : شعري . زفرة الوجد : نفس الشوق والوله .

(٢٧) يشتي : يشئ ويبرأ .

(٢٩) لاح : ظهر وبدا . دجن : الغيم المطبق المظلم .

(٣٠) حلف : ترك . موج : يضطرب . حزن : بأس أو ما غلظ من الأرض .

(٣١) شلاه : رائحته النفاذة . يزري : يحترق . أرواح عدن : الأنفاس في جنات عدن .

(٣٢) ذات حسن : صاحبة روثق وبهاء وجمال .

(٣٣) الغض : الطري . التثني : التنايل .

(٣٤) أطباء : طبقات . طل : المطر الضعيف . أنداء : جمع ثدى . مزن : السحاب به مطر كثير .

(٣٥) تسري : تسير ليلا .

(٣٦) وجنة : جبهة .

(٣٨) تجني : تقطف - تحصد . الردى : الموت .

طفت عليه سَمومٌ جَرَى كَأَنْفَاسِ جِنٍّ* (٣٩)
 ففادرتُهُ رُكَاماً أَجْفٌ من عودِ تِينٍ* (٤٠)
 والدمرَ أَحْرَى رَفِيحٍ بَانَ يَخُونُ وَيُخْفِي* (٤١)

* * *

ياقْبِرَ حَفِي أَجْبِي وارحِمِ بَقِيَّةَ سِنِّي* (٤٢)
 قد راعى منك صَمْتٌ بِحَقِّهِ لائِثُ رُغْنِي* (٤٣)
 ففِيكَ أَمْضَى جَنَاناً من كَلِّ قُصْحٍ وُلْسَنٍ* (٤٤)
 وفِيكَ شِعْرٌ نَقِيٌّ من كَلِّ وَقْصٍ وَخَبْنٍ* (٤٥)
 كَأَنَّهُ بَسَمَاتٌ للوصلِ بعدَ التَجْنِي* (٤٦)
 أو نَفْحَةٌ من «جَمِيلٍ» طافتْ بأحلامِ «بُثْنِ»* (٤٧)
 أو رَغْوَةٌ من سُلَافٍ تَفِيضٌ من رَأْسِ دَنْ* (٤٨)
 كم نَكْتَةٌ فِيهِ كادت تَحْفَى على كَلِّ ظَنِّ! (٤٩)
 مَصْرِيَّةٌ جالَ فِيها ذوقُ الأديبِ المَفْنِ* (٥٠)

* * *

(٣٩) سموم : ربح ساخنة . جرى : ساخنة .

(٤٠) ركاما : متراكما بعضه فوق بعض .

(٤١) أحرى : أجدر . يخفى : يهلك .

(٤٢) لا ترعى : لا تخيفي .

(٤٤) أمضى جنانا : أفضد قلب . فصح : بليغ . لسن : فصيح اللسان واللغة .

(٤٥) وقص : في نظم الشعر حلف الحرف الثانی المتحرك . خبن : إسقاط الحرف الثانی الساكن في العروض .

(٤٦) التجنى : الادعاء كذبا .

(٤٧) جميل : هو جميل بن معمر تدلله يجب بثينة ولذلك سمي جميل بثينة . بئن : بثينة صاحبة جميل .

(٤٨) رغوّة : فوران . سلاف : خمر . دن : وعاء لشرب الخمر .

(٥٠) المفن : ذو فتون .

لو كنت تعرفُ حفي
 نحو يَصُكُّ الكِسَايَ
 وإنْ أثيرَ جدالُ
 النعلِلمُ أمضى سلاحِ
 قد كان ضخمًا جسيمًا
 اللحمُ رِخْوٌ بدينُ
 والمصدرُ رِخْبٌ فسبحُ
 في وجهه الجهمُ حُسنُ
 لقلت: زدني وزدني! (٥١)
 ويزدري بابتن جئى (٥٢)
 رأيتُه خيرَ قرن (٥٣)
 له وأوقى مِجَن (٥٤)
 يبدو كشامخِ حِضْن (٥٥)
 له نُعموةٌ قُطن (٥٦)
 ما جاش يوماً بضمُن (٥٧)
 من روحهِ المستكن (٥٨)

* * *

فقد زارنى ذاتَ يومٍ
 فكان أنسا تَدانتُ
 ففاض الحديثُ زلالاً
 فُكاهةً من لَدنهِ
 فى الأذن قهوةٌ كَرِيمِ
 أروى وَيَرُوى القوافى
 فى وقتٍ قَيِّظٍ وكين (٥٩)
 به المئى بعد ضن (٦٠)
 عذباً وماقال قُطنى (٦١)
 ونكتةً من لَدننى (٦٢)
 والكف قهوةٌ بُن (٦٣)
 كالدرُّ وزنا بوزن (٦٤)

(٥٢) نحو: علم النحو وهو اعراب الكلام العربى. يصك: يضرب. الكساي: عالم عربى من علماء النحو الأندلس. يزدري: يستهين. ابن جنى: عالم عربى آخر من علماء النحو واللغة.
 (٥٣) القرن: كفضوك فى الشجاعة والرأى.
 (٥٤) أوقى: حفظ. مجن: درع.
 (٥٦) رخو: طرى
 (٥٧) ما جاش: ما حمل وفكر. ضن: حقد وكراهية.
 (٥٨) الجهم: المتجهم. المستكن: المستكين.
 (٥٩) قيط: شديد الحرارة. كين: استكانة.
 (٦٠) تدانت: قربت. ضن: شح.
 (٦٢) لدنه: عنده.
 (٦٣) قهوة كرم: خمرة عنب. والقهوة سببت كذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام.

يا مجلساً عاد وجداً يُنذكي الفؤاد، ويضني^(٦٥)
ضاع الصبا ورجعنا منه بصفقة غبن^(٦٦)
حرفي، سلامٌ ونورٌ لقلبك اللطمن^(٦٧)
فارتأ أهلاً وسكناً لخير أفلح وسكن^(٦٨)
تثنى إليك القوافي أعناقها حين تثنى^(٦٩)

(٦٥) وجداً : شوقاً . يذكي : يشعل . يضني : يشغل ويعرض .

(٦٦) غبن : ظلم .

(٦٩) تثنى : تحنن - تنقاد .

قبلة

١٩١٢ م

الصفحة الحناء.

رأيتُها في سِرِّها (١) كالبدْرِ بين أنْجُمِ
جاءت فقبَّلتْ يدي بشغرها المَنْظَمِ (٢)
فليتْ كفى خُدُّها وليتْ تُغَرِّها فمي (٣)

(١) سرِّها : بجاعتها .

(٢) المنظم : المنسق الجميل .

اللغة العربية

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانتماء الثالث لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صُنَّاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟^(١)
أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثٌ وَجَمَّتْ لَهَا فَبِتُّ تَنْفُخُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصْبِ^(٢)
وَالْيَعْرَبِيَّةُ أَنْدَى مَا بَعَثَتْ بِهِ شَجْوًا مِنْ الْحُزْنِ أَوْ شَدَّوْا مِنَ الطَّرْبِ^(٣)
رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ مِنْ الْبَيَانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطَلِّبِ^(٤)
أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامِ مَوْقِعَهَا وَجَرَسُ الْفَاطِيهَا أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ^(٥)

* * *

وَسَنَى بِأَخْيَبِيَّةِ الصَّخْرَاءِ يُوقِظَهَا وَحَى مِنْ الشَّمْسِ أَوْ هَمْسٌ مِنَ الشَّهْبِ^(٦)

-
- (١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك في كل مذهب . الصنّاجة : اللاعب بالصنّج وهو آلة تتخذ من الصفر . وكان أعشى قيس يلقب بصنّاجة العرب لحسن رنين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .
(٢) وجمت : سكت حزناً . تنفخ : ترسل نفساً طويلاً . الهم : الحزن . الوصب : المرض .
(٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينتسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة .
أندى : أبعد صوتاً . الشجو : الحزن .
(٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة يانبة . آتت : أعطت . مطلب : مطلوب ، وأصله متطلب : أدغمت التاء في الطاء .
(٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .
(٦) وسنى : نالمة : من السنة وهى النوم . أخيبة : خيام : جمع خباء . الشهب : النجوم . جمع شهاب .

تُخَدَى بِهَا الِيعْمَلَاتُ الْكُومُ إِنْ لَغَيْتَ
 تَهْتَرُ فَوْقَ بِحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً
 لَمْ تُعْرِفِ السُّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ
 تُضْغِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً
 كَأَنَّهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْتُمُهُ
 قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يَرُوعُهَا
 يَرْنُو بِعَيْنٍ عَلَى الظُّلْمَاءِ صَادِقَةً
 هُوَ الْحَيَاةُ بِقَفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ
 يَبِيْتُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَثَلِ خَضِيلٍ
 يَهْتَرُ لِلجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بَاخِلَةً

* * *

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً
 إِذَا تَنَقَّبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفْرًا
 وَالْحُبُّ يَبْتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ
 فَشَوْقُهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبِ

- (٧) تخدى : الخداء هو ضرب من الغناء يكون وراء الإبل . اليعملات : النياق السريعة . الكوم : جمع كوماة : وهى العظيمة السنام . لغبت : تعبت وأعيأها السير . إنضاء : هزال .
 (٨) الآل : السراب . النصب : ضرب من الخداء . النيب : جمع ناب وهى الناقة المستة . يجلو : يكشف .
 (٩) السوط : ما يضرب به من الجلد . مرتجيز : مغن بالأراجيز . والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل .
 (١٠) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .
 (١١) يكتفه : يحيط به . الغناء : الزبد والوسخ ونحوهما مما يجى فوق السيل . مائج : بحر مضطرب الموج . لجب :
 لأمواجه جلبة وضوضاء .
 (١٢) يروعها : يخيفها . تنفر : نفر مستوحشة . تثب : تند فرقا ودعبا .
 (١٥) خضيل : ندى . شيا : جمع شياة وهى حد السيف . والبيض : السيف . معقل : حصن . أشب : ملف
 الشجر كثيرة ، أى حصين .
 (١٦) يهتر : ينشط . المشتاة : زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الخير . القر : البرد . يعقد : يشد .
 (١٧) تهفو : تميل . العجب : الصلف والزهو . العجب : بالتحريك الدهشة والاستغراب .
 (١٨) تنقبن : احتجبن . خفرا : حياء .

تَرَاهُ كُلُّ فِتَاةٍ حِينِ تَفْقِدُهُ
 زَيْنُ الْفِتَاءِ إِذَا مَاحَلَ حَبْوَتُهُ
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقِيهِ
 مَا مَسَّ بِالْكَفِّ أَوْ رَاقَا وَلَا قَلَمًا
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدْرِعٍ
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيحٌ كَانَ دَعْوَتُهُ
 لَا تَرْتَهَبُ الْحِجَارَةُ الْحَسَنَاءُ نَظْرَتُهُ
 فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالسُّحْبِ (١٩)
 لِلْقَوْلِ لَبَّاهُ مِنْهُ كُلُّ مُتَحَبِّ (٢٠)
 فَاخْشَ الْأَنَى وَحَازِرَ صَوْلَةَ الْعُجْبِ (٢١)
 وَرَأَيْهِ زَيْتَةَ الْأَوْزَاقِ وَالْكَتُّبِ (٢٢)
 فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُعْنَى عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)
 وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)
 كَانَ أَجْفَانُهُ شُدَّتْ إِلَى طَنْبِ (٢٥)

* * *

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
 جَلَبٌ بِهِ تَثَبَّتْ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةٌ
 تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ
 وَتَرْتَجِي الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لِأَلِيهَا
 وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْخَلْقِ وَالْأَدَبِ (٢٦)
 إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَشْتَقُّ عَنْ ذَهَبِ (٢٧)
 أَزْهَارَهَا قُبْلَةً مِنْ خَدِّهَا التَّرْبِ (٢٨)
 نَظْمًا مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْحُطْبِ (٢٩)

* * *

يَاجِيزَةُ الْحَرَمِ الْمَرْهُو سَاكِنُهُ
 سَقَى الْعُهُودَ الْخَوَالِي كُلُّ مُسْكِبِ (٣٠)

(١٩) الضرغام : الأسد .

(٢٠) الحبوة : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعمامة أو حبل أو نحوهما ، وكان ذلك ضروريا للعرب لانعدام ما يستند إليه ظهره . لياه : أطاعه .

(٢١) هز : حرك . الأنى : السيل . العُجْب : المياه المتدفقة - وهي مقرد .

(٢٣) خفا : خفيقا غير منقل . مدرع : لابس الدرع . البأس : الشدة والقوة . اليب : الدروع .

(٢٤) صريح : ملهوف مستغيث . اللعير : الخوف .

(٢٥) الطنب : الحبل (المعنى) أنه عفيف النظر .

(٢٧) الأحلام : العقول : جمع حلم . زاكية : نامية متزايدة .

(٢٨) الترب : الكبر التراب .

(٢٩) الغيد : الحسان جمع غادة .

(٣٠) المرهو : المتكبر المتشخر . العهود الخوالي : العصور الماضية .

لِي بَيْنَكُمْ صِلَةً عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا
 أَرَى بَعَيْنِ خِيَالِ جَاهِلِيَّتِكُمْ
 وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدِ اجْتَمَعُوا
 مِنْ كُلِّ مَكْتَهَلٍ بِالْبُرْدِ مُشْتَمِلٍ
 وَالْمَحُ الثَّارَ فِي الظُّلْمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ
 نَارٌ وَلَكَيْتُهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا
 رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا فَيَّتَتْ
 يَشُبُّهَا أَرْيَحَى كُلَّمَا هَدَّتْ
 وَأَبْصِرُ الْقَوْمَ يَوْمَ الرُّوعِ قَدْ حُشِدُوا
 يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجُوهُمْ
 وَأَحْضُرُ الشُّعْرَاءَ اللُّسْنَ قَدْ وَقَفُوا
 أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ اتَّخَذَتْ
 إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَحْتَارُ قَافِيَةً

لِأَنَّهَا صِلَةُ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)
 وَلِلْحَيْلِ عَيْنُ الْقَافِئِ الدَّرْبِ (٣٢)
 وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَعْنٍ وَلَا صَحْبٍ (٣٣)
 لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلهَجْرِ مُجْتَنِبٍ (٣٤)
 يُطَارِقُ اللَّيْلَ وَالْحَيْرَانَ وَالسَّغْبِ (٣٥)
 بَرْدًا إِذَا خَابَتِ الْأَمَانُ لَمْ يَخِبِ (٣٦)
 فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوُّ بِاللَّهَبِ (٣٧)
 أَلْقَى عَلَى جَمْرِهَا جَزْلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)
 لِلْمَوْتِ يَجْتَاحُ ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْعَلَبِ (٣٩)
 وَرَأَيْهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْعَدَبِ (٤٠)
 وَلِلْبَيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرْبِ (٤١)
 مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمَ النَّوْبِ (٤٢)
 ذَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدُّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

* * *

- (٣١) عزت: قويت . أواصرها: روابطها .
- (٣٢) القائف: من يعرف الآثار . الدرب: المتدرب .
- (٣٤) المكتهل: من علاه الشيب . مشتمل: ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده . مرتجل: متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام . الهجر: فاحش القول وذميمة .
- (٣٥) الطارق: من يأتي ليلا . السغب: الجائع .
- (٣٧) رمز: عنوان ودليل . الثنيات: طرق الجبل .
- (٣٨) يشبها: يوقدها . أريحي: كريم . جزلا: حطبا يابسا غليظا .
- (٣٩) الروع: الفرع ، وهو يوم الحرب . يجتاح: يهلك .
- (٤٠) يفجؤهم: يباغتهم . رايهم: أعلامهم . العلب: الأطراف: جمع عدبة .
- (٤١) اللسن: الفصحاء: مفردة لسن . الصارم: السيف . الدرب: الحاد .
- (٤٢) أبو بصير: هو الأعشى القيسي صاحب الملقب . النوب: المصابب: جمع نائبة .
- (٤٣) القافية: آخر كلمة في البيت ، والمراد هنا القصيدة . قطب: مدار .

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحُهَا
 نُورٌ مِنْ اللَّهِ هَالَ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ
 تَكَلَّمَتْ سُورُ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً
 وَقَامَ خَيْرٌ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتَيْهَا
 بِمَنْطِقِي هَاشِمِيٍّ الْوَشْيَ لَوْ نُسِجَتْ
 طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَأَبْتَهَجَتْ
 وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمَّ ، وَارْتَعَدَتْ
 وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنَفْحَتِهِ
 فَازَتْ بُرْكَانٍ شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَلِعٍ
 عَلَى جَلَالِ بُيُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ (٤٤)
 وَلَيْسَ يُحَجَّبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجُبِ (٤٥)
 فَاسْكَنْتْ صَحْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضْبِ (٤٦)
 يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي ذَابٍ (٤٧)
 مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصَلْ وَلَمْ تَعْبِ (٤٨)
 وَمَرَّ ذَهْرٌ وَذَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطْبِ (٤٩)
 لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ (٥٠)
 تَيْهَا تُجْرُرُ مِنْ أَدْيَالِهَا الْقَشْبِ (٥١)
 مِنْ الْبَيَانِ وَحَجَلٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ (٥٢)

* * *

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ
 حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي قَرَائِدِهَا
 وَعَائَتْ الْعُجْمَةَ الْحَمَقَاءُ نَائِرَةً
 يَفُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ وَأَخِي إِحْنَ
 سَهْلٍ وَمِنْ عَزْوٍ فِي مَثَرٍ خَصِبِ (٥٣)
 وَخَرَّ سُلْطَانُهَا يَتَهَارُ مِنْ صَبِّ (٥٤)
 عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهْبِ (٥٥)
 مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعَرَبِ مُحْتَضِبِ (٥٦)

(٤٤) مؤتشب : ملتف .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صحب : جلبة . القضب : السيف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذاب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغير لونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأغناد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كناية عن موصوف هو اللغة العربية . تيبها : زهو وكبرا . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصلع : منشق .

(٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصب .

(٥٤) خر : سقط . صبب : منحدر .

(٥٥) عالت : أفسدت . ابنة البيد : اللغة العربية . الرهب : الخوف .

(٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع احنة . مضمخ : ملطخ .

لَمْ يُبْقِ فِيهَا بِنَاءً غَيْرَ مُتْقَضٍ
كَأَنَّ عَدْنَانَ لَمْ تَمَلَأْ بِدَائِعِهِ
مَقَّتْ بِخَيْرِ كَنْوَزِ الْأَرْضِ جَائِحَةً
لَوْلَا (فَوَادٌ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَلَّتْ
أَعْرُ مِنْهَا حِمَى رِيَعَتْ كَرَائِمُهُ
وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرَّتَهَا

مِنَ الْفَصِيحِ وَشَمَلًا غَيْرَ مُتْقَضِبِ (٥٧)
مَسَامِيحِ الْكَوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبِ (٥٨)
وَعَايَتِ اللَّغَةَ الْفُصْحَى مَعَ الْعَيْبِ (٥٩)
إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبِ (٦٠)
وَكَانَ مَمْتُوْعُهُ نَهْبًا لِمُنْتَهَبِ (٦١)
وَخَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَلَبِ (٦٢)

* * *

يَا عَصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشِعْيَهَا
هَلَمْ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمْدٌ
فَلِنَمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ
السَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا
وَالْتَرَجِمَاتُ تَشْنُ الْحَرْبَ لِأَفْحَةٍ
نَطِيرُ لِلْفُظِّ نَسْتَجِدِيهِ مِنْ بَلَدٍ
كَمُهْرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ حِينَ بَدَا

حَيَّاكِ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ! (٦٣)
وَلَا أَقُولُ بَانَ الْوَقْتُ مِنْ ذَهَبِ (٦٤)
إِقَامَةُ الطَّيْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّبِ (٦٥)
وَنَحْنُ لَمْ نَذِرْ غَيْرَ الْوَيْخِدِ وَالْحَبِّبِ (٦٦)
وَلَمْ تُفْرِ بِحَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبِ (٦٧)
عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٦٨)
نَاءٍ وَأَمْسَالُهُ مِثْلًا عَلَى كَبِّ (٦٩)
لِعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضِ كَدِيبِ (٧٠)

(٥٧) متقض : متهدم . منقضب : منقطع .

(٥٨) جائحة : مصيبة ميّدة . الغيب : ما غاب : جمع غائب .

(٦٠) ابنة الاعراب : اللغة العربية .

(٦١) حمى : ما يجب أن يحمى . ريعت : أفرعت .

(٦٢) الجمع : مجمع اللغة العربية الذي أنشئ في عصره ، وكان الشاعر من أعضائه . الحلب : العطف .

(٦٣) عصبة : جماعة بين العشرة والأربعين . صوب الحيا : نزول المطر .

(٦٤) هلم : تعالوا : اسم فعل أمر . أمد : نهاية .

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف في المنام . الحبيب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوخيد : سعة الخطو : الخبب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير : لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهريق : كمن يصب الماء . عارض : سحب معترض في الأفق .

أَزْرَى بِبَيْتِ قَرِيشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا
 وَرَاحَ فِي حَمَلَةٍ رَعْنَاءَ طَائِشَةٍ
 أَنْشُرَكَ الْعَرَبِيُّ السَّمْحَ مَنطِقُهُ
 وَفِي الْمَعَاجِمِ كَثُرَ لَأَنْفَادَ لَهُ
 كَمْ لَفْظَةٍ جُهِلَتْ مِمَّا نَكَّرَهَا
 وَلَفْظَةٍ سُجِنَتْ فِي جَوْفِ مُظْلِمَةٍ
 كَأَنَّهَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِظَانِ بِهَا
 يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذُّكْرَى مُخَلَّدَةٌ
 هُنَا تَحْطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ
 مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْعَرَبِ (٧١)
 يَصُولُ بِالْحَائِثِينَ : الْجَهْلُ وَالشَّعْبِ (٧٢)
 إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُعْتَرِبٍ (٧٣)
 لِمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الدَّرِّ وَالسُّحْبِ (٧٤)
 حَتَّى لَقَدْ لَهَيْتَ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)
 لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبِ (٧٦)
 فَلَمْ يُوَوِّبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تُؤَبِّ (٧٧)
 هُنَا يُؤَسِّسُ مَا تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)
 بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحِجَبِ (٧٩)

* * *

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ
 هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَأْسِقُهُ
 الْمُلْكُ فِي بَيْنِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهِيَةً
 سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِئُهَا
 يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)
 تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبِ (٨١)
 يُزْهِى عَلَيَّ كُلَّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)
 مِنَ الرُّعَاذِ لِأَتَحْشَى أَدَى الْعَطَبِ (٨٣)

(٧١) أزرى : أهان وعاب . النبع : شجر صلب ينبت على رعوس الجبال . الغرب : نبات رخوي ينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : معطلة . يصول : يحارب . الشعب : التهويش .

(٧٣) السمح : السهل . معترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السحب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهت : أخرج لسانه تعبا .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارظان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا . يثوب : يعود .

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) لبيك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الآباء .

(٨١) ماست : تمايلت زهوا . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : إصابة واجتهادا . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالئها : حافظها . الرعاذع : العواصف . العطب : الملاك .

- وَأُمَّةٌ أَنْتَ مُجْرِبُهَا وَخَافِزُهَا
 وَدَيْعَةٌ اللَّهُ صَيَّبَتْ فِي يَدَيْ مَلِكِ
 بَصِيرَةٌ كَفَيْيَاءِ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمَتْ
 وَعَزَمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبَتْ
 قَدْ صَمَّمَتْ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا
 فَانظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا
 فَتُرَوُّهُ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِعَةً
 بَيْتِي (فَوَادُّ) بِنَاءِ الْمُخَالِدِينَ كَمَا
 إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ
 مَنْ مَبْلُغِ الْعَرَبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَغَتْ
 أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ
 وَحَقَّقَهَا بِسِيَّاحٍ مِنْ عِنَائِيهِ
 إِنْ عَقَّبَهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا
 رَأَتْ بِرَبْعِكَ عِرَّ الْمَلِكِ فَانصَرَفَتْ
 لِأَدَّتْ بِأَكْبَرِ مِعْوَانٍ لِيذِي أَمَلٍ
- فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ لِأَتَقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)
 لِلَّهِ مُرْتَقِبِ اللَّهِ مُخْتَسِبِ (٨٥)
 غِيَابِ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلِمْ وَلَمْ يُهَبِ (٨٦)
 زُهْرَ الْكَوَاكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)
 تَحْتُو التُّرَابَ بِوَجْهِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)
 فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْ فِي قُوَّةِ الْأَهْبِ؟ (٨٩)
 وَتُرَوُّهُ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشْبِ (٩٠)
 بَيْتِي الْعَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ الثُّجُبِ (٩١)
 فَإِنَّ بِرَّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)
 يَقْرُبُ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرَّيْبِ؟ (٩٣)
 فَيَا لَهَا قُرْبَةً مَنْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ (٩٤)
 كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهَدْبِ (٩٥)
 فَأَنْتَ أَحْتَى عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبِ (٩٦)
 عَنْ ذِكْرِ لُبِّي وَذِكْرِي رَبْعِيهَا الْخَرْبِ (٩٧)
 نَاءٍ وَأَشْرَفِ عُنْوَانٍ لِمُتْسِبِ (٩٨)

(٨٤) - حافظها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق .
 والمراد الفوز .

(٨٦) بصيرة : فطنة . غيايب : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) كحديد النصل : كالسيف الحاد المشحوذ .

(٨٨) صممت : أصرت . تحنو : تثير .

(٨٩) الأهب : جمع أهبه وهي عدة الحرب .

(٩٠) النشب : المال .

(٩١) العطاريف : جمع عطريف : السيد الشريف . النجب : الكرم .

(٩٢) جافت : بعلت .

(٩٤) دعائمه : عمله جمع دعامة . قرية : يرتقب به إلى الله تعالى .

(٩٧) ربك : دارك . لبني : من فتيات الجاهلية .

عِشْ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغْ أَوْجَ عَزَّتِهَا
وَعَاشَ (فَارُوقُ) نَجْمًا فِي تَأْلِفِهِ
وَلِلْعُلَا وَاللَّدَى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ (٩٩)
سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُمْتَهَى الْأَرَبِ (١٠٠)

(٩٩) الكِنَانَةُ : مصر. أوج : علو.

حَنِينُ طَائِرٍ

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م.

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنٍ جَدَّدَ الذِّكْرَى لِيذِي شَجَنِ^(١)
 قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَامِتَةً وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهْنِ^(٢)
 هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَاتُ لَوَعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ^(٣)
 هَرَّةٌ شَوْقٌ إِلَى سَكَنِ فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ^(٤)
 وَتِكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ مَا لَطِيرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ^(٥)
 قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلْبِ وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنِ^(٦)
 أَنْتَ فِي خَضْرَاءِ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْتَنِ^(٧)
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءِ وَارِفَةٍ تَارِكٌ غُصْنَا إِلَى غُصْنِ^(٨)
 عَابِثٌ بِالزُّهْرِ مُعْتَبِطٌ نَاعِمٌ فِي الْحَلِّ وَالظُّعْنِ^(٩)
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أُسْنِ^(١٠)

- (٥) ويك : عجا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .
 (٦) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .
 (٧) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهنن : المنصب المظل .
 (٨) أرض شجراء : كثيرة الشجر .
 (٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أي سار وارتحل .
 (١٠) مسنون : متن . والأسن من الماء : الأجن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا كَيْفَمَا تَهْوَى بِلا رَسَنِ (١١)

* * *

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ أَفَقُ لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ تَمَنٍّ (١٢)
 وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطْرِبَةً يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ (١٣)
 عَنِّ بِالذُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)
 وَيَقِيَعَانِ هَبَطَتْ بِهَا وَبِأَزْهِارِ الصَّبَاحِ وَقَدْ وَبِشَاهِدَاتِ مِنْ مُدُنٍ (١٥)
 وَيَقْلِبُ شَفَهُ وَلَهُ نَهَضَتْ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٦)
 كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ حَافِظٍ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ (١٧)
 خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَمَا لَهَا أَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٨)
 وَاسِعُ الْأِحْسَانِ وَالْمِينِ (١٩)

* * *

كَانَ لِي إِلْفٌ فَابْعَدَهُ قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي (٢٠)
 أَنَا مَدَّ الدَّهْرَ أَذْكَرُهُ وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرَ يَذْكَرُنِي (٢١)
 قَدْ بَنَيْنَا الْعُشْرَ مِنْ مُهَجٍ غَسِلَتْ مِنْ حَوْتِ الدَّرَنِ (٢٢)

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليها السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(١٧) شفه الهم : هزله . التوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا .

(١٩) كاللوما : حافظها . المان : جمع مئة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحبيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

(٢١) مدد الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : مهجة وهي النفس والروح . الحوية : الإثم والذنب . الدرنا : الوسخ .

مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ
 كَانَتْ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ
 وَظَلَّتْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ
 فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ
 طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي
 وَنَأَى عَنِّي وَمَابَرِحَتْ
 وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ
 وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِّي (٢٣)
 جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي (٢٤)
 عَيْشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ (٢٥)
 فَكَأَنَّ الْعُشْرَ لَمْ يَكُنْ (٢٦)
 لِلْجَوَى وَالْبَثِّ وَالْحَزَنِ (٢٧)
 نَازِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي (٢٨)
 وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي (٢٩)

* * *

إِنَّ تَرُزُّ يَاطِيرُ ذَوَحَتَهُ
 وَشَهِنَتْ «الْتَّمَسَ» مُضْطَرِباً
 عَبَّتْ رِيحُ الشَّالِ بِهِ
 فَاثْنَدِ الْأَطْيَارَ وَاجِدَهَا
 وَتَرِيثُ فِي الْمَقَالِ لَهُ
 صِفٌ لَهُ يَاطِيرُ مَا لَقِيَتْ
 صِفٌ لَهُ رُوحًا مُعَدَّبَةً
 بَيْنَ زَهْرٍ نَاضِرٍ وَجَنِي (٣٠)
 وَائِباً كَالصَّافِنِ الْأَرْنِ (٣١)
 فَطَعَى غَيْظًا عَلَى السُّفْنِ (٣٢)
 فِي الْحَلِيِّ وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ (٣٣)
 قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللِّسَنِ (٣٤)
 مُهَجَّبِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ (٣٥)
 ضَاقَ عَنِ آلِمِهَا بَدَنِي (٣٦)

(٢٧) الجوى : الحرقه وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقتى : تجبقتى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غضاً .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرني : الشيطان مصلت الأذنين .

(٣٣) الحلئ : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضاً الحلئ وهو ما تزين به المرأة من المصوغات والجواهر ولحواها . الجلدن : حسن الصوت .

(٣٤) تروث : اتند وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ولحوه يغبنه أى خدعه .

صِفْ لَهُ عَيْنًا مُفَرَّحَةً لِأَبِي الدَّمْعِ لَمْ تَصُنْ (٣٧)

* * *

يا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنٌ لَرَمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ (٣٨)
إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً فَتَرَقَّبْ بِقِطْطَةِ الْفَيْئِنِ (٣٩)
أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنِّ (٤٠)
قَدْ نَعِمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمْنَا وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَانِ (٤١)

(٣٨) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحن : جمع إحنة وهي الحقد والغضب .

(٣٩) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .

(٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجن : جمع جنة وهي

السترة وكل ما وقى .

عيدُ جلوس الملك فؤاد

في سنة ١٩٣٤ م.

العَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَائِبِ أَخْضَرُ واليَوْمُ من نَسَجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ^(١)
 وَالرُّوضُ يَصْدَحُ بِالْبَشَائِرِ أَيْكُهُ فالعُودُ عُوْدٌ ، والأَزَاهِرُ مِرْهَرُ^(٢)
 يَجْرِي السَّيْمُ بِهِ فَيَجْتَازُ الرِّبَا صَعْدًا ، وَتَجْدِيهِ الْعُصُونُ فَيَنْفِرُ^(٣)
 كَمْ زَهْرَةٌ عَلِقَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ فالوردُ مِلُّ رِدَائِهِ وَالعَبْهَرُ^(٤)
 إِنْ ضَجَّ مِنْ آبٍ وَحَرٍّ وَثَاقِيهِ فاليَوْمَ يَدْرُجُ مَا يَشَاءُ وَيَحْطِرُ^(٥)
 يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْجَدَاوِلِ طَائِرًا عَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ وَيَطْفِرُ^(٦)
 فِي كَفِّهِ الْبُشْرَى ، وَفِي هَمْسَاتِهِ نَعْمَى الْحَيَاةِ وَعُرٌّ مِصْرَ الْأَوْفَرِ^(٧)
 وَالشَّمْسُ ضَاحِكَةٌ ، كَأَنَّ شُعَاعَهَا أَمَلُ الْوُجُوهِ الْمُشْرِقُ الْمُسْتَبْشِرُ^(٨)

-
- (١) المخضَّل: الندى الرطب ، نسج السحاب : النبات والأزهار .
 (٢) العود : «الأول» الغصن من أغصان الشجر والعود (الثاني) تلك الآلة المهدودة . الأزهار : جمع أزهار ،
 وأزهار : جمع زهر ، وهو نور كل نبات . والمزهر (بالكس) : الدف يضرب عليه .
 (٣) فضل الرداء : زيادته وما ينسحب على الأرض منه ، العبر : الياسمين .
 (٤) آب : شهر من شهور السنة الشمسية ، وهو يقابل شهر أغسطس . حيث يشتد الحر . الوثاق : ما يشد به من قيد
 أو حبل أو غيره . يدرج : يسير . يحطر : أى يخال ويتبختر .
 (٥) يطفو : يشب مرتفعاً .
 (٦) الأوفر : الكامل .

تَحْتَالُ فِي يَوْمٍ تَرَقَّبَتِ الْعُلَا
 نَهَضَتْ بِهِ آمَالُ مِصْرَ وَأَقْسَمَتْ
 فَلَكُمْ نَمَى الدِّينِ طَالِعَ صُبْحِهِ
 تَمَشَى الْمُنَى فِيهِ تَجَرُّ نَجَارَهَا
 فَازَتْ بِهِ مِصْرُ بِخَيْرِ مُتَوَجِّجٍ
 يَوْمٌ إِذَا زُهَى الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
 السَّعْدُ فِي سَاعَاتِهِ مُسْتَوطنٌ
 هُوَ فِي قَمِ الدُّنْيَا حَدِيثٌ خَالِدٌ
 هُوَ طَلَعَةُ الرَّوْضِ النَّضِيرِ وَظَلُّهُ
 أَمَلُ الْبِلَادِ تَمَسَّكَتْ بِجِمالِهِ

مِيلَادَهُ، وَرَنْتَ إِلَيْهِ الْأَعْصِرُ^(٩)
 مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَنْتَعِرُ^(١٠)
 وَاهْتَزَّتْ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ الْأَمْتِيرُ^(١١)
 خَقَرًا، وَيَزْهُوْهَا الْجَمَالُ فَتَسْفِرُ^(١٢)
 يَنْهَى كَمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ^(١٣)
 فَبِمِثْلِهِ يُزْهِى الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ^(١٤)
 وَالْعِزُّ فِي جَنَابَاتِهِ مُتَبَخَّرُ^(١٥)
 يَحْلُو عَلَى الْأَيَّامِ حِينَ يُكْرَرُ^(١٦)
 وَنَمِيرُهُ وَنَسِيمُهُ الْمُتَعَطَّرُ^(١٧)
 فِي الْحَادِثَاتِ وَعَيْدُ مِصْرَ الْأَكْبَرِ^(١٨)

* * *

عَيْدٌ بِأَنْوَارِ الْجَلَالِ مُتَوَجِّجٌ
 هُوَ صُورَةٌ لِلْبَشْرِ أَحْكِيمٍ رَسْمُهَا
 لِأَنَّ بِهِ الدُّنْيَا وَأَخْصَبَ عَيْشُهَا
 وَشَدَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا

وَيُمْنَةُ النَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَزِّدٌ^(١٩)
 لَوْ أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تُصَوِّرُ^(٢٠)
 وَيُؤْمِنُهُ أَخْصَرَ الزَّمَانَ الْمُقْفِرُ^(٢١)
 طَيْرٌ تُغْرَدُ لِلرِّيَاضِ وَتَصْفِرُ^(٢٢)

(٩) ترقبت: انتظرت. ورننا إليه بزنو: أدام النظر. الأعصر: الدهور.

(١١) طالع صبحه: أى ظهور صبحه.

(١٢) النجار: هو ما تنطى به المرأة رأسها. الحضر: شدة الحياء. ويزهوها: يستخفها. تسفر: تكشف قناعها
 قبين.

(١٤) زهى به: تاه وتكبر.

(١٥) مستوطن: أى ملازم لا يبرح. الجنبات: النواحي.

(١٧) النضير: الحسن الزاهى. النمير: الماء الناجع فى الرى.

(١٩) المنة (بالضم): القوة. ومؤزد: أى إن النصر له علة ومنمة.

(٢١) اليمن: البركة. المقفر: الجلب الممحل.

(٢٢) شدت: غنت. صفرا الطائر: غرد.

هو في كتاب الدهر سطرٌ مجادةٍ
وثبت به مضرٌ وقد طال الكرى
وعلت بفضل مليك مصر مكانةً
تنتطح الآمال دون بلوغها
ترنو لها الجوزاء نظرة حاسدٍ
وإذا سما الملك الهام لغايةٍ

* * *

عيد الجلوس وأنت عزة أمة
غناك شعري فاستمع لغنايه
ماكل من عرك المراهير معبد
إن الرماح حداثد منبوذة
حيث تلايعك القوافي هتفاً
تعلو بمولاها العظيم وتكبر
إن البلابل في الحميلة نذر
يوماً ولاكل المواضع عبقر
حتى يُثقف جانبها سمهر
وشلت لمقدمك الكريم الأشطر

(٢٣) المجادة : الرفعة والشرف .

(٢٤) الكرى : النوم والنعاس . قصب الفخار : أمده وغايته . وذلك أنهم كانوا ينصبوا في حلبة السباق قصبه .
فن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق الذي أدرك الغاية . تغبر : أى تسبق ، وذلك لأن الجدة المسرع يثير
الغيار خلفه .

(٢٥) يقال اقتعدته : إذا اتخذته مقعداً . وخص النور لأنها تختار الأماكن المرتفعة أوكاراً لها .

(٢٦) حسرت العين تحسر . كلت لطول مدى وغاية .

(٢٧) رنا له يرنو : أدام النظر إليه . الجوزاء : برج في السماء يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(٢٨) المعين (بالتخفيف) : المعين (بالتشديد) .

(٣١) المزهار : جمع مزهر وهو العود . عركها : لوى مفاتيحها . معبد : مغن معروف ، وكان إمام أهل المدينة في
الغناء . عاش في أوائل دولة بني أمية ، ومات بدمشق في أيام الوليد بن يزيد . عبقر : أى موضع يملك
عليك إعجابك بحسنه وجماله . العبقر (في الأصل) : مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، ثم نسبوا إليه
كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته أو قوته .

(٣٢) تثقيف الرمح : تقويمه وتسويته . سمهر : رجل اشتهر هو وزوجته ردينه بتثقيف الرماح فنسبت إليهما .

(٣٣) يريد (بالطلائع) : كواكب الفرسان التي تتقدم ركب الملك . هتفاً : هاتفة . الأشطر : جمع شطر ، وهو
نصف البيت من الشعر . يريد القصائد .

والشعرُ مرآةُ النفوسِ وصورةُ
يا عبيدُ كمَ بك من جلالِ زاهرٍ
كم من مواكبَ وارداتٍ ترتجى
والشعبُ يزحمُ بالمناكبِ طامعاً
ضاقَتْ به السّاحاتُ حتى أصبحتُ
حتى إذا ظهر السّليكُ كأنه
في بُردٍ أملُ الكينانةِ باسمٍ
شخصتُ له الآمالُ تُسرِعُ خطّوها
ترنو العيونُ فتجتلي من نوره
والناسُ بين مُسبِّحٍ ومُكبِّرٍ
والبشرُ قد ملأ الوجوهَ نضارةً
والقطرُ يهتفُ أن يعيشَ فؤادهُ
في موكبٍ لم يلقَ (كسرى) مثله
قدروا مآثرَك السّبيلةَ قدرها
أحسنَتَ للشعبِ الكَرِيمِ رِعايةً

(٣٤) تكن : تخفى وتستر .

(٣٥) يهوى : يحسن ويظرف . يهبر : يشرق ويضيئ .

(٣٦) تصدُر : ترجع .

(٣٧) يزحم بالمناكب : يدفع بعضه بعضاً بمناكبه . تجبر : تصلح .

(٣٨) عباب البحر : معظمه وموجه . زخر : طما وارتفع .

(٣٩) الحجاب الظلام : انكشاف وانقشع . الأخدر : السائر الموارى .

(٤٠) مسفر : مضى مشرق .

(٤١) شخصت : انجهدت .

(٤٢) ترنو : تديم النظر . تجلّى : تستبين وتكشف . السنأ : النور . فتحير : أى فتحير .

(٤٣) لى : أجاب وردد . الندى (بالمد وقصر للشعر) : الدعاء .

(٤٤) يجار : يرفع صوته بالدعاء .

(٤٦) كسرى : لقب لملك الفرس . قيصر : لقب لملك الروم .

اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى
 إِنَّ الَّذِي مَلَكَ الْقُلُوبَ بَعَطْفَهُ
 شَجَرًا يُظَلِّلُ فِي الْهَجِيرِ وَيُثْمِرُ (٤٩)
 أَوْلَى بِتَمَجِيدِ الْقُلُوبِ وَأَجْدَرُ (٥٠)

* * *

شِعْرَى اسْتَبَقَ فِي الْحَاشِدِينَ مُبَادِرًا
 وَأَنْزِلُ (بِرَأْسِ التَّيْنِ) وَاخْشَعُ مُطْرِقًا
 فَهِنَالِكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ سَامِقًا
 هَذَا (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) فَانْثُرْ حَوْلَهُ
 سَاسَ الْبِلَادِ بِحِكْمَةٍ عَلَوِيَّةٍ
 عَزْمٌ كَمَا صَالَ الْحُصَامَ وَهَيْمَةٌ
 وَمَضَاءٌ رَأَى لَوْ رَمَى حَلَاكَ اللَّجْجِي
 بَلِغَتْ بِهِ مِصْرُ مَنْزِلِهَا الْعُلَا
 تَمْضِي، كَمَا يَمْضِي الشَّهَابُ، مُجِدَّةٌ
 مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْخَالِدِينَ بِنَهْضَةٍ
 فَتَلَفَّتْ التَّارِيخُ مَشْدُوهُ النَّهْيُ
 لَا يُدْرِكُ الْأَمَالَ مَنْ يَنْخَرُ (٥١)
 مِمَّا تُحِسُّ مِنَ الْجَلَالِ وَيُبْصِرُ (٥٢)
 وَالْمَلِكُ حَوْلَكَ وَاسِعٌ مُسْتَبْجِرُ (٥٣)
 دُرَّرًا تَدُومُ عَلَى الزَّمَانِ وَتُدْخِرُ (٥٤)
 بِسَدَادِهَا تَعْتَرُ مِصْرُ وَتُنْصَرُ (٥٥)
 أَسْمَى مِنَ النَّجْمِ الْبَعِيدِ وَأَبْهَرُ (٥٦)
 لَمْضَى اللَّجْجِي مُتَعَبِّرًا يَتَهَقَّرُ (٥٧)
 يُومِي إِلَيْهَا طَرْفَهُ فَتَشْمُرُ (٥٨)
 لَا يَبْلُغُ الشَّأْوُ الْبَعِيدَ مَقْصَرُ (٥٩)
 تُرْجَى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ وَتُشْرُ (٦٠)
 تَجْتَنِحُ شُمَّ الرَّاسِيَاتِ وَتُقَهَّرُ (٦١)
 وَتَطْلَعُ مِنْ حُجْبِيهِنَّ الْأَذْهَرُ (٦٢)

(٤٩) الندى : الجود . الهجير : الهاجرة حيث يشتد الحر .

(٥٢) يريد « برأس التين » : سراى رأس التين بالاسكندرية . وهى مقر الملك فى هذا البلد .

(٥٣) المؤتل : الذى له أصل قديم . السامق : العالى المرتفع . مستبجر : متع ممتد .

(٥٤) يريد بابتن اسماعيل : المدوح أحمد فؤاد الأول . تلخر : تجمع وتلخر .

(٥٥) علوية : نسبة إلى رأس الأسرة محمد على . السداد : الرشاد والاصابة فى الأمور .

(٥٨) يومى : يشير . الطرف : العين . تشر : تجرد وتسرع .

(٥٩) الشأو : الغاية والمدى .

(٦٠) ترجى : تبعث وتحمل .

(٦١) تجتنح : تستأصل وتبتك . وشم الراسيات : الجبال المرصعة الثابتة الراسخة .

(٦٢) مشدوه النهى : أى حائر العقل مذهولاً . الأذهر : جمع دهر .

لا تَدَهَشِ الدُّنْيَا ، فَصَوْلَةٌ عَزِيمِهِ أَقْوَى عَلَى كَبْحِ الصَّعَابِ وَأَقْدَرُ (٦٣)
 الخالدون على الزمان جدوده والسابقون قبيله والمعشر (٦٤)
 النهضة الكبرى إليهم تنتهي وجلائل الآثار عنهم تُذكر (٦٥)
 درجوا وأما مجدهم فمُخلدٌ باقى، وأما ذكركم فمُعمر (٦٦)

* * *

أفواؤُ عَشِّ لِلنَّيْلِ ذُخْرًا إِنَّمَا بِتَدَاكِمَا نَحْيَا الْبِلَادُ وَتَضُرُّ (٦٧)
 قد فاض في طول البلاد وعرضها لكته في جنب فيضك يَضُرُّ (٦٨)
 يتبركُ الوادى بِلْتَمِ بِنَانِهِ فيعودُ وهو المعشِبُ الْمُخَضُّوضُ (٦٩)
 الخِصْبُ وَالْإِعْدَاقُ فَيُضُّ يَمِينَهُ وَالْمَسْكُ كُنْدَرَةٌ مَائِهِ وَالْعَنْبَرُ (٧٠)
 تَبْرُّ إِذَا غَمَرَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا وَالِدْرُ مِلءُ نُحُورِهَا وَالْجَوْهَرُ (٧١)
 وَالْأَرْضُ وَشَى طُرُزَتْ أَقْوَافَهُ وَالزَّهْرُ مِنْهُ مُدْرَهَمٌ وَمُدْنَرُ (٧٢)
 أَنَّى جَرَى هَمَسُ الْخَائِلُ بِاسْمِهِ وَتَبَسُّمُ النَّسْرِينُ وَالسُّيْلُوفَرُ (٧٣)
 وَسَرَتْ بِمَقْدِمِهِ الْبِشَائِرُ حَوْمًا السُّحْبُ تُنْبِيءُ وَالنَّسَائِمُ تُخْبِرُ (٧٤)
 إِنْ أَصْبَحَتْ مَصْرُ الْخَنَاصِيَّةُ جَنَّةً فِي عَهْدِكَ الْعُمَرَى فَهُوَ الْكَوْثَرُ (٧٥)

(٦٣) الصولة : السطوة والمضاء . كبح الصعاب : تليلها والتغلب عليها .

(٦٤) قبيله والمعشر : أقاربه وأهله .

(٦٦) درجو : مضوا وذهبوا .

(٦٧) اللخر : ما يلخر للحاجة . التدى : الجود . تتضر : تصير ذات نصرة أى حسن وبهاء ونعمة .

(٦٩) المخضوضر : المخضر .

(٧٠) الإعداق : كثرة الخير والنعمة . الفيض : الإعطاء . ويريد بكثرة مائه : الغرين الذى يجلبه النيل معه فيفيد مصر خصبا . وشبه بالمسك والعنبر فى لونها ونفاستها .

(٧٢) الوشى : الثوب المتوش . الأقواف : نوع من البرود اليمنية مخطط ، الواحد ، فوف . مدرهم ومدنر : أى كالدرهم والدنانير فى استنارتها وألوانها .

(٧٣) النسرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس .

(٧٥) العمري : نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب . الكوثر : نهر فى الجنة .

عِشْرُ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَاهْنَا بَعِيدِكَ إِنَّهُ فَأَلُّ الْمُتَى
 لَازَلَتْ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ صِحَّةِ
 وَاسَلَّمَ لِمَصْرَ فَأَنْتَ أَنْتَ فَوَادُهَا
 تَرَعَاكَ عَيْنٌ لَاتَنَامُ وَتُخْفَرُ^(٧٦)
 فَبَيْمُنْهُ تَعْلُو الْبِلَادُ وَتُظْفَرُ^(٧٧)
 هِيَ كُلُّ مَا يَرْجُو الزَّمَانُ وَيُؤَثِّرُ^(٧٨)
 وَحَيَاتُهَا وَلُبَابُهَا الْمُتَخَيَّرُ^(٧٩)

* * *

فَارُوقُ زَيْنُ النَّاشِئِينَ الْمُرْتَجَى
 مَجْدُ الشَّبَابِ مَنَاطُ آمَالِ الْعُلَا
 أَنْبَتْهُ حَيْرَ النَّيْبَاتِ يَزْيِيئُهُ
 الْفَضْلُ يَلْمَعُ فِي وَضْيِءِ جَبِينِهِ
 إِنَّ الصَّمْعِيدَ لَمُزْدَوِ بِأَمِيرِهِ
 لَوْسْتَطِيعُ الْبَاسِقَاتُ بِأَرْضِهِ
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعَاشَ فَارُوقُ الْحِمَى
 كَرَّمَتْ أَوَائِلُهُ وَطَابَ الْعُنْصُرُ^(٨٠)
 وَسَنَا الْحَيَاةِ وَنَجْمُ مِصْرَ النَّيِّرِ^(٨١)
 خُلِقَ كَأَمْوَاهِ السَّحَابِ مُطَهَّرُ^(٨٢)
 زَهْوًا كَمَا ابْتَسَمَ الرَّبِيعُ الْمُبَكِّرُ^(٨٣)
 جَدْلَانُ يَصْدَحُ بِالسَّنَاءِ وَيَجْمُرُ^(٨٤)
 سَعْيًا لِحَاةٍ نَحْوِ بَابِكَ تَشْكُرُ^(٨٥)
 يَزْهَوُ بِطَلْعَتِهِ الْوَجُودُ وَيُزْهِرُ^(٨٦)

(٧٦) ترعاك وتخفرك : تحفظك وتحرسك .

(٧٨) ترفل : تجر الذليل . المطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز مريم ذواعلام . يؤثر : يختار ويفضل .

(٧٩) الفؤاد : القلب أو العقل . وفي هذا اللفظ تورية ظاهرة . اللباب : المختار الخالص من كل شيء .

(٨٠) فاروق : ولي العهد إذ ذاك . العنصر : الأصل .

(٨١) مناط الآمال : موضع الرجاء ومحط المنى . المناط (في الأصل) : اسم موضع التعليق . السنا : الضوء .
 النير : المنير .

(٨٤) الصميد : الوجه القبلي من مصر .

(٨٥) الباسقات : الأشجار العالية المرتفعة .

(٨٦) الحمى : ما يجلب عليك حمايته ومنعه . ويريد به هنا مصر . يزهو : يشرق ويضيئ .

الجامعة العربية

أنشدت هذه القصيدة في حفل حاشد أقيم بالقاهرة تكريماً لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤ م بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة .

سَنَا الشَّرْقِ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تُتْبِعُ؟ وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النَّبِوَةِ تَلْمَعُ؟^(١)
 وَفِي أَىِّ أَطْوَاءِ الْقُرُونِ تَنْقَلْتُ بِمَصْبَاحِكَ الدُّنْيَا يَشْبُ وَيَسْطَعُ^(٢)
 طَلَعْتَ عَلَى الْأَهْرَامِ وَالْكُونُ هَامِدٌ وَأَشْرَقْتَ بِالْإِلْهَامِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُ^(٣)
 طَلَعْتَ شُعَاعًا عَبْقَرِيًّا كَأَنَّمَا مِنْ الْحَقِّ أَوْ نُورِ الْبَصَائِرِ تَطْلَعُ^(٤)
 وَجُمِعْتَ أَسْرَارَ الْعُقُولِ فَهَلْ دَرَّتْ عَجَابِي فِرْعَوْنَ بِمَا كُنْتَ تَجْمَعُ؟^(٥)
 وَجَمَلْتَ أَفْقَ الشَّرْقِ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا سُهوبٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِيهِنَّ بَلْقَعُ^(٦)
 أَذْكَ ابْتِسَامُ الْغَيْدِ مَا أَشْرَقَتْ بِهِ ثَنَائِيكَ ، أَمْ زَهْرُ الرُّبَا الْمُتَضَوِّعُ؟^(٧)
 رَأَيْتَ ابْنَ عِمْرَانَ عَلَى الطُّورِ شَاخِصًا يُهَيْبُ بِهِ الْوَحْيُ الْكَرِيمُ فَيَسْمَعُ^(٨)

(١) سنا : ضوء . الفراديس : جمع فردوس ، الجنة . آفاق النبوة : نواحي النبوة وفي البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .

(٢) أطواء القرون : مرور السنين . يشب : يوقد . يسطع : يلمع ويضيء .

(٣) هامد : ساكن . الإلهام : الوحي . مجتبع : نامحون ليلا .

(٤) شعاعا : من الضوء . عبقريا : عجيبا وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .

(٥) فرعون : اسم حكام مصر القديمة .

(٦) سهوب : جمع سهب (بالفتح) وهو القلاة . بلقع : الأرض القفر التي لا شيء بها .

(٧) المتضوع : المتشتر الرائحة .

(٨) ابن عمران : سيدنا موسى عليه السلام . الطور : جبل الطور المشهور بسيناء . شاخصاً : فاتحا عينيه .

وأبصرت عيسى ينشر الرفق والرضا
وشاهدت وسط الجحفلين محمداً
إذا صال فالدنيا مجرّ رماحه
ألم تره في برودة الليل ساجداً
ويستل أحقاد القلوب ويتزع^(٩)
وبين هدى الإيمان والشرك مصرع^(١٠)
وإن قال فالأيام عين ومسمع^(١١)
ومنه ذروع الروم حيرى تفرع !؟^(١٢)

* * *

سنا الشرق ، أشرق وابعث النور ساطعاً
أعد شمك الأولى إلى الأفق مثلاً
نرّفنا دموع المقلتين تفجّعاً
وعشنا بآمال كأطياف نائم
شعاعك تاريخ ، ونورك حكمة
إذا ضيع التاريخ أبناء أمة
أبى الدهر أن ينقاد إلا لعزيمة
وسرّ العلا نفس كما شاءت العلا
يشقّ دياجير الظلام ويصدع^(١٣)
أعاد ضياء الشمس للأفق يوشع^(١٤)
فهل مرة أجلى علينا التضعع ؟^(١٥)
يروعها من دهرنا ما يروع^(١٦)
ولحك آمال ، ونهك مهيج^(١٧)
فأنفسهم في شرعة الحق ضيعوا !^(١٨)
يخرها الدهر العتيّ ويبيع^(١٩)
طموح ، ورأى من شبا السيف أقطع^(٢٠)

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجرّ : مسار .

(١٢) برودة : كساء أسود تلبسه العرب . تفرع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو سيدنا يوشع نبي سيدنا موسى عليها السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعده الله بالانتصار على

القوم الجبارين قبل غروب الشمس وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث فدعا ربه فأخر الله غروب الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٦) أطياف : الخيال في النوم . يروعها : يخيفها .

(١٧) نهك : طريقك . مهيج : طريق واسع بين .

(١٨) شرعة الحق : شريعة الحق .

(١٩) ينقاد : يتبع . عزيمة : إرادة . يخر : يسقط ويقع ويستسلم . العتيّ : القاسى المعتدى . يبيع :

يخضع .

(٢٠) شبا : حد طرفه .

وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرَعٌ! (٢١)

* * *

خَذَى مِصْرَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لِمَوْطِنِ
سَحَرَتْ عَيُونَ الْخَافِقِينَ كَأَنَّمَا
قِيَابُ تَرُومٍ السُّحْبُ إِدْرَاكَ شَاوِهَا
وَأَثَارُ عِرْفَانٍ تُضِيءُ كَأَنَّمَا
دَعُونَا نِبَاهِي بِالْحَيَاةِ فِطَالَمَا
خَلَعْنَا رِدَاءَ رَثِّ مَنْ طُولُو لُبْسِهِ
صَحَا الشَّرْقُ وَالْمَجَابُ الْكَرَى عَنْ عَيُونِهِ
إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامِ مَاضِيهِ رَائِعاً
تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْباً مَحْوِطَهُ
وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيْقَةً
لَقَدْ كَانَ حُلْمًا أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً
إِذَا عُدَّدَتْ زَيَائِهُ فَهِيَ رَايَةٌ
فَلَيْسَتْ حُدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِيلُ بَيْنِنَا
تَدْوِي حُشَاشَاتُ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً

من العز لا يسمو إليه التطلع (٢٢)
بأرضيك سحر للفراعين مودع (٢٣)
ومن دونه أعناقهن تقطع (٢٤)
تأثر حول النيل عقدا مريض (٢٥)
طوى أمم الشرق الحياء المقنع (٢٦)
وكل رداء رث باللبس يخلع (٢٧)
وليس لمن رام الكواكب مضجع (٢٨)
فنهضته الكبرى أجل وأروع (٢٩)
قلوب من الغرب الكرام وأضلع (٣٠)
ها الحب يملئ والوفاء يوقع (٣١)
ولكن من الأحلام ما يتوقع (٣٢)
وإن كثرت أوطانه فهي موضع (٣٣)
لنا الشرق حد، والغربة موقع (٣٤)
إذا دميت من كف بغداد إضبع (٣٥)

(٢١) مشرح : موردالماء .

(٢٢) أسباب السماء : نواحي وطرق السماء . المتطلع : الناظر إلى الأمام - الطموح .

(٢٣) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يتفقان فيها . الفراعين : لقب ملوك مصر القدماء . مودع : محفوظ .

(٢٤) ترؤم : تريد . شاوها : غابتها وأملدها .

(٢٦) المقنع : واضعا قناع يقصد الحياء الزائف .

(٢٧) رث : بالي .

(٢٨) الكرى : النوم . رام : أراد . مضجع : موضع النوم .

(٣٥) حشاشات : موضع القلب من الجسم . دميت : أصيبت بالجراح .

ولو صُدِعَتْ في سَفْحِ بُنَانِ صَخْرَةٍ
 ولو بَرَدَى أَنْتَ لِحَطْبِ مِيَاهِهِ
 ولو مَسَّ رَضْوَى عَاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً
 أولئك أبناء العُروبَةِ ما لهم
 هُمْ في ظِلَالِ الحَقِّ جَمْعٌ موحِدٌ
 وقد يُدْرِكُ الغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرِعٌ
 لهم أَمَلٌ لا يَنْتَهِي عِنْدَ مَطْلَبِ
 غُبَارٍ رَحَى الهِجَاءِ في لَهَوَاتِهِمْ
 إذا لم يَكُنْ جِلْمٌ الحَلِيمِ بِنَافِعِ
 سَلُوا عَنْهُمْ عَمْرَوا وَسَعَدًا وَخَالِدًا
 تُحَدِّثُ الدُّنْيَا بِهِمْ في شَبَابِهَا

* * *

فيا زعماء الشرق، والشرق أمة
 نزلتم كأطياف الربيع بشاشة
 وخلفتم أهلكاً كراماً وأربعاً
 على الدهر لا تفنى ولا تتضعع
 يُضاحِكُكم روضٌ من النيل مُنْرِعٌ
 فحياكم أهل كرام وأربعاً

(٣٦) صدعت: تشققت. ذك: كسر وهم. ذرا: قم - أعلى.

(٣٧) بردى: نهر بسوريا.

(٣٨) رضوى: جبل رضوى الشهير بالحجاز.

(٣٩) منأى: مكان بعيد. منزع: مقتلع الشيء من مكانه.

(٤١) مدرع: محمي - مستعد. ناء: كل وتعب. الكمي: الشجاع المحارب. المدرع: لابس درع الحرب.

(٤٣) رحى: حومة. الهيجاء: الحرب. لهواتهم: جمع لهاء وهي الزائدة اللحمية في مؤخر سقف الحلق يقصد في حلوقهم. أضوع: منتشر الرائحة.

(٤٥) عمروا: عمرو بن العاص. سعد: سعد بن أبي وقاص. خالد: خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد

العرب في الحروب في فجر الإسلام. يرنو: ينظر. ينخس: ينخس.

(٤٨) أطياف الربيع: أحلام الربيع. بشاشة: بشرا وسرورا. مرمع: كثير المرمى أى به خضرة.

(٤٩) أربعا: جمع ربع وهو الحى - المكان - محل.

هنا عَلمُ الشرقِ الذي في يمينكم
فسيروا بحمدِ الله للحقِّ عُصبةً
ففي همّةِ الفاروقِ أفياءَ عِزَّةٍ
دعانا إلى الجَلِّيِّ فأكرِّمَ بمنِّ دعا
ملكٌ له عزمٌ هو السيفُ ماضياً
أعاد إلى الشرقِ الشبابَ وقد مضى
فلا زال دَوْحاً للعروبةِ وارفأً

ستعنو له الأيامُ والدهرُ أجمَعُ (٥٠)
وإنَّ أسرعَ دُهمٌ الليالي فأسرعوا (٥١)
وركنٌ على الأواءِ لا يستزعزعُ (٥٢)
إلى الوحدَةِ الوثقى وأعزِّزَ بمنِّ دُعوا (٥٣)
ورأى إذا ما أظلمَ الشكُّ ألمعُ (٥٤)
وأياسٌ ما يُرجى الشبابُ المودعُ (٥٥)
يُعنَى بِذكراهُ الزمانُ ويسجعُ (٥٦)

(٥١) عصابة : جماعة . دهم : ظلمة .

(٥٢) الفاروق : فاروق ملك مصر حيثلذ . أفياء : ظل . الأواء : الشدة .

(٥٣) الجَلِّيِّ : عظيم الأمور . أعزِّز : أكرم .

(٥٤) ماضيا : حادا .

(٥٥) المودع : الذاهب .

(٥٦) دوحا : شجرة عظيمة . وارفأ : مظلا . يسجع : يتكلم كلاما مقفى وسجع الحمام : صوت الحمام .

خُلُود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

ضلَّ شعري وندت عني بياني
ضاع في ظلمة المشيب أنيناً
مِزْهَرٌ أنَّ في قِفارِ فلاةٍ
بين قومٍ مازنٌ في سمعهم أحد
صَدَقْتَهُم عن خالدِ الفنِّ أضغاث
هاتِ سمعاً أُسْمِعَكَ رائعَ أنغاث
أنا في أمةٍ بها جدولُ الضر
إن رأوا صفحةً بها بيتُ شعير
صَبَحْتُ فيهم فعاد صوتي مع الريـ
في كسادِ القريضِ أخفيتُ دُرِّي

ما على الشاعرين لو أرشداني؟^(١)
وبكى في الصبا بياضَ الأمانى^(٢)
وابنُ عُصْنِ شدا بلا أغصانِ!^(٣)
لَى نشيداً من أصفرِ رنَّانِ^(٤)
ثُ وَزَهْوٌ من كاذبِ العيشِ فاني^(٥)
مى ، وإلاً فاذهبْ ودعني وشاني^(٦)
بِ طَعَى سَيْلُهُ على الأذهانِ^(٧)
تركوه يبكى على كلِّ باني^(٨)
حـ ، وعادت حزينَةً الحاني^(٩)
وَحَزَنْتُ الغريبَ من مَرَجاني^(١٠)

(١) ضل : تاه وضاع .

(٢) مزهر : العود الذي يضرب به . أن : أخرج صوتاً هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن عُصْن : المقصود الطير المغرد . شدا : غنى .

(٤) أصفر رنَّان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

(٥) صلفتهم : المهتم - أبعدهم - أمالهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .

(١٠) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . حزنت : حفظت في الحزائن . مرجاني : حجر كريم نادر وثمين .

وَتَمَّتَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الدَّ	وَسَوَى أَنْ أُعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي (١١)
كُلُّ شَيْءٍ بِمَصْرِ خِصْبٍ عَلَى الْمُرَا	جَ ، جَدِبُ الثَّرَى عَلَى الْفَتَانِ ! (١٢)
* * *	
سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الثَّو	خَ ، وَغَثِبَتْ نَوَاعِقُ الْغُرَبَانِ (١٣)
فَسَمِعْنَا مِنَ النَّشْوِزِ أَفَانِي	نَ يُرَوِّعْنَ صَادِحَ الْأَفْنَانِ (١٤)
أَسْمَعُونَا بِرَغْمِنَا فَصَبَرْنَا	ثُمَّ تُرْنَا غَيْظًا عَلَى الْآذَانِ (١٥)
جَلَبُوا لِلْقَرِيضِ ثَوْبًا مِنَ الْعَر	بِ ، وَلَمْ يَجْلِبُوا سَوَى الْأَكْفَانِ ! (١٦)
ثُمَّ قَالُوا مُجَدِّدُونَ فَأَهْلًا	بِصِنَادِيدِ أَخْرِيَاتِ الزَّمَانِ ! (١٧)
لَاتَشُورُوا عَلَى ثُرَاتِ امْرِئِ الْقَيْدِ	سِ ، وَصُونُوا دِيَابِجَةَ الدِّيَانِي (١٨)
وَاتْرَكُوا هَذِهِ الْمَعَاوِلَ بِاللَّد	هِ ، فَلَقِيَ أَخْشَى عَلَى الْبِنْيَانِ (١٩)
وَاحْفَظُوا اللَّفْظَ وَالْأَسَالِيبَ وَالذُّو	قَ ، وَهَاتُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ مَعَانِي (٢٠)
مَالِسَانُ الْقَرِيضِ مِنْ عَرَبِي	كَلْسَانِ الْقَرِيضِ مِنْ طُمُطَانِي ! (٢١)
إِنَّا الشُّعْرُ قِطْعَةٌ مِنْكَ لَيْسَتْ	مِنْ دِمَاءِ اللَّاتِينِ وَالْيُونَانِ (٢٢)

(١١) أوزانى : نسبة إلى أوزان الشعر .

(١٢) المهرج : المهرج . جذب الثرى : أرض قحط لآليات فيها ولا ثمر .

(١٣) العندليب : طائر مفرد والشاعر يقصد نفسه . وحشة : الخلوة الخيفة . نواعق : صوت القراب . الغربان : جمع غراب وهو الطائر المعروف .

(١٤) النشوز : الخروج عن المألوف . يروعن : يخفن . صادح الأفنان : المعنى بين الأغصان والمقصود الطيور ذات الصوت الجميل .

(١٧) صنديد : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهمك .

(١٨) تراث : ما ورثناه من مجد سالف . امرؤ القيس : شاعر جاهل كبير أحد أصحاب الملققات السبع . ديباجة : مقدمة والمقصود الشعر . الدياني : هو النابغة الدياني الشاعر الجاهل العظيم وهو أيضا أحد أصحاب الملققات .

(١٩) المعاول : جمع معول وهو الذى يستعمل فى الملم .

(٢١) لسان القرية : قول الشعر . طمطاني : صاحب الكلام غير المفهوم .

(٢٢) اللاتين واليونان : يقصد كل ما هو غير عربى .

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ
 إن رأيتم أحموة العودِ للجزرِ
 لا يهزُّ النخيلَ إلا حنانُ الد
 وجهةُ الشرقِ غيرها وجهةُ الد
 إن غدا العلمُ ماله من مكانٍ (٢٣)
 بندي، فابكوا سُلالةَ العبدان (٢٤)
 ساي، في صمتِ ليلةٍ من حنانٍ (٢٥)
 رب، فأني وكيف يلتقيان (٢٦)

* * *

أين عهدُ الشبابِ واللَّهِرِ يا شمر
 ذبلُ الوردِ وانقضى مؤسِمُ الریحِ
 وانطوى مجلسُ الصحابِ بمن فيه
 كان أشهى للنفسِ من حسوةِ الكأ
 لم تُسَدِّدْ كأسه على واغسلِ قدَّ
 يُنكسرُ الشعرُ فيه كالزهرِ ریا
 كان فيه «شوق» وكان «أبو الحفظ
 و «إمامُ العبدِ» الذي كان رمزاً
 كان شوقِ يُصنفي وما كان يُصنفي
 كلاً مدَّ رأسه يرقبُ الوح
 ثم يُغضى مُهمهاً مثلها جرَّ
 رُ؟ وأين الهوى؟ وأين المغاني؟ (٢٧)
 ان، واحسرتنا على الریحان (٢٨)
 ه وما فيه من أمانٍ ليدان (٢٩)
 س، وأحلى من صادحاتِ الأغاني (٣٠)
 م، ولا واكلي عن الجدي واني (٣١)
 ن، بلحنٍ من الصبا ريان (٣٢)
 ظي» و«حفي» وجملةُ الإخوان (٣٣)
 لتأخى المصرى والسوداني (٣٤)
 هو في عالمٍ من الفنِّ ثاني (٣٥)
 س، رأيت العيينين تحتلجان (٣٦)
 بتَ بالجسِّ شاديَاتِ الثاني (٣٧)

(٢٤) العود: هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية. الجازبند: آلة موسيقية غربية. سلالة: نسل.

(٢٩) لدان: قرية.

(٣٠) حسوة: امتلاء الكأس بالشراب. صادحات: المغنيات بصوت مرتفع.

(٣١) واغل: مسرف في الشراب. فدم: عيبى وغى. واكل: معتمد على الغير. واني: مقصر.

(٣٢) ريان: مرقوى.

(٣٣) شوق: احمد شوقى الشاعر الكبير. أبو الحفظ: كناية عن الشاعر حافظ ابراهيم. حفي هو الشاعر الأديب حفي ناصف.

(٣٤) امام العبد: أحد ظرفاء مصر وأدائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر.

(٣٧) الثاني: المظالم.

ينظّم الشعرَ وهو يلقى الأحاديث
 رُوْحُه في السماء، وهو على الأر
 هو شوقِ جِسْمًا يُرَى ويُناجى
 شركسِي أعياء على العُربِ مَأْتَا
 وله في المديح ما لم يُدانيه
 حكمةٌ مَشْرِقِيَّةٌ، في خيالهِ
 ينشُرُ الدرَّ عبقرِيًّا عجيباً
 أنا بالدرِّ أَخْبِرُ النَّاسِ لَكِن
 فاسألَا كلَّ جوهرِيٍّ فلنَ قا
 يا خليلي لا تهيجا لي الذك
 ناولاني بالله ديوانَ شوقِ
 ثم سيرا على الأصابع في صم
 مَرَّةً أَلْتَقِي بِهِ أَمَلَدَ الع
 بين راحِ وروضةٍ وغديرِ
 ووجوهِ الآمالِ أزهى من الزه
 غَزَلٌ أَذْهَلَ الغَوَايِ عَنِ الحس

بِ، فيأقِي بآبَدَاتِ البِيَانِ (٣٨)
 ضِر، كِلَا العَالَمِيْنَ مَخْتَلِفَانِ (٣٩)
 وهو في الشعرِ طَائِفٌ نورَانِي (٤٠)
 هُ، فَحَسَّانَ لَيْسَ بِالحَسَّانِ (٤١)
 ه ابنُ عَبدَانَ في بنِي حَمْدَانَ (٤٢)
 فارسِي، في مِنبَطِي عَدْنَانِي (٤٣)
 لَيْسَ مِنْ «مَسْقَطِ» وَلَا مِنْ «عُمانِ» (٤٤)
 ذَلِكَ النَوْعُ نَدَّ عَنْ إِمكَانِي (٤٥)
 ل لَدِيهِ مِثْلٌ لَهُ فَاسألَانِي (٤٦)
 رِي، فَقَدْ نَالِي الَّذِي قَدْ كَفَّانِي (٤٧)
 لأراه كعمهده ويراني (٤٨)
 سِر، وفي حَضْرَةِ «الأميرِ» دَعَانِي (٤٩)
 وَوِدِ نَضِيرِ الصَّبَا طَلِيْقِ العِئَانِ (٥٠)
 وَحِسانِ، مَضَى زَمَانُ الحِسانِ (٥١)
 رِي، وَغُصْنُ الشَّبَابِ فِي رِيْعَانِ (٥٢)
 سِن، وَمَنْ أَيْنَ مِثْلُهُ للغَوَايِ؟ (٥٣)

(٣٨) آبدات : العويس - البعيد .

(٤١) شركسي : إشارة الى أصله من بلاد الشركس . مأناه : ما أتى به من البيان العربي الأصلي . حسان : هو

حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : شاعر مدح بنى حمدان .

(٤٤) مسقط وعان : إشارة الى شهرة البلدين في صيد اللؤلؤ .

(٤٥) ندَّ : شرد .

(٤٦) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

(٤٩) الأمير : إشارة الى لقب الشاعر احمد شوقي « أمير الشعراء » .

(٥٠) أملد : ناعم . العود : القند . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

حين يشدو يُصنّى له الطيرُ حيرا
 ذاك صوتُ به خُصِصَتْ من الد
 يصفُ الجسرَ والجزيرةَ تهتد
 في ثيابٍ من الطبيعة وشا
 ويرى حُبّه لدولةِ عثما
 ذاكَ شمرُ الشبابِ والدارُ دارُ

نَ مَغِيظاً مُسَائِلاً مَن حَكَانِي؟ (٥٤)
 هـ ، فَمَنْ أَيْنَ جَاءَ لِلإِنْسَانِ؟ (٥٥)
 رُ حَوَالِيهِ هِزَّةُ النَشْوَانِ (٥٦)
 ها كما شاء مُبَدِعُ الألوانِ (٥٧)
 نَ شِعْماً رَاصِداً لِصَادِقِ الإِيْمَانِ (٥٨)
 وَأَيَادِي «العَبَّاسِ» بِيضٌ دَوَانِي (٥٩)

* * *

ثمّ ألقاهُ وهو في الأسرِ يشكو
 ويُناجِي شِعْرَهُ «نَائِحَ الطَّلْدِ
 زُجِمَتْ مِصْرٌ بِالْبَغَاثِ مِنَ الطَّبِ
 أسروه ليحبسوا صوتَه العا
 احبسوا السيلَ إن قَدَرْتُمْ وَسَدُّوا
 ودعوا الشِعْرَ فهو طيرٌ من الفِرِّ
 ثم طار الهَزَّارُ لِلْعُشِّ غِرِّ
 عاد «زِرْيَابٌ» بعد أن زاد أوتا

فِيثِيرُ الكَمِينِ مِنْ أَشْجَانِي (٦٠)
 حـ « فَيُبْكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانِي (٦١)
 رـ ، وَعَيْقُ الشَّادِي عَنِ الطَّيْرَانِ ! (٦٢)
 لـ ، فَنَادَى بِصَوْتِهِ الحَلَّافِقَانِ (٦٣)
 إن أردتم منافعَ البُرْكَانِ (٦٤)
 دوسِ يَا بِي مَسِيَسَهُ بِالْبَنَانِ (٦٥)
 لداً وعاد الغريبُ للأوطانِ ! (٦٦)
 رأ لأوتارِ عوده المِرْنانِ (٦٧)

(٥٦) الجسر: المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حتى الجزيرة عنده .

(٥٧) وشاها : لونها ونقشها .

(٥٨) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .

(٥٩) العباس : خديوي مصر وقت شوقي . دواني : قرية العطاء .

(٦١) نائح الطلح : باكي أرض الوطن . إشارة الى قصيدة شوقي : يا نائح الطلح أشباه عوادينا : نأسي لواديك أم

نأسي لوادينا كتبها في المنفى معارضاً الشاعر ابن زيدون القتال : أضحى التناي بدبلا عن تنادينا : وتاب عن

طيب لقيانا تجافينا .

(٦٢) زجمت : ازدحمت . البغاث : الضعيف المتهايف . عيق : منع وحبس .

(٦٣) الحلافقان : ألقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها .

(٦٦) المزار : طائر من الطيور المغردة .

(٦٧) زرياب : مُعْنَى عَظِيمٍ فِي العَصْرِ العَبَّاسِي . المرنان : الرنّان .

فتفتى بمصر في موكب الشر
 وشدا بالشموس من عبد شمس
 ألح العزم في بني مصر نارا
 ودعا بالشباب فابتدروا السب
 والروايات أعجزت كل شيطا
 حكمة الشيب في مراس التجار
 جنت السن ما جنت غير عقل
 كلما هنت الليالي قواه
 شعر شوق وديعة الزمن البا
 ق، وعز التاجين والصولجان (٦٨)
 والخطاريق من بني مروان (٦٩)
 أي خير في هذه النيران (٧٠)
 ق، وآمال مصر في الشبان (٧١)
 ن، وأعت في وصفها شيطاني (٧٢)
 ب، وفكر أمضى شبا من سنان (٧٣)
 زاد بالسن صولة ولسان (٧٤)
 بلغ الشعر قمة العنقوان (٧٥)
 ق، وشوق وديعة الرحمن (٧٦)

* * *

قد شغلنا عن حافظ بأمير الشعر
 كان يجرى على أعتة شوق
 لا الجوادان في النجار سواة
 يلهب الشعر حافظ أرعن السو
 ليت شعر القريض أي سباق
 ر، ويلي لو كان يدرى لحاني (٧٧)
 ويُعاني من ركضه ما يُعاني (٧٨)
 حين تبلوهما ولا الفارسبان (٧٩)
 ط، وشوق في آخر الميدان (٨٠)
 بين شعريهما؟ وأي رهان؟ (٨١)

(٦٩) الشموس : الملوك . عبد شمس : قداماء المصريين . الخطاريق : السادة النجباء . بني مروان : ملوك الدولة الأموية في الأندلس .

(٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

(٧٢) الروايات : إشارة الى روايات شوق الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعتبت : أتعبت .

(٧٣) مراس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حكمة الأمور وتجربتها . أمضى : أهدى . شبا : كل شيء حدث طرفه . سنان : سنان الرمح .

(٧٤) جنت : حصلت . حصلت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

(٧٧) لحاني : لامي .

(٧٨) أعتة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوهما : يتخبرهما .

حافظُ زَيْنَ القَرِيضِ بِنْفِزْ
 لفظُهُ في يَدِيهِ يَخْتارُ مِنْهُ
 وَلَكُمْ قَدْ أَعَادَ بَيْتاً مَراراً
 يَتَقَرَّى في الشَّعْرِ مَيْلَ الجَمَدِ
 جالُ في حَوْمَةِ السِّيَاسَةِ وَثِناً
 وَرَمَى الاِحْتِلالَ حُرّاً جَرِيئاً
 في زَمَانٍ قَدْ ذَلَّ كَلُّ إِبْياهِ
 وَظَلَفُوهُ فَأَسْكَتُوهُ فَأَلْقَى
 وَبِحَ هذا الكِرْوَانِ! هل راقه الجب
 هَشَمُوا نَابِيَّ «ابن بُرْدٍ» وَحَالُوا
 كان شوقِ وَحافظُ إن دجى الخط
 «فها في أواخرِ اللَّيْلِ فَجرا

بُحْثَرِي عَدْبِ رَشِيْقِ المَبانِي (٨٢)
 صَحْفَةُ الدَّرِّ في يَدَيَّ دِهْقان (٨٣)
 باحْشاً عن فَرِيدَةٍ من جُجان (٨٤)
 ماهِرٍ، ليحْظِي بِصِيحَةِ اسْتِحْسان (٨٥)
 بَأ، فَأَدْكِي حامِةَ الفِتيان (٨٦)
 وَتَحْدِي «العَميدَ» ثَبَّتَ الجَنان (٨٧)
 فِيهِ، وانقاد كُلُّ صَعْبِ الحِران (٨٨)
 شِعْرُهُ في مَهامِةِ النُّسيان (٨٩)
 سُّ وَأَعْرَاهُ عَسْجُدُ القَضبان؟ (٩٠)
 بين كاسِ الطِلا وَبين ابنِ هانِي! (٩١)
 بَأ، شِعاغِي في الدَّجَى يلمعان (٩٢)
 نِ، وَفي أَوْلِيائِهِ شَفَقان (٩٣)

* * *

- (٨٢) بحثى : نسبة إلى البحثى الشاعر العباسي العظيم .
 (٨٣) صحفة الدر : وعاء الدر . دهقان : تاجر الجواهر .
 (٨٤) ججان : حبات تصنع من القضة كالدرر .
 (٨٥) يتقرى : يختار - يسمي .
 (٨٦) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .
 (٨٧) الاحتلال : الاستعمار الإنجليزي لمصر . العميد : المتمد البريطاني الذي كان يعتبر الحاكم الفعلي لمصر حينئذ .
 ثبت الجنان : ثابت القلب .
 (٨٨) إياه : عزة وأتفة . انقاد : تبع . صعب الحران : لا يتقاد بسهولة .
 (٨٩) مهامه : المقازات البعيدة .
 (٩٠) عسجد : الذهب .
 (٩١) نايي : أسنان . ابن برد : الشاعر العباسي بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ ابراهيم . كأس الطلا : كأس الخمر . ابن هاني : الشاعر الأندلسي الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .
 (٩٢) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .
 (٩٣) شفقان : منى شفق وهو ضوء الشمس وحرمتها قبل الغروب .

أيا الشاعران قد صَوَّحَ الدُّوَّ حُ، وولت بشاشة البُستانِ (٩٤)
 وخطا الرِّبْعُ لاقراعِ كَثُوسٍ ضاحكاتٍ، ولا رنينَ قِيَانٍ (٩٥)
 وتولَّى القُطَّانُ لم يسبق إلا حشراتُ لفرقةِ القُطَّانِ (٩٦)
 ومضى الرُّكْبُ بالرفاقِ وخطاً نبى وحيداً أبكى على خُلاّتي (٩٧)
 أيا الشاعران في جَنَّةِ الخُلْدِ يد، هناه بالمُخلدِ والرُّضوانِ (٩٨)
 مهتداً لي إلى جواركما من سوى، إذا آن للرحيلِ أواني (٩٩)

(٩٤) صَوَّحَ : جف - يس . الدوح : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .
 (٩٥) الربيع : الحى - المكان . قراع : صوت كؤس الشراب عندما تتخطط . قيان : الإماء المغنيات .
 (٩٦) القطان : المقيمون بالمكان .
 (٩٩) سوى : مكان ينام فيه .

الشباب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال في سنة ١٩٤٧ م

أهبتُ بالشعر أن يعودا إلى الصبا ناعماً رغيداً^(١)
يلدكرُ مامراً من عهودٍ لله ما أنضَرَ السهودا^(٢)
في كل يومٍ أرى فناءً وهو يرى حوله خلودا^(٣)
طار حثيثاً بكل أفقٍ لآمنت خُطوتي وثييدا^(٤)
وصوّحتُ دوحتي ومالت ولم يزل صادحاً غريدا^(٥)
ياخذُ ما أبتت الليالي ويبتغي فوقه مزيدا^(٦)
تجاربي الباقياتُ عادت تجرى بأوتاره نشيداً^(٧)
في حكمة الشيبِ لي عِزاً وكم وعيدٍ حوى وعودا^(٨)
كادت أياديه وهي بيضٌ تُنسى حُلِيّ الشبابِ سودا^(٩)

* * *

علوّ طودِ الزمانِ حتّى رأيتُ من فوقه الوجودا^(١٠)

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوّحت : جفت . دوحتي : اللوحة الشجرة الكبيرة . مالت : اتنت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حل : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

وبان مالم يَبِينْ لغيري
 وكان عن عينه بعيدا (١١)
 كان شبابي رفيقَ عمري
 فغشتُ من بعده وحيدا (١٢)
 غاب فلما مضى وولّي
 جعلتُ شعري له بريدا (١٣)
 أبعدتُ بالشوق كلَّ يومٍ
 ويبعثُ الهجر والصدودا (١٤)
 وكم عحوت السطورَ لثمًا
 أحسبُها للصبيا خدودًا (١٥)
 يُصوِّرُ الحبُّ في إطرارٍ
 فأبصِرُ الغيْدَ فيه غيدا (١٦)
 ويرسُومُ الماضيَ المولّي
 كعهده باسمًا سعيدا (١٧)
 الملحُ شخصي به كآتي
 الملحُ شخصاً به جديدا (١٨)
 أين ورودى وأين كآسى؟
 ماذا دَهِى الكأسُ والورودا؟ (١٩)
 لم يَبَقْ مِنِّي سيوى لسانٍ
 يُجيدُ ماشاء أن يجيدا (٢٠)
 وفكرو صُورَتُ نُصاراً
 وحكمةٌ نُظمتُ عقودا (٢١)

* * *

فيا شبابَ البلاد صونوا
 شرخَ الصبا قبل أن يبيدا (٢٢)
 يعود في الكون كلُّ شيءٍ
 وذاهبُ العمر لن يعودا (٢٣)
 إن اشتكى النيلُ مسَّ ضميمٍ
 فحرموا حولَه الورودا (٢٤)
 تجارةُ السرِّق قد تولّت
 فما لنا نلمحُ القيودا؟ (٢٥)
 قد ذهب العمرُ في جدالٍ
 كُنّا لنيرانه وقودا (٢٦)
 لا يدركُ السؤلُ غير عزمٍ
 مشابِرٍ يقرَعُ الحديدا (٢٧)

(١٤) الصدود : الإعراض .

(٢١) نصارا : الذهب وقيل هو الخالص من كل شيء . نظمت عقودا : انتظمت في هيئة عقد وهو الذى تتحل به النساء .

(٢٢) شرخ الصبا : أول الشباب . يدا : ينبع وينثر ويناد .

(٢٤) ضميم : ظلم . الورودا : اتيان الماء من منله .

(٢٥) الرق : العودية .

فأيقظوا مصرَ من جديدٍ
لاترُسُّموا للطموحِ حدًّا
العلمُ أمضى من المواضي
مصرُ تريدُ السماءَ وثباً
فلما ملَّتِ الرقودا (٢٨)
فالمجدُ لا يعرف الحدودا (٢٩)
فجرُّدوا نحوه الجهودا (٣٠)
وأولُ التُّججِ أن تريدا (٣١)

في الزيارة الملكية

أُنشئت أمام الملك قواد بمدينة أسبوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ م
حيثما زار المدينة لزيارة معاهدها العلمية.

طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرَّعِيَّةِ خُشِعُ
وَأَقْبَلَتْ ثَنِي الْمَجْدُ فِي كُلِّ مَوْضِعِ
خَوَالِدُ آثَارِ تَمَنَّى مِثَالَهَا
بَتَوَّهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ الثُّورَ وَالْهُدَى
وَأَنَارُ فَضْلِ فِي الْبِلَادِ رَفَعَتْهَا
إِذَا تُمَمَّتْ مِنْ فَيْضِ جِلْوَاكِ نِعْمَةٌ
جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى
هُمُ عَرَسُوا دَوَّحَ الْحَضَارَةِ وَارْفًا
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةٌ

وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الْأَقَى يَلْمَعُ^(١)
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْلِكَ مَوْضِعِ^(٢)
عَلَى النَّهْرِ رَمَيْسُ الْعَظِيمِ وَخَفْرُ^(٣)
وَلَا نَكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعُ^(٤)
وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعُ^(٥)
كَأَنَّكَ إِبْرَاهِيمُ لَلْبَيْتِ يَرْفَعُ^(٦)
فَأَنْتَ بِأَخْرَى سَاهِرُ الطَّرْفِ مَوْلَعُ^(٧)
مَضَوْا ثُمَّ أَبَقُوا دِكْرَهُمْ يَتَضَوُّعُ^(٨)
تُظَلِّلُنَا مِنْهُ غُضُونٌ وَأَفْرَعُ^(٩)
تُعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشُّبَابِ وَتَرْجِعُ؟^(١٠)

(١) خُشِعَ : مطرقة هية وخشية .

(٢) رَمَيْسُ وَخَفْرُ : من فراعنة مصر الأقدمين .

(٣) تَطْوِي الظَّلَامَ : تذهب به وترشحه .

(٤) رَفَعَتْهَا : أطلعت بنياتها . إِبْرَاهِيمُ : هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - . الْبَيْتِ : الكعبة .

(٥) فَيْضُ جِلْوَاكِ : عمم كرمك وواسع جودك . سَاهِرُ الطَّرْفِ : لا يغمض لك جفن حتى تنجزها .

(٦) يَتَضَوُّعُ : تنتشر رائحته الطيبة .

- أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ عَزِيمَةٌ
 مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ يَا شَيْبَةَ فَيُضِيهِ
 وَعَلِمَتَهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةٌ
 عَلَوَتْ مَطَاهُ وَهِيَ لِلْأَرْضِ مَشْرَعٌ
 فَسَاكَ يَجْرُ الدَّيْلَ نِيَابَالِكَ
 وَأَشْرَقَ إِقْلِيمُ الصَّعِيدِ بَطْلَعَةٍ
 بَدَتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعَاوَنْتِ
 لِتِي مَوْكِبِ مَسَارٍ فِيهِ ابْنُ مُنْدِرٍ
 يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ
 سَمِعْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
 وَلِلشَّعْبِ قَلْبُ حَوْلَ رِكَبِكَ خَافِقٌ
 يَزَاحِمُ كَيْ يَحْطَى بِقَطْرَةٍ عَاجِلٍ
 هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّيِّمِ انْبِعَافُهُ
 مَلَكَتَهُمْ مُلْكُ الْكَرِيمِ فَانْخَلَصُوا
 فَخَارًا (سَيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلِكِ
- تَخِرَ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتُخْشَعُ؟ (١١)
 فَلَمْ يَتَّقَ فِي مِصْرٍ يُمْنِكَ بَلْقَعُ (١٢)
 هَا سَاكَ إِلَّا وَهِيَ بِالتَّبِيرِ مُتْرَعُ (١٣)
 وَأَنْتَ لِأَمَالِ الرُّعِيَّةِ مَشْرَعُ (١٤)
 لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَالِ مُرْصَعُ (١٥)
 تَخِرَ لَهَا الْأَعْتَاقُ طَوْعًا وَتُخْضَعُ (١٦)
 عَلَى يَمَنِ فِي الْأَفْقِ عَشْرٌ وَأَرْبَعُ (١٧)
 وَلَا نَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَبِيعُ (١٨)
 وَتَحْرُسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَمْنَعُ (١٩)
 (رَأَيْتُ بِعَيْنِي هَوَاقِفَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ) (٢٠)
 وَرَأَيْتُ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ شُجْعَانُ (٢١)
 فَيَهْرَهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعُ (٢٢)
 تُرَدِّدُهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجَعُ (٢٣)
 وَتُعَدُّهُمْ نَحْوَ الْمَعَالِي فَاسْرِعُوا (٢٤)
 تَحُجُّ لَهُ أَمَاكُ مِصْرٍ وَتُهْرَعُ (٢٥)

- (١١) تخرو وتخشع : تقع وتهد . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع .
 (١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة ، ملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . فيض النيل : ما يفيض به
 على البلاد من حياة وخصب . البلقع : الأرض الجرداء لا نبات فيها .
 (١٣) الحلة : الحصلة والشيمة . مترع : مملوء فياض .
 (١٤) مطاه : منته وظهروه . مشرع : مورد .
 (١٧) مصباح السماء : القمر . يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .
 (١٨) ابن مندر ، هو النعمان بن المنذر . من المناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذي شاع ذكره في
 شعر النابغة . تبع : التبابعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع .
 (١٩) تمنع : تلغغ .
 (٢٠) الشطر الثاني من شعر ابن هاني في مدح جوه الصقل .
 (٢١) خافق : يترججك .

بَدَا مِثْلَ مَا يَبْلُو الرِّيحُ بِشَاشَةٍ وَوَأَقَى كَمَا وَأَقَى الرَّجَاءُ الْمُتَمَعُ (٢٦)
فَأَوَّكِ سَلْسَانَ، وَطَيْرُكَ صَادِحُ وَغَضَّتْكَ رِيَانُ، وَوَادِيكَ مُنْرَعُ (٢٧)
(قُرَاد) ابْنُ اللَّقَطْرِ الْمُخَيَّبِ نَحْوَهُ وَتَدَفَّقَهُ نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيُلْتَفِعُ (٢٨)
وَعَاشَ بِكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ يَلُمُّ شَتَاتَ الْمَكْرَمَاتِ وَيَجْمَعُ (٢٩)

(٢٥) تَمَجَّجٌ : تَقَصَّدٌ . تَمَرَجٌ : تَسَرَّعٌ .

(٢٧) سَلْسَالٌ : صَافٍ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُهُ . رِيَانٌ : نَاضِرٌ . مَمْرَجٌ : مَخْضَبٌ .

(٢٩) فَارُوقٌ . كَانَ وَلى الْعَهْدِ إِذْ ذَاكَ . شَتَاتَ الْمَكْرَمَاتِ : مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا .

المجمع اللغوي

أقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

وَكْرِيَاتُ رَدَدَ الدُّهْرُ صَدَاها
وَصَلَ العُرْبُ العَطَارِيفُ إِلَى
وَجَرَوْا صَوْبَ العُلَا فِي طَلْقِي
تَقِفُ الأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ
مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ
أُمَّةُ الصُّحْرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا
صَحْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً
وَسُكُونُ السَّيْدِ فِي رَهْبَتِهَا

وَعُهُودٌ يَعْحُدُ المِسْكُ شَدَاها (١)
غَايَةً، لَا تَبْلُغُ الطَّيْرُ ذُرَاها (٢)
رَاحِمَ الأَنْجَمِ وَأَجْتَازَ مَدَاها (٣)
لَاهِثَاتٍ قَصَرَ الأَيْنُ خُطَاها (٤)
إِذْ جَرَى إلَّا ظَنُّونَا وَاشْتَبَاها (٥)
مِنْ مَهَارِيبِهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاها (٦)
مِنْ بَنَى رَضْوَى وَثَهْلَانَ بَنَاها (٧)
جَرَدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاها (٨)

- (١) العطاريف : السادة الشرفاء ، الواحد : غطريف . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .
(٢) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كلية منقطعة من طول المدى . الأين : الأعياء .
(٣) يريد بأمة الصحراء : العرب بتزولهم البوادي والصحارى . الجلد : الأيد والقوة . المهاري : الأبل للمهرية ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من العرب امتازت لبه عما سواها . ويضرب بالأبل المثل في الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اهتدائه الى مكانه .
(٤) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى وثهلان : جبلان ببلاد العرب .
(٥) السيد : جمع يبداء ، وهي الصحراء ، الرهبة : الخشية والسكون ، جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صافية ، وبالنور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بينة .

رَبُّ صَدْرٍ نَاقَسَ الْجِلْمُ بِهِ
 وَخِلَاكٍ أَنْبَتَ الْجَنْبُ بِهَا
 أَبَتِ الضَّمِيمَ فَمَا مَلَّتْ يَدَا
 تَحْفَظُ العِرْضَ مَصُونًا نَاصِعًا
 أَمُّ إِنْ يَهْلِكَ المَالُ، فَإِنْ
 رَدَّدَتْ أَشْعَارَهَا شَمْسُ الضُّحَا
 آيَةٌ مِنْ نَفْحَةِ اللهِ، فَلَوْ
 رَوْضَةٌ قَدْ لَقَّبُوهَا كَلِمًا
 كَمْ حَكِيمٍ أوتِيَ الحُكْمَ فَنَى
 تُرْسِلُ الأَمْثَالَ تُسْرِي سُرْدًا
 قِفْ عَلَى الأَطْلَالِ وَاذْكُرْ أُمَّةً
 بَعَثَ اللهُ بِهَا نُورَ الهُدَى
 أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ
 وَجَرَى فِي الأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدَى
 قَلْدُ الفُصْحَى حُلَى قُلْسِيَّةً

- (١٠) القناة : الريح . ليثا : كناية عن الضعف والاستكانة .
- (١١) الضميم : الذل والصغار . ذوو النعمى : ذوو اليسار . وعفر الجباه : كناية عن الضعة والمهانة .
- (١٢) الطراق : الطارقون الذين يتلون طلباً للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .
- (١٣) الأُم : الهين السهل . حل الجبا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء (في الأصل) أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برياط ، فاذا تيا للقيام أزاله .
- (١٤) سراج الليل : القمر .
- (١٧) التبيان : البيان والافصاح .
- (١٩) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل ملبغ .
- (٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قریش : قبيلته . اصطفاه : اختاره من بين خلقه وخصه برسالته .
- (٢٢) حرقها : أجف أوراقها وأيس عودها . حر الصلوى : حرقة العطش .
- (٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قلسمية : رابنية مقلسة . فزهاها : ملأها عجا وزهوا .

وَيَانَا هَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى
 أَنَّهُمْ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ
 كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيْبَةٍ
 يَزْعُمُ الشُّعْرُ سَفَاهًا أَنَّهُ
 نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ
 حَسِبُهَا أَنْ صَوَّرَتْ مِنْ آيَةٍ
 وَيَسُو مَرَوَانَ لِلَّهِ هُمُ
 رَبُّ مَا تُؤَيِّرُ لَهُمْ وَدَّ لَهُ
 خُطْبًا هُرُّهَا مِنْبَرِهِمْ
 وَقَوَافٍ سَلَّ أبا حَزْرَتِهَا
 طُفْنٌ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا
 كُلُّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةٌ
 مَثَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تُثْقَى

قَلَّلَ الْأَجْيَالَ لَانْتَهَتْ قَوَاهَا (٢٤)
 جَاهَلَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)
 مُسْتَبِيرًا رَدَّدَتْهَا لِابْتَاهَا (٢٦)
 لَوْ عَفَّتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لِحَكَاهَا (٢٧)
 لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لِكَفَاهَا (٢٨)
 مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَنْتَاهِي (٢٩)
 عُدَّةُ الْفُضْحَى وَحِرَاسُ حِيَاهَا (٣٠)
 صَدَفُ اللَّوْلُو لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)
 يَقْلِفُ الْهَوْلَ دِرَاكًا مَنْ رَمَاهَا (٣٢)
 وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا (٣٣)
 أَيُّ سَيْرٍ كَتَمَتْهُ شَفَتَاهَا (٣٤)
 لَوْ جَرَى الثُّطُقُ عَلَيْهِ لِحَكَاهَا (٣٥)
 سُحْطُ بَغْدَادَ وَتَسْتَجَلِي رِضَاهَا (٣٦)

(٢٤) هاشميا : نسبة إلى بنى هاشم ، آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وقلة الأجيال : قسما ، الواحدة : قلة .

(٢٥) براهها : هياها للرعى .

(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستبيرا . مثيرا وموقظا . لا ابتاهها : حرتهاها ، الحرة : الأرض ذات حجارة سود ، وبالمدنية لا بتان . ورددتها لا بتانها : أى كررت صوتها ليسمعه العالم .

(٢٧) سفاهها : ضلالا وغرورا . عفت عنه القوافي : ساعته في التصيد بها . حكاها : ماثلها .

(٢٨) بالضاد ، أى باللغة العربية . وسيمت بلغة الضاد ، لظهور اللغات الأخرى منها .

(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تنتاهي : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الاعجاز والقوة .

(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحصى : ما يجب عليك حياتك واللود عنه .

(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .

(٣٢) دراكها : متتابعا ، يدرك بعضها بعضا .

(٣٣) أبو حزرتها : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعها : خلقها .

(٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديما كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهدا من أزهى العهود .

(٣٥) الرسم : ما بقي من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .

وأبو المأمون في مملكة
 بَلَعَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ ذُرْوَةً
 بَيْنَ شِعْرِ كَأَزَاهِيرِ الرِّبَا
 هُوَ دَلٌّ رَدَّدَتْهُ قَيْسَةٌ
 وَعُلُومٌ تُرْجِمَتْ وَاسْتُنْبِطَتْ
 آبِدَاتُ الْقَوْلِ وَلَتْ بَعْلَهُمْ
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضْرَعِكُمْ
 أَطْفِيئِ السُّورَ وَدَالَتْ ذَوْلَةٌ
 شَدَّ هَوْلَاكُو عَلَى أَرْيَاضِهَا
 وَجَسْرِي مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ
 لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ
 سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا
 قَلَفَ الْكُتْبَ بِهَا طَاغِيَةٌ
 بِتَحْدَى الْمُرْنِ أَنْ تُعْدُو قُرَاهَا (٣٧)
 بِبَنَى الْعَبَّاسِ صَغْبًا مُرْتَقَاهَا (٣٨)
 عَكَفَ الْعَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا (٣٩)
 وَهُوَ وَجْدٌ فَاضَ مِنْ نَفْسِ قَتَاهَا (٤٠)
 وَفُضُولٌ بَهَرَ الدُّنْيَا حِجَاهَا (٤١)
 طَيِّبًا اللَّهُ تَرَاهُمْ وَتَرَاهَا ! (٤٢)
 عِظَةُ الْكُوْنِ وَعَاهَا مِنْ وَعَاهَا (٤٣)
 وَطَوَى الدَّهْرَ الْمَتَى حِينَ طَوَاهَا (٤٤)
 شَدَّةُ الدُّوْبَانِ أَبْصَرَنَ شِيَاهَا (٤٥)
 كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا (٤٦)
 وَأَسْوَدُ الْغَيْلِ قَدْ دَيْسَ شَرَاهَا ! (٤٧)
 أَوْ دَعُوها فَكَفَاهَا مَا دَهَاها (٤٨)
 هَلْ ذَرَى مَا كَمَّرْتُهُ دَفَّتَاهَا ؟ (٤٩)

- (٣٧) أبو المأمون ، هو الرشيد . المرن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطاني وملكي .
- (٣٨) بنت قريش : هي اللغة العربية . الذروة من كل شيء : أعلاه . مرتقاه : الرق إليها .
- (٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .
- (٤١) الحيجا : العقل ، ويريد أثره .
- (٤٧) آبدات القول : نواتجه وابدائه .
- (٤٥) هولاءكو : هو الزعيم التتري الذي ثل عرش الدولة العباسية . الأرياض : جمع ريف وهو ما حول المدينة ، الشياخ : جمع شاه .
- (٤٦) العقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهمها . ضراها : ما فيها من ولع ونهم بالعنوان والشراسة .
- (٤٧) بنت عدنان : اللغة العربية . عدنان : جد من أجداد العرب . هوت : سقطت . الغيل : الشجر المنيف واليه تأوى الأسود . الشرى : جبل يتهامة وطريق في سلس ، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراستها .
- (٤٨) دجلة : نهر معروف ، وهو والفرات يرويان العراق . راعها : أقرعها . دهاها : أصابها .

فَتَأْمَلُ إِذْ جَرَى آذِيهَا
 ذَهَبَ الصَّفْ بِآثَارِ النَّهْيِ
 طَارَتْ الفُصْحَى لِمِضْرٍ تَبْتَغِي
 بَقِيَتْ فِيهَا ثَلَاثِي شَطْفًا
 ثُمَّ هَبَّتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ
 وَإِذَا نَجْمٌ بَدَأَ مُوتَلِقٌ
 وَإِذَا مُنْقَدٌ مِضْرٍ مَائِلٌ
 وَإِذَا الْعِلْمُ يُدْوِي صَوْتُهُ
 ظَفِرَتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمُرْتَجِي
 دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِهِ رُدَّتْ إِلَى
 مَنْ كَلِمَاتِ عَيْلٍ فِي آلِيهِ
 زُهَيْتْ مِضْرٌ جَمَالًا وَسَنَا
 تَحَجَّلَ السُّحْبُ إِذَا مَا وَازَنْتْ
 غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِضْرٍ دَوْحَةً
 أَثْرَى فِيهِ عُقُولًا أَمْ مِيَاهًا (٥٠)
 كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةً ضَاعَتْ نُهَاهَا (٥١)
 نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيْبًا فِي ذَرَاهَا (٥٢)
 فِي أَحْيَيْنَ ، وَفِي حِينٍ رَفَاهَا (٥٣)
 خَلَطَ الدُّعْرُ ضُحَاهَا بِمَسَاهَا (٥٤)
 شَحَصَتْ نَحْوَ سَنَاهُ مُقْلَتَاهَا (٥٥)
 وَإِذَا مِضْرٌ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا (٥٦)
 وَإِذَا الضَّادُ أَضَاعَتْ صَفْحَتَاهَا (٥٧)
 فَاسْتَجَابَتْ لِلْعَمَلِ لَمَّا دَعَاهَا (٥٨)
 عَرْشِ مِضْرٍ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا (٥٩)
 يَنْقَدُ الْقَوْلُ وَلَا يَنْقَى جَدَاهَا (٦٠)
 بِأَيْبِ الْأَشْبَالِ ، وَاهْتَرَّتْ رُبَاهَا (٦١)
 مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا (٦٢)
 كَلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا (٦٣)

(٥٠) الآذَى : الموج . ويريد بالعقول : نتائجها الذي حوته الكتب .

(٥١) الصنف : الظلم . النهى : العقول ، ويريد آثارها .

(٥٢) طارت : خفت . ذراها : نواحيها .

(٥٣) الشطف : سوء العيش وخشونته . رفاها : رلاهاية ونعيمها .

(٥٤) مؤتلق : منير متألئ . سنه : ضوءه . المقلتان : العينان .

(٥٦) يريد بمنقذ مصر : محمد علي باشا . مائل : حاضر . العرا : جمع عروة ، وهي أخت الزر . وشدة العرا كناية

عن القوة .

(٥٧) يدوي صوته : يرتفع عاليًا . وصفحتها : وجهها ، وللوجه صفحتان .

(٥٩) نواها : بعدها .

(٦٠) الآلاء : النعم . الجلدى : العطية والمنحة .

(٦١) زهيت : تاهت ودلت . السنه : الأشرار والتلألؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .

(٦٢) ندها : كرمه وجداه . ندها : مطرها .

(٦٣) أخضلها : أرواها . الحنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

سَمَتِ الْآدَابُ وَالدُّنْيَا بِهِ
 يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ يَا ذُخْرَ النَّهْيِ
 كُلُّ أَشْتَاتِ النَّهْيِ إِنْ فُرِّقَتْ
 هِمَّةٌ شَادَتْ بِمِضْرٍ ذَوْلَةً
 مَسَحَتْ مِضْرٌ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى
 وَتَبَّتْ وَتَبَّتْهَا دَائِبَةٌ
 أَيُّهَا أَبْصَرْتُ تَلْقَى نَهْضَةً
 وَقُصُورًا لِأَيْمَاتٍ كَالضُّحَا
 يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةٍ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعِلْمِ
 وَجَدْتِ بِنْتُ قُرَيْشٍ مَوْثِلًا
 لُغَةَ الْقُرْآنِ تُرْهِى شَرْفًا
 حِكْمَةَ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارُهَا
 مَجْمَعُ الْفُضْحَى تَجَلَّى مُشْرِقًا
 هُوَ فِي مِضْرٍ مَنَارٌ كُلُّهَا
 وَبَدَتْ تَحْطِرُ فِي أَرْهَى خَلَاهَا (٦٤)
 جَدَّدَتْ مِضْرٌ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)
 فَلِإِلَى بَابِ فُوَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)
 صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِضْرٍ كَرَاهَا (٦٨)
 كَلَّمَا أَجْهَدَهَا السُّعْيُ زَجَاهَا (٦٩)
 تَمَلُّا الْعَيْنَ ، وَإِقْبَالًا وَجَاهَا (٧٠)
 رَدَّدَ الْعِرْفَانَ فِي مِضْرٍ صَدَاهَا (٧١)
 بَلَّغَتْ بِالْعِلْمِ غَايَاتٍ مَنَاهَا (٧٢)
 وَأَيَادٍ تَسْبَهُرُ الدُّنْيَا لَهَا (٧٣)
 فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا بَيْنَ عِدَاهَا (٧٤)
 أَنْ حَامَى الدِّينَ وَالْمُلْكَ حَامَاهَا (٧٥)
 يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)
 فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُجْتَازًا سَهَا (٧٧)
 أَرْسَلَ الْأَصْوَاءَ فِي مِضْرٍ هَدَاهَا (٧٨)

- (٦٤) سم: نهضت. تحطرت: تخال مزهورة مدلة.
- (٦٥) ابن إسماعيل. هو الملك أحمد فؤاد. النهي: العقول. ذخرها: أنفس ما عندها.
- (٦٦) النهي: الكرم. وأشاته: ألوانه وأنواعه.
- (٦٨) الكرى: التماس. ومسح عين الكرى: كناية عن النهوض والانتعاش.
- (٦٩) دابئة: غير منقطعة السعي. أجهدها: أضناها وأنعبها. زجها: ساقها ودفعها.
- (٧٢) غايات منها: منتهى ما تصبو إليه.
- (٧٣) لها: عطاياها ومنحها.
- (٧٤) بنت قريش: اللغة العربية. الموثل: الحصن والملجأ. وفي ذرا الملك: في كتفه.
- (٧٦) البلى: الفناء. يشير إلى دار الحكمة التي كانت قائمة أيام المأمون شبه بها الجميع.
- (٧٧) تجلى: ظهر وبدا. السهى: لجم يضرب به المثل في العلو.

رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفَلَهَا
 مَنْ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟
 أَنْ يَضْرَأَ بَعَثَتْ آدَابَهَا
 وَيَسَى السُّيُومَ عُكَاظًا ثَانِيًا
 قَلَّ حَبَا الْأَدَابِ تَاجٌ مِثْلَمَا
 أَنْهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كَبُوتِهِ
 كَمْ كِتَابٍ دَوَّنتْ أَخْبَارُهُ
 رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْعَرَبِ إِلَى
 فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَابَةً
 دُمَّ فُوَادُ الْقَطْرِ، نَحِيًا أُمَّةً
 وَسَمَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا
 وَرَأَتْ بَعْدَادُ فِيهِ مُنْتَدَاهَا (٧٩)
 أَيْنَ أَعْرَابُ اللَّوَى أَيْنَ لَوَاهَا؟ (٨٠)
 وَأَبَا الْفَارُوقِ قَدْ أَحْيَا لَهَا (٨١)
 ثَاةً إِعْجَابًا بِهِ الذَّمُّرُ وَبَاهَى (٨٢)
 صَاحِبُ التَّاجِ بِيضِرُّ قَدْ حَبَاهَا؟ (٨٣)
 فَسَقَى الْأَحْلَامَ رُشْدًا وَعَغْدَاهَا (٨٤)
 مِثْنًا، كَانَ فُوَادُ مُبْتَدَاهَا (٨٥)
 سُدُوٌّ يَسْطَعُ بِالْعِلْمِ سَنَاهَا (٨٦)
 وَمَلِيكًَا يَهْتَى اللَّهُ رَعَاهَا (٨٧)
 لَمْ يَكُنْ إِلَّاكَ يَوْمًا مُرْتَجَاهَا (٨٨)
 لِبَنِي بَعْرَ وَعَثْوَانَ عِلَاهَا (٨٩)

(٧٩) البصرة وبعداد : مدينتان لها تاريخهما الزاهر بالحضارة العربية . المنتدى : مجمع القوم للسمر والتشاور .

(٨٠) يريد « بأعارب اللوى » العرب في باديتهم . اللوى : متطف الوادى .

(٨٢) عكاظ : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويخطبون .

(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج ، أى صاحب تاج ، ويريد : ملكا .

(٨٤) الكبرة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غداها : أملها بما يسميها وينشأ .

(٨٥) المثنى : العطايا . مبتداها : أصلها .

(٨٦) للسلة : بيت الملك . السنا : الضوء .

(٨٨) مرتجهاها : أملها ورجاؤها .

مصرُ الوالِهة

في رثاء الملك غزاد المتوفى في الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

جَلَلٌ، هَزُّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمَصَابٌ، رَمَى الْقُلُوبَ فَأَزْدَى^(١)
كُلُّ صَدْرِ بِهِ أَنْيْنٌ وَوَجْدٌ مُرْسِلٌ خَلْفَهُ أَيْنَاً وَوَجْدًا^(٢)
عَبْرَاتٌ، مِنْ سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَاً وَوَجِيبٌ، مِنْ خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا^(٣)
وَنَشِيجٌ، أَفْضٌ مِنْ مَضْجَعِ اللَّيْلِ، وَمَاجَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ سُهْدًا^(٤)

* * *

فَزِعَتْ مِصْرُ فِزْعَةٍ طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلٍ عَنِ الرَّشَادِ، وَنَدَا^(٥)
هَرَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُفِيضُ السَّمْعَ بَحْرًا، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقَدَا^(٦)
أُمَّةً هَالَهَا الْمُصَابُ فَهَامَتْ تَسْتَجِثُ الْخُطَا، شُيُوخًا وَمُرْدًا^(٧)

(١) جلال : عظم عظيم . كل ركن : كل ناحية . أزدى : أفض وأهلك .

(٢) ترقا : تجف وتنقطع . الخافق : القلب .

(٣) العبوات : البكاء بغض به الباكي في حلقه من غير انتخاب . ماجت الكواكب : اضطرب سيرها واختلط .

(٤) ند : نفر وذهب .

(٥) وقدا : أي حارا بنار الحزن .

(٦) المراد : جمع أمرد . وهو الشاب لم يطر شاربه ولم تنبت لحيته .

خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَنَّعْ رَأْسًا، وَلَمْ تُخْفِ خَدًّا (٨)
 أَعَجَلَتْهَا مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ أَنْ تَحْتَسِبِي، وَأَنْ تَتَرَدِّي (٩)
 زَمَرْتُ لَمَلَّتْنِي عَلَى الْحُزْنِ وَالْيَأْسِ، وَحَشَدْتُ بِأَلِكِ يُرَاجِمُ حَشْدًا (١٠)
 وَيَحَارُّ مِنَ الْأَتَاسِيِّ مَا جَتِ مُزْبَدَاتٍ، يَعِجْشَنَ جَزْرًا وَمَدًّا (١١)
 وَجِبَالٌ تَسِيرُ فِي يَوْمِ حَشْرِ كُلِّ فِنْدٍ تَرَاهُ يَتَّبِعُ فِنْدًا (١٢)
 فَوْقَ سَطْحِ الْبُيُوتِ كَالنَّحْلِ فَا نَظَرْتُ ثُمَّ لِإِيَّاكَ أَنْ تُحَاوِلَ عَدًّا (١٣)
 كُلُّ يَتِيَةٍ قَدْ عَافَ أَحْجَارَهُ الصُّمِّ، وَأَضْحَى دَمًا وَلَحًا وَجِلْدًا (١٤)
 وَالْيَادِينَ كُلُّهَا أُمَّمٌ تُزْجَى، كَمَا تُكَلِّسُ السَّحَابُ رُبْدًا (١٥)
 فَإِذَا شَتَّ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ أَرْضًا كُنْتَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ الْأَمْرَ إِذَا (١٦)
 نَفْسٌ وَاحِدٌ جَمِيعًا، وَقَلْبٌ (لِفُؤَادٍ) يَثِيرُ شَوْقًا وَصَهْدًا (١٧)
 وَدُعَاءٌ يَمُرُّ بِالصَّدْرِ بَرَقًا فَإِذَا أَنْسَابَ مِنْهُ أَصْبَحَ رَعْدًا (١٨)
 وَخُشُوعٌ مِنَ الْجَلَالِ تَرَامِي وَجَلَالٌ مِنَ الْخُشُوعِ تَبَدَّى (١٩)
 حَمَلُوهُ، وَإِنَّمَا حَمَلُوا آ مَالَ شَعْبٍ، بَرَهْرَهَا الْعُضُّ تَنْدَى (٢٠)
 حَمَلُوا حَامِيَّ الْحَقِيقَةِ وَالِدَيْنِ، كَمَا تُحْمِلُ الْمَلَائِكُ عَهْدًا (٢١)
 حَمَلُوا كَوْكَبًا أَشَعَّ عَلَى مِضْرَ سَنًا مُبْصِرًا وَهَدْيًا وَسَعْدًا (٢٢)

* * *

- (٨) من خبائها : أى من خدرها . الخباء (في الأصل) : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . ويريد هنا مكانها وبيتها . الخود : المرأة الشابة .
 (٩) تتردى : تضع عليها رداءها .
 (١٠) حشدت : اضطربت . مزبدات : قاذفات بالزبد ، وذلك لا يكون إلا في ثورة البحر وهيجانه . يعجش : يعجن ويضطرب . مد البحر وجزره : ارتفاعه واستطالته إلى ناحية مرة ، ثم رجوعه عنها مرة أخرى .
 (١٢) الفند : الجبل العظيم . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب .
 (١٤) عاف : مل وكره .
 (١٥) تزجى : تساق وتدفع . تكلس : أى يركب بعضها بعضا . الربدة : الغبرة .
 (١٦) الإد : الأمر العظيم .
 (١٧) النفس : الزفرة ينفثها المحزون . أزيز القدر : صوتها عند غليانها .
 (٢٢) أشع : نشر ضوءه . سنا مبصر : أى نورًا يهتدى الناس به ويصرون .

ما عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَوَانَى؟ أَوْ عَلَى الدَّهْرِ سَاعَةً لَوْ تَهَدَّأ؟ (٢٣)
 لَفَحَتْ رِيحُهُ أَزَاهِيرَ آمَا لَوْ، مَلَأَنَّ الْوُجُودَ مِسْكَاً وَنَدَاً (٢٤)
 وَعَدَّتْ كَفَّهُ عَلَى دَوْحَةٍ كَمَا نَتَّ تَمُدُّ الظَّلَالَ فِي مِصْرَ مَدَاً (٢٥)
 وَجَدْتِ مِصْرُ فِي ذَرَاهَا سَلَاماً وَطَوَّتْ فِي ظِلَالِهَا الْعَيْشَ رَغْدَاً (٢٦)
 قَدْ نَعَيْنَا فَرْدَاً بِهِ كَانَ عَضْرَاً وَفَقَدْنَا عَضْرَاً بِهِ كَانَ فَرْدَاً (٢٧)
 دَوْلَةٌ فَاقَتِ الْكَوَاكِبَ نُورَاً وَأَنَافَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بُعْدَاً (٢٨)
 عَلِمْتَ كُلَّ مَالِكٍ كَيْفَ تُرْعَى أُمَّمٌ حَاطَهَا الْمُلُوكُ وَتُهْدَى (٢٩)

* * *

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ (بِفُؤَادٍ) وَنَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ فَاسْتَجَدَّا (٣٠)
 وَمَضَى يَسْبِقُ الْحَوَاطِرَ وَنُبَاً وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخُدَا (٣١)
 وَأَنْتَ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْتَجِي (مِصْرَ) وَدَاذَا، وَتَنْهَلُ الْعِلْمَ وَرَدَا (٣٢)
 كَغَيْبَةٍ حَجَّتِ الْوُفُودُ إِلَيْهَا تُسْتَحِثُّ الرُّكَّابَ وَقَدْأَا فَوْفُدَا (٣٣)
 حَفَرَتْهَا لِعَرْشِ (مِصْرَ) أَمَانٍ بِشَيْدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدَى (٣٤)
 فَرَأَتْ حَزْمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُعَدَا (٣٥)
 أَبْصَرُوا الْمَلِكَ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا هُوَ، يُبَاهِي السَّمَاءَ عِرْزَاً وَمَجْدَا (٣٦)
 أَبْصَرُوا دَوْلَةً وَمُلْكاً كَبِيرَاً وَمِرَاسَاً يُعْنِي الزَّمَانَ وَجُهْدَا (٣٧)

(٢٣) تواني : لم يبادر ولم يتعجل . وتهدا : أي تمهل وأبطأ .

(٢٤) لفتح الرياح : حرها . الأزاهير : الأزهار . الند : العنبر ، وقيل هو عود يتبخر به .

(٢٦) الذرا (بالفتح) الكنف والجانب .

(٢٨) أنافت : زادت .

(٣٠) نضا عنه يأسه : رمى به وطرحه . فاستجدا : أي فعاد جديدا بما صار إليه .

(٣١) الحواطر : ما يخطر بالقلب ويهيج في النفس . الوحد : ضرب من المشى فيه إسراع واهراع .

(٣٢) تنهل : تشرب . الورد : مورد الشاربة .

(٣٣) الكعبة : البيت الحرام بمكة .

(٣٤) حفزتها : أعجلتها وأسرع بها . تحدى : من الحداء ، وهو أن تغني للابل تدفع بذلك عنها ملال السير .

هِيْمَةٌ تَفْرَعُ النُّجُومَ، وَعَزْمٌ سَلَبَ السَّيْفِ حُدَّهُ وَالْفِرْنَدَا (٣٨)
وَمَضَاةٌ فِي الْحَادِثَاتِ بَرَأِي فَضَحَ الصُّبْحِ نُورُهُ وَتَحْدَى (٣٩)
يَسْتَمِدُّ الْإِلْهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمَدَّا (٤٠)

* * *

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَا هَدِيهِ أَمَانًا وَرُنْدَا (٤١)
مُلْهَبًا عَزْمَهُ إِذَا اجْتَازَ غَوْرًا مُسْتَعِجًا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْدَا (٤٢)
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاتُ بِسْمَةِ مِنْهُ، قَمَدٌ الْحُطَا حَيْثَا وَجَدَا (٤٣)
وَمَضَى كَالْقَضَاءِ يَهْوِي لِمَرْمَا هُ، جَرِيئًا مُجْمَعِ الْقَلْبِ جَلَدًا (٤٤)
يَهْرُ الصَّخْرَ أَنْ يَرَى مِنْهُ صَلْدًا آدَمِيَّ الرُّوَاهِ، يَفْرَعُ صَلْدَا (٤٥)
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْمَعَالِي - خَبَطَ الشُّوكَ، أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدَا؟ (٤٦)
و(فُوَادُ) أَمَامَهُ خَيْرُ هَادٍ قَادَ لِلْعَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدَا (٤٧)
كَانَ لِلْمُقَدِّمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِرُكَبِ السَّارِينَ كَفًّا وَرُنْدَا (٤٨)
لَوْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارُوا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْبَا (٤٩)
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَرُنْدَا (٥٠)

(٣٨) تفرع : تعلق . فرند السيف : وشيه وجوهه .

(٤١) السيل : الطريق . سنا هديه : أى نور هدايته .

(٤٢) ملهبا : مثيرا مهيجا . الغور : ما انخفض من الأرض ، مستحكا : حاضا .

(٤٣) خار : ضعف وقر . أجزاء : نابت وأغنت .

(٤٤) الجلد : القوى الشديد .

(٤٥) يهره ، أى يفوقه بقوته فيدهته . الصلد : الصلب . وآدمى الرواه : أى فى صورة الآدميين . يفرع : يضرب .

(٤٦) خبط الشوك : وطئه وداسه . ومثله فى ذلك ، توطأ .

(٤٨) المقدمون : الجادون . الزند : موصل طرف الذراع فى الكف . الزند أيضا : العود الأعلى الذى تمتدح به النار .

(٥٠) بردا : راحة وطمأنينة .

نَظْرَةً مِنْهُ تَبِعَتْهُ الْأَمَلِ الْوَايَ ، وَتُحْيِي مِنْهُ الَّذِي كَانَ أَوْدَى (٥١)

* * *

كَانَ رِدْءًا لِمَضْرَإٍ جَارَ دَهْرٌ وَصِيَامًا لِأَمْنِهَا إِنْ تَعَدَّى (٥٢)
 سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ دِرْعًا وَسَدًّا (٥٣)
 فَهَوَّ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغَمَّةَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غِمَّةً (٥٤)
 قَدْ أَعَدَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحُكْمِ ، كَرِيمًا مُبَارِكًا ، فَاسْتَعَدَّا (٥٥)
 وَرَعَى اللَّهُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْمَلِكِ ، فَوْقَى حَقَّ الْإِلَهِ وَأَدَّى (٥٦)
 أَيَّمَا سِرِّتٍ مَشْرِيقًا تَلَقَّ شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهَتْ مَغْرِبًا تَلَقَّ حَمْدًا (٥٧)
 وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِصْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا (٥٨)
 إِنَّا النَّاسُ بِالْمَلُوكِ ، وَأَعْلَى الْمُلْكِ شَأْوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًّا (٥٩)

* * *

رَدَّ بِالْحَزْمِ كُلَّ خَطْبٍ سَوَى الْمَوْتِ ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرَدَّا (٦٠)
 وَالْفَتَى فِي الْحَيَاةِ رَهْنٌ عَوَادٍ لَا يَرَى دُونَ مُلْتَقَاهُنَّ بُدًّا (٦١)
 حَكَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنْسَامِ فَسَوَّى لَمْ يَدْعُ سَيِّدًا ، وَلَمْ يُبْتِغِ عَبْدًا (٦٢)
 بَيْنَمَا يَسْحَقُ السَّمَالَ تَرَاهُ بِاسِطًا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أُسْدًا (٦٣)

* * *

يَا مَلِكِي ، وَالْحَزْنَ يُطْعِنُ نَفْسِي ! كَلَّمَا قُلْتُ : حَفٌّ . قَالَ : سَأْبِدًا (٦٤)
 أَيَّنَ عَزُّ الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ لِلَّآءِ مَالٍ فِي سَوْجِهِ مَرَّاحٌ وَمَعْدَى ؟ (٦٥)

(٥١) الواي : القاتر الواهي . أودى : أى فنى وذهب .

(٥٢) الردء : العون والناصر . جوار : بنى .

(٥٩) الشأو : الغاية والملئى .

(٦٠) الخطب : المكروه . الصولة : السطوة والقهر .

(٦١) العوادى : جمع عادية ، وهى ما يلم بالانسان من مكروه .

(٦٥) السوج : جمع ساحة ، وهى الناحية . ومرّاح ومعدى : أى رواح وغلبو .

أين تلك الهبات للعلم تُرجى كل رِفْدٍ فيها يُزَاحِمُ رِفْدًا؟ (٦٦)
 أينَ أينَ القَصَادُ في ساحةِ القَصْرِ؟ وأين الصَّلَاتُ تُعْطَى وتُسَدَّى؟ (٦٧)
 أين ذلكَ الجَبِينُ يَنْضَحُ نُورًا؟ أين ذلكَ الحديثُ يَقْطُرُ شَهْدًا؟ (٦٨)
 قد فَقَدْنَاهُ والمُصَابُ جَلِيلٌ وَجَمِيلُ العَرَاهِ بِالْحَرِّ أَجْدَى (٦٩)
 نَحْنُ لله رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بَالِغٌ فِي مَجَالَةِ العُمُرِ حَدًّا (٧٠)
 غَيْرَ أَنْ الفَتَى يُعَالِبُهُ التَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلتَّمْعِ صَدًّا (٧١)
 كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصَرَ العُمُرُ أَوْ تَطَاوَلَ - لَحْدًا (٧٢)

* * *

قَدْ مَلَأْتُ الوُجُودَ شَدْوًا بِمَنَحِيكَ، وَهَلْ غَيْرُ مِزْهَرِي بِكَ أَشْدَى؟ (٧٣)
 خَالَدَاتٌ مِنْ الجَلَالِ أَوْلَتْ شِعْرِي المُرْدَهِي بوضفك نُخْلًا (٧٤)
 كَتَبَ اللهُ أَنْ يَعُودَ رِثَاءٌ وَبُكَاءٌ يُدْمِي العِيُونَ وَكَمْدًا (٧٥)
 قَدْ نَظَّمْتُ العُلَا قِلَادَةَ دُرٍّ فَنَظَّمْتُ الدَّمُوعَ أَرْنِيكَ عِقْدًا (٧٦)

* * *

أَمَلٌ الشَّعْبِ فِي خَلِيفَتِكَ الفَا رُوقِ أَحْيَا آمَالَهُ وَأَجْدًا (٧٧)
 قَرَأَ الشَّعْبُ فِي مَلَامِيحِهِ العُزَّ سَطُورَ السُّنَى وَأَبْصَرَ جَدًّا (٧٨)
 وَرَأَى فِيهِ نَبْعَةَ المَجْدِ وَالتُّبُلِ: أَبَا مُفْرَدَةَ الجَلالِ وَجَدًّا (٧٩)

(٦٦) الرغد : الصلة والعتاء .

(٧٠) الجمالة : الساحة والميدان يحال فيها ويطلق . شبه بها فسحة العمر وحياة الانسان .

(٧٣) شدوا : ترنما . المزهري : العود يضرب به . أشدى : أى أحسن شدوا وتطريفاً .

(٧٤) أولت : أعطت ووهبت .

(٧٦) القلادة : ما يجعل في العنق من الخلي . نظمتها : تأليف حياتها وجمعها .

(٧٧) وأجدًا : أى صيره جديداً .

(٧٨) الملامح : ما يبدأ من محاسن الوجه . الفر : الجميلة الحسنة . سطور المنى : ما ينطق بتحقيق الرجاء . الجدد (بالفتح) : الحظ والسعد .

(٧٩) النبعة (في الأصل) : واحدة النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام .

لم يسجد للعلماء سواه مثيلاً ولبدر السماء إله نداء^(٨٠)
رحمة الله للملك المسجى! ورعت عينه الملك المفدى^(٨١)

(٨١) المسجى : الميت قد مد عليه غطاء . المفدى : الذي يفدى بكل عزيز .

إلى الأستاذ الإمام

قلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، فلح به هذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين في الوصف والأسلوب ، ونذ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

تَطْوِي الْقَلَا بَيْنَ إِيحَافٍ وَتُوخَيْدٍ ^(١)	الْمَجْدُ فَوْقَ مَجُونِ الضَّمْرِ الْقُودِ
رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلَّ مَقْصُودٍ ^(٢)	إِذَا رَمَتْ عَرْضَ صِهْيُودٍ مَنَاسِمُهَا
كَسَتْ خِيَالَ الْأَمَانِي تَوْبَ مَوْجُودٍ ^(٣)	أَوْ مَرَّقَتْ طَيْلَسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَجْبٍ
فَحَبَّذَا هُوَ تَقْرِبُ بِتَبْعِيدٍ ^(٤)	تُدْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا
لَا يُعِيدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرَ مَعْمُودٍ ^(٥)	الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ
مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَتَحَلَّ بِمَجْهُودٍ ^(٦)	فَكَمْ شَقَقْتُ فُؤَادَ الْيَدِ مُنْصَلِتًا
وَأَقَطَعَ الْيَدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْبَيْدِ ^(٧)	تَرْمِي التُّوْقَةَ بِى أُخْرَى بِجَانِبِهَا

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع من وهو الظهر . الضمر : جمع ضمير وهو الناقة أو الحمل الذى أصابه الضمور والمزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العنق . القلا : جمع فلاة وهي القفر ، أو المفازة لا ماء فيها . وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيحاف : ضرب من سير الأبل والخيول . التوخيد : ضرب آخر من سير الأبل ، وهو الإسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خوف البعير . (٣) الطيلسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخفواص من العلماء . الخجب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة . (٤) تدنى : تقرب . شطَّ : بعد . المزار : الزيارة . (٥) التتوة : المفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَأَنِّي الْكَأْسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتَرَعَةً
 فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ لَمْ يَغْبُرْ مَنَاقِبَهَا
 لَا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مِيْدَانِهَا قَدَمًا
 إِذَا بَدَأَ الْفَجْرُ ظَنَّتُهُ ضَرَاغِمَهَا
 وَأَقْبَلَتْ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَائِيَّةَ
 فَكُنْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ
 أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أَذْرَكَنِي
 ذَكَرْتُ عَزْمًا مِنَ الْأَسْتَاذِ فَأَتَجَهَّتْ
 وَسِرْتُ مِثْلَ قَصَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
 مَوْلَايَ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الثَّبَاتُ إِذَا
 عَلَوْتُ فَازْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً
 وَأَصْبَحَ الدِّينُ نِيَاهًا بِنَاصِرِهِ
 دَعِ الْحَسُودَ، أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ لَهُ

يُدِيرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بِنْتِ الْعَنَاقِيدِ^(٨)
 طَيْفٌ مِنَ الْجَنِّ إِلَّا خَافَ أَنْ يُودَى^(٩)
 إِلَّا بِزَجْرِ وَإِسْعَادٍ وَتَسْهِيدِ^(١٠)
 سَيَّمَا فَكَّرْتُ إِلَيْهِ كَرَّ صِنْدِيدِ^(١١)
 تَطَّلُهُ لِأُمَّةٍ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ^(١٢)
 كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ رِغْدِيدِ^(١٣)
 وَقَلَّ عَزَمِي بِسَيْفٍ مِنْهُ مَحْدُودِ^(١٤)
 عَزَمْتِي بَيْنَ إِفْدَامٍ وَتَسْهِيدِ^(١٥)
 نَقْصٌ وَلَا سَهْمُهُ يَوْمًا بِمَرْدُودِ^(١٦)
 لَمْ يَتْرِكْ الرُّغْبُ قَلْبًا غَيْرَ مَرْوُودِ^(١٧)
 وَالتَّجْمُ يَغْلُو فَيَبْدُو شَيْئًا مَفْقُودِ^(١٨)
 وَالضَّادُ تَرْهَى بِتَجْمِيلِ وَتَجْدِيدِ^(١٩)
 نَفْسًا تَقُورُ، وَحَطًّا غَيْرَ مَجْدُودِ؟^(٢٠)

* * *

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ لَا تَجْرَعْ لِتَنَازِلَةٍ
 فَنظَرَةٌ مِنْهُ لَوْ مَسَّتْ ظِلَامَ دُجَى

إِذَا دَعَوْتَ إِلَيْهَا فَارِسَ الْجُودِ^(٢١)
 مَا زُمَّلَ اللَّيْلُ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ^(٢٢)

- (٨) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .
 (٩) الهماء : الفلاة لا يتلى فيها . المناكب هنا : الأنحاء . يودى : مضارع أودى أى هلك .
 (١٠) الطرف : الفرس الكريم . الإبعاد : الوعيد لا يكون إلا فى الشر .
 (١٢) الأمة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .
 (١٣) الروع : الفزع ، مروع القلب : تخائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .
 (١٤) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .
 (١٥) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .
 (١٧) المرءود : اللذعور الخائف . (٢٠) فارت القدر : جاشت وغلت . غير مجلود : غير سعيد .
 (٢١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . التنازلة : الكارثة والشديدة من شدائد الدهر . الجود : السخاء .
 (٢٢) زملة فى ثوبه : لفه .

رثاء الزهّاءى

أقامت الحكومة العراقية حفلاً جامعاً لتأبين شاعرها الكبير «جميل صدق الزهّاءى» دعت إليه شعراء الأقطار العربية ومن بينهم الشاعر. وقد أقيمت هذه القصيدة ببغداد في ١٢ من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

- جَفَا الرُّوضَ مُعْبِرَ الأَسَارِيرِ مَاطِرُهُ ١
 ذَوَى تَبْتِهِ بَعْدَ البِشَاشَةِ وَارْتَمَتْ
 ثَلَقَتْ: أَيْنَ الرُّوضُ، أَيْنَ مَكَانُهُ
 وَأَيْنَ الَّذِى لَمْ يَطْرُقِ الأُذُنَ مِثْلَهُ
 حَائِمُ أَلْهَاهَا التَّعِيمُ عَنِ البِكَاءِ
 إِذَا أُرْسِلَتْ أَلْحَانُهَا فِي خَمِيلَةٍ
 لَهَا صَوْتُ دَاوُدَ وَحُسْنُ رَنِينِهِ
 إِذَا بَدَأَتْ أَشْجَاكَ أَوَّلُ صَوْتِهَا
 وَغَادَرَهُ قَفْرَ الحَائِلِ طَائِرُهُ ١
 مُصَوِّحَةً أَثَارَهُ وَأَزَاهِرُهُ ٢
 وَأَيْنَ مَجَالِيهِ، وَأَيْنَ بَوَاكِرِهِ ٣
 إِذَا صَلَحَتْ فَوْقَ المُصُونِ مَزَاهِرُهُ ٤
 وَأَذْهَلَهَا عَنِ عَابِسِ العَيْشِ نَاصِرُهُ ٥
 تَوَثَّبَ زَهْرُ الرُّوضِ وَاهْتَزَّ عَاطِرُهُ ٦
 إِذَا مَا عَلَتْ مَتْنُ النِّسِيمِ مَزَامِرُهُ ٧
 وَإِنْ سَكَّتْ أَعْيَا بَيِّنَاتِكَ آخِرُهُ ٨

- (١) الأسارير: الخطوط في الوجه. اغبرار الأسارير: كناية عن العبوس والتجهّم. ويريد بالطائر: الفقيّد.
 (٢) ذوى: ذبل. ويريد بالبشاشة: اخضرار النبات وفتح أزهاره. مصوّحة: يابسة ذابلة. الأزاهر: الأزهار.
 (٣) مجاليه: ما يجطيه وتستمتع به من محاسن الروض. البواكر: أول ما يدرك من الشمر والزهرة.
 (٤) المزاهر: هو العود يضرب به.
 (٥) الخميّة: الشجر الكثير اللص. عاطر الزهر: الرائحة العطرة منه.
 (٦) داود: هو نبي الله داود عليه السلام. وقد وهب الله له صوتاً عذباً رنحياً. المتن: الظهور. مزامره: ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد.

وَإِنْ هَتَمْتَ فِي الدُّوْحِ مَالٌ كَأَنَّهَا
 تَحَدَّتْ فُتُونُ المَوْصِلِيَّ وَطَوَّحَتْ
 أَوْلِيكَ أَوْتَارُ الأَلَمِ وَصُنْعُهُ
 أَلَمَتْ بِأَسْرَارِ النُّفُوسِ فَتَرَجَمَتْ
 يُصْبِيحُ إِلَيْهَا أَسْوَدُ اللَّيْلِ بِاسِمًا
 يَوْدٌ لَوْ أَنَّ الغَيْدَ ضَمَّتْ شُعُورَهَا
 وَيَرْجُو لَوْ أَنَّ الفَجْرَ عَوَّقَ خَطْوَهُ
 وَزَلَّتْ بِشُطَّانِ المَسْجَرَةِ رِجْلُهُ
 سَلِ الرُّوْضَ إِنْ أَصَمَّتْ إِلَيْكَ رَسُومُهُ
 وَأَيْنَ العَدِيدِ العَلْبُ طَابَ وُرُودُهُ
 إِذَا فَاضَ بَيْنَ الزُّهْرِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
 تَأَزَّرَ مِنْ أُنْوَابِ الرُّوْضِ وَاسْتَسَى

يُسَايِرُهَا فِي لَحْنِهَا وَتُسَايِرُهُ (٩)
 بِأَنْفَسٍ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ بِنَاصِرُهُ (١٠)
 إِذَا عَزَفَتْ فَلْيُسْكِتِ العُودَ وَآيْرُهُ (١١)
 كَمَا فَسَّرَ الحَلَمَ المَحْجَبَ عَابِرُهُ (١٢)
 فَتَفْتَرُ عَنْ زُهْرِ النُّجُومِ مَشَافِرُهُ (١٣)
 إِلَى شَعْرِهِ الدَّاجِي فَطَالَتْ غَدَائِرُهُ (١٤)
 وَطَاشَ بِهِ نَائِي الطَّرِيقِ وَجَائِرُهُ (١٥)
 فَطَوَّحَهُ فِي غَمْرَةِ اليَمِّ زَاحِرُهُ (١٦)
 مَتَى رُوِّعَتْ أَطْلَؤُهُ وَجَازِرُهُ؟ (١٧)
 لِيَدِي العُلَّةِ الصَّادِي وَطَابَتْ مَصَادِرُهُ؟ (١٨)
 يَمَانِي بُرْدٍ أَذْهَلَ التَّجَرَ نَاشِرُهُ (١٩)
 فَرَّقَتْ حَوَاشِيهِ ، وَطَالَتْ مَآزِرُهُ (٢٠)

- (٩) الدوح : العظيم من الشجر. الواحدة ، دوحه .
- (١٠) يريد بالموصلي : لإبراهيم أو ابنه اسحاق ، وكلاهما له في الغناء والضرب شهرة واسعة . طوحت : نبئت وطرحت . الناصر : جمع ناصر ، وهي الأصبع التي بين الوسطى والخنصر .
- (١١) وآثر العود : الذي يشد أوتاره ليضرب عليها .
- (١٣) يصيبخ : يلقى إليها بسمه هادئا ساكناً . وتفتر : تفرج . زهر النجوم : الوضوء المتألثة . المشافر : الشفاة وهي في الأصل للبحر . ثم استعملت للانسان .
- (١٥) جائره : غير السوى .
- (١٦) الشيطان : جمع شاطئ . الهرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما يتشعر ضوؤها فهي كأنه يياض مخطط ، والعرب تشبهها بالنهر . زانحه : مياهه الطامية .
- (١٧) رسومه : ما بقى من آثاره . والأطلاء : أولاد الأطباء . الواحد : طلا (بالتحريك) . الجأزر : أولاد البقر الوحشي . الواحد : جؤزر .
- (١٨) الورود والمصادر : إتيان الماء والرجوع عنه .
- (١٩) البرد الجمالي : نوع من الثياب مخطط موشى . التجر : التجار . الواحد تاجر .
- (٢٠) تآزر : لبس الأزار ، وهو الثوب . الحواشي : جوانب الثوب . ويكنى بركة الحواشي عن الحسن والجمال . كما يكنى بطول المآزر عن التيه والدلال .

تَدُورُ بِهِ جَمَّ الْبَلَابِلِ مُطْرِقًا
 وَتُصْفَى ، فَلَا يَجْتَازُ سَمْعَكَ نَعْمَةً
 وَتَدْعُو ، فَلَا تَلْقَى مُجِيبًا سِوَى النَّوَى
 وَقَفْتُ بِهِ ، وَالْقَلْبُ يَحْسِبُ وَجَدَهُ
 وَمَا وَقَفْتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ عَفَّتْ
 أَرَى ! مَا أَرَى إِلَّا غُبَارًا أَقَارَهُ
 مَضَى الطَّائِرُ الصَّدَاحُ فَالْأَقْبُ مُوحِشٌ
 وَأَوْدَى (الرَّهَاقِي) فَانْتَهَى مَلْعَبُ النَّهْيِ
 أَقَامَ عَلَيَّ رَغَمَ النَّبُوغِ بُحْفَرَةً
 وَعَسَادَرِ عَرْشِ اللَّوْذَعِيَّةِ رَبِّهِ
 دَعُوا ذِكْرَ إِعْجَازِ الْبَيَانِ وَسِيرِهِ
 لَهُ خَاطِرٌ لَوْ سَابَقَ الْبُرْقُ فِي اللَّجْجِ
 تَمَلَّكَ حُرَّ الشَّعْرِ سِنَّ يَرَاعِيهِ
 تَمَّتْ الْعَدَارَى لَوْ تَقَلَّدَنَ دُرَّهُ

- (٢١) البلابل : الوسوس والمهم الشديد .
 (٢٢) النوى : الفرة والشئات . المطارحة : المحاوراة . مطوى الأسى : الحزن الكين .
 (٢٤) الوجد : شدة الحزن . ينهل : يصب في شدة . بادر اللمع : ما يسبق منه .
 (٢٥) عفت : درست وانمحت . وناذر الحق : من أوجب على نفسه قضاءه والوفاء به .
 (٢٦) الخميس : الجيش . خميس الليالى : شدائدها وهمومها التي تكرر بها وتعلو . ثار ثارته : هاج هاجمه .
 (٢٧) عابس الوجه بأسره : أى إن صفحته قد حالت من إبتناع وازدهار إلى ذبول وجفاف .
 (٢٨) أودى : مات . النهى : العقول . الواحدة نية . ملعب النهى : حيث تتبارى العقول في الإتيان بكل عجب . السامر : الجماعة من الناس يسمرون ليلا .
 (٢٩) سواتره : أى ما سار وقاع مما يوهثر له ويحفظ .
 (٣٠) اللوذعية : الفصاحة والبيان . ربه : أى صاحب العرش . الندى : مجتمع القوم . العبقرية : النبوغ وبلوغ الغاية ، ويريد بندى العبقرية : مجتمع رجالها اللسن .
 (٣٢) اللجى : الظلام . جلى عليه : سبقه .
 (٣٣) البراع : جمع يراعة ، وهى القلم . تحرير الشعر : تحليسه من شوائبه وعيوبه .

وَيُزْهِى الثُّيُونَ الدُّعُجَ أَنْ سَوَادَهَا
 وَمَا جَاسَتْ الصُّهْبَاءُ إِلَّا لِأَنَّهَا
 تَمُرُّ بِهِ مَرًّا فَيَسْبِيكَ بَعْضُهُ
 تَرَى فِيهِ هَذَا الْكَوْنَ صُورَةَ حَاقِظٍ
 وَتَلْمُحٍ فِيهِ الرَّأْيِ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ
 وَتَلْقَى بِهِ الْآذَى فِي ثَوْرَانِهِ
 لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَأَمَسَ الطَّرْسَ مَرَّةً
 لَقَدْ كَانَ مِنْظَارَ الثُّفُوسِ قَلَمٌ يَجُلُّ
 يُلُوحُ بِعَيْدِ الرَّأْيِ خَلْفَ زُجَاجِهِ
 بَرَاهِ إِلَهُ الْحَلْقِيِّ عَزْمًا وَجُرَّةً
 وَصُورَةَ عَضْبًا تَفِيرُ لِهُوْلِهِ
 كَأَنَّ عَصَا مُوسَى أُعِيدَتْ بِكَلْفِهِ

شَيْئُهُ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ مَحَابِرُهُ^(٣٥)
 وَقَدْ صَفَّقُوا مَسْمُولَهَا ، لِأَنَّظَرُهُ^(٣٦)
 وَتَقَرُّوهُ أُخْرَى ، فَيَسْبِيكَ سَائِرُهُ^(٣٧)
 أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصَائِرُهُ^(٣٨)
 كَمَا غَاصَ تَحْتَ الْمَاءِ لِلدُّرِّ ذَاخِرُهُ^(٣٩)
 إِذَا عَقَلَهُ الْجَبَّارُ مَارَتْ مَوَائِرُهُ^(٤٠)
 تَدَانِي لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهُ^(٤١)
 يَنْفُسِي هَوَى إِلَّا وَطَرَفَكَ نَاطِرُهُ^(٤٢)
 وَحَاضِرُ تَارِيخِ الْحَيَاةِ وَغَابِرُهُ^(٤٣)
 تَهَابُ الرُّوَاسِي حَذَاهُ وَتَحَاذِرُهُ^(٤٤)
 ذُنَابُ الدُّنْيَا شُرْدًا وَهُوَ شَاهِرُهُ^(٤٥)
 يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُقَاوِرُهُ^(٤٦)

(٣٥) يزهي الثيون : يجعلها مزهوة فخورة . الدعج : السود .

(٣٦) جاست : اضطربت ، ويريد فورة الخمر في الكأس . الصهباء : الخمر . التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو . المشمولة : الخمر ، أو الباردة منها ، لأنها تشمل الناس بريحها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال .

(٣٧) يسبيك : بأسرك بسحره وجماله . السائر : البقية .

(٣٩) الغور : العمق . الداخر : الذي يجمع الدر ويحفظه .

(٤٠) الأذى : الموج . ومارت موائره : ثار ثأره وهاج هاجمه .

(٤١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . نافره : ما استمعى على الذهن وند عن الخاطر .

(٤٢) المنظار : آلة مكبرة . لم يجل : لم يخطر ولم يمر .

(٤٣) يلوح : يظهر . بعيد الرأي : خفيه غير البين منه . الغابر : الماضي .

(٤٤) براه : سواه . وبرى القلم معروف . الرواسي : الجبال الثابتة شموخا وعظمة . حله : سته .

(٤٥) العضب : القاطع من السيوف . ذناب الدنيا : أي الدنيا التي هي كالذناب عدوانا على الفضيلة واقتراسا

للخصال الحميدة . شرداً : متفرقة مشتتة . وشاهره : رافعه للقتال .

(٤٦) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ، ومعجزته في عصاه مشهورة . يصاول : من الصول ،

وهو الاستطالة والغلبة . يقاوره : من الاغارة .

يَقُولُ الْفَتَى مَا لَمْ تُرِدْهُ سَرَائِرُهُ (٤٧)
 مَظَاهِرُهُ نَفْسٌ ، وَنَفْسٌ مَخَابِرُهُ (٤٨)
 وَفِي الْحَانِ قَدْ نَمَتَ عَلَيْهِ سَتَائِرُهُ (٤٩)
 رِيَاءٌ ، وَمِنْ خَلْفِ اللِّسَانِ جَرَائِرُهُ (٥٠)
 لَمَّاذَا يُفِيدُ الْمَرْءَ فِي الْحَرْبِ بَاتِرُهُ ؟ (٥١)
 وَكَيْفَ تَوَى بَعْدَ التَّلْهُفِ حَائِرُهُ ؟ (٥٢)
 كَثِيرِ التَّنْظِي أُبْصَرَ الصُّبْحِ سَاهِرُهُ ؟ (٥٣)

* * *

شَقَقْتُ إِلَيْكَ الطَّرِيقَ وَالْقَلْبُ خَافِقٌ (٤٧)
 تَذَكَّرَ أَلْفًا أَلْمُوا فَوَدَّعُوا (٤٨)
 وَنَحْنُ حَيَاةٌ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى (٤٩)
 وَإِنَّ الْمُهَوَّدَ الرَّهْمَ - تَوَى عِلِمَ الْفَتَى (٥٠)
 سَمَوْتُ إِلَى بَغْدَادِ وَالشُّوقُ نَحْوَهَا (٥١)
 كِلَانَا نَأَى عَنِ أَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ (٥٢)

(٤٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يبطنه المرء .

(٤٨) يقضى عيشه : يصرف حياته .

(٤٩) النساك : جمع ناسك ، وهو العابد الزاهد في متاع الحياة . الحان : حيث تباع الخمر ، الواحدة حانة . نمت : أذاعت وفضحت .

(٥٠) الجرير : جبل يجعل للبعير ، ويريد الجبل عامة . الجرائر : الشرور والآثام . الواحدة جريرة .

(٥١) النوى : البعد والفرقة . توى : هدا واستقر ، ويريد بجائره : فكره ، ووصفه بالحية ، لأنه كان صاحب رأى وفلسفة كثير الشك في حقائق الكون .

(٥٢) مؤرق : يأرق فيه الإنسان . التنظي : الظن والشك . ويريد بالصبح : نور الحق . ساهره : أى الذى يسهر الليل ولا ينام فيه أرقا .

(٥٤) خافق : مضطرب حزنا ووجدا . تراوحه وتباكره : أى تعاوده صباحا ومساء .

(٥٦) المدى : الغاية .

(٥٧) المهود : جمع مهد ، الزهر : ذوات البهجة والحسن .

(٥٨) سموت إلى بغداد : أى قصصت إليها ، وفى تعبيره عن القصد بالسمو دليل على رفعتها وشرف مكانتها .

- حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ
 دِيَارٌ بِهَا الْإِسْلَامُ أُرْسِلَ ضَوْؤُهُ
 وَمَدَّتْ بِهَا الْأَذَابُ ظِلًّا عَلَى الْوَرَى
 تَجَلَّى بِهَا عَهْدُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
 إِذَا شِئْتَ مَجْدَ الْعَرَبِ فِي عُنُقَوَانِهِ
 أَطْلُتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَبْصَرْتَ الْهُدَى
 تَفَاخِرُ بِالْعَازِي الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
 هُوَ الْمَلِكُ أَمْضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ عَزْمُهُ
 نَاهُ بِنَاةَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 أَعَادَ إِلَى عَهْدِ الْبَيَّانِ شَبَابَهُ
 يُرِيكَ بِهِ الْمَنْصُورَ مَأْتُورُ حَزْمِهِ
 ذَكَرْنَا اسْمَهُ طَوْلَ الطَّرِيقِ فَذُلَّتْ
- وسالفة الزاهي المجيد وحاضره (٦٠)
 فسارمسير الشمس في الأفق سايره (٦١)
 تساوت به أصالة وهواجره (٦٢)
 وزاهر ملك الفاتحين وباهره (٦٣)
 فهلدي معانيه ، وهلدي منازره ! (٦٤)
 كما لمت في جئح ليل زواهره (٦٥)
 ودوت بأفان البلاد مفاخره (٦٦)
 وأغرر من ماء السحاب هائره (٦٧)
 فجلت مراميه ، وطابت عناصره (٦٨)
 فهب فتيا يتفض الترب ذائره (٦٩)
 وتذكرك المسهلدي فيه مأثره (٧٠)
 مصاعب متنيه وضاعت دياجره (٧١)

* * *

- (٦٠) سالفة : ماضيه . الزاهي : الحسن اللامع بمجده وحضارته .
 (٦٢) الأصال : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب . الهواجر : حيث يشتد الحر عندما يتصف النهار .
 (٦٣) تجلى : ظهر وأشرق . الرشيد : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
 (٦٤) عنفوانه : مقتبل عهده وأول عزه وبهجته . والمعاني : جمع معنى ، وهو المنزل غنى به أهله . منازره : جمع منازرة .
 (٦٥) جنح الليل (بالكسر ويضم) : الطائفة منه . زواهره : كواكبه المضيئة .
 (٦٦) العازي : هو ملك العراق في ذلك الوقت . دوت مفاخره : أى علت أصوات الناس بذكرها ، فسمع لهم كالدوى لكارتهم .
 (٦٧) شبا السيف : حده . الماهر : الماثل المنصب .
 (٦٨) ناه ، أى ارتفع بالاتساق إليهم . آل هاشم : نسبة إلى جددهم هاشم بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . جلت : عظمت . مراميه : غاياته . العناصر : الأصول .
 (٦٩) فتيا : قويا . الدائر : الدارس البالي .
 (٧٠) المنصور والمهدى : من خلفاء الدولة العباسية ، وقد تبوأوا الدولة في عهد الأول مكانا عاليا ، وعرف ثانيها بالجرود والمعطاء . مأثور حزمه : حزمه الذى يورث عنه ويخلد . مأثره : أعماله الباقية على الزمن .
 (٧١) متنا الطريق : ناحيته ، وهما اللذان يكون السير فيها . دياجره : ظلماته ، الواحدة ديجور .

جَمِيلٌ، بِذَلِكَ مِنْ أَحْرَقَ يَقْدُرُ اللَّهُ
عَرَفْتُكَ فِي آثَارِكَ الْعُرِّ مِثْلًا
عَرَفْتُ «جَمِيلًا» فِي جَمِيلِ بَيَانِهِ
تُجَاوِرُنِي فِي قُوَّةِ السَّيْلِ رُوحَهُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْقَلْبَانِ قَالَ كَوْنُ كُلُّهُ
لَنَا نَسَبٌ فِي الْمَجْدِ يَجْتَمِعُ بَيْنَنَا
أَلَسْنَا حُمَاةَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
وَلَا تَمُتْ بِاجْتِلَاثِكَ تَأْطِرُهُ (٧٢)
تَبَيَّنْتُ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ بِشَائِرِهِ (٧٣)
يُشَاطِرُنِي وَجْدَانَهُ وَأَشَاطِرَهُ (٧٤)
وَرُوحِي يَلْتَوِحُّ الرَّافِدِينَ تُجَاوِرُهُ (٧٥)
مَكَانٌ، وَإِنْ شَقَّتْ وَطَأَتْ مَعَابِرَهُ (٧٦)
تَعَالَتْ أَوْاسِيَهُ، وَشَدَّتْ أَوْاصِرَهُ (٧٧)
تَبَيَّنْتُ بِنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَتَابِرُهُ؟ (٧٨)

* * *

صَبَّيْتُ عَلَيْكَ السَّمْعَ سَحَا، وَمَلْتَمَعِي
وَأَرْسَلْتُ فِيكَ الشُّعْرَ لَوَعَةَ مُوجِعِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ نُورًا وَرَحْمَةً
عَزِيْزٌ، وَلَكِنْ أَجْوَدُ الدَّرِّ نَادِرُهُ (٧٩)
تَبَيَّنْتُ قَوَائِمَهُ، وَتَبَيَّنْتُ صَدَائِرَهُ (٨٠)
وَعَادَتُكَ مِنْ سَبَبِ الْإِلَهِ مَوَاطِرُهُ! (٨١)

(٧٣): الغر : الناصعة البيضاء . البشائر : جمع بشارة ، وهي الاخبار بخبر محبوب ترغب فيه .
(٧٥): وسحة النيل : رياض مصر . الدوحة (في الأصل) : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . الرافدان : دجلة
والفرات .

(٧٦): شقت : صحبت ، وامتنعت على السالك .. المعابر : الطريق يعبر فيها .

(٧٧): الأواصي : الدعائم ، الواحدة ، آسية . الأواصر : جمع أصرة ، وهي القراية والصلة .

(٧٩): سحا : سدرارا .

(٨٠): يزيد بالقوافي والصنائر : أواخر الأبيات وأوائلها .

(٨١): غاداه : باكره . السبب : العطاء . الماطر : السحب الماطرة . والعرب إذا دعت لبيت بالرحمة سألت
الله أن يعطر قبره .

الفتحُ الإذاعة

ألقيت بدار الإذاعة يوم الاحفال بفتحها في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٤ م .

ياسارى الشمر يطوى الجوى فى آن
يخنال فى بردة الفصحى وسعيدة
سير أيها الشمر واركب كل ناجية
سير بالرياض وخذ منها نصارتها
الكون أذن لما تلقيه واعية
وتبلغ الأرض أنا فى جنى ملك
وان تزر كعبه الآمال مشرقة
وقف وأطرق خشوعاً أنت فى قدس
قصر بناء بناء المجد من همم

ويخلاً الأفق تعريداً بالمحاني^(١)
بذائع الحس من آيات عدنان^(٢)
من الرياح ملقد ألق بأرسان^(٣)
وناع ماشيت من ورد وريحان^(٤)
فاملاً مداه بصوت منك رنان^(٥)
صوب الحيا وندى كفيه سيان^(٦)
من (عابدين) نطف منها بأرسان^(٧)
ضافى المهابة على الشاو والشان^(٨)
فلم يطاول علاه أى بُنيان^(٩)

(٢) البردة : الثوب . الفصحى : اللغة العربية . عدنان : من أجداد العرب الذين تنتهى إليهم العربية ويعرفون بالفصاحة .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . شبه بها الرياح فى حملها الأنبجار حافظة لها أمانة عليها .

الأرسان : جمع رسن (بالتحريك) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان . كناية عن لينها وسهولة قيادها .

(٦) الحيا : المطر . صوبه : انصبابه ونزوله . ندى كفيه : عطاؤهما وبللها .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً و صلاة . عابدين : قصر الملك فى القاهرة .

(٨) الشاو : الغاية والمدى . الشان (بالتسهيل) : الشان (بالهمزة) .

فَأَيْنَ كِسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفَهُ
 أَسَاسُهُ عَزَمَاتُ جَلِّ خَالِقُهَا
 يُطِلُّ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكُ
 فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ دَلَّنَ عَلَى
 فِي بُهْرَةِ الْمَلِكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيوان (١٠)
 لا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَحْرٍ وَصَوَان (١١)
 يُرْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرِّ وَإِعْلَان (١٢)
 مَا ضَمَّهُ الْقَلْبُ مِنْ نُبُلٍ وَإِيمَان (١٣)

* * *

يَابْنَ الْأَلَى بَعَثُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا
 وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ فَاَنْطَلَقَتْ
 كَانَهَا تَبْتَنِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا
 آثَارُهُمْ فِي ضِيفَابِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ
 كَانَهَا وَهِيَ فِي الْوَادِي قَدْ انْتَثَرَتْ
 جَاءُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمَعُهُ
 فِي بَاحَةِ السَّلْمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهَدَى
 قَدْ حَاوَلُوا الصَّعْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ
 وَأَيَقَطُّوا مِنْ بَنِيهَا كُلِّ وَسْنَان (١٤)
 تَعُدُّو إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدِّ وَإِمْعَان (١٥)
 أَوْ أَنَّهَا أُوْدِعَتْ سِرًّا لَكِيَّوان (١٦)
 أَبْقَى عَلَى الذَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَنَهْلَان (١٧)
 عَقْدٌ تَنَائِرٌ عَن ذُرِّ وَعَقِيَان (١٨)
 عَنِ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَان (١٩)
 وَفِي الْكَرْبَةِ كَانُوا أَسَدَ خَفَّان (٢٠)
 وَمَالَ بِالرَّأْسِ عَن يُسْرِ وَإِمْكَان (٢١)

* * *

- (١٠) كسرى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب ملك الفرس . ويريد بمشارفه : ما بنى من قصور عالية . البهرة من كل شيء : وسطه . الصرح : القصر وكل بناء عال . الإيوان : الصفة العظيمة ، وكانت تتخذ لجلوس الملك (الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط)
- (١٣) القسَمَات : جمع قَسَمَة (بكسر السين وفتحها) وهي ما تنطق به أسارير الوجه وملاحظه من حسن وسجال .
- (١٤) الوسنان : النائم الغافل .
- (١٥) الإمعان في السير : الإسراع .
- (١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) .
- (١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . رضوى ونهلان : جبلان بالحجاز .
- (١٨) العقيان : الذهب الخالص .
- (٢٠) الباحة : الساحة . الكربة : الحرب وشدتها . خفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها في البطش والقوة .
- (٢١) الشامس : الفرس الجموح . مال بالرأس : أى خضع .

عَفْرًا (هُوَادُ) أَبَا (الْفَارُوقِ) إِنْ عَجَزْتَ
 حَاوَلْتُ تَصْوِيرَهَا جُهْدِي لِمَا أَسَعَتْ
 وَالْبَحْرُ تُبْصِرُ جِزْءًا حَوْلَ سَاحِلِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فِي مِصْرٍ عَارِفَةٌ
 نَشَرْتُ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةٌ
 غَرَسْتَهُ ذَوْحَةً غَنَاءً وَارِفَةٌ
 وَسَامَنَا مِنْكَ رَأْيٌ زَانَهُ خُلِقُ
 الدِّينِ زَائِجٌ وَوَجْهُ الْمَلِكِ مُوَلِّقُ
 رَدَدْتُ لِللُّغَةِ الْمُفْصَحِي بِشَاشَتِهَا
 قَدْ ذَكَرْتُهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظَّمْتَ
 أَوْلِيَّتَهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مِشَارِعُهُ
 أَعَادَ فِي مِصْرَ عَهْدًا لِلرَّشِيدِ مَضَى
 سَعَتْ لِسَاحَتِكَ الدُّنْيَا وَيَمَّمَهَا

عَنْ عَدِّ آلَايِكَ الْعَرَاءِ أَوْزَانِي (٢٢)
 لِبَعْضِ ذَلِكَ الْوَاحِي وَالْوَانِي (٢٣)
 وَلَيْسَ فِي دَرْكِهِ طَوْقٌ لِإِنْسَانٍ (٢٤)
 فِي طَيْهَا مِنْ نَدَاكُمُ الْفُ بُرْهَانَ (٢٥)
 جَلَالَةُ الْمَلِكِ فِي عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ (٢٦)
 قَرِيبَةَ الْمُتَمَتِّي ذَاتَ أَفْنَانَ (٢٧)
 قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانٍ (٢٨)
 كَالرُّوْضِ جَادَ ثَرَاهُ صَوْبُ هَتَّانٍ (٢٩)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرْتَهَا مُنْذُ أَرْزَامٍ (٣٠)
 مَنَازِلَ الْعِرِّ فِي دَارَاتٍ قَحْطَانَ (٣١)
 وَبَلَّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانٍ (٣٢)
 أَيَّامَ أَشْرَقَتْ الدُّنْيَا (بِغَدَانَ) (٣٣)
 جِهَابُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي (٣٤)

* * *

هَلِي الإِذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقْتُ بِمَا بَدَّلْتَ بِالْفَصَاحِ وَتَبَيَّنَ (٣٥)

(٢٢) الآلاء : النعم . العراء : الحسنة المشهورة . أوزاني : أي قصائدي .

(٢٥) العارفة : العطفية والمعروف . الندى : الكرم .

(٢٦) ربوع العلم : دوره .

(٢٩) هتان : المطر فوق المظل . صوبه : انصبابه .

(٣١) الدارات : جمع دارة ، وهي المحل يجمع البناء والعرصة ، وتطلق أيضاً على القبيلة وكلاهما مراد هنا . قحطان : هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . وفيهم كان للعربية مجدها الأول .

(٣٢) يريد بالمجمع : مجمع اللغة العربية الذي أنشأه الملك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ م . المشارع : موارد الشاربية . الواحد . مشرع ومشرعة (بفتح الراء) . وبَلَّ صداه : أروى ظمأه وشق غلته . الصديان : العطشان .

(٣٣) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايتها في الحضارة والعلوم . بغدادان : اسم لبغداد .

(٣٤) يم : قصد . جهابذ القوم : نقادهم العارفون بتميز الجيد من الرديء .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكَرَكُمْ
 أَنْشَأَتْهَا جَنَّةً غَنَّتْ بِلَايِلُهَا
 فِيهَا الثَّقَافَاتُ أَلْوَانٌ مُنَوَّعَةٌ
 قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَهلاً يَسْعَى لِطَالِبِهِ
 عِشْرَ لِبَلَادٍ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورَ هُدًى
 وَعَاشَرَ فَارُوقُ لِلدُّنْيَا يُجَمِّلُهَا
 لَمَّا دَعَا أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَمَا
 لِأَزَالِ زَيْتَةَ عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ
 يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارٍ وَبُلْدَانٍ (٣٦)
 وَغَرَدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانٍ (٣٧)
 تُرْجَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ (٣٨)
 فَاعْجَبْ إِلَى مَنَهْلٍ يَسْعَى لِظَمَّانٍ (٣٩)
 وَأَعْلَى رَايَتِهَا فِي كُلِّ مَيْدَانٍ (٤٠)
 وَيَزْدَهِي بِمُحَيَّاهُ الْجَدِيدَانِ (٤١)
 بِهِ الصَّعِيدِ وَأُضْحَى جِدًّا جَذَلَانٍ (٤٢)
 مُجَمِّلٍ بِجَلَالِ الْمَلِكِ مُرْدَانٍ (٤٣)

(٣٦) الجواء : جمع جو .

(٣٨) ترجى : تساق وتحمّل .

(٣٩) المنهل : المورد ينهل منه الظامئون .

(٤١) الهيا : الوجه . الجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منها جديد .

ميلادُ الفاروق

تهنئة الملك فاروق الأول بعيد مولده وقد قيلت هذه القصيدة في الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

بَهَرِ الْوُجُودَ بِلَوْلَىٰ ضِيَائِهِ نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي بَدِيعِ سَنَائِهِ (١)
 لَيْسَ الْمَسَاءَ بِهِ غِلَالَةٌ مُسْفِرٍ حَتَّىٰ كَأَنَّ الصُّبْحَ مِنْ أَسَائِهِ (٢)
 وَتَطَامَنَتْ زُهُرُ الْكَوَاكِبِ هَيْبَةً لِلْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ فِي عَلَيَّائِهِ (٣)
 هَيْهَاتَ! أَيْنَ ضِيَاؤُهَا مِنْ ضَوْئِهِ وَسَتَاؤُهَا مِنْ بَعْدِ أَوْجِ سَنَائِهِ (٤)
 عَجَبًا! يَزِيدُ ظَهْرُهُ بِعُلُوِّهِ وَالنَّجْمُ يُعْرِفُ إِنَّ عَلَاً بِحَفَائِهِ (٥)
 مَا جَالَ فِي الْأَفَاقِ أَضْدُقُ جَوْهَرًا مِنْهُ وَأَصْفَىٰ مِنْ نَقَىٰ صَفَائِهِ (٦)
 يَلْقَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي لَمَحَاتِهِ وَيَفِيضُ مَاءَ الْبِشْرِ مِنْ لَأْلَائِهِ (٧)
 أَيْنَ النُّجُومُ جَلَالُهَا وَرُؤَاؤُهَا مِنْ عَبَقَرِيٍّ جَلَالِهِ وَرُؤَاؤِهِ (٨)

* * *

-
- (٢) الغلالة (بالكسر) : شعار بلبس تحت الثوب . المسفر: المضيء المشرق .
 (٣) تطامنت : ذلت وخضعت . زهر الكواكب : الكواكب المشرقة الرضاعة .
 (٤) هيات : اسم فعل ماض بمعنى بعد . السناء (بالمد) : الرفعة . الأوج : العلو .
 (٦) جواهر الشيء : مبناه ومتكوته .
 (٧) اللمحات : جمع لمحة . وهى (هنا) بمعنى الضوء والنور . اللآلئ : النور .
 (٨) الرواء : حسن المنظر .

نَجْمٌ أَطَلَّ عَلَى الْوُجُودِ فَكَبَّرَتْ
 وَرَزَتْ لَهُ الْأَمَالَ ظَمَأَى حَوْمًا
 وَالنَّيْلُ سَارَ يَجْرُ مِنْ أَذْبَالِهِ
 يَحْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلِّهَا
 وَيُنْفِخُ الْأَزْهَارَ فِي أَكَامِهَا
 يُضْجِي لِئِنَّ يَهْزُ أَعْطَافَ الدُّجَى
 (إِسْحَاقُ) لَمْ يُوهَبْ عُدُوبَةَ صَوْتِهِ
 أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَالْفُنُونُ وَمَا حَوَتْ
 النَّيْلُ بِالْفَارُوقِ أَعْدَبُ مَوْرِدًا
 عَلِمْتَهُ صِدْقَ الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ
 وَمَتَحْتَهُ خُلُقَ الْعَطَاءِ فَعُرِدَتْ
 لَمَّا عَلَوَتْ مَطَاةُ صَفْقِ مَوْجِهِ
 يَبْدُو السَّقِينُ بِهِ كَمَا تَبْدُو الْمَتَى
 أَوْ كَالْحَيَاةِ تَدْبُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ

زَمَّرَ الْوُجُودِ وَهَلَّتْ لِلِقَائِهِ (٩)
 مَعْقُودَةً أَبْصَارُهَا بِرَجَائِهِ (١٠)
 تَيْهًا وَيَمْرَحُ فِي مَدَى خَيْلَانِهِ (١١)
 مِنْ نَسَجِ كَفَيْهِ وَمِنْ إِيحَائِهِ (١٢)
 وَيُنَبِّهِ الْقُمْرِيَّ مِنْ إِيغَائِهِ (١٣)
 وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ سِخْرُ غِنَائِهِ (١٤)
 (وَعِنَانُ) لَمْ تُمْنَحْ جَمَالَ أَدَائِهِ (١٥)
 فِي جَنبِ صُنْعِ اللَّهِ فِي أَحْيَائِهِ (١٦)
 مَاءَ الْحَيَاةِ ثَمَالَةً مِنْ مَائِهِ (١٧)
 تَتَحَدَّثُ الدُّنْيَا بِصِدْقِ وَفَائِهِ (١٨)
 صَدَاخَةُ الْوَادِي بِفَضْلِ عَطَائِهِ (١٩)
 بِشْرًا وَأَسْكَتَ وَجْدَهُ بِرُغَائِهِ (٢٠)
 لَلْيَأْسِ الْحَيْرَانَ فِي ظَلْمَائِهِ (٢١)
 أَفْنَتْ شِكَايَتَهُ فُنُونََ إِسَائِهِ (٢٢)

(٩) الزهر: جمع زهرة، وهي الفوج والجماعة.

(١٠) رزت: أدامت النظر إليه. حومًا: عطاشًا.

(١٣) الأكام: جمع كم (بالكسر)، وهو وعاء الطلع وغطاء النور. القمري: ضرب من الحمام.

(١٤) الأعطاف: جمع عطف، وهو الجانب والناحية. الدجى: الظلام.

(١٥) إسحاق: هو ابن إبراهيم الموصلي، وهو من عباسي معروف بمجودة الغناء والضرب. عنان: جارية للناطق

مولدة من مولدات اجماعة، وبها نشأت وتأديت، وكانت جميلة مليحة الأدب والشعر، سريعة البديهة،

وكانت مغنية مشهورة بحسن أدائها. ماتت بخراسان في عهد الرشيد. الأداء: التوقيع.

(١٧) ثمالة من مائه: أي فضلة منه.

(١٨) الوفاء: إنجاز الوعد. وفاء النيل: زيادة مائه.

(٢٠) المطا: المتن والظهور. رغاؤه: صوت أمواجه يشبهها برغاء البعير. يشير إلى رحلة (الفاروق) إلى الوجه

القبلي سنة ١٩٣٧ م في النيل وهي السنة التي قال فيها الشاعر هذه القصيدة.

(٢٢) الاساء: جمع آس، وهو الطيب.

أَوْ كَالصَّبَاحِ لِمُدْلِجٍ خَبَطَ الدُّجَى
 أَوْ كَالعَمَامِ رَأَى أَزْهَارَ الرِّبَا
 أَوْ كَابْتِسَامِ السَّعْدِ بَعْدَ قُطُوبِهِ
 يَجْرِي السَّقِينُ وَفَوْقَهُ المَلِكُ الَّذِي
 السِّدِّينِ وَالْأَخْلَاقُ مِثْلُ جَنَانِهِ
 يَهْتَرُّ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
 وَالنَّيْلُ يَجْتَازُ المُرُوجَ مُبَشِّرًا
 وَخَمَائِلُ الوَادِي تَمُدُّ غُصُونَهَا
 قَالُوا لَهَا جَاءَ العَمَامُ فَأَقْبَلَتْ
 وَالرَّهْرُ يَخْتَرِقُ الكِمَامَ لِنَظَرِهِ
 قَدْ كَانَ يُزْهِى فِي الرِّيَاضِ بِحُسْنِهِ
 وَرَأَى نُصَارًا مِنْ شَبَابٍ يَنْحَنِي
 سَعِدَ (الصَّعِيدُ) وَأَهْلُهُ بِزِيَارَةِ
 سَأَلَتْ إِلَيْكَ بِهِ المَدَائِنُ وَالقُرَى
 فَطَوَاهُ وَادِي التِّيهِ فِي أَحْشَانِهِ (٢٣)
 مِنْ بَعْدِ مَا أَحْتَرَقَتْ لَطُولِ جَفَانِهِ (٢٤)
 أَوْ كَانْتِقِيَادِ الدَّهْرِ بَعْدَ إِبَانِهِ (٢٥)
 صَفِرَتْ يَدُ الأَيَّامِ مِنْ نَظَرَانِهِ (٢٦)
 وَجَلَالَةُ الأَمَلَاكِ مِثْلُ رِدَائِهِ (٢٧)
 سَيْفٌ يُدِلُّ بِمَائِهِ وَمَضَائِهِ (٢٨)
 فَتَرَدُّ الأَطْيَارُ مِنْ أَصْدَانِهِ (٢٩)
 وَتَوَدُّ لَوْ فَازَتْ بَلْمَحٍ ضِيَائِهِ (٣٠)
 تَسْتَقْبِلُ الأَمَالَ فِي أَنْدَائِهِ (٣١)
 فَيُرْدُهُ لَلِكِمِّ فَرَطُ حَيَاتِهِ (٣٢)
 فَرَأَى بِهَاءَ فَوْقَ حُسْنِ بِهَائِهِ (٣٣)
 أَزْهَى الغُصُونِ نُصَارَةً بِأَزَاهِهِ (٣٤)
 بَلَّتْ غَلِيلَ الشُّوقِ فِي أَرْجَانِهِ (٣٥)
 وَالبَدْرُ يُعْرِى العَيْنَ بِاسْتِجْلَائِهِ (٣٦)

- (٢٣) المدلج : الذى يسير فى أول الليل ، وقد يستعمل لمن يسير فى آخره . خبط الدجى : أى سار فى ظلام الليل على غير هدى . التيه : ما يتيه فيه الإنسان ويضل .
- (٢٤) الربا : جمع ربوة . وهو المرتفع من الأرض .
- (٢٥) القلوب : العبوس والتجهم . إباؤه : امتناعه وشموسه .
- (٢٦) صفرت : خلت .
- (٢٧) الجنان : القلب . الأملاك : الملوك ، الواحد . ملك .
- (٢٨) يرد الشباب : إهابه . والبرد (فى الأصل) : الثوب . يدل : من الدلال ، وهو التيه والمعجب . ماء السيف : بريقه ولعانه . مضاهؤه : حدثه وسرعة قطعه .
- (٣١) الأنداء : جمع ندى ، وهو المطر .
- (٣٢) الكمام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .
- (٣٦) يريد « سبلان المدن والقرى » : كثرة من وفدوا وحضروا إلى لقائه منها . استجلاؤه : أى النظر إليه .

سَأَلُوا الشَّعَابَ وَأَقْبَلَتْ أَرْسَالَهُمْ
 مَا بَيْنَ حَامِلِ قَلْبِهِ بِيَمِينِهِ
 فَانظُرْ إِلَى الْوَادِي الْفَسِيحِ فَهَلْ تَرَى
 كُلُّ دَعَاةِ الشُّوقِ فَانْتَهَبَ الْخَطَا
 وَطَلَعَتْ كَالْأَمَلِ التَّوَسِيمِ يَحْفُهُ
 كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ ، وَالرُّوضِ فِي
 فِي مَوَكِبِ بَهَرِ الزَّمَانِ فَحَيَّرَتْ
 عَجَزَ الْمُؤَدِّخِ أَنْ يَرَى أَشْبَاهَهُ
 مَا نَالَهُ (الْمَنْصُورُ) فِي (بَغْدَادِهِ)
 وَ(التَّيْلُ) لَمْ يَشْهَدْ جَلَالَتهُ حَفْلِهِ

كَالزَّائِحِ الْهَدَارِ فِي ضَوْضَاتِهِ (٣٧)
 وَمُتَوَكِّبِ هَزِّ الرُّبَا بِلِدَاعِهِ (٣٨)
 إِلَّا قُلُوبًا فِي فَسِيحِ فَضَائِهِ (٣٩)
 فِي نَظَرَةٍ تُشْفِيهِ مِنْ بُرْحَانِهِ (٤٠)
 نُورُ الْمَهَابَةِ فِي جَلَالِ جَلَالِهِ (٤١)
 لِزَهَارِهِ ، وَالْعَيْثِ فِي إِسْدَائِهِ (٤٢)
 عَيْتَاهُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَسَرَائِهِ (٤٣)
 قِيَامًا طَوَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَنْبَاءِهِ (٤٤)
 يَوْمًا وَلَا الْأَمَلَاكُ مِنْ خُلْفَائِهِ (٤٥)
 فِي عَهْدِ (خَفْرَعِهِ) وَلَا (مِينَاتِهِ) (٤٦)

* * *

أَرَأَيْتَ آسَارَ الْمُلُوكِ وَمَا بَسَّوْا
 وُلِدُوا وَشَمْسُ الْأَفْقِ فِي رِيْعَانِيهَا
 دَرَسُوا كِتَابَ النُّكُونِ أَوْلَى طَبْعَةٍ
 وَأَتَوْا مِنْ الإِعْجَازِ مَا تَرَكَ النَّهْيَ

مِمَّا يَضِيقُ الْجِنُّ عَنْ إِشْنَائِهِ (٤٧)
 وَالدَّهْرُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ صِبَاةِ (٤٨)
 وَوَعَوْهُ مِنْ أَلْفِ الْوُجُودِ لِيَانِهِ (٤٩)
 حَيْرِي فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَى إِطْرَاقِهِ (٥٠)

(٣٧) الشعاب : أى الطرق والمنافذ . الأرسال : الجاعات ، الواحد . رسل (بالتحريك) . الزائحر الهدار : البحر على الأمواج .

(٣٨) المتوكب : الحاتف الداعى .

(٤٠) انتهب الخطا : أسرع عدوا . البرحاء : ما يعانىه المشوق من شدة الشوق والوجد .

(٤٣) السراء : الشرف والرفعة .

(٤٥) المنصور : هو أعظم خلفاء العباسية والمؤسس الحقيق لها ، وفى عصره صارت بغداد أزهى مدن الدنيا وانتشرت بها الحضارة وارتقت العلوم . وولد المنصور سنة ٩٥ هـ ، وولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ ، وتوفى بمكة سنة ١٥٨ هـ .

(٤٦) خفرع : هو أحد فراعنة مصر ومشيده هرم الجيزة الثانى . ويريد « مينااته » : مينا . أول الجالسين على عرش مصر بعد توحيد كلمتها وضم مصر السفلى إلى العليا .

ذَهَبُوا وَلَمْ تَنْهَبْ صَحَائِفُ مَجَلِّهِمْ
وَطَوَاهُمُ الْمِقْدَارُ فِي أَطْوَاهِ (٥٥١)
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا سَجِلٌ خَالِدٌ
تَشْعَابُ الْأَجْيَالِ مِنْ قُرَاتِهِ (٥٥٢)

* * *

(فَارُوقُ) أَنْتَ مَنَاطُ آمَالِ الْجَمِيِّ
وَأَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ (مِصْرَ) فَرَاخَمْتِ
وَأَرَى (فَوَادًا) فِيكَ فِي قَسَمَاتِهِ
تَبْدُو أَبَادِي الْعَيْشِ فِي زَهْرِ الرُّبَا
أَشْرَقَ عَلَى الْوَاهِي فَأَنْتَ حَيَاتِهِ
أَخْبَيْتَ دِينَ اللَّهَ فِي مَحْرَابِهِ
وَوَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقِفَّةَ خَاشِعِ
الدِّينِ طِبُّ النَّفْسِ مِنْ آلِيهَا
مَا أَجْمَلَ التَّوْفِيقَ فِي شُرْحِ الصَّبَا
وَسَلَالَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ نُصْرَاتِهِ (٥٥٣)
زُهِرَ الْكَوَاكِبِ رَاسِيَاتُ بِنَائِهِ (٥٥٤)
وَمَضَائِهِ وَذَكَائِهِ وَسَخَائِهِ (٥٥٥)
وَيَعِيشُ سِرُّ الْمَرْءِ فِي أَبْنَائِهِ (٥٥٦)
وَعِمَادُ نَهْضَتِهِ وَمَجْدُ لِيَوَائِهِ (٥٥٧)
شُكْرًا عَلَى مَا تَمَّ مِنْ نِعْمَاتِهِ (٥٥٨)
يَرْجُو مَثُوبَتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ (٥٥٩)
وَهِدَايَةَ الْحَيْرَانِ فِي بَيْدَاتِهِ (٦٠)
وَالْعُمْرُ قِيَاضُ السَّيِّئِ بِفَقَاتِهِ (٦١)

* * *

لِلَّهِ مَوْلِدُكَ السَّعِيدُ وَيَوْمُهُ
يَوْمٌ بِهِ بَسَطَ الشُّرُورُ شُعَاعَهُ
يَوْمٌ أَغْرُكَ كَأَنَّ صَفْوَ سَمَائِهِ
يَوْمٌ سَرَتْ فِيهِ الْبَشَائِرُ حُومًا
وَيَسَائِقُ الْأَمَالُ فِي أَجْوَاهِهِ (٦٢)
وَأَعَارَ ثُوبَ صِيَاحِهِ لِمَسَائِهِ (٦٣)
صَفْوُ التَّعِيمِ بِظِلِّهِ وَرِخَائِهِ (٦٤)
تُفْضِي إِلَى الدُّنْيَا بِسِرِّ عِلَاقِهِ (٦٥)

* * *

(٥١) المقدار : القدر (بالتحريك) . أطواؤه : ثناياه .

(٥٣) مناط الآمال : حيث تتجه وتجتمع .

(٥٤) الراسيات : الثابتة المكنية .

(٥٥) القسامات : جمع قسمة وهي الحسن . المضاء : حدة العزم . والنفاذ في الأمور .

(٥٧) اللواه : العلم .

(٥٨) المحراب : مقام الإمام في المسجد .

(٦١) شرح الصبا : أوله ورباعته . الفتاة : الشباب .

مَوْلَاىَ عَهْدُكَ فِي الْبِلَادِ مُؤَزَّرٌ
 قَطَفْتُ بِهِ (مِصْرٌ) جَنَى اسْتِقْلَالِهَا
 وَأَطَاحَتْ الْقَيْدَ الْعَنِيفَ وَطَالَمَا
 وَالشُّكْرُ فِي السَّرَاءِ يَعْظُمُ كُلَّمَا
 مَوْلَاىَ ، عِشْرُ لِلْمَلِكِ نَجْمِ سَعُودِهِ
 أَنْتَ الَّذِي تَحْيَا الْمُتَى بِحَيَاتِهِ
 بِالْيَمَنِ فَاهْتَأُ فِي مَدِيدِهِ هَتَائِهِ (٦٦)
 وَأَظْلَلَهَا الْمُمْتَدُّ مِنْ أَفْيَائِهِ (٦٧)
 عَادَتْ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ إِبْدَائِهِ (٦٨)
 ذَكَرَ الْفَتَى مَا مَرَّ مِنْ ضَرَائِهِ (٦٩)
 وَارْفَعَ لِوَاءِ الْمَجْدِ فِي أَنْحَائِهِ (٧٠)
 وَتَسُودُ (مِصْرُ) وَتَعْتَلِي بِبَقَائِهِ (٧١)

(٦٦) جنى استقلالها : أى ثمرته . الأفياء : الظلال ، الواحد . فىء .

(٦٨) أطاحت القيد : حطمته وألقت به . عادت : استعادت وامتنعت .

(٦٩) السراء : نعيم العيش . الضراء : ضده .

(٧٠) لجم سعوده : أى طالع يمنه وسعاده . وللعرب لجم سعد يتفاهل بها ويتيمين . وسعود النجوم عندهم عشرة ، منها : سعد السعود . ويقال فيه ، إذا طلع سعد السعود نصر العود .

الشَّيْخُ الْعَزَلُ

عام ١٩٢٤ م.

لنا شَيْخٌ تَوَلَّى أَطْيَاهُ يَيْمٌ بِحُبِّ رَبَّاتِ الْقُدُودِ^(١)
بِغَازِلُ إِذْ يَغَازِلُ مِنْ قِيَامٍ وَإِنْ صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعُودٍ!^(٢)

(١) تولى : ذهب . أطياه : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

رئيس من رؤساء وزراء مصر السابقين عُرف بتراهته ووطنيته ، كان زميلاً للشاعر فى بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ إلى أن استشهد فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ م فحزن الشاعر عليه حزناً كبيراً ورثاه بهذه القصيدة التى انشدها لمجمله الأستاذ الشاعر بدر الدين على الجارم فى احتفال كبير أقيم بمناسبة ذكرى الأربعين بقاعة الجمعية الجغرافية مساء ٨ فبراير سنة ١٩٤٩ م ولكن المنية عاجلت شاعرنا الكبير وهو يستمع إلى شعره ينشد فى هذا الحفل الكبير .

مَاءُ الْعَيْونِ عَلَى الشَّهِيدِ ذَرَفِ	لو أن فيضاً من مَعِينِكَ كَأفَى ^(١)
إِنْ لَمْ يَفِ الدَّمْعُ المَتونُ بِسِيهِ	فلمن يَبَى بعدَ الخليل الوافى ^(٢)
شَيْثانَ مَا عِيبَ البِكاءِ عَلَيْهَا	فقدُ الشبابُ ، وَفُرْقَةُ الأَلافِ ^(٣)
أَغْرَقَتْ هِىَ بِالدَّموعِ فِخَانِي	وطفاً ، طويلى من غريقِ طَافِي ^(٤)
وَإِذَا بَكَى القَلْبُ الحَزِينِ فما لَهُ	راقٍ ولا لبِكاؤِهِ من شافِي ^(٥)
والدَّمْعُ تَهْمى فى الشَّدائِدِ سَحْبُهُ	ومن الدَّموعِ مُمَاطِلٌ وموافقِ ^(٦)
حَارَتْ بِهِ كَفَى تُحَاوِلُ مَسْحُهُ	فكأنَّها تُغْرِيه بِالايكافِ ^(٧)
وَأَجَلُّ ما يَلقى الشَّرِيفُ ثوابَهُ	إِنْ غَسَلْتَهُ مَدامِعُ الأَشْرافِ ^(٨)

* * *

-
- (١) ماء العيون : الدموع . ذراف : تدرف بشدة . فيضا : كثيراً . معينك : مما تملكه .
 (٢) يف : يوفى . المتون : المصبوب . سبيه : بعبائه .
 (٣) الألاف : الأحباب .
 (٤) راقى : مُسَكِّن لبكائه .
 (٥) سحبه : سحابه والمقصود شدة البكاء وكثرة دموع العين . ماطل : مسوف .
 (٦) الايكاف : المطول . الزيادة .
 (٧) ثوابه : جزاءه . غسلته : صببت عليه الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .
 (٨) ثوابه : جزاءه . غسلته : صببت عليه الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .

طيرُ المنيةِ صَحَّتْ أَشَامُ صَبِيحَةٍ
وَعَلَقَتْ بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ مُحْصَنًا
وَالجِنْدُ وَالْأَعْوَانُ تَرعى موكِبًا
يَفْدُونَ بِالمَهْجَاتِ مَهْجَةً قَائِدِ
رَانَ الذَهْوُلُ، فَكُلُّ عَقْلٍ حَائِرِ
والموتُ أَعْمَى فِي يَدِيهِ سَهَامُهُ
والموتُ قَدْ يُخْفِي حِمَاهُ بِنَسْمَةٍ
يَغْشَى السَّفَى وَلَوْ اطْمَأَنَّ لَمُوئِلِ
وِيحَ الكِنَانَةِ بَعْدَ نَزْعِ شَغَافِهَا
وَهَزَزَتْ شَرَّ قَوَادِمِ وَخَوَافِي^(٩)
بِظَوَامِي الأَرْمَاحِ وَالْأَسْيَافِ^(١٠)
مَا حَازَهُ سَابُورُ ذُو الأَكْتَاْفِ^(١١)
فِي كَلِّ مَنْعَرَجٍ وَكَلِّ مَطَافِ^(١٢)
وَجَرَى القَضَاءِ، فَكُلُّ طَرَفٍ غَافِي^(١٣)
يَرْمِي البَرِيَّةَ مِنْ وِرَاءِ سِجَافِ^(١٤)
هَفَافَةٍ، أَوْ فِي رَحِيْقِ سَلَافِ^(١٥)
فِي الجِوِ أَوْ فِي عَمْرَةِ الرَجَافِ^(١٦)
أَتَعِيشُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَغَافِ^(١٧)

* * *

قَدْ عَاشَ يَحْمِلُ رُوحَهُ فِي كَفِّهِ
يَلْقَى الكَوَارِثَ بِاسْمًا مَتَالِقًا
والموتُ يَكْشُرُ عَنِ نُيُوبِ مَشَانِقِ
مَا قَالَتْ فِي هَوْلِ النُّضَالِ كِفَافِ^(١٨)
وَالدَّهْرُ يَعْصِفُ وَالخَطُوبُ سَوَافِي^(١٩)
غُبْرِ الوُجُوهِ دَمِيمَةِ الأَطْرَافِ^(٢٠)

(٩) طير المنية : الموت . قوادم : المقاديم ريش الطير الأول وهي عشر في كل جناح . خوافي : مادون الريشات المذكورة في الطير .

(١٠) علقَتْ : تشبثت . بطوامي : بطاشي .

(١١) سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الهند .

(١٢) المهجات : الأرواح . منعرج : منعطف . مطاف : مكان .

(١٣) ران : غلب . طرف : عين . غافي : نائم .

(١٤) البرية : الخلق . سجااف : ساتر .

(١٥) حماه : سم العقرب . رحيق سلاف : صفوة الخمر .

(١٦) يغشى : يداهم . موئل : مكان يختبئ به . الرجاف : البحر المضطرب الأمواج .

(١٧) الكنانة : مصر . شغافها : غشاء القلب .

(١٨) كفاف : بمعنى كفى والمعنى انه لم يظهر كلاً ولا مللاً .

(١٩) سوافي : مهلكة .

(٢٠) يكشر : يكشف ويظهر . نيوب : الأسنان الامامية . غبر الوجوه : سود الوجوه .

بينَ الرياحِ الهُوجِ يزأرُ مثلَها
 يَرنو إلى استقلالِ مصرِ كما رنّت
 ما ارتنّاعٌ مِن حبسٍ ولا أسيرٍ ولا
 وإذا دهتهُ الحادّاتُ بفادحِ
 هابثهُ أسبابُ المنيةِ جَهرةً
 موتُ الكرامِ البيضِ فوقَ جياذهمِ
 فلکم تمّنى «ابنُ الوليدِ» مَنيةً
 ويثورُ في غَضَبٍ وفي إعْنافٍ (٢١)
 عينُ الحبِّ لطارقِ الأَطْيافِ (٢٢)
 زَجْرٌ، ولا قَتْلٌ، ولا إرجافٍ (٢٣)
 لم تَلق إلا هِزّةً استخفافٍ (٢٤)
 فَرمتُهُ خائنةً بِموتِ زُؤافٍ (٢٥)
 لاقوقَ نَمْرِقةٍ وتحتَ طِرافٍ (٢٦)
 بينَ الصواهِيلِ والقنّاءِ الرِغافِ (٢٧)

* * *

ذهبَ الجريُّ النَّدْبُ ذُخْرُ بلاده
 خُلِقَ كما مواوِ السحابِ مُطَهَّرٌ
 وتبسّمٌ للمعضباتِ كأنه
 ونقّاءُ سُكّانِ السماءِ يحوطه
 ونزاهةٌ سَيقتُ لها الدنيا فما
 عمّر حوى الدنيا ولم يملكِ سيوى
 غوثُ الصريخِ ونُجعةُ المُعتافِ (٢٨)
 وسريرةُ كلالِي الأَصْدافِ (٢٩)
 إشراقٌ وجهِ الروضةِ المثانِفِ (٣٠)
 رَبُّ السماءِ بعزّةٍ وعِفافِ (٣١)
 ظفِرتُ بغيرِ تنكُّرٍ وعِفافِ (٣٢)
 شاءَ كأعوادِ القِسيِّ عِجافِ (٣٣)

- (٢١) الهوج: السريعة الحمقاء. يزأر: يرفع صوته كصوت الأسد. اعناف: شدة.
 (٢٢) يرنو: ينظر - يتطلع. طارق الأطياف: ما يتخيله من الخيال والأحلام أثناء النوم.
 (٢٣) ما ارتنّاع: ما خاف. إرجاف: اضطراب.
 (٢٤) جهرة: علنا. زؤاف: عاجل.
 (٢٥) نمرقة: وسادة. طراف: أردية أو غطاء من حرير.
 (٢٦) ابن الوليد: خالد بن الوليد البطل الإسلامى المشهور. الصواهل: الخيل. القنا: الحراب. الرغاف: الدم السائل والمقصود الحراب الملتصقة بالدماء.
 (٢٨) النذب: قاضى الحاجات. ذخر: ما يندخر لوقت الحاجة. غوث الصريخ: معبد المحتاج. نجمة المعتاف: طلاب الكلا.
 (٣٠) المثانف: الطيب الرائحة.
 (٣٢) عياف: كراهية.
 (٣٣) شاء: من الغم. أعواد القسي: شجر صلب تصنع منه الرماح. عجاف: هزال.

والمرء إن يَحْشَرَ الدنيَّةَ في الغنى
قد كانَ في غيرِ التَحْرِجِ مَنْفَعًا
يَقْلُ من خالفوه فإنَّه
يَقْنَعُ بِعِيشِ في الحياة كَفَافٍ (٣٤)
سَهْلٌ إلى الآلافِ والآلافِ (٣٥)
في نُبلِهِ فردٌ بِغيرِ خِلافٍ (٣٦)

* * *

وَعَزِيمَةٌ لا الصَّعْبُ في قاموسِها
فإذا أرادَ فكلَّ شيءٍ آلَةً
يزدادُ في ظُلْمِ النوازلِ بِشَرِّه
يُحْشَى وَيُرْهَبُ كالنَّيِّبَةِ مُرْهَفًا
فإذا طلبتَ الحقَّ منه وجدتهُ
ذِكْرِي كحاليةِ الرياضِ شَمِيمًا
إنَّ الفَتَى ما فيه من أخلاقِهِ
مازانه الشرفُ المنيفُ بِغيرِها
عشنا على الأسلافِ طولَ حياتِنَا
العَبْقَرِيُّ حياؤه من صُنْعِهِ
يَكْفِيهِ مِنْ شَرِّ المِجَادَةِ أَنَّهُ
صَعْبٌ، ولاخافي الطريقِ بِخافي (٣٧)
وإذا رمى فالويلُ للأهدافِ (٣٨)
كَمْ كُدْرَةٍ تحتَ النَمِيرِ الصافيِ (٣٩)
عَدْلٌ لذي الإِرهَابِ والإِرهافِ (٤٠)
سهلَ الرِحابِ مُوطًى الأَكْتافِ (٤١)
راحُ النَفوسِ وراحةُ المُستافِ (٤٢)
فإذا ذَهَبَ فكلُّ شيءٍ «مافي» (٤٣)
ولو انتمى لسراةِ عبدٍ منافٍ (٤٤)
حتى سئمتنا عِشْرَةَ الأسلافِ (٤٥)
لا صَنِيعَ أسماءٍ ولا أوصافِ (٤٦)
دَرَسُ العَصورِ وَقُدوةُ الأَخلافِ (٤٧)

* * *

- (٣٤) الدنية : النقيصة . كفاف : بسيطه - ما أغنى عن الناس .
(٣٩) النوازل : الملمات . كدرة : عدم الصفاء . العير : عين الماء العذبة .
(٤٠) مرهفا : حادا - رقيقا .
(٤١) سهل الرحاب : يتسامح في سعة . موطأ الأكتاف : موفق الجوانب .
(٤٢) -حالية الرياض : الرياض الجميلة المزهرة . شميمها : رائحتها الطيبة . المستاف : المسرور .
(٤٤) المنيف : الزائد . عبد مناف : قبيلة قديمة يضرب بها المثل في الغراء .
(٤٥) الأسلاف : الآباء المتقدمون . سئمتنا : مللنا .
(٤٧) المجادة : المجد والشرف . الاخلاف : من يأتون بعده .

عابوا السكوتَ عليه وهو فضيلةٌ
صَمْتُ الهمامِ النجدِ أو اطراقه
قولُ الفتى من قلبه أو عقله
حَسْبُ الذي ألقى اللجامَ لسانه
خاصَّ السياسةِ ملُّ جُعبته هوى
ما كانَ في العجلى بحابسِ سرجه
يَمضى ويتبعه الشبابُ كما جرت
نادى مُلِحًا بالجللاءِ مناجزًا
ودعا بوادي النيلِ غيرَ مقسمٍ
يايومَ أمريكا وكم بكَ موقفٌ
هِيَ صيحةٌ لم يَرها من قَبله
صوتٌ إذا هَزَّ الأثيرَ جهيره

لَعَطُ الحديثِ مَطِيَّةُ الإسفافِ (٤٨)
خُطْبٌ مُجَلِّجَةٌ بِغيرِ هُتافِ (٤٩)
فإذا سَمَحَتْ فلا تَبِعْ بِجُزافِ (٥٠)
ما جاءَ مِنْ زَجْرٍ بسورةِ «قاف» (٥١)
مصرٍ ومَحوُ الظلمِ والإجحافِ (٥٢)
عَنْ هَوْلِها يَوْمًا ولا وَقَافِ (٥٣)
جُرْدُ المذاكي في غُبارِ خِصافِ (٥٤)
ماذا وراءَ الوعدِ والإخلافِ؟ (٥٥)
سُودانِ مصرَ كشاطئِ المُصطافِ (٥٦)
أعياءِ التَّهَيِّ وبِراعةِ الوصافِ (٥٧)
بَطْلٌ بوجهِ السادةِ الأحلافِ (٥٨)
فلكم بِمصرٍ هَزٌّ مِنْ أعطافِ (٥٩)

(٤٨) مطية : مركب .

(٤٩) النجد : المعين وقت الشدة . مجلجلة : مرفوعة الصوت وسموعة .

(٥٠) بجزاف : بجدس وتخمين .

(٥١) قاف : سورة من سور القرآن الكريم فيها زجر كثير .

(٥٢) جعبته : صدره . هوى : حب . الإجحاف : الظلم .

(٥٣) العجلى : العطلة قبل الحرب . حابس سرجه : مانع فرسه ، كناية عن الإسراع . هولها : شدتها . ولا وقاف : ولا مقلع عنه .

(٥٤) جرد : الذين يحدون في الشيء . المذاكي : حدة القلب . خصاف : نعل .

(٥٥) بالجللاء : بخروج الانجليز من مصر وكانوا يمتثلونها . مناجزا : مقاتلا .

(٥٦) شاطئ المصطاف : البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال مصر .

(٥٧) يوم أمريكا : يشير الى سفر الفقيد ممثلا لمصر الى هيئة الأمم المتحدة من أجل جلاء الانجليز وقال قوله المشهورة : أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا . النهى : العقل .

(٥٨) السادة الاحلاف : دول الحلفاء وهي إنجلترا وفرنسا وأمريكا وكان ذلك لقبهم في أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دولتي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .

(٥٩) جهيره : اعلانه . أعطاف : جوانب .

ففي كُلِّ أُذُنٍ مِنْهُ شَفْءٌ زَانَتْهَا
أَصْفَى لَهُ جَمْعُ الدَّهَاءِ وَأَطْرَقُوا
سَمِعُوا بَيَانًا عَبَقْرِيًّا مَا بِهِ
وَجَدَانٌ وَنَابِ البِدِيَةِ ثَابِتِ
وَصِرَاحَةٌ بَهْرَتِ عَيُونَ رَجَالِهِمْ
مَا أَجْمَلَ الآذَانَ بِالْأَشْتَاغِ (٦٠)
شَتَانٌ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْإِنْصَافِ (٦١)
فِي الْحَقِّ مِنْ شَطَطٍ وَلَا إِسْرَافٍ (٦٢)
فِي يَوْمٍ مَلْحَمَةٍ وَيَوْمٍ يُقَافٍ (٦٣)
لَمَّا بَدَتْ نُورًا بِلا أَسْدَافٍ (٦٤)

* * *

قالوا الرثاء ، فقلتُ دَمْعُ محاجري
شِعْرٌ مِنْ الذَّهَبِ التُّضَارِ حُرُوفِهِ
«عمود»، قد لقي المجاهدُ رَبَّهُ
نَمْ هَادِئًا إِنَّ الْغِرَاسَ وَرَيْفَةً
وَانزَلُ إِلَى مَثْوَى الصِّدِّيقِ تَجِدُ بِهِ
قَبْرُ الشَّهِيدِ سَاحَةً فَبَاحَةً
بِحْرٍّ ، وَأَنَاتِ الحَزِينِ قَوَافِي (٦٥)
وَلَكُمْ بِسَوْقِ الشَّعْرِ مِنْ زَيَافٍ (٦٦)
فِي جَنَّةِ التَّنْفِحاتِ وَالْأَلطَافِ (٦٧)
تُزْهِى بِأَكْرَمِ ثُرْبَةٍ وَقَطَافٍ (٦٨)
مَاشَيْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِسْرَافٍ (٦٩)
وَمَدِيدُ ظِلِّ حَدَائِقِ الْفَافِ (٧٠)

(٦٠) شتف : ماعلق في أعلى الأذن .

(٦١) جمع الدهاء : جماعة العقلاء ذوى الآراء الحصيفة والمقصود ممثلى الدول في اجتماع هيئة الأمم المتحدة .

(٦٢) شطط : خروج .

(٦٣) ملحمة : الوقفة العظيمة . ثقاف : تسوية الرماح . والمقصود يوم لقاء المحاربين .

(٦٤) أسداف : ظلمة .

(٦٥) محاجرى : عيسى .

(٦٧) التنفحات : الراحة الذكية . الألفاف : الترفيق من الله والعصمة .

(٦٨) الغراس : ما غرست من الشجر والمقصود ما أدبت من أعمال عظيمة . وريفة : مظلة لأن فروعها وورقها

وثمرها كثير . تزهى : تفخر . قطاف : ما يجمع من الثمار . وعندما وصل لجل الشاعر عندما كان يلقي القصيدة

الى هذا البيت مالت رأس الشاعر على صدره - وقد كان جالساً في احد الصفوف الامامية وفارق الحياة إلى

جوار ربه سبحانه وتعالى ثم نقلوه إلى خارج القاعة ومنها تم نقله إلى منزله .

(٦٩) مثنوى : مكان . الصديق : يقصد أحمد ماهر باشا صديقه ورئيس وزراء مصر قبله ودفن معه في نفس المدفن

بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٧٠) فياحة : نفوح منه رائحة المسك . الفاف : أشجار يلتف بعضها ببعض .

ما مات من كتب الخلود رثاءه ووشى له حُللَ الثناء الضَّافى (٧١)
حُيِّتَ مِنْ مُزِنِ العيونِ بوابلٍ ومِنَ الحنانِ بِناعمِ رَفَافٍ (٧٢)

(٧١) الضَّافى : السابغ .

(٧٢) مزن العيون : دمع العيون . وابل : مندفع شديد منهمر . ناعم رفاف : ثياب أخضر حريرية ملساء . وقد يكون المقصود العلم المصرى وقد كان حينئذ أخضر اللون يتوسطه هلال وثلاث نجوم بيضاء اللون .

الرِّفَافُ الْمَلِكِيُّ

بمناسبة زفاف الملك فاروق ملك مصر حينئذ في يناير سنة ١٩٣٨ م .

إِنظِمِ الدَّرُّ تَوْعَمًا وَفَرِيدًا وَأَمَلًا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ نَشِيدًا (١)
 وَإِذَا مَرَّ بِالنُّجُومِ خَيَالٌ فَتَحَيَّرَ مِنَ النُّجُومِ عُقُودًا (٢)
 أَنْ يَأْشِعُرَ أَنَّ تُعْتَى فَأَرْسِلُ مِنْ قَوَائِمِكَ مَا يَهَيِّزُ الْوُجُودًا (٣)
 أَسَكَّتِ الصَّادِحَاتِ يَهْتَفْنَ فِي الدُّو حِ وَكُنْ فِي عِشَائِهَا تَعْرِيدًا (٤)
 حَفِظْتُ رُئَةَ وَقَدْ رَدَّدْتُهَا فَأَبْعَثِ اللَّحْنَ «جَارِمِيًّا» جَدِيدًا (٥)
 وَأَضَعِدِ الْجَوَّ لِلسَّمَوَاتِ وَأَنْقُلْ لُغَةَ الْحُلْدِ إِنْ مَلَكَتْ صُعُودًا (٦)
 نَعَمَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكِ تَسْرِي فِي الْفَرَادِيسِ مَا عَرَفْنَ حُدُودًا (٧)
 صَفَّقَ الْكُوْتُرُ الطَّهُورُ لِمَسْرَا هَا وَجَرَ الدِّيُولَ يَمْشِي وَرِيدًا (٨)
 وَسَعَتْ صَوْبٌ هَمْسِهَا كُلُّ حَوْرًا تَدَانِي رَأْسًا وَتَعَطِفُ جِيدًا (٩)

(١) الدر: اللآلئ العظيمة، الواحدة درة. التوهم: اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد، ويقال: توهم للذكر وتوهم للأنثى والجمع توأم، وهما توأمان وتوهم. وتوأم اللآلئ: ما تشابك منها. وفريداً: واحداً فرداً، والفريد أيضاً: الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة، فالدر فيها فريد.

(٢) العقود: جمع عقد وهو القلادة.

(٨) الكوثر: نهر في الجنة.

(٩) صوب: جهة. الهمس: الصوت الخفي. حوراء: صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة

سوادها، تدانى: تقرب. تعطف: تميل وتثنى. الجيد: العنق.

سِرٌّ خَفِيفًا مَعَ النَّسَائِمِ وَابْعَثْ نَفْسًا يَمَلُّهُ الْفَضَاءُ مَدِيدًا (٢١)
يُنْبِتُ اللَّيْلُ حِينَ تُنْشِدُ يَا شِعْرُ وَتَنْفِي عَنْ مَقْلَبِهِ الرَّقُودًا (٢٢)
ضُمَّهُ بَيْنَ سَاعِدَيْكَ وَغَرَّدَ مِثْلَمَا هَزَّتِ الْفَتَاةُ الْوَلِيدًا (٢٣)
لَا تَدْعُ فِي لَهَاةِ فَنُكِّ صَوْنًا إِنْ رَنَا مُصْبِيًا يُرِيدُ الْمَرِيدًا (٢٤)
قَدْ نَقَدْنَا لَكَ الْقَوَافِي صَحَاحًا مِثْلَمَا يَنْقُدُ الشَّحِيحُ النُّقُودًا (٢٥)
وَجَمَعْنَا حُرَّ الْكَلَامِ الَّذِي عَزَّ فَأَضْحَتْ لَهُ الْمَعَانِي عَيْدًا (٢٦)
وَحَشَدْنَا الْأَلْفَافَ أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ وَأَشْهَى مَسَاعِفَهُ وَوَرُودًا (٢٧)
وَبَعَثْنَا الْخِيَالَ سِحْرًا مِنَ السُّحْرِ وَنَهَجًا مِنَ الْبَيَانِ سَدِيدًا (٢٨)
طَارَ فِي الْجَوِّ مَا يَمَلُّ زَفِيْفًا وَطَوَى الْأَرْضَ مَا يَمَلُّ وَخَيْدًا (٢٩)
رِقَّةٌ لَوْ جَرَتْ يَسْمَعُ الْعَوَانِي أَوَّلَ الدَّهْرِ مَا عَرَفْنَ الصَّدُودًا (٣٠)
قَدْ رَأَى مُتَقَفُّ الْحِجْسِ وَحَيًّا وَرَأَى مَنْ لَا يُحِسُّ قَصِيدًا (٣١)
سَارَ يَحْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَشًّا رٍ وَيَطْوِي ابْنَ هَانِيٍّ وَالْوَلِيدًا (٣٢)

(٢١) خفيفاً : صفة من الخفة ، والحفيف أيضاً أحد مجوز الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن مستعملن فاعلاتن مرتين .
والقصيدة من هذا البحر ، ففي هذه الكلمة تورية لطيفة . مديداً : صفة لنفساً بمعنى ممدود منبسط
طويل . والمديد أيضاً ثانی مجوز الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن فاعلاتن أربع مرات وهو مجزوه وجوبا ، وفي مديد
تورية أيضاً .

(٢٥) نقد الدرهم من باب نصر : أخرج منها الزيف أو نظرها ليعرف جيدها وزيفها .
(٢٦) يريد بحر الكلام : جيد .

(٢٨) النهج : الطريق الواضح . البيان : الفصاحة واللسن . سديد : الصواب والقصد والاستقامة .
(٢٩) الزيف : مصدر زف العالير يرف بكسر الزال زفا وزيفاً إذا بسط جناحه وأسرع في طيرانه . وطى الأرض :
كتابة عن السير فيها . الوخيد : نوع من سير الابل وهو الأسراع أو أن يرمى البعير بقوامه كمشى النعام أو سعة
الخطو .

(٣١) الوحي : الألهام . القصيد : جمع قصيدة ، أو القصيد من الشعر ما تم شعر أبياته ، وليس إلا ثلاثة أبيات
فصاعداً أو ستة عشر فصاعداً .

(٣٢) يحثو التراب : يقبضه بيده ثم يرميه ، وهذا كتابة عن الأزدراء والتحضير . وشار بن برد : من الشعراء
المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية ، كان نابغة زمانه في الفصاحة والشعر ، وهو أول من جمع في شعره
بين جزالة العرب ورقة المحدثين ومهد طريق الاختراع والبديع للمتفتنين وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ بعد أن
نيف على التسعين . وابن هانئ : هو أبو نواس الشاعر المبدع وقد أجاد في كل فنون الشعر ، وبرع في المحجون

وَالْتَهَالِيلُ تَمَلُّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَتَعْنُو لِقَدْسِهِ تَمْجِيدًا (١٠)
 فَرَحٌ غَمِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْفَا رُوقٍ فَازَتْ بِهِ الْبَشَائِرُ عِيدًا (١١)
 غَنٌّ يَا شِعْرُ بِالْأَمَانِي حِسَانًا ضَاحِكَاتٍ وَبِالزَّمَانِ وَدِيدًا (١٢)
 أَجِدِ الْقَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِلَّا فَمَتَى يَأْتِرَى تَكُونُ مُجِيدًا (١٣)
 عَجَزَ النَّائِي فَبَاتِكِرْ مِنْ قَوَافِيكَ وَرَنَاتِهِنَّ نَائِيًا وَعُودًا (١٤)
 وَتَحْيِيرٌ مِنَ الْحَائِلِ أَنْدَا هَا وَرَدَّدٌ خِلَالَهَا تَرْدِيدًا (١٥)
 هَاتِيهَا مَوْصِلِيَّةٌ تَمْلِكُ السَّمْعَ وَطَرَّبُ بِهَا وَغَنٌّ «الرَّشِيدَا» (١٦)
 وَابْعَثِ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَقَبْلُ وَجَنَاتٍ مِنْ زَهْرِهِ وَخُدُودَا (١٧)
 وَتَرَنَّمٌ تُحِبُّ صَدَاكَ الْقَهَارِي وَتَمِيلُ نَحْوَكَ الْغُصُونُ قُدُودَا (١٨)
 أَرْسِلِ الصَّوْتِ رَنَّةً تَمَلُّ الدُّنْيَا وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ خُلُودَا (١٩)
 لَا تُبَالِو الْقُيُودَ مِنْ فَاعِلَاتِنِ أَنْتَ أَحْرَى بِأَنْ تُدِلَّ الْقُيُودَا (٢٠)

(١٠) التهاليل : جمع تهليل مصدر هلل أى قال : لا إله إلا الله ، أو هو جمع تهليله اسم مرة منه . والملا فى الأصل : الجماعة ، والمراد بالملأ الأعلى هنا أهل السموات . تعنو : تخضع . القدس : الطهر . العجيد : الأعظام والجلال والثناء .

(١٢) الأمانى بالياء المشددة وقد خففت هنا لضرورة وزن الشعر : جمع أمنية وهى ما يجه الإنسان ويتمناه . وديداً : محباً .

(١٥) الحائل : جمع خميلة وهى الشجر الكيف . أندى : اسم تفضيل من ندى بمعنى ابتل . والمراد أنضرها وأجملها .

(١٦) موصلية : نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى مغنى الرشيد والمضروب به المثل فى تجويد الغناء وتنويحه والتفنن فيه وهو فارسى الأصل ، وقد أخذ الغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . الرشيدا : هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس ومن أعظمهم شهرة وأبعدهم صيتاً ، تولى الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ .

(١٧) الكرى : النعاس . الوجنات : جمع وجنة وهى من الإنسان ما ارتفع من لحم خله .
 (١٨) القهارى : جمع قرى أو قرية لنوع من الحمام كأنه منسوب إلى القمرة وهى لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، وقد خففت ياء القهارى هنا لضرورة وزن الشعر . القدود : جمع قد ، وهو قامة الإنسان وحسن اعتداله .

(٢٠) فاعلاتن : من أجزاء الشعر وتفاعيله التى يوزن بها وتتألف منها بحوره . أخرى : أجدر وأحق .

كَلَّمَا قَامَ مُنْشِدُ الْقَوْمِ يَثْلُو ۚ تَمَّتْ مُتَابِعٌ أَنْ يُعِيدَا (٣٣)
 إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ فَرِيدٌ، فَهَاتِ قَوْلًا فَرِيدَا (٣٤)
 وَتَحْيِرٌ مِنْ سِحْرِ «مَنْفِيسَ» سِرًّا كَتَمْتَهُ الْكُهَّانُ عَهْدًا عَهِيدَا (٣٥)
 وَصَغِ الشَّمْسِ فِي الْأَصَابِلِ تَاجًا وَأَنْسُجِ الرُّوضِ فِي الرَّبِيعِ بُرُودَا (٣٦)
 إِنَّ «فَارُوقَ» فِي الْمُلُوكِ وَحِيدٌ فَلْتَكُنْ أَنْتَ فِي الْبَيِّنِ وَحِيدَا (٣٧)

* * *

بَحَثَ الْمَجْدُ فِي الْعُصُورِ فَلَمْ يَلْقَ لَهُ بَيْنَ دَفَّتَيْهَا نَدِيدَا (٣٨)
 مَلِكٌ فَضْلُهُ تَرَاهُ قَرِيبًا وَمَلْدَى رَأْيِهِ تَرَاهُ بَعِيدَا (٣٩)
 خَدَمْتَهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَمَّتْ لَوَمَّشْتَ حَوْلَ سُدَّتَيْهِ جُودَا (٤٠)
 وَتَمَّتْ أَخْضِرَارُ كُلِّ نَبَاتٍ لَوْ غَدَا فِي سَمَاءٍ مِصْرَ بُرُودَا (٤١)
 هِمَّةٌ تَمْتَطِي السَّمَاءَ وَعَزْمٌ يَرْهَبُ الدَّهْرَ سَيْفُهُ مَعْمُودَا (٤٢)
 وَثَبَاتٌ يُدْمِي جَبِينِ اللَّيَالِي وَيَقْتُ الصَّحْرَ الْأَصَمَّ الصَّلُودَا (٤٣)
 مَكْرُمَاتٌ سَارَتْ بِكُلِّ مَسَارٍ مَثَلًا يَسْبِقُ الرِّيَّاحَ شُرُودَا (٤٤)

* * *

والغزل ووصف الخمر ومجالسها ، مات سنة ١٩٦ هـ والوليد : هو أبو عيادة الوليد بن عبيد الطائي البحتري من أشهر شعراء الدولة العباسية وأحد الذين سارت بذكرهم الركبان وخلد شعرهم الزمان . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية « منبج » بين حلب ونهر الفرات ولازم وهو فقي أبا تمام الشاعر المشهور وعليه تُفرج واقتبس طريقته في الجديع من غير إفراط . ثم اتصل بالخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان وملحها وأقام في خدمتها إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقى يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٣٥) « منفيس » : مدينة قديمة أنشأها الملك « مينا » أول الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وكانت حاضرة البلاد المصرية في ذلك العهد ومقر الملك وموطن السحر والعظمة والبهاء والجلال وموقعها الآن البدرشين وميت رهينة وعلى مقربة منها أهرام سقارة ودهشور وفي شمالها الغربي أهرام الجيزة المشهورة . وبقيت منف رفيدة القدر عالية الشأن بعيدة الصيت إلى أن انقرضت الدولة المصرية القديمة بانقراض الأسرة الثامنة حوالي ٢١٦٠ ق . م .

(٤٠) السدة : باب الدار ، أو فناء البيت .

(٤١) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير ، وفيه إشارة إلى اللون الأخضر لعم مصر حينئذ .

(٤٣) الأصم : الصلب المصمت . الصلود : الصلب الأملس .

يَا لِيَوَاءَ السَّبِيلِ أَيُّ لِيَوَاءَ لَا يُفَدِّي لِيَوَاءَكَ الْمَعْقُودًا؟ (٤٥)
 صَانَهُ اللَّهُ فِي يَدَيْكَ فَحَذُّهُ وَتَقَدَّمَ بِهِ قَوِيًّا جَلِيدًا (٤٦)
 وَجَدَ النَّصْرُ فِي ذَرَاهُ مَقِيلًا فَأَبَى أَنْ يَرِيمَ أَوْ أَنْ يَحِيدًا (٤٧)
 وَرَأَتْ مِصْرُ فِيهِ عِزًّا مَنِيعًا وَمَثَابًا رَحْبًا وَرُكْنًا شَدِيدًا (٤٨)
 أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ بَنَوْا فَارِعَ الْمَجْدِ فَأَمْسَى بِمِصْرَ صَرْحًا مَشِيدًا (٤٩)
 عَرَفَ السَّيْفُ أَنَّهُمْ جُنْدُهُ الْيُسْلُ إِذَا صَافَحَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدًا (٥٠)
 أَسْعَدُوا شَعْبَهُمْ فَكَانُوا سَحَابًا وَحَمُوا عَرْشَهُمْ فَكَانُوا أُسُودًا (٥١)
 وَمَضُّوا لِلْعَلَا سِرَاعًا وَخَلُّوا أَنْجُمَ اللَّيْلِ جَانَاتٍ هُجُودًا (٥٢)
 مَلَكُوا بِقَوْدِ اللَّيَالِيِ صِعَابًا وَلَوُوا هَامَةَ الزَّمَانِ عَنِيدًا (٥٣)

* * *

يَوْمَ «فَارُوقَ» دُمَ عَلَى صَفْحَةِ الدَّهْرِ حَفِيلًا بِالْبُشْرِيَّاتِ مَجِيدًا (٥٤)
 لَبَسَتْ فِيكَ مِصْرُ أَزْهَى حَالَهَا وَرَأَتْ فِيكَ يَوْمَهَا الْمَشْهُودًا (٥٥)
 عَبْدُهَا الدَّهْرُ وَاللَّيَالِيِ إِمَاءٌ وَالْأَمَانِي تُرِيدُهَا أَنْ تُرِيدًا (٥٦)

(٤٥) اللوَاء : العلم .

(٤٦) جليداً : قويا شديداً صبوراً .

(٤٧) اللدرا : الكنف والستر . المليل : اسم مكان من قال من باب باع أى نام فى الظهيرة ، والمراد بالليل هنا المستقر والمكان الذى يجد فيه الانسان راحته وطمانيته . يريم : يرح . يحيد : يميل ويعدل وينصرف .

(٤٨) منيعا : قويا عزيزاً مكيناً . المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، أو هو المرجع . الركن : الجانب الأقوى ، وما يقوى به من ملك وجند وغيره .

(٤٩) الفارِع : الرفيع العالى . الصرح : القصر وكل بناء عال . مشيدا : مطلياً بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه .

(٥١) جاه : دفع عنه ومنعه وصانته .

(٥٢) خلوا : تركوا . جاثمات : جمع جاثمة اسم فاعل من جثم الطائر ونحوه إذا تلبد بالأرض . هجوداً : نائمات .

(٥٣) المقود : الخبل تقاد به الدابة . صعاباً : جمع صعبة ، وهى حال من الليالى . لوى رأسه : أماله . الهامة : الرأس . عنيداً : حال من الزمان وهى صفة من العناد بمعنى الخلاف والعصيان .

(٥٤) حفيلاً : ممتلئاً .

(٥٦) الاماء : جمع أمة . الامانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الإنسان ويريده .

فِي ظِلَالِ الْمَلِكِ عَزَّتْ وَطَالَتْ وَاسْتَعَادَتْ فِرْدَوْسَهَا الْمَقْفُودَا (٥٧)
 وَغَدَتْ حَلَقَةً مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى قَدْ ظَنَّنَا الطَّرِيفَ مِنْهُ تَلِيدَا (٥٨)
 أَقْبَلَتْ نَحْوَ سُدَّةِ الْمَلِكِ الْعَا لِي وَفُودًا تَشْلُو إِلَيْهِ وَفُودَا (٥٩)
 مَلَّوْا سَاحَةَ الْإِمَامَةِ حَتَّى خَافَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَنْ تَمِيدَا (٦٠)
 وَاسْتَحَبُّوا الْحُطَا فَكَانُوا يَبْرُفَا وَعَلَا صَوْتَهُمْ فَكَانُوا رُغُودَا (٦١)
 وَالسُّرُورُ السُّرُورُ يَلْعَبُ بِالشَّعْبِ كَمَا هَزَّتِ الشَّائِمُ عُودَا (٦٢)
 ضَحِكَاتٌ تَهْفُو إِلَى ضَحِكَاتِ وَوَعُودٌ بِالصَّفْوِ تَلْقَى وَوَعُودَا (٦٣)
 كُلُّهُمْ يَجْأُرُونَ بِالْعِزِّ لِنَفَا رُوقِ وَالْعَيْشِ نَاضِرًا وَرَغِيدَا (٦٤)
 كَتَبُوا حَيْثَمَا رَأَوْكَ مُظِلًّا وَأَبْحُوا أَصْوَاتَهُمْ تَحْمِيدَا (٦٥)
 أَبْصَرُوا طَلْعَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ تَحَرَّتِ الشَّمْسُ وَالنُّجُومُ سُجُودَا (٦٦)
 وَرَأَوْا سَيِّدًا يُضِيءُ شَبَابَا بِاسِيْمَا كَالْمُنَى ، وَيَهْتَرُ جُودَا (٦٧)
 قَدْ عَزَّتْ الْوَلَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَتَقَبَّأَ فِي ظِلِّهِ مَمْدُودَا (٦٨)

* * *

إِنَّ عَرْشًا أَسَاسُهُ مُهَجٌّ الشَّعْبِ خَلِيقٌ بَانَ يَكُونُ وَطِيدَا (٦٩)
 فَانظُرِ الشَّعْبَ لَا تَرَى غَيْرَ قَلْبٍ نَاضِرٍ يَحْفَظُ الْوَلَاءَ الْأَكِيدَا (٧٠)
 مَا بَرَّاتٍ مِصْرُ مُنْذُ أَيَّامِ عَمْرٍو مِثْلَ أَيْامِكَ الْحِسَانِ عُهُودَا (٧١)

(٥٨) الطريف : الجديد المستحدث . التليد : القديم .

(٥٩) السدة : باب الدار أو فتاؤها .

(٦٠) الساحة : الفضاء المتسع أمام الدار . تميد : تتحرك وتهتز .

(٦١) استحبوا الخطا : أسرعوا .

(٦٣) تهفو : تذهب وتوسع .

(٦٤) يجأرون : يرفعون أصواتهم بالدعاء ويتضرعون .

(٦٨) الولاء : الحب . تقياً بالشجرة : استظل بها .

(٦٩) المهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو النفس والروح . وطيد : ثابت مستقر مكين .

(٧١) عمرو بن العاص : أحد دهاة العرب وساستهم وقوادهم الذين سارت بذكورهم الركبان ، وخلد مجدهم

الزمان ، وقد فتح مصر باذن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) ثم كان والياً عليها من

قَدْ نَشَرْنَا لَكَ الْوُرُودَ قُلُوبًا وَنَشَرْنَا لَكَ الْقُلُوبَ وُرُودًا (٧٢)
وَحَفِظْنَا لَكَ الْوِدَادَ نَضِيرًا وَأَذَعْنَا لَكَ الثَّنَاءَ نَضِيدًا (٧٣)

* * *

مَوَكِبٌ يَبْهَرُ الشُّمُوسَ وَمَجْدٌ حَمَلَتْكَ الدَّهْرُ مِذْ رَأَهُ سُمُودًا (٧٤)
لَمْ يُشَاهِدْ سِوَاهُ بَعْدَ ابْنِ دَا وَدَ سَنَا مُشْرِقًا وَمُلْكََا عَتِيدًا (٧٥)
وَمَمْلِيكََا يَرْعَى آلَاءَهُ وَيَحْشَا هُ وَيُعَلِي الْأَيْمَانَ وَالتَّوْحِيدَا (٧٦)
أَكْمَلَ الدِّينَ بِالزُّوْجِ فَاسْتَدَى مَثَلًا - لَوَدَّرَى الشِّيَابُ - رَشِيدَا (٧٧)
فَرَحَ شَامِلٌ بِهِ بَلَعَتْ مِضْرُ مُتَاهَا وَحَظَّهَا الْمَشُودَا (٧٨)
كُلُّ بَيْتٍ بِهِ غِنَاءٌ وَشَدُو عَلَّمَ الطَّيْرَ - إِنْ شَدَّتْ - أَنْ تُجِيدَا (٧٩)
تَتَمَنَّى الْأَغْصَانُ لَوْ رَقَّصَتْ فِيهِ مَكَانَ الْحِسَانِ هَيْفَا وَغِيدَا (٨٠)
وَتَوَدُّ التُّجُومُ لَوْ كُنَّ فِيهِ بَدَلًا مِنْ سَنَا الشُّمُوعِ وَقُودَا (٨١)

* * *

يَا لَيْلَى الْفَارُوقِ كُونِي لِمَوْلَا كِ رِفَاءَ وَلِبِلَادِ سُعُودَا (٨٢)
لَمَعَتْ فِي عِلَاقِ دُرَّةٍ خِدرٍ كَرُمَتْ نَشَاءً وَطَابَتْ جُنُودَا (٨٣)

قبله فأقام فيها ميزان العدل ونشر في ربوعها الأمن والطمأنينة والرخاء .

(٧٣) نضيداً : كثيراً منظوماً يتبع بعضه بعضاً ، وأصلها من نضد متاعه إذا وضع بعضه على بعض .

(٧٤) سموداً : حيرة وولها .

(٧٥) ابن داود : هو سيدنا سليمان عليه السلام ، وقد أشاد القرآن بجلال ملكه وعظمته في سورة ص وغيرها « قال

رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فأمئن أو أمسك بغير

حساب » ٣٥ - ٣٩ سورة « ص » السنن : الضوء . العتيد : العظيم .

(٧٧) أسدى إليه معروفاً : اغلظه عنده . رشيد : صفة من الرشاد وهو الهدى والصواب .

(٨٠) هيف : جمع هيفاء وهي المرأة الضامرة البطن والخاصرة . غيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة المثنية

لينا .

(٨٢) مولاك : صاحبك وسيدك . الرفاء : الوفاق والالتئام وجمع الشمل .

(٨٣) الدرّة : اللؤلؤة العظيمة شبه بها الشاعر الملكة « فريدة » . الخدر : السر ، ويطلق الخدر على البيت .

بَلَعْتَ قِئَمَةَ الْجَلَالِ فَأَمْسَى كُلُّ مَجْدٍ لِمَجْدِهَا مَرْدُودًا (٨٤)
 مِنْ مِهَادِ الثُّبُلِ السَّنَى أَضَاءَتْ فَعَلَتْ كَوَكَبًا وَعَزَّتْ مُهُودًا (٨٥)
 وَزَهَتْ فِي مَقَاصِرِ الْمُلْكِ زَهْرًا * فَرَّانَتْ مَقَامَهُ الْمَحْمُودًا (٨٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبِلَادِ فَاهْتَأُ بِمَا نِلْتَ سَعِيدًا جَمَّ الثَّنَاءِ حَمِيدًا (٨٧)
 قَدْ أَشَدَّنَا بِفَضْلِكَ الْوَافِرِ الْجَمِّ إِذَا اسْطَاعَ شَاعِرٌ أَنْ يُشِيدًا (٨٨)
 أَجْهَدَ الشَّعْرَ أَنْ يَرَى عَزَمَاتٍ يَعْجِزُ الْوُصْفُ دُونَهَا وَجْهُودًا (٨٩)
 وَمَعَانِيكَ لَا تُحَدُّ فَمَاذَا يَعْمَلُ الشَّعْرُ قَاصِرًا مَحْدُودًا (٩٠)
 وَإِذَا مَا الْبَيَانُ عَقَّ لَيْدًا فِي الْمَقَامِ الْمَهِيْبِ فَاغْدِرْ لَيْدًا (٩١)
 عَيْشٌ وَحِيدَ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَاسْتَعْدُ أَمَلُ الْمَجْدِ أَنْ تَعِيْشَ سَعِيدًا (٩٢)
 وَابْتَقَ لِلدِّينِ مَوْثَلًا وَعِمَادًا وَابْتَقَ لِلشَّرْقِ سَيْدًا وَعَعِيدًا (٩٣)

(٨٥) المهود : جمع مهد .

(٨٦) المقاصر : جمع مقصورة وهي الحجرة . زهراء : حسناء بيضاء نظيرة .

(٩١) البيان : الفصاحة واللسن والبلاغة . عَقَّ : عصى . لَيْد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري كان في

الجاهلية سيدا شاعرا مجيدا ، وفارسا حكما شريفا ، وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى بطون هوزان من

مضر ، وأمه عبيسة ، وهو من أصحاب الملققات ، وقد عمر حتى ظهر الاسلام فأسلم وتسلق وحفظ القرآن

كله وهجر الشعر .

(٩٣) مَوْثَلًا : ملجأ . الْعِمَاد : الأبنية الرقيقة واحدها عمادة . الْعَمِيد : السيد والرئيس .

تمثال سعد

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والإسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨ م .

إِمْلَأِ الْأَفْقَ مِنْ سَنَا وَسَنَاءِ وَتَرَفَّقْ بِهَامَةِ الْجَوَازِ (١)
 وَأَسْمُ نَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَثَلِ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُحَلَّقًا فِي السَّمَاءِ (٢)
 تَجْتَلِيكَ الثُّفُوسُ طَالِعِ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْعُيُونَ لَمَحَ رَجَاءِ (٣)
 رَافِعُ رَأْسُهُ يَشُقُّ بِهِ الشُّحْبَ فَتَمْضِي فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ (٤)
 شَمَمَ عَافٌ أَنْ يَبِيشَ عَلَى الْأَرْضِ ضِرْفَازَتْ بِهِ طِبَاقُ الْجَوَاءِ (٥)
 مِنْ سَوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَيْمَةِ الشَّمَاءِ أَوْلَى بِالْقِيَمَةِ الشَّمَاءِ؟ (٦)
 نَاطِرٌ يَعْجُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظِيهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَّ الْحَقَاءِ (٧)
 تَسْجَلِي لَهُ الْحَيَاةُ سَطُورًا مِنْ ضِيَاءِ لَا مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ (٨)
 وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرٍّ جَلٌّ مَكُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ (٩)
 وَاقِفٌ كَالْحَطِيبِ فَاثْتَبَةَ الشَّرِّ قُهُ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِضْغَاءِ (١٠)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجمعه الهام . الجوزاء : برج في السماء .

(٢) اسم : اعل .

(٣) تجتليك : تستبينك وتراك .

(٥) الشمم : الأنفة والاباء . عاف : كره ومل . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الشماء : العالية .

(٧) يعبر : يجتاز . اللحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر .

(٩) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره .

رُبَّ صَمْتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهِيْبٍ حُرْمَتُهُ مَقَارِلُ الْبُلْعَاءِ (١١)
 وَإِذَا جَلَّتِ الْمَعَارِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ (١٢)
 يَتَأَبَى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالَ أَنْ يَخْتَوِيَهُ جَوْفُ إِنَاءٍ (١٣)
 وَإِذَا لَمْ تَعِ الْمَعَارِي فَتَقُبْ تَجِدِ الْعَيْبَ كُلَّهُ فِي الرِّعَاءِ (١٤)
 بَيْنَ مَعْنَى قَرْمٍ يَجْرُ رِدَائِيهِ وَمَعْنَى ضَحْمٍ قَصِيرِ الرِّدَاءِ (١٥)
 رُبَّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَحْمَدْتُهُ فَهَاهُ الْفَأْفَاءُ (١٦)

* * *

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ (١٧)
 عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلْقُ الْهَوَاءِ (١٨)
 تَزْدَهِي الطَّيْرُ بِالرُّعِيمِ وَتَهْفُو بِجَنَاحَيْنِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ (١٩)
 كَلَّمَا غَتَّتِ الْبِلَادُ بِسَعْدٍ رَدَّدَتْ فِي السَّمَاءِ لَحْنَ الْغِنَاءِ (٢٠)
 وَهُوَ عَالٍ كَلْدِكْرِهِ، مَلَأَ الْأَرْضَ ضَمًّا، وَالْوَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ (٢١)
 إِنْ مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالمَوْتِ حَيًّا فَازَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ بِالْبَقَاءِ (٢٢)

* * *

فِي صَفَاءٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ، إِذَا لَمْ يَشْنُؤْ تَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٣)
 تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ، وَزُهرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٤)

(١٢) جلَّت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت .

(١٣) يصدع : يشق .

(١٤) لم تع : لم تستين . نقب : ابحت .

(١٦) أحمدته : أخفته . فهاه : عى . الفأفاء : مردد الفاء في كلامه من العى .

(١٨) قرين : مثل ونظير .

(٢١) الوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها .

(٢٣) لم يشنؤ : لم يعبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن .

(٢٤) تقبس : تستمد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب المشرقة .

فِي حَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيفٍ وَجَمِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٥)
 لَا يُبَالِي الْأَنْوَاءَ مِنْ بَعْدِمَا عَا شَ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٦)
 تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْحَمَائِلُ يَمْشِي خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ (٢٧)
 سَارَ يُزْهِى بِشَاطِئِهِ طَلِيْقًا نَحْنُ أَدْرَى بِبِنْعَمَةِ الطَّلَقَاءِ (٢٨)
 يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضْبَانَ أَنْ ضَا قَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)
 هُوَ مَجْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْآ مَالِ مُتَلْنِ فِي غَرِينِ وَمَاءِ (٣٠)
 هُوَ حِينًا حَوْلَ الرَّبَا مِنْ نُضَارِ وَهُوَ حِينًا مِنْ فِضَّةِ يَنْضَاءِ (٣١)
 قَبْلَنَّهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبُوْمَا كَمْ حَتَانِ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ (٣٢)

* * *

قِفْ كَمَا شِئْتَ وَقَفَّةَ اللَّيْثِ يَا سَعْدُ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظْرَاءِ (٣٣)
 مِضْرُ غَيْلِ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأَسَدَ صِيَانَ الْجَمِيِّ، وَفَتَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)
 نَابَهَا الْحُجَّةُ الضَّرُوسُ، وَأَطَقَا رُ يَدَيْهَا عَزِيمَةَ الْبُسْلَاءِ (٣٥)
 زَارَتْ مِضْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرْ قُ، وَلَبَّى مُتَوْبًا لِلنَّدَاءِ (٣٦)
 وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرَيْهِ وَمَقَصَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)
 قِفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ، فَلْيَكُوا لَكَ مَدَى الدَّهْرِ مِلُّ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)
 حَفِظْتُهَا الْأَبْنَاءَ أَنْشُودَةَ الْمَهْدِ، وَكَانَتْ عَقِيدَةَ الْآبَاءِ (٣٩)

* * *

قِفْ وَشَاهِدْ مِضْرَ الطَّلِيْقَةَ تَجْرِي شَوْطَهَا، فِي تَوْبٍ وَمَضَاءِ (٤٠)

(٢٥) الأنداء : جمع ندى .

(٣٠) مثلان : صورن . الغرين : ما يحمل ماء النيل من الطين .

(٣٤) الغيل : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الأسد . صيان : حفظ . الجمي : ما يجمي ويحافظ عليه كالوطن .

الضراء : جمع ضرو كلذب وهو الحيوان الضاري .

(٣٥) الضروس : الطاحنة .

(٣٦) استطار : أسرع . متوبا : مقبلا أو مرددا الإجابة .

(٣٧) أماط : لمح وأبعد . الأرزاء : جمع رزه وهو المصيبة .

نَحْنُ أَحْرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مَثَا لِهِ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ التَّبَعَاءِ (٥٧)
 ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيَاحِ وَوَلَّى وَبَدَا وَجْهَهَا وَضِيءُ الرُّوَاءِ (٤١)
 لَيْسَ يَدْرِي حَلَاوَةَ التُّجْحِ إِلَّا كَمَا يَحِجُّ ذَاقَ فِيهِ مَرُّ الْعَنَاءِ (٤٢)
 وَنَعِيمُ السَّرَاءِ يَجْهَلُ مَعَنَا هُوَ فَتَى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَاءِ (٤٣)
 مَرْحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ، يَتَلَوُّ هَا صَبَاحُ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ (٤٤)
 عَلَّمْتَنَا أَلَّا نَسِيَتْ عَلَى ضَيْمِ، وَأَلَّا نَبْكِي بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٤٥)
 وَأَرْتُنَا أَنَّ النِّهَائَةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٤٦)
 كِبْرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرٌّ عَلَاهَا لَمْ تُسَدِّ أُمَّةٌ إِلَّا كِبْرِيَاءِ (٤٧)

* * *

إِنَّ يَمْنَاكَ الَّذِي هُوَ رَمَزٌ لِلْأَمَانِيِّ، وَالْهَيْمَةَ الْقَعْسَاءِ (٤٨)
 بَارِزٌ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثٌ نُورَهُ إِلَى كُلِّ رَائِي (٤٩)
 قَدْ أَجَادَ الْمَثَالُ مَا تَصْنَعُ الْكُفُّ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الذِّكَاةِ (٥٠)
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوْقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٥١)
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرٍ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْعَةِ الْأَضْدَاءِ؟ (٥٢)
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ أَلْمَعِيُّ كَالْكَوْكَبِ الْوَضَاءِ؟ (٥٣)
 أَيْنَ مَنْ يَرَسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقْنَ وَضِيءَ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ؟ (٥٤)
 أَيْنَ مَنْ يَرَسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَاءِ؟ (٥٥)
 صَوَّرُوا شَخْصَهُ وَخَلَّوْا الْمَعَانِي وَدَعَوْهَا لِرَيْشَةِ الشُّعْرَاءِ (٥٦)

(٤١) الرواء : حسن المنظر .

(٤٥) ضيم : ذل وظلم . الإماء : جمع أمة وهي الجارية .

(٤٨) القعساء : العالية .

(٥١) طوق : قدرة . الإيحاء : الإلهام .

(٥٣) الرأي الألمعي : الرأي السديد الواضح .

(٥٤) وضىء السنا : ظاهر الوضوح . بعيد السناء : عظيم العلو .

(٥٥) نبيل السراء : عظمة الشرف .

يَضَعُدُ الشَّعْرَ حَيْثُ لَا تَصِيلُ الشَّمْسُ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآثَانِ (٥٨)
هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكُوْنِ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قُرْآنٍ؟ (٥٩)

* * *

شَرَفًا سَعَدْتُ، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَأِ رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَقَائِهِ (٦٠)
مَلِكٌ يَفْقَدُ الرَّجَالَ، وَتَعْلُو فِي حِجَاهُ مَرَاتِبُ الْعُظَمَاءِ (٦١)
كُلَّمَا أُنْتَبِ الْتَعَالَى عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعَلَا وَفَوْقَ الْكُنَا (٦٢)
حُبُّ جَمْعِ الْقُلُوبِ كَمَا تَجْمَعُ بِلُورَةٍ شَتِيَتِ الضِّيَاءِ (٦٣)
حِكْمَةٌ زَانَهَا الشُّبَابُ فَأَضْحَتْ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحُكْمَاءِ (٦٤)
وَجَلَالٌ لِمِثْلِهِ يَحْتَمِعُ الطَّرْفُ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْأَيْمَاءِ (٦٥)
قَدْ قَدَيْتَنَا لِيَوَاهُ فِي يَدَيْهِ وَقَدَيْتَنَا حَايِلًا لِيَلَوَاهُ (٦٦)
هَتَفَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَنَاهُ زَعَامَةُ الرُّعَمَاءِ (٦٧)
قَدْ مَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَدْحِهِ، وَمَا زِلْتُ بَيْنَ بَاءٍ وَتَاءٍ (٦٨)
بِنْتَهَى جُهْدُ كُلِّ مَدْحٍ وَوَصْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ (٦٩)

(٦٤) قيساً : شعلة من النار.

(٦٥) تمنو : تخضع . الإيماء : الإشارة .

(٦٦) اللوآء : العلم .

الدكتور على إبراهيم باشا

أنشئت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١ م وكان وزيراً للصحة حينئذ .

ذُوَابَةٌ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى
وماذا يقولُ الشعرُ والوهمُ جُهدُهُ
وأنتى يمدُّ ابنُ القوافي جَنَاحَهُ
يضيقُ البيانُ العبقريُّ مَهَابَةً
يَهْمُ فَيَعْرُوهُ القُصُورُ فينثني
ومَنْ رَامَ تصويرَ الملائكِ جاهداً
زُوَيْدَكَ قَلْ يا شعرُ ما تستطيعُ
إذا اليمُّ أعياءُ أن تُلِمَّ بِحَدِّهِ
ويكفيك أن تدعو أبا الطبِّ باسمِهِ
ووثبةُ شأو كاد يستبقُ النجمًا (١)
وقدُرُ «على» يبهرُ الشعرَ والوهما (٢)
إلى رقمةٍ شماءُ أعجزتِ العُصما (٣)
إذا لمح الآثارَ والحسبَ الصخما (٤)
وقد كان يفتادُ النجومَ إذا همًا (٥)
فكيف له أن يُحكِمَ النقشَ والرسما (٦)
وغرَّدَ بما لا تستطيعُ له كئِثما (٧)
فيكفيك عند الشطِّ أن تصفَ اليمًا (٨)
فإنَّ العُلا صارتُ له لَقبًا واسما (٩)

(١) ذُوَابَةٌ كل شيء : أعلاه . شأو : الغاية والأمد .

(٣) ابن القوافي : الشاعر . شماء : عالية مرتفعة . العُصما : جمع اعصم وهو الظبي في ذراعيه أو احدهما بياض وهو أقدر الحيوان على تسلق الجبال .

(٥) يعروه : يهويه . يفتاد : يقود .

(٦) يحكم : يتقن . النقش : الزخرفة .

(٨) اليم : البحر . تلم : تحيط .

(٩) أبا الطب : الدكتور على إبراهيم باشا .

فقلْ وانثُر الأزهَرَ فوق مناقِبِ
 وخُذْ من فَمِ الدنيا الثناءَ فطلما
 وحدثتْ به الآفاقُ إن شئتَ، إنَّها
 تماثلُها حُسناً، وتشبهُها شَمًا^(١٠)
 أشادتْ به نثرًا، وغثتْ به نظماً^(١١)
 وقد عرَفَتْهُ، لن تريدَ به عيلاً^(١٢)

* * *

دعوني أوفى بالقريضِ ذُبُونَه
 سَمَوْتُ إليه، والظلامُ يُلْفِي
 أسيرُ وفي قلبِي من الحزنِ لوعةُ
 تركتُ ببيتي جُئَّةَ آدميَّة
 شكيتُ سقمَها حتى بكأها وسادها
 يمزقها الموتُ العنيفُ صراعُهُ
 ففي البطنِ قرحٌ لا يكفُّ هيبه
 إذا قلبتْها العائداتُ حسيبها
 وقد وقف الطبُّ الحديثُ حيالها
 وغادرها جَمْعُ الأساقِ كأنهم
 فلم يبقَ إلاَّ اليأسُ، واليأسُ قاتلُ
 فقلتُ «على» ليس للأمرِ غيرُه
 فقد عاد غُرماً ما توهمته غُنا^(١٣)
 فيملؤني رُعباً، وأملؤه همًا^(١٤)
 تكادُ تُذيبُ الصمَّ لومستِ الصمًا^(١٥)
 كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسماً^(١٦)
 وكاد عليها يشتكى السهْدُ والسقمُ^(١٧)
 بأظفاره حُمراً، وأنيابه سُحاً^(١٨)
 وفي الرأسِ نارٌ لا تبوخُ من الحمى^(١٩)
 خيالاً، فلا عَظماً يَرينَ ولا لحمًا^(٢٠)
 عيياً، يكادُ العجزُ يقتله غمًا^(٢١)
 طيورٌ رمى الرامي بدوحيتها سَهًا^(٢٢)
 وأقتلُ منه نيَّةً لم تعجدُ عَزَمًا^(٢٣)
 إذا ما أدار الدهرُ صفحتَه جهماً^(٢٤)

(١٠) شَمًا : شم الطيب ، تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية المدوح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة المساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيق . ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعُه : قتله . سُحاً : سودا .

(١٩) قرح : ألم الجراح . لا تبوخ : لا تطفأ ولا تسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عيياً : عاجزاً .

(٢٢) الأساة : الأطباء .

(٢٤) أدار الدهر صفحته : قلب وجهه . جهماً : كالح الوجه عابساً .

وأكرمُ مَنْ يُرَجَى ، وأشرفُ من يُسْتَمَى (٢٥)
 فَمَنْ الذي ترجوه من أُمَلٍ نَمَّا (٢٦)
 تَقَدَّمَ بِسَامِ الأَسَارِيرِ مُهْتَمًّا (٢٧)
 وكان بِحَمْدِ اللهِ أَسْرَعْنَا فِهَا (٢٨)
 يَمُدُّ جَنَاحًا من حَنَانٍ ومن رُحْمَى (٢٩)
 كَأَنَّ لَهُ عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ قَدِيمًا (٣٠)
 أَطَاحَ بِبَابِ المَوْتِ ، وَاسْتَأْصَلَ السَّمَاءَ (٣١)
 وَيَدْلَهُمُ من بُوسِ أَيَامِهِمُ نُعْمَى (٣٢)
 مَائِرَةٌ الجُلَى ، وَنَائِلَةُ الجَمَا (٣٣)
 فَذَلِكَ قَدْ أَهْدَى الوجودَ وَمَا ضَمًّا (٣٤)

أبو الحسنِ الجَرَّاحُ فخرٌ بِلادِهِ
 فَزُرْدَ دارَهُ يَلْقَاكَ قَبْلَ نَدَائِهِ
 لَمَّا سَرْتُ نَحْوَ البَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ
 وَقَدْ فَهَمْتَنِي عَيْتُهُ وَفَهَمْتُهُ
 وَجاءَ وَجِبْرِيلُ الأَمِينُ أَمَامَهُ
 وَجسُّ مَكَانِ الداءِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
 لَمَّا هُوَ إِلا مَبْضَعٌ فِي يَمِينِهِ
 وَرَدَّ إِلى أَهْلِ حَيَاةٍ عَزِيزَةٍ
 مَتَى ذَكَرُوهُ فِي خُشُوعٍ تَدَكَّرُوا
 إِذَا ما امرؤُ أَهْدَى الحَيَاةَ لَمِيتٍ

* * *

يُصِيبُ حُشاشَاتِ المَنونِ إِذَا أَدْمَى (٣٥)
 وَأَرَفَقُ من طِفْلِ إِذَا دَاعَبَ الأَمَّا (٣٦)
 إِذَا ما جَرَى يَسْتَأْصَلُ اللِّحْمَ وَالعِظَا (٣٧)
 تَظُنُّ الذي شَهِدَتْ من عَجَبٍ حُلْمًا (٣٨)
 يُضِيءُ لَهُ نَهْجَ الطَّرِيقِ إِذَا أَمَّا (٣٩)
 وَأَصْدَقُ إِن مَرَّتْ عَلى جَسَدِ حُكْمًا (٤٠)
 تَكَادُ شِفاءُ الطِّيبِ تَلِيْمُهَا لَنَّا (٤١)

لَهُ مَبْضَعٌ تَجْرِي الحَيَاةُ بِجَدِّهِ
 أَحَنُّ عَلى المَجروحِ من أُمِّ واحِدٍ
 تَعَلَّمَ مِنْهُ البِرُّ سُرْعَةَ خَطْفِهِ
 تَكَادُ وَقَدْ شَهِدَتْ وَمَضَى مَضَائِهِ
 كَأَنَّ بِهِ نوراَ مِنَ اللهِ ساطِعًا
 أَصابعُ أَجْدَى خِبرَةٍ من أَشْعَةٍ
 فَكَمُ من حَيَاةٍ فِي أَنامِلِها التي

(٢٦) فَمَنْ : فهناك .

(٣٠) قَدِيمًا : قديمًا .

(٣١) مَبْضَعٌ : مشروط .

(٣٣) الجُلَى : الظاهرة الواضحة . نائِلُهُ : عطاياهُ . الجَمَا : الكثرة .

(٣٥) بِجَدِّهِ : يَنْصِلُهُ . حُشاشَاتِ : ما يَدْخُلُها . أَدْمَى : أَتَزَلُّ الدَمَ .

(٣٨) وَمَضَى : لَمَعانٌ . مَضَائِهِ : سُرْعَتُهُ وَهَمَّتُهُ .

(٣٩) نَهْجٌ : الطَّرِيقُ أَبانَهُ وَأَوْضَحَهُ . أَمَّا : قَصْدٌ .

(٤١) أَنامِلُها : أَطرافُ الأَصابعِ . تَلِيْمُها : تَقْبِلُها .

وكم من يدٍ أسدّت ، إذا شئتَ وصفها
 زها الشرقُ إعجاباً به وبمثلِه
 إذا قَسَمَ اللهُ الكَريمُ لأُمَّةٍ
 ضلّلتَ بها كيفاً ، وأخطأتها كَمَا (٤٢)
 وقد عاش دهرأ قبلَه يشتكى العُقَا (٤٣)
 بنابغةٍ قَرْدٍ ، فقد أجزل القَسَا (٤٤)

* * *

هنيشاً لك العمرُ السعيدُ فإنه
 بلغتَ به عُليا السنينَ وكلُّها
 كأنك منه فوقَ ذُرُوقِ شامخٍ
 زمانُ مَضَى في الجُدِّ ما مَسَّ شُبُهَةً
 بَكَيْتَ به عِزًّا لمصرَ فأبنا
 بسذلتَ لها من صِحَّةٍ ورَفَاهَةٍ
 وأهمَّتها معنى الشناء ولفظُهُ
 إذا كان للرحمنِ في الناسِ آيةٌ
 تَلَأُلُو رأيِ يَسْلُبُ الشمسَ ضوؤها
 فلنَ كَرَمَتِكَ اليومَ مصرُ فلإنَّا
 فقل للذي يبغى لِحَاقَكَ جاهداً
 عُصارةُ دهرٍ ضَمَّتِ العزمَ والحزما (٤٥)
 مدارجُ مجدٍ تفرَّغَ اليَقَمَمَ الشبَا (٤٦)
 ترى من أمورِ الدهرِ أبعدها مَرَمَى (٤٧)
 ولا وَصَلتَ كَفَّ الزمانُ به ذَمًّا (٤٨)
 تَلَفَّتْ تَلَقَى صَرْحَهُ سامقًا فَخْبًا (٤٩)
 فأولتكَ حُبًّا ما أُبِرُّ وما أُسَمَى (٥٠)
 كريماً ، فخذُه اليومَ من قَمِيها نَغَمًا (٥١)
 فإنك بينَ الناسِ آيَةُ العُظْمَى (٥٢)
 وكاملُ خُلُقٍ عَلمَ القَمَرِ التَّمَا (٥٣)
 تُكْرَمُ من أبنايها رجلاً شَهْمًا (٥٤)
 رُوَيْدَكَ حَتَّى يَدْخَلَ الجَمَلَ السَّمَا (٥٥)

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . سَكَا : عددا .

(٤٣) زها : افتخر . العقبا : عدم الإيجاب .

(٤٤) أجزل : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرغ : تزيد ارتفاعا . الشبا : العالية .

(٤٧) ذرورة : قمة الشيء وأعله . شامخ : شاقق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذما : ضد المدح .

(٤٩) صرحه : البناء العالى الشامخ . سامقا : عاليا .

(٥٠) رفاهة : سعة من العيش . أولتك : أعطتك .

(٥٢) آية : علامة .

(٥٣) تَلَأُلُو : إضاءة . يسلب : يسرق . التما : الكمال .

(٥٥) رويدك : مهلا . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الجبل الغليظ . السَمَا : الثقب وهنا اقتباس من الآية

الكريمة : حتى يلج الجمل في سم الخياط .

إذا ما رأى الناسُ المكارمَ جليةً
فأنت تراها في العُلا واجبًا حتمًا^(٥٦)
فَعِشْ واملأ الدنيا حياةً وذكرةً
فمثلك يُعلى ذِكْرُه العُربُ والعُجا^(٥٧)

(٥٧) ذكروه : ذكرى .

لَيْلَةٌ وَلَيْلَىٰ

١٩١٧ م.

- وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجَلْبَابِ أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ (١)
 كَانَتْهَا ضَعِيفَةُ الْمُعْتَابِ أَوْ حَطُّ مَخْدُودٍ مِنَ الْكُتَابِ (٢)
 أَوْ غَمَرَاتُ الزَّاحِرِ الْخِضَمِّ (٣)
 وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْمُلتَاحِ أُسَائِلُ النُّجْمِ عَنِ الصَّبَاحِ (٤)
 فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ (٥)
 فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمِ (٦)
 إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِسَانَا يَضْبَعْنَ مِنْهُ الْحَدَّ وَالْبَنَانَا (٧)

(١) أغطش: أظلم. وخافية الغراب: واحدة الخوافي وهي ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، أو هي الأربع اللواتي بعد المناكب، أو هي سبع ريشات بعد السبع المقدمات، أو هي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح.

(٢) المعتاب: الذي يذكر غيره بما يكره.

(٣) الغمرات: جمع غمرة وهي كثرة الماء. الزاخر: الطامى الممتلئ. الخضم: البحر.

(٤) المتتاح: المتغير من هم أو سفر أو نحوهما.

(٥) العتيق: القديم. الراح: الخمر. الخرد: جمع خريدة وهي البكر لم تمس، أو الحفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستقرة.

(٧) العرب: جمع عروب وهي المرأة الضاحكة المتنزلة.

وَرَاهِبًا، أَظُنُّهُ فَلَانَا أَحْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا (٨)
 وَرَاحَ وَهَى مُفْعَمَاتٌ تَهْمِي (٩)
 يَاسَارِقَاتِ الصَّبْحِ طَالَ لَيْلِي ! فَدَيْتُكُنَّ بَعْضَ هَذَا الدَّلِّ ! (١٠)
 هَلْ جَازَ فِي دِينِ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنَّ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟ (١١)
 بِاللَّمْحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللُّمِّ (١٢)
 فَيَكُنُّ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعِ وَالْجَبِينِ (١٣)
 كَأَنَّهَا إِخْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ مَنْ عَاذِرِي فِيهَا، وَمَنْ مُعْنِي ؟ (١٤)
 عَيْلَ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ جَلْمِي (١٥)
 عَلِقْتُهَا صَامِيَّةَ الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ (١٦)
 حَوْرَاءَ مِثْلَ الْقَلْبِ، مِثْلَ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا اللَّقَاءَ بَعْدَ الْبَيْنِ (١٧)
 أَوْ عَوْدَةَ الشِّفَاءِ بَعْدَ السَّقْمِ (١٨)
 حَدِيثُهَا سَلَاقَةُ النَّدِيمِ وَخُلُقُهَا تَوَاضَعُ الْيَتِيمِ (١٩)
 فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٠)
 أَنْتَمِي وَأَصْفِي مِنْ نِطَافِ الْعَيْمِ (٢١)
 أَبْرَزْتُهَا يَوْمًا فَكُنْتُ وَاهَا ! قُتِلْتُ إِنْ شَبَّيْتُ فِي سِوَاهَا ! (٢٢)
 كَأَنَّهَا، وَالْحُسْنُ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلُوَّةٌ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا (٢٣)
 أَلْقَى بِهَا الْعَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ (٢٤)

(٨) الراهب : عابد التصاري . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .

(٩) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهمي : تسيل .

(١٤) العين : جمع عيناء وهي الحسنة العينين الواسعتها .

(١٥) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .

(١٦) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجول : الخلل ، وصامته الخلدالين أى لا يسمع لها حس ، وذلك كناية عن

امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .

(١٧) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها . البين : الفراق .

(١٩) السلاقة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يجالسك على الشراب .

(٢١) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي . النعيم : السحاب .

(٢٣) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

لَيْلَى يَا مَضِيئَةَ اللَّيَالِي | يَا مَلَكَ الرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ | (٢٥)
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ | وَقِيَمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ | (٢٦)
إِنْ كَانَ لِي نِعْمٌ فَأَنْتِ نِعْمِي | (٢٧)

(٢٧) نعم : اسم فتاة شُبه بها عمر بن أبي ربيعة .

عيدُ جلوسِ الفاروق في السودان

حيناً زار الشاعر السودان في سنة ١٩٣٧ م واحتفى السودان حكومته وشعبه بعيد جلوس الفاروق أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلٍ رسميٍّ حاشد .

عِيدَ الْجُلُوسِ صَدَقْتَ وَعَدْلَكَ بِأَلْمَتِي وَصَدَقْتَ وَعَدْلِي (١)
 عَلَّمْتُ طَيْرَ الْوَادِيَيْنِ فَعَرَّدَتْ بِحَنَيْنٍ وَجِدِي (٢)
 وَنَظَّمْتُ فِيكَ فَرَائِدًا كَانَتْ لِحَبْلِكَ خَيْرَ عِقْدٍ (٣)
 الشَّعْرُ يُبْدِي فِيكَ زِينَتَهُ، وَوَجْهُ الرُّوضِ يُبْدِي (٤)
 نَعْرَ الرِّبْعِ بِكَ الْوَرْدُ دَ نَضِيرَةً وَنَعْرَتُ وَرْدِي (٥)
 وَوَشَى الْبُرُودَ مِنَ الْأَزَا هِيرٍ وَأَنْشَقَى لَكَ خَيْرَ بُرْدٍ (٦)
 فِيهِ الرِّيَاضُ تَبَرَّجَتْ وَتَيْنَ مِنْ جِيدٍ وَقَدْ (٧)
 كَمْ مِنْ عُيُونٍ غَضَّةٍ فِيهَا وَمِنْ نَعْرِ وَخَدٍّ (٨)
 وَجَرَى النَّسِيمُ مُضْمَخَ الْ أَرْدَانِ مِنْ مِسْكِ وَنَدٍّ (٩)

* * *

(٢) يريد بالواديين مصر والسودان .

(٣) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة . الجيد : العنق . العقد : القلادة .

(٦) وشيت الثوب : رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو ثوب مخطَّط .

(٧) الجيد : العنق : القدام وهو القامة وحسن الطول .

(٨) غضة : ناضرة ذات حسن ورونق .

(٩) ضَمَخَهُ بِالطَّيْبِ : لَطَخَهُ بِهِ . الْأَرْدَانُ : جَمْعُ رُودٍ وَهُوَ أَصْلُ الْكَمْ . الْمِسْكُ : طَيِّبٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَفْضَلُ

الطَّيْبِ عِنْدَ الْعَرَبِ . النَّدُّ : نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ أَوْ هُوَ الْعَنْبَرُ ، أَوْ عَوْدٌ طَيِّبٌ الرَّائِحَةُ يَتَبَخَّرُ بِهِ .

عِيدَ الْجُلُوسِ وَكَمْ حَوَتْ ذِكْرَكَ مِنْ عِزٍّ وَمَجْدٍ (١٠)
 أَصْبَحْتَ وَحَدَاكَ فِي الزَّمَا نِ وَصِرْتُ فِي الشَّعْرَاءِ وَخَلْدِي (١١)
 عِنْدِي لَكَ الدَّرَرُ الْحَسَا نٌ وَأَيْنَ إِنْ لَمْ تُلَفَّ عِنْدِي؟ (١٢)
 الشَّعْرُ لِلْأَمْلَاقِ خَيْرٌ ذَخِيرَةٌ وَأَعْرُ بِنْدٍ (١٣)
 صَاغَتْ سَوَائِرُهُ لَهُمْ تَاجِينَ مِنْ مَجْدٍ وَخُلْدٍ (١٤)
 وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ خَيْلٍ وَجُدٍ (١٥)
 تَسْرِي فَلَا صَعْبٌ بِصَعْبٍ لِأَوْلَى بُعْدُ بِبُعْدٍ (١٦)
 ثِيْبُ الْجِبَالِ وَمَالِهَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ مِصْدٍ (١٧)
 الشَّعْرُ زَنْدٌ لِلْقَوَى وَعُدَّةٌ لِلْمُسْتَعِدِّ (١٨)
 كَمْ زَانَ مِنْ مُلْكٍ كَمَا أَرَى دَانَ الْمُهْتَدِ بِالْفَرِيدِ (١٩)

* * *

عِيدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ فِي آلِ أَغْيَادِ فَرْدٍ أَيْ فَرْدٍ (٢٠)
 أَلْفَى بِكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ لِمِصْرٍ أَكْرَمَ مُسْتَمَدِّ (٢١)
 وَتَوَاتَرَتْ نِعَمُ الْإِلَهِ تَجِلُّ عَنْ حَضْرٍ وَعَدِّ (٢٢)

* * *

«فَارُوقُ» يَا أَسَّ الرَّجَا ءِ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢٣)
 جُمِّمْتُ بِالسَّقُولِ السَّيِّدِ وَسَاطِعِ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ (٢٤)

(١٢) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . تلقى : توجد .

(١٣) الأملاك : جمع ملك . البند : العلم الكبير .

(١٤) السوائر : جمع سائرة أي ذائعة منتشرة .

(١٨) الزند : موصل طرف الذراع في الكنف ، وهو من مكان القوة في الانسان .

(١٩) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . الفرند : جوهر السيف ووشيه وبريقه .

(٢١) ألقى : وجد . المستمد : المكان الذي يطلب منه المدد ، أو الزمان الذي يطلب فيه .

(٢٣) الأس : الأساس والأصل . الركن : زاوية البناء . وهي أقوى ما فيه وأشدّه .

وَهَبْتَ لَكَ الدُّنْيَا مَفَا تَحَ مَجْدِهَا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ (٢٥)
 وَصَمَّمْتَ بُرْدَ شَبَابِكَ الزَّا هِيَ عَلَى جِدِّ وَجَدٍّ (٢٦)
 خُلِقُ كَأَزْرَارِ النَّسِيمِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَفْحِ رَنْدٍ (٢٧)
 وَعَزِيمَةٌ لَوْ لَأَطَمْتَ أَحَدًا مَضَّتْ أَيَّامُ أَحَدٍ (٢٨)
 طَهَّرْتَ مِنَ الصَّلَفِ الدَّمِيمِ وَعُتْفُونَ الْمُسْتَبِيدِ (٢٩)
 تَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْمُهَيِّمِينَ بَيْنَ إِيمَانٍ وَرُشْدٍ (٣٠)
 مَنْ سَارَ فِي نُورِ الْإِلَهِ سَعَى إِلَيْهِ كُلُّ قَصْدٍ (٣١)
 وَمَقْصَى فَعَادَ الْوَهْدُ مُسْتَوْبًا وَطَاطَأَ كُلُّ نَجْدٍ (٣٢)
 الْمَجْدُ وَهَوَّ مُنَى الْحَيَا ةِ أَعِدَّ لِلْبَطْلِ الْمَجْدِ (٣٣)
 حَسَنَاءُ دُونَ جِجَابِهَا رَصْدَانِ مِنْ هَجْرٍ وَصَدٍّ (٣٤)
 تَقِفُ الْعُمُيُونَ حِيَالَهَا حَيْرَى عَلَى شَعْفٍ وَسُهْدٍ (٣٥)
 مَهْرُ الْبُطُولَةِ مَا أَجَلُّ فَمَنْ يُوفَى أَوْ يُودَى (٣٦)
 لَأَتَّبِكَ إِنْ عَزَّ السَّبِيلُ فَلَنْ نَوْحَكَ غَيْرُ مُجْدِي (٣٧)
 وَأَعْمَلُ بِجُهِدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ فَلَنْ تَفُوزَ بِغَيْرِ جُهِدٍ (٣٨)
 فَالسَّيْفُ غِنْدٌ مَا أَقَا مَ وَلَمْ يُفَارِقْ جَوْفَ غِمْدٍ (٣٩)

* * *

- (٢٥) المجد : العز والشرف ، وقوله : « من غير رد » احتباس جميل لأن الهبة يصح أن تسترد .
- (٢٦) البرد : الثوب . الجدد بالكسر : الاجتهاد في الأمر . الجدد بالفتح : السعد والعظمة .
- (٢٧) أزوار القميص واحدهما زر . النسيم : الريح الطيبة . الرند : شجر طيب الرائحة من أشجار البادية .
- (٢٨) أحد : جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت به الغزوة المشهورة المعروفة بغزوة أحد .
- (٢٩) الصلف : التكبر . عتفوان الشيء : أوله ، والمراد شدته . المستبذ بالأمر : المنفرد به من غير مشارك له .
- (٣٠) السنن : الطريقة والسنة . المهيمين : من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب والحافظ .
- (٣١) القصد : بمعنى المقصود .
- (٣٢) الوهد : الأرض المنخفضة . طاطأ رأسه : طامنه وخفضه . النجد : ما ارتفع من الأرض .
- (٣٤) الرصد : القوم يرصدون ويرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع . الهجر : ضد الوصل . الصدد : الانصراف والاعراض .

«فَارُوقُ» قَرَدٌ فِي الْجَلَا لِ يَجِلُّ عَن وَصْفِ وَحَدٍّ (٤٠)
 الْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُحَلِّقَ لِلنُّجُومِ بِغَيْرِ نِدٍّ (٤١)
 وَنَالٍ قَسْرًا مِنْ فَمِ الدُّنْيَا خَلَاوَةً كُلِّ حَنْدٍ (٤٢)

* * *

مَنْ كَالْمَلِكِ إِذَا انْتَمَى بَهَرَ الْعُلَا بِأَبٍ وَجَدٍّ (٤٣)
 كَانَا لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا عَضُدًا يَصُولُ بِخَيْرِ زَنْدٍ (٤٤)
 رَكِبَا الْعَزَائِمَ لِلْعَظَا إِم بَيْنَ إِيجَافٍ وَشَدٍّ (٤٥)
 مَلَكَا خِطَامَ الْحَادِثَا تِ وَمِقْرَدَ الدَّهْرِ الْأَلَدِّ (٤٦)
 وَحَدِيًّا قَصَبَ السَّبَا قِ فَأَذَعَتَتْ عِنْدَ التَّحَدِّي (٤٧)
 شَرَفٌ إِذَا اخْتَارَ الْمُقَا مَ أَقَامَ فِي عُليَا مَعَدٍّ (٤٨)
 فَلَكُمْ تَنْقَلُ فِي الْعُلَا مِنْ مَهْدِ مَكْرَمَةٍ لِمَهْدٍ (٤٩)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ صَادِقِ الرُّ مَيَاتِ كَالْوَتْرِ الْعُرْدِ (٥٠)
 جَعْدٍ أَبِي يَنْتَوِي لِمُوتِقِ الْعَزَمَاتِ جَعْدٍ (٥١)
 جَلْدٍ، وَهَلْ خَضَعَ الزَمَا نٌ لِعَيْرِ صُلْبِ الْعُودِ جَلْدٍ (٥٢)

* * *

لِنِي نَزَلْتُ بِجِجِيرَةٍ بُسَلٍ عَلَى التَّجَدَاتِ حَشْدٍ (٥٣)

- (٤٥) الإيجاف : مصدر أوجف الراكب بعيره أو فرسه أى حمله على الوجيف وهو العدو . الشد : العدو .
 (٤٦) الخظام : الزمام وهو المقود أى الحبل الذى تقاد به الدابة . الألد : الشديد الحصومة .
 (٤٧) القصب : كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوبا ، الواحدة قصبه ، وقصب السباق أصله أنهم كانوا ينصبون
 فى حلبة السباق قصباً ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع . أذعتت : خضعت وذلت .
 (٤٨) معدين عدنان : أبو العرب .
 (٥٠) الأروع : الوسم الشجاع . الوتر : شرعة القوس ومعلقها . العرد : القوى المتين الصلب .
 (٥١) الجعد : الكرم . الأبى : العف الغنى النفس الذى يأبى الدنيا ويكرهها . يتسمى : يتسبب . الموتق
 العزمات : القوى الإرادة المحكم التدبير .
 (٥٢) الجلد : صفة من الجلد وهو الصلابة .

أَنْسَيْتُ أَهْلِي بَيْنَهُمْ وَسَلَوْتُ إِخْوَانِي وَوُلْدِي (٥٤)
 الضَّيْفُ فِي سَاحَاتِهِمْ يَجْتَازُ مِنْ رَفْدٍ لِرَفْدٍ (٥٥)
 عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَيَّ صِدْقَ الْوَفَاءِ أَشَدَّ عَقْدٍ (٥٦)
 وَمَضَتْ أَوَاصِرُنَا تَمَدُّ إِلَى الْعُرُوبَةِ خَيْرَ مَدٍّ (٥٧)

* * *

«فَارُوقُ» عَيْشَ نَجْمًا يُضِيءُ بِيُؤْمِنُ إِقْبَالَ وَسَعْدٍ (٥٨)
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي عُهُو دِ الْمَالِكِينَ أَجَلٌ عَهْدٍ (٥٩)
 بَلَعْتَ بِهِ بَصْرَ الْمَدَى وَتَخَلَّصْتَ مِنْ كُلِّ قَدْ (٦٠)
 خُذَهَا عَجَالَةً شَاعِرٍ تُعْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُعَدِّ (٦١)
 سَلَكْتَ سَبِيلًا لَيْنًا سَهْلًا وَجَافَتْ كُلَّ صَلْدٍ (٦٢)
 وَالرُّوْضُ إِنْ صَدَحَتْ بَلَاً بِلَهُ صَدَحْنَ بِعَيْرِ كَدٍّ (٦٣)
 فَاهْنَا بِعَيْدِكَ فِي نَعِيمٍ مُشْرِقِ السَّبَاتِ رَغْدٍ (٦٤)
 تَفْدِيكَ مِضْرُ وَنَيْلَهَا عَاشَ الْمُقَدَّى وَالْمُقَدَّى (٦٥)

(٥٥) الرفد : العطاء والصلة .

(٥٦) الخناصر : جمع خنصر وهي الأصبع الصغرى . وعقد الخناصر على الشيء كناية عن شدة الحرص عليه .

(٥٧) الأواصر : جمع آصرة وهي الرحم والقراية .

(٦٠) المدى : الغاية . القد بالكسر : سير يقد من جلد غير مدبوغ يقيد به الأسير ونحوه .

(٦٢) جافت : باعدت . والصلد : الصلب .

رثاء أمين

يكي الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفى وكان وكيلاً مساعداً بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأوبرا في آخر يناير سنة ١٩٣٦ م.

أَتَدْرِي الْعَلَا مَنْ شَبِعَتْ حِينَ شَبِعُوا؟
 بَكَيْنَا ، فَلَمْ يَشْفِ الْبُكََا حُرْقَةَ النَّوَى
 تَهَيِّجُ بِنَا الدُّكْرَى ، فَيَعْلِبُنَا الْأَسَى
 هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ
 نُرُوحٌ إِلَى حَاجَاتِنَا . وَهُوَ رَاصِدٌ
 بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَى الْأَزَاهِيرُ لِمَحَّةٍ
 فَفَقَدْنَاهُ فَقَدَانُ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ
 فَمِنَ وَدَعْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَوَدَّعُوا؟^(١)
 وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ؟^(٢)
 وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتَخَضَعُ^(٣)
 فَلَا الْحَزْمُ يَنْبِيهِ ، وَلَا الْكَفُّ تَدْفَعُ^(٤)
 وَنَشْرُ مِنْ آمَالِنَا . وَهُوَ يَجْمَعُ^(٥)
 يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ^(٦)
 وَزَالَ كَمَا زَالَ الْحَيَالُ الْمَوْدِعُ^(٧)
 (وما بين قيدِ الرمحِ والرمحِ إضبعُ)^(٨)
 فَهَلْ بَقِيَتْ إِلَّا جُفُونٌ وَأُدْمَعُ؟^(٩)

(٢) النوى : الفرقة والبعد . حرقة النوى : لدعتها .

(٣) تهيج : تثور .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتظر الوقعة . نثر الآمال : تشعبها وتعدد منحها .

(٦) بنفسى أميناً : أى ألقى أميناً بنفسى .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب المثل في القصر بأعمارها .

(٨) الكمي : الشجاع .

- فقدناه ، فَقَدَانَ الْأَيْفِ أَيْفَهُ
 يسائلُ عنه الأفقَ ، وَالطَّيْرُ حَوْمٌ
 يَدِيفُ فيحوى الأرضَ منه تأملٌ
 يظنُّ حفيفَ الدوحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ
 ويحسُّ تَحْنَانَ الغديرِ هَدَيْلَهُ
 لقد ملَّتِ الغاباتُ مما يجوسُها
 له أَنَّهُ المَجْرُوحِ أَعْيَا طَبِيبَهُ
 كأنَّ جَنَاحَيْهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ
 تُصَاحِكُهُ الْأَمَالُ حِيناً فِيرَبِّجِي
 لدى كلِّ عَشٍّ صاحِبَاهُ ، وَعُشُّهُ
 عَزَاءٌ عَزَاءٌ أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا
 فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الهَدِيلُ وَوُلْدُهُ ؟
 طواهم خِضَمٌ لَا يَبْنَادَى وَلِيدُهُ
- يُصَيِّحُ بِهِ فِي كُلِّ رَوْحٍ وَيَسْجَعُ (١١)
 وَيَسْتَخْبِرُ الْأَمْوَاءَ ، وَالطَّيْرُ شُرْعٌ (١١)
 وَيَعْلُو فَيَعْلُو النُّجْمَ مِنْهُ تَطَّلَعُ (١٢)
 إِذَا هَمَسَتْ مِنْهُ غِصُونٌ وَأَفْرَعُ (١٣)
 فَيَحْسِسُ مِنْ زَفْرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ (١٤)
 وَمَلَّ صِبَاخُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ (١٥)
 وَضَحَّ لَمَّا يَشْكُو وَسَادُ وَمَضْجَعُ (١٦)
 دَهْتَهَا مِنَ الْأَرْوَاحِ نَكْبَاءُ زَعْرَعُ (١٧)
 وَيَجْبَهُهُ الْيَأْسُ الْعَبُوسُ فَيَحْسَعُ (١٨)
 خَلِيٌّ مِنَ الْأَلْفِ قَفْرٌ مُصَدِّعُ (١٩)
 لِكُلِّ أَمْرِيٍّ فِي سَاحَةِ الْعَمْرِ مَصْرَعُ (٢٠)
 وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلَاقِ كِسْرَى وَتَبِعُ ؟ (٢١)
 يَطْوَحُهُمْ آذِيَةٌ الْمُتَدَفِّعُ (٢٢)

* * *

- (١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . تسجع : تغرد نائحة .
 (١١) يقال : حوم الطائر : وذلك إذا قوم في طيرانه . شرع : أى جمجمة حول الماء لتشرب .
 (١٢) يقال : دف الطائر : وذلك إذا مر فوق الأرض . ويحوى الأرض ... الخ أى يحيط تأمله بجميع ما على
 الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه .
 (١٤) تحنان الغدير : خريز مياهه . هديل الحمام : سجهه . زفراته : أنفاسه .
 (١٥) يجوسها : يذهب خلالها ويحى . الصباخ : خرق الأذن حيث تنحدر منه إليها المسموعات . الترجيع :
 ترديد الصوت في الحلق .
 (١٧) دهتها : أصابتها . الأرواح : الرياح . والنكباء الرياح تنحرف عن مهبا . الزعزع : الرياح العاصفة .
 (١٨) تجبهه : تواجهه بما يكره .
 (١٩) قفر : خال . مصدع : أى قد تفرق جمع ساكنيه وتشتت شملهم .
 (٢١) الهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . كسرى : لقب للملك الفرس . تبع :
 لقب للملك اليمن .
 (٢٢) الخضم : البحر . الآذى : الموج .

رمتني الليالي قبلَ نَعِيكَ رَمِيَّةً
 نِصَالٌ جِدَادٌ قَدْ أَلِمْتُ لِحَمْلِهَا
 فَلَمَّا رَمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَأَنْطَوْتُ
 أَمِئْتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَعُدْ
 عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ الْقُلُوبُ تَقَطُّعُ (٢٣)
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي هَالِكٌ حِينَ تُتْرَعُ (٢٤)
 عَلَيْهِ جُنُوبٌ خَافِقَاتٌ وَأَضْلَعُ (٢٥)
 بِهِ بَعْدَ خُطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعُ (٢٦)

* * *

أَلْسَى أَمِينًا، وَالشَّبَابُ يَحْفُنَا
 بَأَرْضٍ إِذَا غَصَّ النَّهَارُ بِعَيْبِهَا
 نَسِيْتُ بِهِ أَهْلِي، وَيَارُبُّ صَاحِبِ
 يَغَالِبِنِي شَوْقٌ إِلَى الْفَنِّ رَائِعٌ
 نَرُوحُ وَنَعْدُو لَا هَيْبَيْنِ، وَلَمْ نَكُنْ
 وَنَضْحَكُ لِلدُّنْيَا اللَّعُوبِ وَزُورِهَا
 وَكُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ أَحْلَامَ نَائِمٍ
 وَكَانَتْ غِنَاءً كُلُّهَا ثُمَّ أَصْبَحَتْ
 جَدِيدًا، وَرَرُوضُ الْوُدِّ بِالْوُدِّ مُمَرِّعٌ (٢٧)
 فَوَجَّهُ أَمِينٍ أَيْنَا لَاحَ يَسْطَعُ (٢٨)
 أَبْرٌ مِنْ ابْنِ الْأُمِّ قَلْبًا وَأَنْفَعُ (٢٩)
 وَيَجِدُّهُ مَمِيلٌ إِلَى الْعِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)
 نَخَافُ رِزَايَا الدَّهْرِ أَوْ نَتَوَقَّعُ (٣١)
 وَنَمْرَحُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَنَرْتَعُ (٣٢)
 فَأَيْقِظُنَا مِنْهَا الْأَلِيمُ الْمَرْوَعُ (٣٣)
 وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرِّثَاءُ الْمَفْجَعُ (٣٤)

* * *

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَمَشِي إِلَى الدَّرْسِ بِكُرَّةٍ
 يُنَوِّتُنِجِهَامٍ . تَسْتَحِثُّ فَأَسْرَعُ؟ (٣٥)

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب (الشاعر) في ابن له اترعه القدر من بين يديه ناشئاً صغيراً
 ورحل عنه في نوفمبر ١٩٣٥ م عن عشرين عاماً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيف والرمح . حداد : حادة .

(٢٥) انطوت عليه : انضمت عليه . وخافقات : مضطربات هما وحزاناً .

(٢٧) ممرع : مخضب معشب .

(٢٨) بارض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بغيومها واحتجاب شمسها .

(٣١) رزايا الدهر : أرزاؤه وما يصيب به مما يعيا بحمله الانسان .

(٣٣) المروع : المفزع .

(٣٤) المفجع : الموجه المؤلم .

(٣٥) بكرة : أول النهار . نوتنجهام : إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومها

تستحث : تحفزني للاسراع وتستنهضني .

وقد حجب الشمس الضباب كأنها
 بلاذ كأن الشمس ماتت بأفقها
 كأن المصابيح الخوافق حولنا
 كأن بياض الثلج يُنثر فوقنا
 ثناقلى حلو الحديث كأنه
 خلال كريمات أرق من الصبا
 ولغت بها عمري ، وأكبرت ربها
 وقد كنت عفت النفس واللفظ والنهى
 تكذ كما كذ النبال ، وترتوى
 فتى طلب الدنيا كريماً فنالها
 وسعى كبير النفس للنفس مكبر
 وأعظم أخلاق الفتى همة الفتى
 إذا وفق الله امرأ في طلابه
 قنعنا بما دون القليل ، ولم تكن
 وعدت وفي يمتالك أسمى شهادة
 رسمت لشبان البلاد طريقهم
 ومن طلب المجد المتبع فما له

(٣٦) تلا الليل ليل عاكر اللون أسقع^(٣٦)
 فطلت عليها عين السحب تدمع^(٣٧)
 سيوف وغي في ظلمة التقع تلمع^(٣٨)
 صحيفتك البيضاء بل هي أنصع^(٣٩)
 وقد رق معناه الرحيق المشعشع^(٤٠)
 وأنضر من وشى الرياض وأضوع^(٤١)
 وإني بأخلاق الكرام لمولع^(٤٢)
 فلا الرأي مأفون ولا القول مقذع^(٤٣)
 زللاً من العلم الصحيح وتكرع^(٤٤)
 وليس له فيها سوى المجد مطمع^(٤٥)
 وسعى صغير النفس للنفس مخضع^(٤٦)
 وعزم حديد التصل لا يتزعزع^(٤٧)
 دنا الصعب ، وأنقاد العسير المتمع^(٤٨)
 بتغير جليلات المطالب تفتح^(٤٩)
 وأشرف عنوان لمصر وأرفع^(٥٠)
 فأبدعت فيما قد رسمت وأبدعوا^(٥١)
 سوى سيرة الأبطال في الناس مهيع^(٥٢)

* * *

(٣٦) الاسقع : الأسود المشرب حمرة .

(٣٨) الخوافق : المضطربة . الوغى : الحرب . النقع : الغبار تثيره الحرب .

(٤٠) الرحيق : أطيب الخمر وخلصها . المشعشع : الممزوج منها . وهو أشد أثراً ولعباً بالرهوس .

(٤١) الصبا : ريح باردة منعشة . وشى الرياض : ألوان زهرها المختلفة . أضوع : أكثر رائحة وأذكى .

(٤٢) ولعت : أغرمت وشغفت بها .

(٤٣) المأفون : الضعيف الفاسد الرأي . المقذع : المفحش .

(٤٤) الزلال : العذب الصافي . تكرع : تشرب .

(٥٢) المهيع : الطريق البين الواضح .

وقد كُنْتُ فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ سَيِّدًا
فَحَزْمٌ كَمَا تَرْضَى الْعُلَا ، وَتَوَاضَعٌ
لَكَ الْبَسْمَةُ الرَّهْرَاءُ تَلْمَعُ كَالضُّحَى
حَرِيصٌ عَلَى وُدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّهَا
إِذَا قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ فَاتَّيِدُ
وَإِنْ صَدَعَتْ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُهُ
تَرِيْتُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعٌ (٥٣)
وَعَزْمٌ كَمَا تَرْضَى الْعُلَا ، وَتَرْفَعُ (٥٤)
وَتُدْفِي مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ فَيَشْجَعُ (٥٥)
مَوَدَّتِهِ الْعَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ (٥٦)
فَقَدْ قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ أَلْمَعُ (٥٧)
فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ تَصْدَعُ (٥٨)

* * *

عَجِبْتُ لَصَدْرِ ضَاقَ بِالذَّاءِ حِلْمُهُ
مَرِيضٌ ، فَقُلْنَا مَشْرَفِي بِغَمِّهِ
وَلَمْ نَذِرْ أَنَّ الْمَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ
وَأَنَّ النَّوَى الْحَمَقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا
وَأَنَّ الْمَعَالِي وَالْمَكَارِمَ وَالْحِجَابَا
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُمٌ . فَمَا لَنَا
إِذَا بَرَعَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ
وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ الْيَدِ أَوْسَعُ (٥٩)
تَوَارَى ، وَنَجْمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلَعُ (٦٠)
إِلَى الْعُضُنِ فِي رَبْعَانِهِ وَهُوَ مُوْنِعُ (٦١)
وَأَنَّ أَمِينَ الرَّكْبِ اللَّبِينِ مَزْمِعُ (٦٢)
سَيَضْمَنُهَا قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعُ (٦٣)
مَحِيصٌ ، وَلَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَفْرَعُ (٦٤)
يَدُ الْمَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدَيْكَ وَأَبْرَعُ (٦٥)

(٥٤) النهي : جمع نبيه . وهي العقل ، وسمى العقل بها لأنه ينهى عن كل مردول قبيح .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت .

(٥٩) اليد : جمع ييداء ، وهي الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعلقة الصدر ويعجب كيف أن صدره الرحب لم يتسع لمثل هذا الذاء .

(٦٠) المشرفى : السيف . منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . غمد السيف : جفنه .

(٦١) ريعانه : اكتتاله وتتمام قوته . مونيعة : قد أدرك ونضج .

(٦٢) النوى : الفرقة ، ويريد بها الموت ، الرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الراحلة . شد الرحال :

كناية عن الأهبة للرحيل . أمين الركب : هو الففيد . مزميع : عازم .

(٦٣) الحجا : العقل والقلطة . البلقع : التي لا أنيس بها .

(٦٤) حم القضاء : وقع . ما لنا محيص : أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . مفرع : أى مكان تلجأ ونفزع إليه فنتقى به ما وقع .

وإِنَّ الْفَتَىٰ مَاضٍ وَمَاضٍ طَبِيبُهُ وَعَائِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشَيِّعُ (٦٦)

* * *

أَمِينُ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقَتْ، وَإِنِّي عَنْ قَلِيلٍ سَأْتِجُ (٦٧)
وَنَرْجِعُ لِلْحُسْنَىٰ كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْتَكِي هَمًّا وَلَا نَتَوَجَّعُ (٦٨)
وَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَىٰ نَسَاءً مُخَلَّدًا وَذِكْرًا يُسَامَىٰ النَّيِّرَاتِ وَيَفْرَعُ (٦٩)
إِذَا ذَهَبَ الْحِسْكُ الذِّكْيُ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَىٰ نَشْرُهُ الْمَتَّصِعُ (٧٠)

(٦٧) ظل الموت : حجابيه .

(٦٩) يسامى : يباريها في السمو والرفعة . النيرات : الكواكب المضيئة المشرقة . يفرع : يعلو .

(٧٠) الذكى : الذى تسطح رائحته . نشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . المتصوع : المنتشر .

وزارة سعد

ألقيت أمام سعد زغلول حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م وكان رئيساً للوزراء .

الْيَوْمُ يَوْمُكَ مِضْرُ	لِلَّهِ حَمْدٌ وَشُكْرُ ^(١)
فَلَنْ يَرُوعَكَ رِقٌ	وَلَنْ يَمَسَّكَ أَسْرُ ^(٢)
وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوٌ	وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرُ ^(٣)
سَعْدٌ يَحُوطُ بِبَيْهِ	وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُ ^(٤)
دَعْنَهُ مِضْرُ فَلَبِي	وَالْوَجْهُ يَعْלוهُ بِشْرُ ^(٥)
فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا	مِنَ الْفِرَارِ مَفْرُ ^(٦)
الْمَوْتُ يَخْضُدُ خَضْدًا	وَالسَّجْنُ لِلْحُرِّ قَبْرُ ^(٧)
وَالْأَرْضُ تَهْتَرُ رُغْبًا	فَمَا لَهَا مُسْتَقْرُ ^(٨)
يَسْرِي مَعَ اللَّيْلِ هَمٌ	وَيَحْتَنِقُ الشَّمْسُ دُعْرُ ^(٩)
تَحَدِّثُ النَّاسَ هَمْسٌ	كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرُ ^(١٠)
وَمِضْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا لِلْمَوْتِ	يَتَلَوُّهُ سَطْرُ ^(١١)
إِذَا نِدَاءُ جَهِيرٍ	يَهْرُ مِضْرُ وَزَارُ ^(١٢)

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصري في وقت كان يحجم غيره عن التقدم ويولى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩ م .

زَارُ الْهَزْبِ الْمُقَدِّي سَعْدٍ وَنَعْمَ الْهَزْبِ (١٣)
 دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَاشِي أَسْمَعْتَ مَنْ فِيهِ وَقْرُ (١٤)
 وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرُ (١٥)
 مُفْصَلَاتُ قِصَارُ لَهَا رَنْبِيْنٌ وَنَبْرُ (١٦)
 وَجِكْمَةٌ فِي بَيَانِ إِنَّ الْبَيَانَ لَسِيْحُرُ (١٧)
 قَلْبُ أَبِي شَمُوسُ عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرُ (١٨)
 وَعَزْمَةٌ مِنْ حَدِيدِ لَهَا عَرَامٌ وَأَزْرُ (١٩)
 أَبَتْ عَلَى الدَّهْرِ لَيْتَا سَيِّانِ عُسْرٌ وَيُسْرُ (٢٠)
 بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا مَنِيبَعَةٌ لَا تَخِرُ (٢١)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدِ لِمَصْرَ رِدَّةٍ وَذُخْرُ (٢٢)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدِ لِلنَّاسِ وَرْدٌ وَذِكْرُ (٢٣)
 جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعًا لَهُمْ أَزْبَرٌ وَهَدْرُ (٢٤)
 الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسُّ وَالْقَسُّ يَتْلُوهُ جِبْرُ (٢٥)
 وَدَيْتُهُمْ حُبُّ مِضْرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ كُفْرُ (٢٦)
 فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينُ وَحُسْنُ عَزْمٍ وَصَبْرُ (٢٧)
 وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ بَيْضُ وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ سُمْرُ (٢٨)
 فَكَلْتَهُمْ نَحْوَ فَخْرٍ لِمِصْرَ يَتْلُوهُ فَخْرُ (٢٩)

(١٣) الهزبر: الأسد.

(١٤) الوقر: الصمم.

(١٦) مفصلات قصار: أي كلمات بيّنة الدلالة وافية بالإبانة على قصرها. التبر: ارتفاع الصوت.

(١٨) الأبي: الذي يأتي الدنيا كبرا. شمس على الخطوب: أي لا يدل لها ولا يتنضم.

(١٩) العرام: الشدة والحلدة. الأزر: القوة.

(٢٢) الردء: العون والناصر. الذخر: ما تعدّه لوقت الحاجة.

(٢٣) الورد: ما يتلوه الانسان ويردده.

(٢٨) البيض: السيوف. السمر: الرماح.

رُوحٌ مِنْ اللّٰهِ جَاءَتْ مِنْ السَّمَاءِ وَنَزَرَ^(٣٠)
وَنَهَضَتْ كَان فِيهَا لَهِ قَبْلَكَ سِرٌّ^(٣١)
سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا فَلَيْسَ نَمَّةً صَخْرٌ^(٣٢)
الْبَحْرُ صَافٍ أَمِينٌ وَأَنْتَ بِالسِّفْرِ بَرٌّ^(٣٣)
تُعِيشُ مِضْرُ وَتَبْقَى فَفُرَّةُ الْعَيْنِ مِضْرٌ^(٣٤)

إلى نادى المعلمين

نشرت هذه الأبيات فى سنة ١٩٤٧ م بعد أن منحت الدولة المعلمين نادى العلمين ليكون نادياً لهم .

يا نادى « العلمين » صرتَ لفتيةً كانت مواقفهم بمصرَ مشرفةً^(١)
قد توجَّحَ النطقُ « الكريم » جهادهم وسما بمن بينى العقولَ وأنصفه^(٢)
زادوك « ميماً » فازدهيتَ بحسنا تيباً، ولم تكُ غيرَ « ميم المعرفة »^(٣)

(١) العلمين : بلد غرب الإسكندرية حدثت به معركة فاصلة بين دول الحلفاء (الإنجلترا وفرنسا وأمريكا) ودول المحور (ألمانيا وإيطاليا) فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤ م) وانتهت فيه القائد الألمانى الشهير روميل . وقد سُمى النادى باسمه لأن جنود الحلفاء كانوا يحملونه متدى لهم فلما منحت الدولة للمعلمين غيروا اسمه وسموه نادى المعلمين بدلا من العلمين .

(٣) ميا : حرف الميم فى الحروف الهجائية .

تهنئةُ المليكِ بالعيدِ

(فاروق الأول)

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

أَسِمِعْتَ شَتَوَ الطَائِرِ الْغَرِيدِ هَزَجًا يُتَاغَى فَعَجَّرَ يَوْمَ الْعِيدِ^(١)
وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَيْضًا نَاصِعًا كَالسُّلْسَلِ الصُّحْضَاحِ فَوْقَ جَلِيدِ^(٢)
أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تُنْضِحُ بِاللَّدَى وَالغَيْثِ ، أَوْ جِيدِ الْعَدَارَى الْغِيدِ^(٣)
أَوْ كَأَقْتِبَالِ الْحُسْنِ بَعْدَ نَعَجْبِ^(٤) أَوْ كَابْتِسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ^(٥)
وَلِذَا لَمَحَتْ الشَّرْقَ حَلَّتْ عَزَائِسًا مَاسَتْ بِشُوبِ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ^(٥)
يَرْفُلْنَ فِي ضَافِي الضِّيَاءِ نَوَاعِمًا فِي سِحْرِ أَنْغَامِ ، وَلَيْنِ قُدُودِ^(٦)
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ مَا نَالَهَا يَوْمًا دَمُ الْعُنُقُودِ^(٧)
مَا بَيْنَ طَرْفِ بِالْخَدَيْعَةِ نَاعِسِ ثَمَلِ ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَرِيدِ^(٨)

* * *

(١) هزجا : مترنما . يتاغى : يداعب .

(٢) السلسل : الماء العذب أو البارد . الضحضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشوبه .

(٤) اللد : دل المرأة ودلالها .

(٥) ماست : تبيخرت في عجب .

(٦) رفل في ثيابه : أطلها وجرحها متبخترا .

(٧) النشوة : أول السكر . دم العنقود : كناية عن الخمر .

وَدَعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا
فَإِذَا خَطَرْنَ، فَهِنَّ رُؤْيَا نَائِمٍ
أَرْنُو إِلَى عَهْدٍ لَهْنٍ كَأَنَّما
وَأَرَى الحَيَاةَ بِلا شَبَابٍ مِثْلَما
من بعد ما عَصَفَ المَشِيبُ بَعْدِي^(١)
وَإِذَا هَمَسْنَ، فَهِنَّ رَجْعُ نَسِيدِ^(١١)
أَرْنُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدِ^(١١)
لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفِرَاتِ البِيدِ^(١٢)

* * *

إِنَّ الشَّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرُّبَا
وَمَطِيبَةُ الأَمَالِ فِي رَيْعَانِهَا
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ
هُوَ فِي كِتَابِ العَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ
وَرَبِيعُ أَيَّامِ الحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ
أَهْدَى لَهَا الوَسْمِيُّ نَسِجَ غَلَائِلِ
وَسَرَى النِّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَعْيُنًا
إِنَّ الشَّبَابَ. وَمَا أَحْيَلَى عَهْدَهُ !
تَلَقَى بِهَا ماءً وَظِلًّا حَوْلَهُ
وَحَفِيفُ غُصْنِ البَانَةِ الأَمْلُودِ^(١٣)
وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ المَجْهُودِ^(١٤)
وَنَجْمَةٌ وَعَدِيدٌ مِنْ أَكْفٍ وَعِيدِ^(١٥)
بُدَيْتُ بِبِسْمِ اللّهِ وَالتَّحْمِيدِ^(١٦)
رَوْضَاتُهُ عَنِ ضَاحِكَاتِ وُرُودِ^(١٧)
وَأَتَى الوَلِيُّ لَهَا بَوْشَى بُرُودِ^(١٨)
مَنْ تَرَجَسَ وَيَسْمُ وَرَدَّ خُدُودِ^(١٩)
كَالوَاحَةِ الحَضْرَاءِ فِي الصِّيْهُودِ^(٢٠)
جَدْبُ الجُفَافِ وَقَسْوَةُ الجُلْمُودِ^(٢١)

* * *

إِنِّي طَرَحْتُ مِنْ الشَّبَابِ رِدَاءَهُ
وَإِخْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الأَوَائِلِ صَاحِبِي
وَمَرَّرْتُ بِالتَّارِيخِ أَمَلًا نَاطِرِي
وَتَيْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ جَيِّدِي^(٢٢)
وَجَعَلْتُ مَأْتُورَ البَيَّانِ عَقِيدِي^(٢٣)
مِنْهُ وَأُحْيِي بِالفَنَاءِ وَجُودِي^(٢٤)

(١٢) السراب : ما يرى في البيد ماء وليس بماء . مقفرات البيد : الصحارى المجربة .

(١٣) الرحيق : صفوة الخمر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الأملود : اللبن الناعم .

(١٨) الوسمي : مطر الربيع الأول . الولي : مطر الربيع الثاني . البرود المشاة : الثياب المنقوشة .

(٢٠) أحلى : تصغير أحل . الصيود : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات .

(٢١) الجلمود : الصخر الأصم .

(٢٢) تيت : حوّلت . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٢٣) عقيدى : حليق ومعاهدى .

كَمْ عَالِمٍ قَابَلْتُ فِي صَفْحَاتِهِ
 وَإِذَا التَّمَسْتُ مِنَ الدُّهُورِ رِسَالَةً
 أَحْنُو إِلَى قَلَمِي كَانَ صَرِيرَهُ
 وَأَعِيشُ فِي دُنْيَا الْخَيَالِ لِأَنِّي
 كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ شِعْرِي لِأَهْيَا
 جِينًا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا
 وَلَقَدْ أُغْرِدُ بِالْقَرِيضِ فَيُنْتِنِي
 طَهَّرْتَهُ مِنْ كُلِّ مَا تَابَى السُّهَى
 وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَلْخُورَةً
 وَجَعَلْتُ تَشْبِيهِِي بِمِصْرَ وَمَجْدِيهَا

(٢٥) وَلَكُمْ ظَفَرْتُ بِفَاتِحِ صِنْدِيدِ
 (٢٦) فَصَحَائِفُ التَّارِيخِ خَيْرٌ بَرِيدِ
 (٢٧) فِي مِسْمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَّةٌ عَوْدِ
 (٢٨) أَحْظَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ
 (٢٩) وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِينَ حَسُودِ
 (٣٠) فَيَلِينُ بَعْدَ تَنْكُرٍ وَجُحُودِ
 (٣١) فَأَنَالُ قَادِمَتَيْهِ بِالتَّعْرِيدِ
 (٣٢) وَيَعَافُهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ
 (٣٣) هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي
 (٣٤) وَشَمَائِلَ « الْفَارُوقِ » بَيْتَ قَصِيدِي

* * *

مَسَلِكُ زَهَا الْإِسْلَامِ تَحْتَ لِيَوَائِهِ
 إِنَّ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى
 قَرَنْتُ مَنَابِرَهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ
 وَصَعْتُ مَسَاجِدَهُ لِتَرْيِيدِ اسْمِهِ
 مَنْ يَجْعَلِ الْإِيمَانَ صَحْرَةً مُلْكِهِ
 كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْمَعَارِبِ جَمَلَتْ
 سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتْ

(٣٥) وَأَوَى لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهُ شَدِيدِ
 (٣٦) فِي دَوْلَةِ « الْفَارُوقِ » خَيْرِ رَشِيدِ
 (٣٧) وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ
 (٣٨) فَكَأَنَّمَا يَحْلُو عَلَى التَّرْيِيدِ
 (٣٩) رَفَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أَشْمِ وَطِيدِ
 (٤٠) عِزُّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمَعْبُودِ
 (٤١) فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهُدٍ وَسُجُودِ

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوته عند الكتابة . المكدود : التعب . رنة عود : صوته .

(٣١) ينثنى : ينطفئ ويميل . قادمته : القادمتان : ريشتان في مقدم جناح الطائر .

(٣٢) الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة ..

(٣٤) تشبيبي : التشبيب الغزل بالنساء .

(٣٨) صفت : مالت .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد : ثابت .

(٤٠) الخراب : صدر المجلس . والمراد حراب المسجد .

وَتَطَّلَعَ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لِيَاكِ الْمَعْقُودِ (٤٢)

* * *

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدِ
فَنَهَارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ
حَيِّتْ فِي الْمِذْيَابِ أَوْلَى لَيْلَةٍ
جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفِ
وَكَقَطْرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمَّ جَمَعَتْ
قَوْلٌ بِهِ الْحِكْمُ الْعَوَالِي نُسِّتْ
أَصْعَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ
وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُولِهَا
لِلَّهِ صَوْتُكَ فِي الْأَيْسِرِ فَإِنَّهُ
لَيَبْكُ بِأَمْلِكِ الْقُلُوبِ ! فَمَرُّ نَكْنُ

عَبَقَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ (٤٣)
لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلنَّدَى وَالْجُودِ (٤٤)
مِنْهُ بِقَوْلِ مُحْكَمِ السُّنْدِيدِ (٤٥)
كَالْعِقْدِ أَلْفَ تَيْنٍ كُلُّ فَرِيدِ (٤٦)
مِنْ نُورِ أَغْوَارِ وَزَهْرِ نُجُودِ (٤٧)
مَا بَيْنَ مَشْهُورٍ وَبَيْنَ نَضِيدِ (٤٨)
قُدْسِيَّةً لِلْبَعَثِ وَالتَّجْدِيدِ (٤٩)
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ (٥٠)
أَخَذَ الْهُدَى وَالْحُسْنَ عَن دَاوُدِ ! (٥١)
لَكَ طَاعَةٌ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدِ (٥٢)

* * *

إِنَّا بَدَرْنَا الدِّينَ أَبْصَرْنَا الْهُدَى
وَبَدَأَ السَّمْلِكُ بِهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِئِهِ
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامُ ! يَجْمَعُ رَحْبَهُ
حَرَسْتُهُ أَفِيدَةُ تُفَدِّي عَرْشَهُ

نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودِ (٥٣)
لِلَّهِ مِنْ نُسْكَ وَبَيْنَ تَمَجِيدِ ! (٥٤)
كَالطَّيْرِ رَفَّ لِوَرْدِهِ الْمَوْزُودِ (٥٥)
فِي اللَّهِ بَسِينِ مُسَوِّدِ وَمَسُودِ (٥٦)
وَالْحُبُّ أَقْوَى عُدَّةٍ وَعَدِيدِ (٥٧)

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه .

(٤٤) الندى : العطاء والجدود .

(٤٧) النور : الزهر . أغوار : جمع غور وهو المطنان من الأرض . لجدود : جمع لجد ما ارتفع منها .

(٤٨) نضيد : من نضد المتاع وضع بعضه على بعض .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البحث : الأيقاظ والتنبيه .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء : سعى إليه .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تُلُودُ وَتَحْتَمِي ۖ
 يُضغِي وَيُنصِتُ لِلكِتَابِ وَآيِهِ
 يَا قُدُوءَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ وَذُنُخْرَهُ
 وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجُنُودِ! (٥٨)
 فِي سَمْتِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)
 عِشْ لِمُنَى قَرْدًا بِعَيْرِ نَدِيدِ (٦٠)

* * *

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أَبْلُغُ غَايَةَ
 أَعْدَدْتُ الْوَانِي لَأَرْسَمَ صُورَةَ
 جِلْمٍ كَمَا تُغْضِي الْأَسُودُ تَكْرِمًا
 وَفِرَاسَةَ سَبَقَتْ حَوَادِثُ دَهْرِهَا
 وَإِرَادَةَ تَفْرَى الصُّعَابَ شَبَابُهَا
 وَذَكَاءَ قَلْبٍ لَوْ رَمَى حَلَكُ الدُّجَى
 هِيَ فَوْقَ طَوْقِ بِرَاعَتِي وَجُهُودِي؟ (٦١)
 أَيْنَ السُّهَاءِ مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِ؟ (٦٢)
 وَعَرَائِمُ فِيهَا نِجَارُ أُسُودِ (٦٣)
 حَتَّى كَانَ الْغَيْبُ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)
 وَتَهْدُ عَزَمَ الصَّخْرَةَ الصَّيْحُودِ (٦٥)
 لَمْضَى يَهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

* * *

مَوْلَايَ! إِنَّ الشُّعْرَ بِشَهْدُ أَنَّهُ
 أَلْفَى خِلَالًا لَقُنْتُهُ بَيَانَهُ
 فَلَكُمْ بَعْتُ مَعَ الْأَثِيرِ وَحِيدَةً
 فَأَمْنَا بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا
 وَانْعَمَ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْعَدَ بِالْمَكَى
 بَلَّغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)
 فَأَعَادَهَا كَالصَّادِحِ الْغَرِيدِ (٦٨)
 فِي فَنِّهَا تَشْدُو بِمَلِكٍ وَحِيدِ (٦٩)
 عُنْوَانُ مَجْدِ طَارِفِ وَتَلِيدِ (٧٠)
 فِي طَالِعِ ضَالِحِي النَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٢) السهى : كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم .

(٦٣) النجار : الأصل .

(٦٤) فراسة : هى المعرفة ببواطن الأمور .

(٦٥) تفرى : تمزق . الشباة : الحد . الصخرة الصيخود : الشديدة .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمشى مسرعاً . المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ .

(٦٨) ألقى : وجد .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . الأميرة : الأميرة فريال أولى بنات فاروق .

عبد العزيز جاويش

يرثى الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ « عبد العزيز جاويش ». وقد توفي في يناير سنة ١٩٢٩ م.

دُمُوعٌ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءٌ قُلُوبٍ على راحلٍ نائِي المَزَارِ قَرِيبٍ؟^(١)
 نَعَاهُ لَنَا النَاعِي فَأَفْرَعُ مِثْلًا تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهِيْبٍ^(٢)
 فَقُلْنَا أَيْنَ - رُحَاكَ - طَارَتْ عَقُولُنَا وَكَمْ مِنْ يَقِيْنٍ فِي الحَيَاةِ مُرِيْبٍ^(٣)
 شَكَّكْنَا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمَّنًا وَرَاحَةً فَلَمْ نَسْتَمِعْ مِنْ فِيكَ غَيْرَ نَعِيْبٍ^(٤)
 حَنَانِكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَدَى رَكْنَهَا صِرَاعٌ لِيَالٍ ، وَاصْطِلَاحٌ نُخُطُوبٍ^(٥)
 إِذَا كَشَفَتْ عَنْهَا القَمِيصَ بَدَتْ جَهَا نُذُوبٌ لَطَعَنِ النَّهْرِ فَوْقَ نُذُوبٍ^(٦)
 وَإِنْ أَرْسَلَتْ فِي ذِمَّةِ اللهِ عَبْرَةَ عَلَى ابْنِ سُرَى حَامِي الدَّمَارِ وَتُوبٍ^(٧)
 دَهْتَهَا اللَّيَالِي فِي سِوَاهُ ، وَلَا أَرَى شَعُوبًا لِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبِ^(٨)
 تَدَاوَى مِنَ الإِعْوَالِ بِالبَثِّ وَالبُكَاءِ وَتَشْفِي لِهَيْبًا لِلجَوَى بِلَهِيْبٍ^(٩)
 وَتَمَسَّحُ دَمْعًا كِي تَجُودَ بِمِثْلِيهِ وَتَنْسَى أَرِيْبًا بِأَدِّكَارِ أَرِيْبٍ^(١٠)

(١) نائِي المزار: بعيد مكان الزيارة .

(٣) النعيب: صوت الغراب ، وهو مما يتشام به ويتبرم بساعه .

(٥) اصطلاح الخطوب: تتابعها .

(٧) الدمار: ما يلزمك حفظه والدفاع عنه .

(٨) شعوبا: مصدعًا ومفرقا ، شعوب: الموت .

(٩) البث: الحزن . الجوى: حرقته .

(١٠) الأريب: ذو العقل والدهاء . الأذكار: الذكر .

فبايها الناعى ، إذا قلت فائيد
 حثانك ، قل ما شئت إلا فجيعة
 فقال : قصى ، قلنا : قصى حاجة العلاء
 فهز اعتلاج الحزن أضلاع صدره
 وقال : قصى عبد العزيز ولم يكن
 فواحسرتا مات الإمام ولم تكن
 وغاضر معين كان ريبا ورحمة
 فمن يكتب الله يلمح نوره
 ومن يفتح العادي على دين أحمد
 وقد كنت يا عبد العزيز إذا دجت

فما مخطئ في قوله كمصيب (١١)
 بفقد كريم أو فراق حبيب (١٢)
 فقال : قصى ، قلنا : بغير ضرب (١٣)
 وأخفى تشيحا تحت طي نجيب (١٤)
 نصيب امرئ في الرزق فوق نصيب (١٥)
 نهاية هدى الشمس غير مغيب (١٦)
 وكل معين صائر لثوب (١٧)
 بعين بصير بالبيان ليب (١٨)
 بعزم كسئون الحراب صليب (١٩)
 وقد قيل «أما بعد» خير خطيب (٢٠)

* * *

بنفسى من عانى الحياة مشردا
 غربيا تقاضاه الليال الحشاشه
 يطفون بأقطار البلاد كأنه
 ويطوى وراء البشر نفسا جريمه
 أيشكو لشيم القوم كظا وطلته

يحب من الآفاق كل مجوب (٢١)
 ولكنه للفضل غير غريب (٢٢)
 خيال ملهم ، أو خيال أديب (٢٣)
 وأعشار قلب بالهموم خفيف (٢٤)
 ويشكروني القيتان من سغوب (٢٥)

- (١٣) قصى : «الأولى مات قصى (الثانية) : أنجز وأتم . الضرب : النظر والمثل .
 (١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وثورانه . التشيح : البكاء . يخص به الحلق . النجيب : أشد البكاء .
 (١٧) غاضر المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . الثوب : الجفاف .
 (١٩) صليب : قوى لا يلين .
 (٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .
 (٢١) بنفى : أفدى بنفسى . المحروب : المصور من البلاد ، الذى يحويه الناس ، يرحلون إليه .
 (٢٢) تقاضاه : تقاضاه . الحشاشه : القواد .
 (٢٤) الأعشار : الأجزاء . خفيف : محضوب .
 (٢٥) الكظ والبطة : امتلاء البطن . السغوب : الجوع مع التعب . مس سغوب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع .

لأمرٍ غدا ما حَوَّلَ مَكَّةَ مُقْفِرًا جَدِيًّا، وِباقي الأَرْضِ غَيْرُ جَدِيْبٍ (٢٦)

* * *

تُقَتِّلُنَا الأَيَّامُ وَهِيَ حَيَاتُنَا وَتُعْطِي، وَمَا أَبْصَرْتُ غَيْرَ سَلِيْبٍ (٢٧)
 فَمَا حَبِلْتِي إِنْ كَانَ بِالمَاءِ غُصْبِي وَدَائِي إِذَا عَزَّ الدَّوَاءُ طَبِيْبِي؟ (٢٨)
 كَأَنَّ حَبَالَ الشَّمْسِ كَيْفَةُ حَابِلِي تُحِيطُ بِنَا مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ (٢٩)
 تَرُوحُ بِهَا، وَالمَوْتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يُلَاحِظُنَا فِي جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ (٣٠)
 عَلَى الشَّفَقِ المُخَمَّرِ مِنْ فَتَكَاتِهِ بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَيْبٍ (٣١)
 هَلِ الدُّمُورُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سُهْدُهَا تَنْفَسُ عَنْ يَوْمٍ أَحَمَّ عَصِيْبٍ؟ (٣٢)
 وَليس تَرَابُ الأَرْضِ غَيْرَ تَرَائِبِ وَغَيْرَ عَقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبٍ | (٣٣)
 سَلُّوا وَجَنَاتِ العَيْدِ فِي ذِمَّةِ الثَّرَى أَتُرْهِى بِحَسَنِ أَمِّ تُدِيلُ بِطَيْبٍ؟ (٣٤)
 وَكَانَتْ شِبَاكًا لِلْعَيُونِ فَأَصْبَحَتْ وَلسْتَ تَرَى فِيهِنَّ غَيْرَ سُحُوبٍ (٣٥)

* * *

فِيَا مَنْ رَأَى عَبْدَ العَزِيْزِ تَنُوشُهُ نُيُوبٌ لِعَادَى المَوْتِ أَىُّ نُيُوبٍ (٣٦)
 طَرِيحًا عَلَى أَيْدِي الأَسَاةِ كَأَنَّهُ حِمَالَةٌ عَضْبٍ أَوْ رِشَاءِ قَلِيْبٍ (٣٧)
 فَيَاوِيحَ لِلصَّدْرِ الرَّحِيْبِ الَّذِي غَدَا بِمُرْدَجِمِ الأَلَامِ غَيْرِ رَحِيْبٍ (٣٨)
 تَلِيْبٌ بِهِ فِي مَوْطِنِ الحَلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيْبٍ (٣٩)

(٢٧) السليب : السلوب .

(٢٨) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شيء في الحلق ، عز : امتنع .

(٢٩) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التي يصيد بها .

(٣٠) الساغب : الجائع .

(٣١) صيب : منصب .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تتكشف وتسفر . الأحم : الشديد السواد .

(٣٣) الترائب : عظام الصدر .

(٣٦) تنوشه : تتناوله تمزيقا . نيوب : أى أنياب قوية حادة .

(٣٧) الأساة : الأطباء ، واجده أس . العضب : السيف القاطع . البئر : رشاهه : حبله .

(٣٩) الصلال : الحيات . الرقش : المنقطة ، ويريد بموطن الحلم : الصدر .

تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَمَسَّهُ
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالِي فَبَدَّدَتْ
فَتَرَكَهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ (٤١)
وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَجَدَّ شُعُوبٍ (٤١)

* * *

لَقَدْ كُنْتُ تُعَلِّي فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي
فَهَاكَ نِدَاءً، إِنَّ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا
رِثَاءً يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيَا بِلَفْظِهِ
فَطَارِحٌ بِهِ الْخُنْسَاءُ إِنْ جُزَّتْ دَارَهَا
تَمَيَّتْ لَوْ أُرْسِلَتْ شِعْرِي مَعَ الْبُكَاءِ
وَصَيَّرْتُ أَنَا نِي تَسْفَاعِيلَ بَحْرِهِ
فَلِنِي رَأَيْتُ الشُّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ
تَهَابُ الْقَوَائِي أَنْ تَمَسَّ جَلَالَهُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ طَائِرٌ
وَتَهَرُّ عُجْبًا إِنْ سَمِعَتْ نَسْبِي (٤٢)
وَهَاكَ رِثَاءً إِنْ يَفُزُّ بِمُجِيبٍ (٤٣)
وَيَحْسِبُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبِ (٤٤)
وَنَافِسٌ بِهِ - إِنْ شَتَّ - شِعْرَ حَيْبٍ (٤٥)
بَغِيرِ قَوَائِفٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبِ (٤٦)
وَجِئْتُ بَوَزْنٍ فِي الْقَرِيضِ عَجِيبِ (٤٧)
إِذَا دُهِمْتُ مِنْ فَادِحِ بَهْوَيبِ (٤٨)
لِذِي شَمَمِ ضَائِي الْجَلَالِ مَهِيبِ (٤٩)
عَلَى غُصْنِ غُضِّ الْإِهَابِ رَطِيبِ (٥٠)

(٤١) واجبا : خافقاً . الوجيب : خفقان القلب .
(٤٥) الخنساء : شاعرة عربية . حيب : هو الشاعر العربي المشهور أبو تمام .
(٤٦) الضروب : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .
(٤٩) الشمم : الإباء . ضائي الجلال : عظيمه مبسوطه .
(٥٠) ما ناح طائر : ما بقيت الدنيا . رطيب : طرى .

الصلح بين القبائل

حينما زار الشاعر بغداد في ١٣٩٠ م مع صديقه حمد الباسل باشا . وفقاً لعقد الصلح بين قبائل شمر والعبيد ، بعد أن استمر العداء بينهما زمناً طويلاً . وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة .

أجابت نداء الحق سُمُرُ العواسل	وعادت إلى الأعداء بيضُ المتاصل ^(١)
وقرّت قلوبٌ جازعاتٌ خوفاً	وخالط دمعُ البشرِ دمعَ الثواكل ^(٢)
وطافت على الشرِّ المناجيزِ حكمةٌ	أطاحت بما قد حاكه من حبائل ^(٣)
وأطفأ نيرانَ العداوةِ وابلٌ	من ألجم ، حَيّا صَوْنَه كلُّ وابل ^(٤)
وصفّق بالبشرى الفُراتُ ودجلةٌ	على نغماتِ الساجعاتِ الهوادل ^(٥)
وحطمتِ السلمُ الحُسامَ فلمَ تدعُ	به بعد طولِ الفتكِ غيرَ الحمائل ^(٦)
فليت زُهيراً بيننا بعد ما خبّت	لظى الحربِ وانجابت غيومُ القساطل ^(٧)

* * *

- (١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرماح . الاغاد : جمع غمد وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف . بيض المتاصل : السيوف .
- (٢) قرّت : هدأت . وسكت . جازعات خوفاً : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .
- (٣) المناجيز : المقاتل . حاكه : صنعه .
- (٤) وابل : المطر الشديد .
- (٥) الفرات ودجلة : نهران بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .
- (٦) الحسام : السيف . الحمائل : علاقة السيف .
- (٧) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم وأحد أصحاب المعلقة في الجاهلية واشتهر بنجه للسلام

- هو السيفُ أطفَى ما خضعتُم لحكمه
يُقَطِّعُ أوْشَاجًا عَلَيْنَا عَزِيزَةً
يسيلُ دَمُ القُرْبَى عَلَيْهِ مَطْهَرًا
أخى ، أنتَ دِرْعِي إِنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ
أخى ، أنتَ منَ نفسِي ، دَمَاؤُكَ منَ دَمِي
أرْمِي أخِي ؟ يَا وَيْلَ مَا صَنَعْتَ يَدِي !
إِذَا مَتْنِي خَطَبْتُ فَأَوْلُ رَاكِبِي
أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أُزِدْ عَن حَيَاضِيهِ
أَصَاحِكُهُ وَالقَلْبُ مَا عَيْثُ بِهِ
وَأَبْسَطُ كَفِّي نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلِي
إِذَا البَيْدُ لَمْ تُثْبِتْ نَبَاتًا فَحَسْبُهَا
وَقَدْ عَلِمْتَنَا أَنْ يَكُونَ إِخَاؤُنَا

وكراهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بنومانة الدراج فالثلثم . دعا فيها للسلام ونفر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما هو عنها بالحديث المرجم
وتضر إذا ضريتموها فتضرم
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا
مق تبعثوها تبعثوها ذميمة
القاسطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أطفى : جاوز الحد .

(٩) أوشاجا : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) لبيج : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يقي الإنسان أثناء الحرب . المت ملمة : نزلت نازلة . فلدحتني : أصابني بمصاب كبير . عابسات النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الجلي : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأحوال .

(١٥) أكلت دما : دعاء على نفسه . أزد : ادافع . حياضه : أراضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له بالمرصاد لإهلاكه .

(١٦) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) البيد : الصحراء .

(١٩) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

أَلْسِنَا الْكِرَامَ الْعَرَّ مِنْ آلٍ يَعْزِبُ
 حَمَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِنَا
 وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِعِزْمٍ نَفْسُونَا
 إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ تَشْتَتُوا
 عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنْ شَجَاعَةٌ
 حَامِنَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ
 وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَحُدَّةٍ
 فَثَلَّتْ عُرُوشٌ، وَاسْتَطَارَتْ أَسِيرَةٌ
 لَدَى الرُّوعِ، أَوْ عِنْدَ التَّفَافِ الْجَاهِلِ؟ (٢٠)
 وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ مَجْدَ الْأَوَائِلِ (٢١)
 كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَاهِلِ (٢٢)
 وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بَعَارِ التَّخَاذُلِ (٢٣)
 ثُمَّزَّتْهَا الشُّحْنَاءُ فِي غَيْرِ مَطَائِلِ (٢٤)
 فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَاعِلِ (٢٥)
 عَلَى الْكُونِ، لَمْ تَتْرُكْ مَصَالاً لِمَصَائِلِ (٢٦)
 مِنْ الذُّعْرِ فِي أَعْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

* * *

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ
 وَعِغْنَا وَرَوَدَ الْمَاءُ أَكْدَرَ آسِنَا
 وَعَادَتْ إِلَى الْحَسَنِ «الْعَبِيدُ» وَ«شَمْرُ»
 وَأَصْغُوا إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَانصَبُوا
 إِلَى «حَمَدٍ» تَرْنُو الْمَعَالِي مُدِلَّةً
 عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلنَّدَى غَيْرَ نَاضِبِ
 وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ التُّرَاتِ وَأَقْبَلُوا
 كَمَا أَشْرَقَتْ بِالغَيْثِ زُهْرُ الْجَاهِلِ (٢٨)
 وَحَنَّتْ حَنَايَانَا لَعَذِبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)
 وَسَارَ بِشِيرِ السَّلْمِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣٠)
 لِنَصْحِ نَصِيرِ الْعُرُوبَةِ «بِاسِلِ» (٣١)
 وَتَلَقَى بِأَسْبَابِ التُّهَى وَالْفَضَائِلِ (٣٢)
 لِرَاجِحٍ، وَعِزْمًا لِلْعَلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)
 إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَوْؤُهُ كُلَّ بَاطِلِ (٣٤)

(٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروع : الفزع والهول .

(٢٢) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .

(٢٩) عفتنا : كرهنا - نجبننا . اكدر آسنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب . وفي البيت طباق .

(٣٠) العبيد وشمر : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .

(٣١) أصاخوا : إستمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .

(٣٣) وردا : موردا . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - والمر . ناكل : راجع عن .

(٣٤) الترات : الاحقاد التي أدت بهم إلى الحرب .

وسلُّوا لإعلاء العِراق عزائما أَسَدٌ وَأَمْضَى مِنْ سِنَانِ الدَّوَابِلِ (٣٥)
يُفْذُونَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَهْلِ «فَيْصَلًا» مَنَاطَ الْمُتَى مِنْ كُلِّ رَاجٍ وَأَمَلٍ (٣٦)

(٣٥) سلُّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجه من غمده استعدادا للقتال . الدوابل : الرماح .
(٣٦) فيصلا : الملك فيصل الثاني ملك العراق حيثلذ . راج : مرتجى - مؤمل .

ثَقِيل !!

عام ١٩٣٠ م.

ثَبَّأَ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ قَمًا وَرُوحًا وَطِينَةً^(١)
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ لَأَ رَكِبْتُ السَّفِينَةَ^(٢)

(٢) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم.

ذكري الزفاف الملكي

بمناسبة ذكري زواج الملك السابق فاروق إلى الملكة السابقة فريدة يناير ١٩٣٩ م.

- أقبسِ النورَ من شعاعِ الراحِ والتمِ الحسنَ في جبينِ الصّباحِ (١)
 وأبعثِ اللحنَ من سَمائكِ يا شعُورُ ونافسْ به ذواتِ الجناحِ (٢)
 وأنهبِ الحسنَ من خُلودِ العذاريِ واسرِقِ السّحرَ من عيونِ المِلاحِ (٣)
 وتَنقُلْ بينَ الخائلِ جَذلاً نَ طليقَ الهوىِ جَميمَ المِراحِ (٤)
 واسقِنَا من سُلَافِكَ العَذبِ إِنَا قد سثمنا مرارةَ الأمداحِ (٥)
 كم ثملنا برشفةٍ منك يا شعُورُ فصرنا رُوحًا بلا أشباحِ (٦)
 ورأينا من الحقائقِ ما عَزَّ على كلِّ باحثٍ كدّاحِ (٧)
 وقرأنا في كلِّ شيءٍ رُموذاً فوقَ طوقِ البيانِ والإيضاحِ (٨)
 ورَسَمنا بدائعَ الكونِ في لُوحِ تعالَى عن جَفَوَةِ الألواحِ (٩)
 وفهِمنا لُغَى الطُّيورِ وأصغِينَا لهمسِ العُصونِ في الأذواحِ (١٠)

(١) قبس النور : أخذه ، القبس : الشعلة ، الراح : الخمر ، اللم : التجميل ، والمراد بالنور : شعاع الخمر .

(٢) اللحن : الغناء ، ذوات الجناح : الطيور .

(٣) السلاف : الخمر .

(٤) ثمل : انتشى ، الرشفة : المرة من الشرب ، الأشباح : الأشخاص .

(٥) الرمز : الإيماء ، والمراد به هنا المعنى الخفي . الطوق : الطاقة .

(٦) البدائع : الطوائف . الجفوة : الغلظ .

(٧) لغى : جمع لغة . الأذواح : ومفرده دوحه وهي الشجرة العظيمة .

- ورأينا البُرُوقَ تضحكُ في الرُّو ضِ فَهَفُو لها تُغورُ الأَاقحى (١١)
 إليه ياشعُرُ أنتَ سَلَوائِ في الدنيا إذا ضاقَ بي فسيحُ البَراح (١٢)
 كمَ عناءِ كَشَفَتَ بعدَ نِصالِ وَجَبِينِ مَسَحَتَ بعدَ كِفافِ! (١٣)
 لا تُدعني ياشعُرُ في ليلةِ الذُّكْرَى وَأَطْلِقُ إلى الخيالِ سَراحِ (١٤)
 غَنَّبني بالمُنى تَرفُ حَنانًا بعدَ نَأيٍ وبعَدَ طُولِ جِماح (١٥)
 غَنِّي باللقاءِ بعدَ شَتاتٍ وبعطفِ الزَّمانِ بعدَ شِياح (١٦)
 غنني بالربيعِ يَخطرُ في الرُّو ضِ وَيَعطُو بِمِثْرٍ وُوشاح (١٧)
 غنني غنني فقدَ عَيَّ نَأيٍ وَنَبَا مِزْهَري عن الإفْصاح (١٨)
 كيفَ تَحوي الأوتارُ ما يغمُرُ القلبَ وَيَطفُو به من الأفراح؟ (١٩)
 غنُّ في ليلةِ البِشائرِ ياشعُرُ وِغَرْدُ بصوتِكَ الصِّدَّاح (٢٠)
 وَخَلِدِ الفَنِّ من ترانيمِ إِسْحاقِ قَ وَبُعْدَ المَدَى عن ابنِ رَبَّاح (٢١)
 وَاَمَلًا الأفقَ بِالشَّيْدِ تُرَدِّدُ رَجَعَ أنغامِهِ جَميعُ النُّواحِ (٢٢)
 مَاسَتِ الباسِقاتُ في ضِيقِ الوِا دى وَأَرخَتِ شُعورَها لِلرِّياح (٢٣)
 وَرَنا الزَّهْرُ بِاسْمًا يَنْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بِشُغْرِهِ الفُواح (٢٤)
 أَسكَرْتُهُ الذُّكْرَى فَأَصغى وَأَصغى يَمَلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نشوانٌ صَاحِ (٢٥)

(١١) الأاقحى : جمع أقحوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مسننها .

(١٥) ترف : ترفوف . النأي : البعاد . الجماح : الشرود .

(١٦) الشتات : التفرق . الشياح : الإعراض .

(١٧) العطو : رفع الرأس . المثرر : اللحظة . الوشاح : حلية مرصعة بالجواهر .

(١٨) عي : عجز . نبا : كل . النأي : آله نفخ . المزهري : العود .

(١٩) يغمر : يغطي . يطفو : يعلو .

(٢١) ترانيم : جمع ترنيم وهو تطريب الصوت . المدى : الغاية . اسحاق : هو ابن إبراهيم الموصلي كان هو وأبوه من أشهر مغني الدولة العباسية . ابن رباح : هو بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) ماس : مال تها . الباسقات : جمع باسقة وهي النخيل .

(٢٤) رنا : نظر . هفا : مال . الثغر : الفم . الفواح الذي يتضوع أريجها .

(٢٥) النشوان : الغائب عن الوعي بتأثير الخمر . الإصغاء : الإمالة ويستعمل كثيراً في التسمع .

مَالَ يَبْهًا كَمَا تَمِيلُ الْعَدَارَى هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ ٢ (٢٦)

* * *

إِنَّ ذَكَرَى الزُّفَافِ أَسْعَدُ ذَكَرَى تَمَلُّاُ النَّفْسَ مِنْ مَنَى وَارْتِيَاحٍ (٢٧)
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْمَلِيكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَاحِ (٢٨)
شَرَفٌ بَاذِخٌ يَتِيَهُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدٌ مِنَ الصَّمِيمِ الصُّرَاخِ (٢٩)
نَبَتَتْ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عَرَّةٍ وَسَاحِ (٣٠)
وَبَلَدَتْ دُرَّةً مِنَ النَّبْلِ وَالْمَجْدِ فَنَغَضَتْ مِنَ الدَّرَارِيِّ الصُّحَاخِ (٣١)
فَهِنَاءُ فَارُوقُ يَا مُؤْتِلَ النَّيْلِ وَيَا يُمَنَ نَجْمِهِ اللَّمَّاحِ (٣٢)
أَنْتَ أَنْهَضْتَ مِصْرَ تَسْتَبِقُ الْحَطَّوْرَ وَتَحِضِي بِعَزْمَةٍ وَطِيَاخِ (٣٣)
وَبَعَثْتَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاحِ (٣٤)
ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيضٌ مِنْ عَطَاءِ الْمُهَيَّبِ الْفَتَّاحِ (٣٥)
أَلْ بَيْتِ الْمُلْكِ الْمُؤْتِلِ أَنْتُمْ شَرَفٌ مُشْرِقُ الْأَسَارِيرِ ضَاخِي (٣٦)
عَجَزَ الشُّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَصْفِكُمْ أَمْدَاخِي (٣٧)
كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخَلُودِ عُلاَكُمْ مَالِمَا حُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَاخِي (٣٨)
جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالظُّبَا وَالرَّمَاخِ (٣٩)
حِكْمَةٌ نَاسِرُ الْقُلُوبِ بَصْفَحِ وَإِبَاءٌ يَعْشَى الْوَعْيَ بِصِفَاخِ (٤٠)

(٢٦) التيه : الدلال . الجناح : الإثم .

(٢٩) باذخ : عال . الصراح : الخالص .

(٣١) غرض منه : وضع من قيمته . الدراري : النجوم اللامعة .

(٣٢) مؤتل : ملجأ . اليمن : البركة . للماح : الماع .

(٣٣) الاستباق : التسابق ، والمراد يسابق بعضها بعضا . الطاخ : التطلع ، والمراد التطلع الى المعالي .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مقرده راحة .

(٣٥) السر هنا : الأصل وكرم النسب .

(٣٦) المؤتل : الأصيل . الأسارير : محاسن الوجه . الضاخى : البادى الظاهر .

(٣٧) كبا : عثر .

(٣٩) الظبا : جمع ظبة وهى شفر السيف وحده ، والجد المشار إليه هو : محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٤٠) الصفح : الغفران ، وهو أيضا عرض السيف وجمعه صفاح . غشيان الوغى : اقتحام الحرب .

كم تَعْنَى بِفَضْلِهِ كُلُّ مَعْنَى وَسَرَى ذِكْرُهُ بِكُلِّ مَرَّاحٍ (٤١)
عَاشَ فَارُوقُ وَالْمَلِيكَةُ ذُخْرًا وَمَنَارًا لِلْبِرِّ وَالْإِضْلَاحِ (٤٢)
وَلَتَعِشْنَ قُرَّةُ الْبَصَائِرِ فَرِيًّا لُ حَيَاةِ الْنُفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ (٤٣)

(٤١) مغلدى ومرّاح : اسما مكانى الغدو والرواح بمعنى الذهب والنجىء أو اسما زمانيهما ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين .

(٤٢) اللختر : ما ينخر للمستقبل ، والمنار : ما ينصب لمداية السفن .

(٤٣) القرّة : البرد ، البصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب .

رثاء عاطف

أنشئت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م.

العَيْنُ عَبْرِي ، وَالثُّفُوسُ صَوَادِي ماتَ الْحِجَابُ ، وَقَضَى جَلالُ النَّادِي (١)
 أَرْجَاءُ ذَا الْوَادِي الْحَصِيبِ جَنَابُهُ مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِي؟ (٢)
 سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ الْهَامُ مُسَدَّدٌ أَوْدَى بِأَيِّ رَوِيَةٍ وَسَدَادِ؟ (٣)
 وَقَضَى عَلَى الْأَمَالِ فِي أَفْنَانِهَا فَذَوْتُ وَلَمْ تُمَهِّلْ لَوَقْتِ حَصَادِ (٤)
 وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزُّكَاةِ شُعْلَةٌ وَهَاجَةٌ ، فَعَدتْ فَتَيْتَ رَمَادِ (٥)
 وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الثَّرَى قَدْ كَانَ يَسْتَعَصَى عَلَى الْأَعْمَادِ (٦)
 صُحْفُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِيْعَادِ (٧)
 وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاضِرًا فَوْقَ الرَّبَا وَيَعُودُ حَيْثَا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادِ (٨)
 وَالْمَاءُ يَجْتَلِبُ الثُّفُوسَ نَمِيرَهُ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةَ صَادِي (٩)
 مَا هَلِوِ الدُّنْيَا؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ فِيهَا لَعَيْرٌ تَشْتَتِ وَنَفَادِ (١٠)

(١) عبى : يحرى دمعها حزنا . صوادى : ظمأى من حرقة الحزن ولهييه .

(٢) الجنب : الناحية .

(٥) القبس : الشعلة تفتبس من معظم النار . الزكاة : الفراسة والبصر بالأمور .

(٨) الربا : ما ارتفع من الأرض . القناد : شجر صلب له شوك كالابن .

(٩) نميره : الصق العذب منه . الغصة : ما يعترض في الحلق فيأذى به الإنسان . الصادى : العطشان .

فَدُ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعْرَةَ حَقْبَةً
تَعَبُ الْحَيَاةَ يَجِيءُ مِنْ لَدَائِهَا
يَطْوِي بِسَاطِ الْعُرْسِ فِيهَا مَا تَمُّ
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحَسَنِ بِكَرْبَلَاءَ

* * *

أَيَمُوتُ عَاطِفٌ، وَالْكِنَانَةُ تَرْجِي
أَيَمُوتُ فِي الْمَيْدَانِ. لَمْ يُعَمَدْ لَهُ
أَيَمُوتُ، وَالنَّصْرُ الْمُسِينُ مُلَوِّحٌ
وَيَغِيضُ مَاءَ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرَةَ
عُمُرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَلِئِذَا
كَالْعِطْرِ تَجَمَّعَ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
كَمْ مِنْ فَحِيٍّ فِي الثَّرَابِ، وَخَلْفَهُ
وَمُعَمَّرٍ عَبَّرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَا
عُمُرُ الرَّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي

* * *

عَزَّ (المعارف) مُطْرَقًا فِي عَاطِفٍ
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاضِدًا

(١١) شيخ المرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزهده . الحقة : المدة . ويشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها .

غير مجد في ملق واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادي

(١٤) الرزء : المصيبة . كربلاء : حيث قتل الحسين عليه السلام . اليزيد : هو ابن معاوية . زياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بأله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .

(١٦) النجاد : حَمَّالَة السيف . نياط الشيء : ما يعلق به ويشد . الواحد نوط .

(٢٠) ينوء : يعيا ويكل . المياد : المتنى لينا .

(٢١) الآباد : جمع أهد (بالتحريك) وهو الدهر .

(٢٥) معاضدا : ناصرًا ومؤازرًا . فت في الأعضاء : أوهن وأضعف مشيرًا إلى مرض السرطان الذي بات به

الفقيد .

مَا زَالَ يَكْدَحُ ، وَالْحُطُوبُ بِمَرَّصِدِ
لَمْ تَتْنَبِهِ الْآلَامُ عَنْ غَايَاتِهِ
فَاللَّيْلُ مَوْضُوعٌ بَيْنَ حَافِلِ
وَكَأَنَّمَا نُصْحُ الطَّبِيبِ بِسَمْعِهِ
وَهَبَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لِإِلَادِهِ
وَإِذَا بَدَلْتَ لِمِصْرَ كُلِّ عَزِيزَةٍ
وَالدَّاءُ يَطْفُو ، وَالزَّمَانُ يُعَادِي (٢٦)
أَوْ تَلُوهُ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادِ (٢٧)
وَالسُّيُومُ مَعْقُودٌ بِلَيْلِ سَهَادِ (٢٨)
هَذَرُ الوُشَاةِ ، وَزَفْرَةُ الْحُسَادِ (٢٩)
وَمَضَى إِلَى الْأَخْرَى صَرِيحَ جِهَادِ (٣٠)
إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَأَنْتَ غَيْرُ جَوَادِ (٣١)

* * *

حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ خَيْرَ وَدِيعَةٍ
فِي رُكْبِهِ زُمُرُ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَالصَّبْرُ نَاءٌ ، وَالرُّمُوسُ خَوَاشِعُ
حَمَلُوا عَلَى النَّعْشِ الْكَرِيمِ ، سُلَالَةَ الْ
وَتَحْمَلُوهُ لِيَذْفِنُونَا تَحْتَ التَّرَى
حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عِبْرَاتِهِمْ
أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؟ (٣٢)
تَحْدُو مَطِيئَتَهُ لِخَيْرِ مَعَادِ (٣٣)
وَالدَّمْعُ جَارٍ ، وَالْقُلُوبُ صَوَادِي (٣٤)
حَسَبِ الْكَرِيمِ ، وَصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ (٣٥)
شَمَمَ الْأَبَاةِ ، وَصَوْلَةِ الْأَسَادِ (٣٦)
كَمَدُ الْجَنُودِ لِمَصْرَعِ الْقُودِ (٣٧)

* * *

يَا زَائِمِ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بَهْمَةٍ
وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُوِّرَتْ بِمِثَالِ
لَمْ يَزُهَا ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ
شَمَاءُ تُنْذِرُكَ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)
كَانَتْ تَكُونُ رِصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)
فِي الْحَقِّ تَرَهَّبُ صَوْلَةَ الشُّقَادِ (٤٠)

(٣٢) الأعواد : النعش . والشطر الثاني مطلع قصيدة للشريف الرضي .

(٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد « يزمر السموات » الملائكة . تحدو : تمسق وتدفع . ويريد « بالمطية » نعشه .

(٣٤) صوادى : جافة من حرقة الحزن ولهيبة .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشمم : العزة والامتناع . والأباة : جمع أب وهو الذى يأبى الضيم والذلة . وصولة

الأساد : بطشها وقوتها .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لم يزهاها : لم يطرها . الصولة : السطوة .

وعزيمة لا الزجرُ منه هَمَّها
 كادت تَدور مع الكواكب دَوْرَها
 كانت أَحزَّ من المَدَى ، وأحدُّ من
 وثقتُ بِخالِقِها القَدِيرِ فشَمرتُ
 «سَيْشِيلُ» منه رَأَتْ هَمُورًا يَزْدري
 لَهْفِي عَلَيهِ ، والديارُ بَعِيدَةٌ
 مُتَوَثِّبًا نَحْوَ المُجِيطِ كأنه
 ما ذَكَه عَصْفُ الحُطُوبِ ولا وئى
 لا تَعجَبوا ، مَنْ كان سَعْدُ خالَهُ
 سَعْدُ الَّذى غَرَسَ المُهَيِّينُ حَبَّهُ

يَوْمًا ولا فُلَّتْ ، من الإيعاد^(٤١)
 بالنَّحسِ آوَنَةٌ وبالإِسعاد^(٤٢)
 غَرَبَ الظُّبى يُسَلِّنَ يَوْمَ طِرَادِ^(٤٣)
 مَحْمُودَةَ الإِصْدَارِ والإِيرَادِ^(٤٤)
 أَلَمَ الإِسارِ . وَقَسْوَةَ الأَصْفَادِ^(٤٥)
 وَخَيْالُ مِضَرَ مُرَاوِحٍ وَمُغَادِي^(٤٦)
 صَقَّرَ الفِلاةَ بِكِفَةِ الصِّيَادِ^(٤٧)
 لَزَعازِعِ الإِبراقِ والإِرْعَادِ^(٤٨)
 أَلَقَتْ لَه الأَخلاقُ كُلَّ قِيَادِ^(٤٩)
 فى كُلِّ جَارِحَةٍ وَكُلِّ نُؤَادِ^(٥٠)

* * *

مُخِي القَضاءَ رَمَاه فى رَيَعانِهِ
 وثبتَ عَلَيهِ من المَثُونِ غَوائِلُ
 شَيَّدتْ دارًا للقَضاءِ فأضَبَّحتْ
 لو لم تُجِئْ يَوْمَ الحِسابِ بَغيرِها
 وَبَشَّتْ رُوحَكَ فى الشَّيْخِ ، فَكَلَّهم
 وَبَسَّيتْ بالأَخلاقِ مِنْهُمُ دولَةً

سَهْمُ القَضاءِ . فما لَه من فادى ا^(٥١)
 وَعَدَّتْ عَلَيهِ من الزَّمانِ عَوادِي^(٥٢)
 لِلدَّيْنِ والأَخلاقِ خَيْرَ عِبادِ^(٥٣)
 لَسَمَوَتْ فَوْقَ مَنازِلِ العُبَّادِ^(٥٤)
 دَاعٍ إلى نُورِ السُّبُوءِ هادِي^(٥٥)
 بَلَغَتْ بِحَوْلِكَ أُبَعَدَ الأَمادِ^(٥٦)

(٤١) نهه : خفف ولفظ . قلت : تكسرت . الإيعاد : التهديد .

(٤٣) أحز من المدى : أحد وأقوى قطعاً . غرب الظبي : حد السيوف . يسالن : يتترعن من أغصان . يوم الطراد : الحرب .

(٤٤) شمريت : جرت متجهة إلى ما تريد . الإصدار والإيراد : الفعل والترك .

(٤٥) سيشل : إحدى الجزر التابعة لإنجلترا حيث تقع إلى الشرق من إفريقية . وإليها نفي الفقيده مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرها . المصور : الأسد . يزدري : لا يعبأ . الإسر : الأصفاد : القيود .

(٤٧) كفة الصياد : حبالته .

(٥١) محي القضاء يشيد بأباده على مدرسة القضاء الشرعى التى ألجبت قضاة أخذوا بيد القضاء ونهضوا به .

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت .

(٥٦) الأماد : الغايات . الواحد : أمد .

الدينُ سَمَحٌ، إِنَّ سَلَكَتْ سَبِيلَهُ
فَلَكُمْ رَأْيُنَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعَبًا
لِلْخَيْرِ، لَا لِلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ (٥٧)
لِلْخَيْلِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الرُّهَادِ (٥٨)

* * *

فَرِزَتْ لَكَ الْأَفْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا
وَتَكَادُ تَلْتَهُبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً
وَالشُّعْرُ أَضْحَتْ هَاطِلَاتُ دُمُوعِهِ
مَنْ لِي، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجٍ بَيْنَنَا
مَنْ لِي بِذَلِكَ الْوَجْهِ، يَبِينُ غُضُوبِهِ
يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتُهُ
وَأَمْلًا جُفُونِكَ بِالكَرَى فِي غَيْبَتِهِ
وَإِخْلَعُ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ
وَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشَيِّعًا
سَحَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجُنُوبِ رَوَائِحُ
وَمِنَ الْمِدَادِ لَيْسَنَ ثَوْبَ حِدَادِ (٥٩)
لَمَّا رَحَلْتَ، عَلَى خَطِيبِ إِيَادِ (٦٠)
بَحْرًا، فَتَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنشَادِ (٦١)
بُضِيَاءَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ (٦٢)
أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بُوَادِي (٦٣)
جَاءَ الْيَقِينُ، فَسِرَّ بِأَوْفَرِ زَادِ (٦٤)
قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ (٦٥)
وَالْبَسَ بَعْدَئِ أَنْفَسَ الْأَبْرَادِ (٦٦)
يَدَمِ الْجُفُونِ وَحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ (٦٧)
وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّاهِرِ غَوَادِي (٦٨)

(٥٨) أشعب : طاع يضرب به المثل في شدة الطمع والنهم . الختل : الخلد والآنخذ على غرة .
(٥٩) الطروس : الصحف .

(٦٠) خطيب إياد : هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في جاهليتها .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

(٦٦) عدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين . أنفَس الأبراد : لباس التقوى .

(٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . الجنوب : الريح تهب من الجنوب . الروائع : السحب الرائحة . همت :

أمطرت . الغوادي : السحب الغادية .

عِيدُ دَارِ الإِذَاعَةِ

أذيت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

فَتَاةُ الْقَرِيصِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلِيٍّ
 كَبَا بِفَتَى الشَّعْرِ طَوُّ الصُّعُودِ
 يَحِينُ إِلَيْكَ حَيْنَ الْمَشِيْبِ
 سَلَا بِكَ لَيْلَى وَأَلْرَابَهَا
 شَعَلَتْ فَتَاكِ بِسِحْرِ الْبَيَانِ
 يَرَاكِ مِنْ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ
 وَفِي كُلِّ آوٍ رَمَاهَا الْهَوَى
 وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ
 وَمِنْ فِيكَ يَسْمَعُ نَجْوَى الْعُصُونِ
 تَعِيْشِيْنَ فِي زَاخِرِ مِنْ ضِيَاءِ
 نَحْوِ السَّمَلَايِكُ مِنْ فَوْقِهِ
 رَوِيْنَا بِهِ فَتْسِيْنَا الْحَيَاةَ

مَدَدْتُ يَدِي ، فَلَا تَبْحَلِي (١)
 فَإِنْ كُنْتِ رَاحِمَةً فَاَنْزِلِي (٢)
 إِلَى ضَحِكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ (٣)
 وَنَامَ عَنِ الْعَدْلِ وَالْعُدْلُو (٤)
 وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْعَلِ (٥)
 وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْتَلِ (٦)
 عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ الْمُرْسَلِ (٧)
 بِعَيْرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُصْقَلِ (٨)
 وَيُضْنِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَدْوَلِ (٩)
 يُصَفِّقُ بِالْأَمَلِ الْمُقْبِلِ (١٠)
 كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ (١١)
 وَمَادَيْتَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ (١٢)

(٢) كبا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) المخضل : التلى الناعم . أخضل : ندى .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيار الشعر وما كان منه معجبا ساحرا ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الفاحم : الأسود . أسبل الأزرار والستر ونحوهما : أرخاه .

(١٢) الحنظل : نبت مر .

وَذُقْنَا سُلَافًا أَبَتْ أَنْ تَرِفَ ١٣
 إِذَا قُتِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ ١٤
 كَانَ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا ١٥
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ ١٦
 تَعَالَى نُقْبَلُ وَجَةَ الرَّبِيعِ ١٧
 وَنَجْمُ مِنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ ١٨
 تَعَالَى نَطِيرُ بِرَيْشِ الْأَيْبِرِ ١٩
 نَمْرُكَمَا مَرَّ طَيْفُ الْحَيَالِ ٢٠
 فَبَيْنَا نَحَدُّ أَهْلَ الْحِجَازِ ٢١
 نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءِ ٢٢
 أَوْلِيكَ قَوْمِي بُنَاةَ الْفَخَارِ ٢٣
 وَلَوْلَا الْإِدَاعَةُ عَاشَ الْكِرَامُ ٢٤

* * *

أَدَارَ الْإِدَاعَةَ مِنْ مُخْلِصِ ٢٥
 هَنَاءَ بِأَعْوَامِكِ الْمَشْرِقَاتِ ٢٦
 وُلِدْتَ وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارُهُ ٢٧

(١٣) السلاف : الخمر . ترف : تبرق وتتلألأ . النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هاني شاعر فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى خورستان شرقى البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم نفثاً ، وقد امتاز بقصائده الخمريات ومقطعاته المجونيات . الأخطل : هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي من الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتمتع في وصف الخمر وانفرد بذلك دون شعراء عصره . مات سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : الفخاخات التي تعلق الماء ونحوه .

(١٧) الجحلى : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

بَذَلَتْ التَّقَافَةَ لِلِظَامِيِّينَ وَلَوْلَا يَمِيئُكَ لَمْ تُبَدَلِ (٢٨)
 وَنَبَّهَتْ وَسَنَانَ جَفْنِ الصَّبَاحِ بِأَيِّ مِنَ الْكَلِمِ الْمُتَزَلِّ (٢٩)
 وَعَظَّيْتِ حَتَّى تَعْرِى الْحَزِينَ وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْخَلِي (٣٠)
 تَرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُتُونُ بِأَوْتَارِ إِسْحَاقَ أَوْ زُلْزُلِ (٣١)
 وَكَمْ قَدْ هَزَلَتْ لِتَشْفَى النُّفُوسَ فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنَّ تَهْزِلِي (٣٢)

* * *

مَضَتْ مِصْرُ تَضَعْدُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَتَسْمُو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)
 وَأَضْحَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ وَمِنْ عِرْقَةِ الْمَلِكِ فِي مَعْقِلِ (٣٤)
 تَبِيَهُ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوسنان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنيا ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون ، وهو فارسي الأصل ، وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين ، وتعلم الضرب بالعود من « زلزل » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيها علما صادقا عفيفا . زلزل : مغن بغدادى مشهور ، كان يضرب المثل بضره العود (وهو أول من أحدث العيدان) ، واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة ، وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلي .

(٣٣) الأجدل : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيارا .

تكريم

أقيمت هذه القصيدة في حفل لتكريم الدكتور علي توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية عام ١٩٤٥ م .

نَعَمُ الشُّعْرِ فِي رُبَا جَنَائِتِهِ	أَسَكَتَ ابْنَ الْغُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ ^(١)
مَا لَ سَمِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَأَصَعَتْ	هَاتِفَاتُ الْمُتَى إِلَى هَاتِفَاتِهِ ^(٢)
وَتَرَّ صَاغَهُ الْإِلَهُ وَالْقَى	نَعْمَاتِ الْفِرْدَوْسِ فِي نَعْمَاتِهِ ^(٣)
وَرَنِينُ مِنَ السَّمَاءِ تَمَّتِي	كُلُّ طَيْرٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ لَهَاتِهِ ^(٤)
صُنَّتُهُ أَنْ يَهُونَ، وَالْفَنُّ يَسْمُو	حِينَ تَسْمُو بِهِ نَفُوسُ حُجَاتِهِ ^(٥)
وَتَقَلَّدَتْهُ حَسَامًا لِمَصْرِ	تَتَوَقَّى الْخَطُوبُ وَقَعَّ شَبَاتِهِ ^(٦)
وَهَزَزَتْ الشَّبَابَ لِلْسَيْقِ فَاثِدْ	أَلْوَا سِرَاعًا عَلَى هُدَى مِشْكَاتِهِ ^(٧)
مَا مَدَحْتُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِأَدْعُو	بِمَدِيحِي إِلَى كَرِيمِ صِفَاتِهِ ^(٨)
أَنَا بِالْمَجْدِ مُوَلِّعٌ وَبِأَهْلِي	هـ ، وَبِالْبَاقِيَاتِ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ ^(٩)
أَعَشَقْتُ النُّبْلَ فِي جَلَالِهِ مَعْنَا	هـ وَأَهْوَى الْإِقْدَامَ فِي عَزَمَاتِهِ ^(١٠)

(١) ربا : جمع ربوة . ابن الغصون : الطائر المغرّد . دوحاته : أشجاره الكبيرة .

(٢) هاتفات المتى : صائحات بالأمانى .

(٣) صاغه : صنعه . الفردوس : حديقة في الجنة .

(٤) لهاته : اللهاة زائدة لحمية في مؤخرة سقف الحلق والمقصود حنجرته .

(٥) حجاته : المدافعون عنه .

(٦) تقلدته : حملته . حساما : سيفاً . وقع شباته : ضرب طرفة الخاد .

(٧) هزرت : أثرت وحركت . ائثالوا : جاءوا من كل وجه . مشكاته : مصباحه .

قد رأيتُ العلاءَ في اسمِ «عليٍّ»
فشدا باسمِه قريضي كما يشدُّ
وإذا كرمَ الرجالُ ابنَ توفيه .
ورأيتُ «التوفيقَ» خيرَ سِماته (١١)
لو طليقُ الجناحِ في روضاته (١٢)
قِ فقد كرموا النبوغَ لذاته (١٣)

* * *

بَسَّاتُ الربيعِ في بَسَّاتِه
كوكبيُّ الذكاءِ لو صدَعَ الليد
باحثٌ لا يَصيدُ في مَهْمِه الع
رأيه مَجْهَرٌ لما غابَ أمرٌ
لَمَحَاتٌ كأنها خاطفُ الب
إن رمى الشكَّ رأيه فَرَحِيرَا
مارأى عُبُقْرٌ ولا جنٌ وادي
وسنا الصبحِ من سنا قَسَمَاتِه (١٤)
لَ لجلَّى بنوره ظُلُمَاتِه (١٥)
لم سوي الشارداتِ من آبداته (١٦)
كيفها دقٌّ عن مدى نَظَرَاتِه (١٧)
رقِ، وأين البروقُ من لمحاته ؟ (١٨)
ن ، يجرُّ الليولَ من شُبُهَاتِه (١٩)
ه كهذا الذكاءِ في مُعْجَزَاتِه (٢٠)

* * *

وشبابٌ كأنه ناضِرُ الرمحِ
صانهُ النُّبلُ أن يُمسَّ له ذِي
غرسَ الله نبتَه فما نُضدُ
بان في حُسْنِه وفي نَفَحَاتِه (٢١)
لُ، وأدَّى الايمانُ فرضَ ذَكَاتِه (٢٢)
رأى، وآتى الشهيَّ من ثمراتِه (٢٣)

(١١) العلاء : الشرف والمجد . سماته : صفاته .

(١٢) طليق الجناح : الطيور الحرَّة المغرَّة .

(١٤) سنا : نور . قسَمَاتِه : ملامحه .

(١٥) كوكبي : نوره كالنجم . صدع : شق . جلَّى : كشف .

(١٦) مهمه : الفلاة يقصد اتساع العلم . الشاردات : يقصد أموره الشاردة الغريبة . آبداته : عويصات .

(١٧) مجهر : المنظار المكبِّر . مدى : غاية ونهاية .

(١٨) لمحات : نظرات . خاطف البرق : البرق السريع .

(١٩) شبهاته : الشكوك والظنون - الألباس .

(٢٠) جن وادي : الجن من المخلوقات التي لا ترى وقد زعم العرب أن لها وادي هو وادي عبقر .

(٢٢) ذَكَاتِه : طهارته .

(٢٣) نبتِه : غرسه . آتى : أثمر . الشهي : ما يشتهي لخلالوته .

يَتَطَى الْعَبْقَرِيُّ نَاجِيَةً الْعَزْرَ
لَا يَرَى الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا غُبَاراً
يَتَمَنَّى الشُّيُوخُ لَوْ بَدَلُوا الْعُمْدَ
عُمُرَ الْمَرْءِ بِالْجَلِيلِ مِنَ الْأَعْدِ
بُورَةُ الضَّوئِ كَمَ بِهَا مِنْ شُعَاعِ
وَرَحِيقِ الْأَزْهَارِ كَمَ ضَمٌّ مِنْ رَوْ

مِ حَيْثُ الْخُطَا إِلَى غَايَاتِهِ (٢٤)
عَجَزَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)
رَ لِقَاءِ الْقَلِيلِ مِنْ سَاعَاتِهِ (٢٦)
بَالِ لَابَالِكَثِيرٍ مِنْ سِنَوَاتِهِ (٢٧)
مَلَأَ الْأَفْقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ (٢٨)
ضِ شَدَى الشَّمِيمِ فِي قَطْرَاتِهِ (٢٩)

* * *

جَمَعَ الْفَضْلَ حِينَ فَرَّقَهُ النَّسَا
دَائِرَاتُ الْمَعَارِفِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ
كَمَ لُغَاتٍ جَرَى بِهَا لَفْظُهُ الْعَدُو
هُوَ فِي الطَّبِّ مِنْ كِبَارِ نُحَاتِهِ
وَهُوَ فِي حَلَبَةِ الْبَيَانِ أَدِيبٌ
وَهُوَ إِنْ شِئْتَ حَافِظٌ لِعُيُودِ
نَسَخَةُ «لِلْسَانِ» فِي صَدْرِهِ الْوَا
يَعْرِفُ الْأَيْهُقَانَ وَالشَوْلَ وَالذَّعْ
أَنَا أَخَشَى جِدَالَهُ كَلِّمَا صَا

سُ ، وَأَوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِهِ (٣٠)
هُ فَفَتَّشَ عَيْنَهُ فِي صَفْحَاتِهِ (٣١)
بُ سَلِيمًا كَأَنَّهَا مِنْ لُغَاتِهِ (٣٢)
وَهُوَ فِي النَّحْوِ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِهِ (٣٣)
تَسْمَعُ السَّحَرِ فِي رُقَى نَفْثَاتِهِ (٣٤)
كَلِمَاتُ «الْقَامُوسِ» مِنْ كَلِمَاتِهِ (٣٥)
عِي ، سَمَا طَبَعُهَا عَلَى طَبَعَاتِهِ (٣٦)
سَلُوقَ وَالسَّيْسَبَى وَنَوْعَ نَبَاتِهِ (٣٧)
لَ عَنِيفَ الْجِدَالِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٨)

- (٢٤) يَتَطَى : يركب . ناجية : سريعة . حيث : سريع . غاياته : مراده وهدفه .
(٢٥) الطرف : العين . قصباته : القصب الذي يوضع في حلبة السباق .
(٢٩) شدى الشميم : ذكى الراحمة .
(٣١) دوائر المعارف : جمع دائرة المعارف وهى الموسوعة العلمية .
(٣٣) نحاته ، علماء اللغة . أساته : أطباؤه .
(٣٤) حلبة : مكان السباق . رقى : تعاوذاً .
(٣٥) القاموس : يقصد القاموس المحيط وهو اكبر قواميس اللغة العربية .
(٣٦) نسخة للسان : المراد باللسان كتاب لسان العرب وهو معجم لغوى ضخيم . سما : علا .
(٣٧) الأيهقان : عشب يطول ساقه وله وردة حمراء وورقه عريض ويؤكل وهو الجرجير البرى . الشول : شجر الحمض . الذلوق : بقل كالكرات . والسيبي : السيبان .

مجمع الضاد يرفع الرأس في زهو بآرائه وصدق أناته (٣٩)
 حسب دهر حتى على الناس أن كا ن «على» يُعدُّ من حسناته (٤٠)
 «معمل المصل» وهو فتح ميين بعض ما نال مصر من مآثراته (٤١)
 فتكات المكروب ألقه سلاحاً للسريع السديد من فتكاته (٤٢)
 يصرع الموت ثابت العزم مقداً ما جريئاً في عزمه و ثباته (٤٣)
 كم جبا الناس من حياة، أمدُّ الد هُ للمجدِّ والعلا في حياته (٤٤)
 نال أسمى الألقاب والفضل فضلٌ كيفها قد رفعت من درجاته (٤٥)

(٣٩) مجمع الضاد : هو مجمع اللغة العربية والمدوح كان عضواً به .

(٤٠) حسب دهر : يكنى الزين .

(٤١) معمل المصل : معمل المصل واللقاح وكان المدوح يشرف عليه . مآثرته : مآثره وحسناته .

(٤٤) جبا : أعطى - أختص .

من أخبر الجمل ؟

كتب الشاعر هذه الأبيات في مناسبة فرار جمل من جزّاره والتجائه إلى قصر عابدين سنة ١٩٤٤ م.

عابدينُ كعبةٌ مصرٍ رُكُنُها حَرَمٌ للخائفين إذا خطبُ بهم تَزَلَا^(١)
تهوى إليها وفودُ الأرض ضارعةً ترجو بها الأمنَ ، أو تُخفي بها الأُملا^(٢)
أمرٌ وعاه بنو الإنسانِ وُحَدَنُهمُ فَمَنْ برُوكَ قلُّ لى أخبر الجملا ؟^(٣)

(١) حرم : امان والمقصود من دخله كان آمنا كالكعبة الحرام .

(٢) تهوى : تذهب - تفلد . ضارعة : داعية الى الله .

(٣) وعاه : عرفه .

هجاء ...

عام ١٩٠٦ م.

إِنْ نَبَا نَحْلُكَ الْمُضَعَّرُ عُنَى مُذْ نَبَا هَجْوَى الْمُبْرَحِ عَنَّا (١)
فبجهلٍ قَلِيلَةٍ مَا كَانَ مَنِي وبجلمٍ قَابِلَتُ مَا كَانَ مِنَّا (٢)
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لِابْتِدَعْتُ كُفُوفًا مِنْ هِجَاءٍ ، تَصُكُّ وَجْهَكَ صَكَّا (٣)
وَلِفَكَّكْتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكِبْدِ رَ بِقَوْلِهِ مِنْ وَخَزَةِ الْمَوْتِ أَنْكَى (٤)
إِنَّنَا مَعَشَرٌ نَرَى الذَّلَّ فِي الْو ذٌ لِغَيْرِ اللَّهِ الْمَهِيْمِنِ شِرْكََا (٥)
قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذَّلِّ فَقْرًا وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكََا (٦)

(١) نَبَا : نجأى ويعد. المصعر : مائل كبرا. هجوى : هجاء - ضد المدح . المبرح : الشديد .

(٣) تصك : تضرب .

(٤) وخزة الموت : طعنة مميته . أنكى : أصعب .

(٥) المهيمن : المتصرف فى الأمور . شركا : أى يجعل منه شريكا وهو كافر .

رثاء أنطون الجميل باشا

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامه مجمع اللغة العربية لتأبين الأستاذ أنطون الجميل عضو المجمع عام ١٩٤٨ م .

أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي ؟ وَأَيْ؟ ^(١)	حَنَنْ شِعْرِي إِلَى اللَّقَاءِ وَأَنَا
حَجَبَتْهُ الْعُقُولُ عَنْهَا وَعَنَّا ^(٢)	ضَرَبْتُ بِيَسِّنَا الْمَتُونَ بِسُورٍ
وَتَغُوصُ الظُّنُونُ فِيهِ فَتَضِي ^(٣)	تَتَلَقَى بِهِ الدَّمُوعُ حَيَارَى
وَعُصُونًا رِيًّا الْمَعَاطِفِ لُدْنَا ^(٤)	كَمْ حَوَى مِنْ وِرَائِهِ زَهْرَاتٍ
بَاتٍ، وَرَأْيَا عَضَبَ الشَّبَابَةِ وَذَهَبًا ^(٥)	كَمْ حَوَى مِنْ وِرَائِهِ عِبْقَرِي
وَأَنَاشِيدَ لَمْ تَعِشْ لَشُعْرِي أ ^(٦)	كَمْ حَوَى مِنْ صَحَائِفٍ لَمْ تُتَمِّمْ
رَ، حِمَاصَ الْحَشَى، فُرَادَى وَمَتْنِي ^(٧)	وَأَمَانٍ زُغْبٍ تَطِيرُ إِلَى الْقَبْرِ
خَانَهُ الدَّهْرُ فِي صِبَاهُ وَأَخْتِي ^(٨)	حَجَبَ السُّورُ خَلْفَهُ لِي رِجَاءَ
وَلَوْثُهُ زَعَاذُ الْمَوْتِ غُصْنَا ^(٩)	أَسْكَنْتَهُ قَوَارِعُ الْمَوْتِ لَحْنًا
رُ، وَفِي الرُّوضِ حَيْثَمَا يَبْتَدِئُ ^(١٠)	هُوَ فِي الْبَدْرِ حَيْثَمَا يَطْلُعُ الْبَدِ

(١) أنا : أصدر أنينا . أنى : أين .

(٣) تضى : تبع .

(٤) ريا : مرتوية . المعاطف : الجوانب . لدنا : لينة .

(٥) عضب : كالسيف . الشبابة : حاد الطرف .

(٧) زغب : صغار . والزغب هو أول ما يطفى جلد صغار الطيور بعد فقسها .

(٨) أختى : ألقى عليه وأهلكه .

(٩) قوارع : نوازع ودواهي . زعازع : زعزعة الشيء .

ما بُكَّاءُ الأَطْفَالِ أَجْدَى عَلَيْهِ
 فيه أَسْعَدْتُ كُلَّ بَالِكٍ يَدْمَعِي
 وَأَعْرَتُ الثَّكْلَى الحَزِينَةَ جَفْنَا (١١)
 كَلَّمَا مَرَّتِ النُّوَادِبُ صُبْحاً
 يَأشْبَاهُ فَقَدْتُ فِيهِ شَبَابِي
 وَأَعْرَتُ الثَّكْلَى الحَزِينَةَ جَفْنَا (١٢)
 ضَرَبَ القَلْبُ بِالجَنَاحِ وَحْتاً (١٣)
 أَذْرِكُ الوَالَةَ الشَّجِيَّ المَعْنَى ! (١٤)
 قَدْ وَأَدْتُ الرِّجَاءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَلَا أَرْتَجِي وَلَا أَتَمْنَى (١٥)
 وَحَنَنْتُ السَّنِينَ أَوْ مَا عَلاهَا
 مَن يُعَمَّرُ يَحْدُ أَخْلَاءَهُ فِي الأَر
 فَرَأَيْتُ المِيلَادَ مَوْتاً وَدَفْنَا (١٦)
 ضَرِ أَوْقَى وَمَن عَلَيْهَا وَأَحْتَى ! (١٧)
 يَذْهَبُ الأَمْسُ بِالرِّجَالِ فَيُنْسَوْنَ ،
 رِيشَةٌ فِي مَهَامِهِ البَيْدِ طَارَتْ
 وَتَمَضَى القُرُونُ قَرْنَا فَقَرْنَا (١٨)
 وَيَخْضَمُ المَاضِي يَسُجُّ بِنِ فَبِ
 أَيْنَ طَارَتْ ؟ اللهُ أَعْلَمُ مِثْنَا ! (١٩)
 هـ ، وَيَعْشَى قَوْمًا ، وَيَعْمُرُ مُدْنَا (٢٠)
 مَن تَطْوِي الصَّحْرَاءَ ظِعْمًا فَظِعْمًا (٢١)
 سَفْنٌ تَلْتَقِي عَلَى شَاطِئِ الغَيْ
 بٍ ، تَلْتَقِي هُنَاكَ سَفْنًا وَسَفْنَا (٢٢)
 مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَقُولَ حِيَارِي
 بَلْسَانَ الدَّمْعِ : كَانُوا وَكُنَّا (٢٣)
 لَا تَقُلْ إِنْ صَالِحَ الذِّكْرِ يَبْقَى
 كُلُّ شَيْءٍ فِي الدَّهْرِ يَبْقَى لِيَقْنَى (٢٤)
 مَا غَنَائِي بِالذِّكْرِ يَبْقَى جَمِيلًا
 حِينَ أَمْسَى نَحْتُ الصَّفَائِحَ رَهْنَا ؟ (٢٥)
 مَا رَجَائِي وَالسَّيْفُ أَضْحَى حُطَامًا
 أَنْ أَرَى بَعْدَهُ نِجَادًا وَجَفْنَا ؟ (٢٦)

* * *

(١٢) أعرت : أقرضت . الثكلى : التي فقدت ابنها ، جفنا : جفن العين . يقصد عينا دامعة .

(١٣) النوادب : الباكيات على الميت الذكورات لحاسنه .

(١٤) الواله : المحب الحيران . الشجى : الحزين . المعنى : الذى يقاسى .

(١٥) وأدت : دفنت . أرتجى : أرجو وأأمل .

(١٦) أخلاءه : اخوانه . أوفى : أخلص . أحنى : عطوفا .

(١٩) مهامه البيد : الصحراء الممتدة الواسعة .

(٢٠) خضم : البحر ذو الأمواج المرتفعة . يعشى : يغطى .

(٢١) ظنون : أسفار . سليل الطين : المخلوق من الطين والمقصود سيدنا آدم عليه السلام .

(٢٥) الصفائح : الألواح . رهنا : مرهونا يقصد موجودا باقيا .

(٢٦) حطاما : متكسرا ومتحطما . نجادا : حائل السيف . جفنا : غمد السيف .

قد فقدنا «أنطون» بالأمس والحز
 أَخَذْتَهُ فُجَاءَةً الْمَوْتِ أَخِذًا
 ماحى الرأسَ مرةً لعظيم
 أنجمٍ أشرقت فاطفأها المو
 ما على الدهر لو تريت حينا
 كمل يوم نرتى وتندب حتى
 ورحا الموت لاتي تملأ الأر
 نسي الشعر في صراع الرزايا
 شقلته ماتم ونعوش
 كم سلونا عن صاحب بجيب
 نتداوى من لاعج الشوق بالشد

* * *

مات «أنطون» وانقضت دولة الحج
 وغدا عبقرو وواديه أضغا
 ورأينا الأفلام يشقن صدرا
 نندب الكاتب الذي يرسل القو
 لا ترى لفتة به تجمه الدو
 د، وكانت به تعجز وتغنى (٢٨)
 ثا، وعادت رجاحة العقل أفنا (٢٩)
 بعده حسرة ويقرعن سنا (٤١)
 ل قوى الأداء معنى ومبني (٤١)
 ق، ولا لفظة تُخذش أذنا (٤٢)

(٢٨) ريع : خاف وفزع .

(٣٠) وهنا : ضغا .

(٣٣) رحا : المطحنة .

(٣٤) الرزايا : المصائب . الأعنا : الذى يعيش فى الأرض المعشبة المليئة بالشجر .

(٣٦) سلونا : نسينا .

(٣٧) لاعج : شدة . شجنا : حزنا .

(٣٩) عيقر : صاحب وادى الجن الذى ادعى العرب وجوده . أضغانا : أحلام لا يصلح تأويلها لا اختلاطها .

أفنا : ضعف فى العقل والرأى .

(٤٠) يقرعن سنا : يضرين ضمرا كناية عن الحسرة .

موجزُ زاده الوُضوحُ جِالاً
 أين ذاك الخلقَ السميحَ؟ كأن لم
 والبشاشاتُ أينَ مِنِّي سناها؟
 والسياساتُ؟ والدهاءُ الذي كما
 أينَ ذلكَ الصدرَ الذي يحملُ العـ
 كم غزتهُ الخطوبُ دُهمَ النواصي
 والتخلُّى عن الفضالاتِ وِزناً^(٤٣)
 يكُ بالأمسِ يلاً الأرضَ حُسناً^(٤٤)
 والأفاكيةُ مِن هُنَاكَ وَهَنًا^(٤٥)
 نَ سلاحاً حيناً وحيناً مِجَنًا؟^(٤٦)
 بَ . عظيماً ، وليس يحملُ ضِغَنًا؟^(٤٧)
 وهو أصبى من الصباحِ وأسنى^(٤٨)

* * *

يا أنحى ، هلْ يليقُ أن تلخلُ البـ
 قِفْ ! تأخّر ، قد كنت تُعلَى مكائى
 كنتَ بالأمسِ ، كنت بالأمسِ رُوحاً
 كنت مَعْتى من الشبابِ وإن -
 تملأُ الأرضَ والزمانَ حياةً
 تبذلُ الخيرَ لم يُكثِرْ مِن
 بَ أمانى ، وأنت أصغرُ سِنًا ؟^(٤٩)
 ما جرى ؟ ما الذى تبا بك عَنَّا؟^(٥٠)
 مَرِحاً ضاحِكاً ، وصوتاً مُرِنًا^(٥١)
 شاخَ ، وعزماً لم يعرف الدهرَ وهنًا^(٥٢)
 هادى النفسِ وإدعاً مطمئناً^(٥٣)
 وكثيرُ مِنَّا إذا مِنَّ مَنَّا^(٥٤)

* * *

مجمعُ الضادِ كنتَ للضادِ فيه
 كنتَ مصباحنا المنيرَ إذا غمَّ
 عَلَمًا يُحسِرُ العيونَ ورُكناً^(٥٥)
 ت سبيلٌ ، وطالَ ليلٌ وجنًا^(٥٦)

(٤٣) الفضالات : النواقص .

(٤٥) البشاشات : طلاقة الوجه وسروره . سناها : ضوءها . هنا : للتقريب .

(٤٦) مجنًا : الدرع الواقي .

(٤٧) العب : الحمل الثقيل . ضغنا : حقدا .

(٤٨) دهم النواصي : سود الرؤوس . أسنى : أكثر ضياء .

(٥٠) نبا : بعد وجافى .

(٥١) مرنا : له زنين مسموع .

(٥٢) شاخ : كبر وهم . وهنا : ضغفا .

(٥٥) مجمع الضاد : مجموع اللغة العربية والفقيد كان عضوا به . يحسر : تكل العيون من كثرة التطلع اليه .

(٥٦) غمت : اسودت . أظلمت . جنا : أظلم .

كنتَ يومَ الجِدالِ بالحُجَّةِ البيضا
عِفَّةٌ في اللِّسانِ صَيَّرتِ الأيدِ
تبلُغُ الغايَةَ القصيَّةَ ما أذِ
كلُّ قِرْنٍ لدى النضالِ يرى فيهِ
ء تمحو سحائبَ الشكِّ وكنا (٥٧)
أمَ تشدو بمدحك اليومَ لُسنا (٥٨)
ميتَ جرحاً، ولا تعدتَ طعنا (٥٩)
كُ لمعنى الوفاءِ للحقِّ قرناً (٦٠)

* * *

حَسَرْنَا للفقى إذا قاربَ الشو
كلِّما مدَّ للكمالِ يديهِ
إنَّ قوينا عقلاً ضَعُفنا جُسوماً
وشثونُ الحياةِ شتَّى ولكنْ
لو يعيشُ الانسانُ عُمُرَ السُّلحفا
ما الذى نرتجيه وألْعُمُرُ طيفُ
نحنُ في هذه الحياةِ نأزُ
طَ طوتهُ المنونُ غَدراً وغَبنا (٦١)
صدَّ عنه الكمالُ كِبراً وضناً (٦٢)
ورأيسا فى الموتِ بُراءاً وأمناً (٦٣)
حُبنا للحياةِ أعظمُ شأننا (٦٤)
فِ لأغنى هذا الوجودَ وأقنى (٦٥)
إنَّ فتحتنا العينينِ بانَ وبنا؟ (٦٦)
كُلُّ شىءٍ إن أذركَ النضجَ يُجنى (٦٧)

* * *

يا أخى، هل تُجيبُ إن هتف الش
إن اكنُ فيكَ دانيَ القلبِ بالأم
سوقاً حبيباً صديقَ الوفاءِ وخذلنا؟ (٦٨)
سرى - فروحى لروحك اليومَ أدنى (٦٩)

(٥٧) وكنا : متمكنا .

(٥٩) القصية : البعيدة . ما أدमित : ما أسلت دما .

(٦٠) قرن : ند .

(٦١) غبنا : ظلماً .

(٦٢) ضنا : شحاً وبخلأ .

(٦٣) براء : شفاء . أمنا : أمانا .

(٦٥) أقنى : أعطى .

(٦٦) نرتجيه : نأمله ونزيده . طيف : خيال . بان : ظهر .

(٦٧) يجنى : يحصد ويجمع .

(٦٨) خذلنا : صدقنا .

(٦٩) داني : قريب .

أترانى إن حان حَتِي قَمِيناً
نَمْ قَرِيرًا، فَإِنَّ فِي ضَجْعَةِ الْقَبِ
وَجَدَ السَّاهِرُ الْمَجْدُ وَسَاداً
إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ مَعْنَى مِنَ الصَّفْ
أَنْ أَرَى فِي ذَرَاكَ ظِلًّا وَسَكُنًا (٧٠)
بِرِ سَلَامًا لِلْعَامِلِينَ وَبُرْمَنَا (٧١)
وَرَأَى الطَّائِرُ الْمَخْلُوقُ وَكُنَّا (٧٢)
بِرِ فَمَا لِلْحَيَاةِ بَعْدَكَ مَعْنَى (٧٣)

(٧٠) قينا : جديرا . ذراك : كنفك . سكنا : اقامة .
(٧١) قريزاً : هادئا ساكنا . في ضجعة : في وضع جنبه على الأرض . يينا : بركة .
(٧٢) وكنا : عشا .

لبنان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م.

أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ المِلاحِ سِلاحِي
وَلَحْتُ رَيْحانَ الصِّبا فَرابِئُهُ
كانَ الشَّبابُ طِمَاحَ لَاجِئِ الهَوَى
مَنْ لِي وَقَد عَيْتَ المَشِيبُ بِلِمْتِي
قَد كانَ لِلذَّاتِ أَسْرِعَ ناصِحِ
لو أَسْتَطِيعُ لَبَعْتُ عَمْرِي كَلَّهُ
أَيامَ أوتارِي نَسْرُدُ وَحَدَها
أَيامَ شِعْري لِلفِوائِزِ رُقِيبَةُ
«دُوجِين» لَمْ يَحِدِ القَتَى مِصباحَهُ
وَرَجَعْتُ أَغسَلُ بِالدِّموعِ جِراحِي^(١)
ذَبَلْتُ نِصارَتُهُ عَلى الأَقْداحِ^(٢)
فَاليومِ يَرَفَعُ ساعِدِيهِ طِمَاحِي^(٣)
بِضِياءِ ذاكِ الفاجِرِ المِلاحِ^(٤)
فَغدا عَلى الشُّبُهاتِ أَوَّلَ لَاحِي^(٥)
لِئِى العِيبِا وَأَرِيجِهِ النِّفْواحِ^(٦)
وَتَكَادُ تَسْكُورُ فى الرُّجاجِ رَاحِي^(٧)
تَسْتَلُّ كَلِّ تَدَلُّلِ وَجِواحِ^(٨)
وَأَبانَ أَسرارِ الهَوَى مِصباحِي^(٩)

- (١) ربحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه ورويقه .
(٢) طلاح : مرتفع . لاجئة الهوى : الحب . يرفع ساعديه : كتابة على الإسلام .
(٣) طراح : مرتفع . لاجئة الهوى : الحب . يرفع ساعديه : كتابة على الإسلام .
(٤) لئى : الشعر الذى يلى شحمة الأذن .
(٥) لاحى : لائم .
(٦) أريجيه : رائحته النفاذه .
(٧) راحى : خمري .
(٨) الفوائز : جمع فائز . رقية : تعريضة . تستل : تخرج . جواح : شروذ .
(٩) دوجين : فيلسوف يونانى قديم يحمل مصباحا باحثا عن الحقيقة .

الفلسفات وماحوت في نظرة
 تُغرى الهوى وتُصدّه لمحاتها
 والنظرة البهماء أفتك بالفتى
 فخذوا اليقين ونوره لعقولكم
 من لحظ ساجية العيون رداح^(١٠)
 فَيَحَارُ بين تَمْتَعِ وسماح^(١١)
 من كلِّ واضحة المرام وقاح^(١٢)
 ودعوا شكوك الحب للأرواح^(١٣)

* * *

سير يا قطار في فؤادي مرجل
 لو كنت شغرى كنت أسبق طائر
 قالوا : هنا لُبْنَانُ ، قلتُ : وهل سوى
 يبدو أشم على البطاح كأنه
 نَسَجَتْ له سَحْبُ السماء مطارفاً
 طُرُقُ كما الثوت الظنون ، وقمة
 النبعُ خمر ، والحدايقُ نشوة
 يُزجيك بين متالع ويطاح^(١٤)
 يكفيه للمقطبين خفق جناح^(١٥)
 لُبْنَانٌ ملعبُ صبوتى وميراحى^(١٦)
 عَلِمَ بكفِّ الفارس الجحجاج^(١٧)
 وحبته زهرُ نجومها بوشاح^(١٨)
 قامت كحق للشعوب صراح^(١٩)
 والجو من مسك ومن ثفاح^(٢٠)

* * *

لُبْنَانُ دَوْحُ الشعرِ أنت . تعلّمت
 شِغْرٌ له فِعْلُ السُّلَافِ فلو أتى
 منك الهديل سواجع الأدواح^(٢١)
 قبل الشرائع كان غير مباح^(٢٢)

(١٠) ساجية : ساكنة . رداح : امرأة راوية الجسم .

(١٢) البهماء : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .

(١٤) قطار : القطار الذى سافر به من القاهرة الى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ . مرجل :

غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفعك . متالع : الرواى . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .

(١٦) صبوتى : صباى .

(١٧) أشم : على . البطاح : المسيل الواسع . الجحجاج : المسارع الى الكلام .

(١٨) مطارفا : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شىء يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وقد

تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

(٢٠) النبع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .

(٢١) دوح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

ونضيرُ ألفاظٍ كأزهارِ الربا
وخائلٌ من أحرفٍ قُنسيةِ
الفنُّ من سرِّ السماءِ ونفحةِ
والعبقريةِ أن تُحلَّقَ وادعاً
يبسمن غيبَ العارضِ السَّحاحِ (٢٣)
أخملن صوتَ الطائرِ الصَّداحِ (٢٤)
من فيضِ نورِ الواهبِ الفَتَّاحِ ! (٢٥)
فتفوتَ جُهدَ الناصبِ الكَدَّاحِ (٢٦)

* * *

لُبنانُ، أنتَ من العزائمِ والثُّهى
أبطألكَ الصيدُ الكُماةَ مناصيلُ
شَحُّوا على مُتَعِ الحياةِ بلحظةِ
قهروا الزمانَ، ولن تضيعَ كرامةُ
المجدِّ بابٌ إن تعاصى فتحه
دَقُّوا لها أودى بعزمِ أكفِّهم .
ومن الحِفاظِ المرُّ ما يُعِبي الفتى
كم صابروا عنتَ الحياةِ وعُسرها
نزحوا عن الأوطانِ في طلبِ العُلا
ما أنتَ من صَخِرٍ ولا صُفَّاحِ (٢٧)
طُبِعَتْ لِيومِ كَرِيبةٍ وتلاحى (٢٨)
ومشوا لورِدِ الموتِ غيرَ شِجَاحِ (٢٩)
للحقِّ بينَ أسِنَّةٍ ورمَاحِ (٣٠)
فاسألْ كَتائِبَهُم عن المِفْتاحِ (٣١)
بأسُ الحَديدِ وقسوةُ الألوَاحِ (٣٢)
ليست تكاليفُ العُلا بمزاحِ ! (٣٣)
بِخلائقِ غُرِّ الوجوهِ صِباحِ (٣٤)
والعزمُ مِلُّ حَقائبِ التُّراحِ (٣٥)

(٢٣) غيب: غيب كل شيء عاقبه. العارض: السحاب المعترض في الأفق. السحاح: المطر.
(٢٤) أخملن: جعلته خاملاً ضعيف الذكر.

(٢٥) فيض: جود وكرم.

(٢٦) تفوت: تترك. الناصب: المتعب. الكداح: الذي يسعى ويكد في عمله.

(٢٧) صفاح: حجارة عريض رقاق.

(٢٨) الصيد: رافعي الرأس. الكماة: الشجعان. مناصل: سيوف. طبعت: صنعت - جبلت. يوم كربة: يوم الحرب. تلاحى: تراع.

(٣١) تعاصى: استعصى.

(٣٢) أودى: أوهن. بأس: شدة وقوة.

(٣٣) الحفاظ: الإباء والألفة. يعي: يتعب.

(٣٤) عنت: الأمر الشاق. عسرها: شدتها. غر الوجوه: يبيض الوجوه. صباح: عليهم نور كنور الصباح.

(٣٥) نزحوا: تركوا وهاجروا.

وسرّوا مع الريح الهبوب فلا ترى
 لم يستكفينوا للزمان ووعده
 في أرض «كولمب» يتّوا لها بتوا
 ويكلّ جوى راية هفافة
 لو أبصروا في الشمس موضع مهاجر
 والنفس إن عظمت يضيق بسعيها
 للناس ناحية تلمّ شتاتهم
 يمشى الجرى على العباب مخاطراً
 إلا رياحاً زوجمت يرباح (٣٦)
 قالدهر أكلب من نبي سجاج (٣٧)
 شمّ الأبي وعزمة الملحاح (٣٨)
 تهرّ كالتخايل المياح (٣٩)
 لتسلّقوا لسعيها اللواح (٤٠)
 صدر الفضاء برحبه الفياح (٤١)
 والعبقرى له الوجود نوحى (٤٢)
 وأرى الجبان يموت في الضحضاح (٤٣)

* * *

لبنان، صنت الضاد في لأوائها
 في البندو لوحها الهجير قلم نجد
 جمعت رجالك زهرها في عاقبة
 نظموا لها عبقدا يريف شعاعه
 من شرّ ماح أو هوى مجتاح (٤٤)
 إلا ظلالك نجمة السلتاح (٤٥)
 عبق الوجود بنشرها القواح (٤٦)
 بالآلى ملاء العيون صحاح (٤٧)

(٣٦) سرّوا : مشوا . الهبوب : المثيرة للأثرية . والمقصود الشديدة .

(٣٧) سجاج : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضا مسيلة الكذاب الذى تزوجته .

(٣٨) كولب : هو كريستوفر كولمبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولب الولايات المتحدة الأمريكية . شمّ : علو وأفقه . الأبي : الشريف . عزمة : عزيمة . الملحاح : الملح في طلب الشيء .

(٣٩) هفافة : مررفقة . التخايل : المتعجب بنفسه . المياح : المتعجب المتمايل .

(٤٠) مهاجر : مكان يهاجر إليه . لسعيها : لئارها . اللواح : الذى يغير لون وجهه .

(٤١) برحبه : بسعته . الفياح : المتشتر .

(٤٢) ناحية : جهة - مكان . شتاتهم : تفرقهم .

(٤٣) العباب : الموج المرتفع . الضحضاح : القليل الماء .

(٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . ماح : ميد . مجتاح : يريد اجتياحها وإبادتها .

(٤٥) البندو : البادية . لوحها : غير لون وجهها . الهجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : نجمة : طلب

الكأل . المتناح : المتغير من نصب أو سفر .

(٤٧) يريف : يتعرك . صحاح : صحيحة - سليمة .

وَحَمَوَا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَانظُرْ إِلَى «الْبُسْتَانِ» هَلْ تَلَقَى بِهِ
مِنَ الْعَوِّ قَدَمٍ أَوْ هَرَاءٍ إِبَاحِيٍّ (٤٨)
إِلَّا وَروداً أَوْ تُغَوَّرَ أَقَاحِيٌّ؟ (٤٩)

* * *

لُبْنَانُ، وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقَيْتَهُ
وَتَرَكْتُمْ لِلْهَوِيِّ الْعِنَانَ وَأَطَلَقْتُمْ
وَشَهِدْتُمْ فَيْكَ الْحَوْرَ نَسِجَ فِي السَّنَا
طَاوَعْتُ فِي نَجْلَاتِهِنَّ صَبَابِي
مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ
دَافَعْتُ بِالْعَزَلِ الْخَنُودِ لِحَاطِهَا
وَبَعَثْتُ أَنَا فِي وَقْتٍ لَعَلَّهَا
فَتَجَاهَلَتْ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ
عَادَتْ إِلَى حَبَائِلِي قَلَمْتُهَا
لَمْ يُبْقِ مَنِي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ
أَشْكُو، وَمَا الطَّبِّ الْخَدِيثُ بِرَاحِمٍ
هَلْ بَيْنَ مَوْتَمِرِ الْأَسَاةِ مُجَرَّبٌ

فَطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي (٥٠)
أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَائِيَاتِ سِرَاحِي (٥١)
نَفْسِي فِدَاءً ضِيَائِهَا السَّبَاحِ (٥٢)
وَعَصَيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نُصَاحِي (٥٣)
سُودٌ، تَلَالُؤُا فِي وَجُوهِ مِلاَحِ (٥٤)
شَتَانٌ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي (٥٥)
تُعْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٥٦)
خُطُوبَاتِهَا فِي عِرْقَةِ وَشِيَاخِ (٥٧)
وَرَضِيْتُ مَنَ صَبْحِكِ الْهَوِيِّ بُنَاحِي (٥٨)
لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرُوحِ (٥٩)
شَجْوِي، وَلَا مُتَسَمِّعٍ لِصِيَاخِي (٦٠)
شَافِي لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَاحِي (٦١)

(٤٨) لغو: باطل. قدم: أحمق. هراء: عبث - استهزاء. إباحي: متصف بالرذيلة.

(٤٩) أقاحي: زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر.

(٥٠) طرحت: تركت. أتراحي: أحراني.

(٥٣) نجلاتهن: عيونهن الواسعة. صبابي: رقة الشوق وحرارته.

(٥٤) الشعواء: المنفرقة. تلالؤا: تضيىء.

(٥٥) لحاظها: عيونها. شتان: هيات - بعد ما بينها.

(٥٧) شياخ: حذر.

(٥٨) حبائلي: حيلي. نواحي: بكائي.

(٥٩) الوجد: الشوق. برواح: بذهاب.

(٦٠) شجوي: حزني.

(٦١) مؤتمر الأساة: المؤتمر الطبي. أدواء: أمراض. ماحي: مزيل.

والطبُّ لا يصيلُ المَدَى إن لم تَصِلْ جَنَدَواهُ للأرواحِ والأشباحِ (٦٢)

* * *

مَرَحَى بِمُؤَمَّرِ تَبَلَّجِ نورهُ
زُمَرٌ مِنَ البَشْرِ الملائِكِ كم لهم
بذلوا النفوسَ ، فكم شهيدِ جِراحَةٍ
وتفهموا سِرَّ الحِياةِ ولم يكنْ
دهتِ البلادَ بعوضةً أَجْمِيَّةُ
دَقَّتْ لِغَيْرِ تَرَحُّلِ أَطنابِها
وَعَدَّتْ على الماءِ القِراحِ جُيوشُها
السُّمُّ أَقوى في شِبا خُرطومِها
كالجِنِّ تَهوى الليلَ في وثباتِها

في الشرقِ . مثلَ تَبَلَّجِ الإصباحِ (٦٣)
في الطبِّ من غُررٍ ومن أَوْضاحِ (٦٤)
منهم ، وكم منهم شهيدٌ كِفاحِ (٦٥)
سِرُّ الحِياةِ لِغَيْرِهِم بِمُباحِ (٦٦)
جاءت على قَدَرٍ لمصرَ مُتاحِ (٦٧)
وَرَمَتْ مَراسِيا لِغَيْرِ بَراحِ (٦٨)
فغدَا النَميرُ العَذْبُ غيرَ قِراحِ (٦٩)
من حدِّ كلِّ مُهتَدٍ سَفاحِ (٧٠)
وتَفيرُ دُغراً من بُرُوغِ صَباحِ (٧١)

* * *

يا خِيرةَ الشرقِ المُدِلُّ بِقومِهِ
المجدُ فوقكمُ دنتُ أفنانَهُ
هذا أو أن البعثِ والإصلاحِ (٧٢)
فتلقفوا ثمراتِهِ بالراحِ (٧٣)

(٦٢) المَدَى : المَدَف . جَلِواهُ : فائتته - عطاياهُ . للأرواحِ : للأُنفس . الأشباحِ : الأشخاص .

(٦٣) تَبَلَّج : أشرق وأضاء .

(٦٤) زَمَر : جِاعات . غُرر : سيادة وشرف .

(٦٧) أَجْمِيَّة : نسبة إلى الأجمة وهي الغابة والمقصود بها بعوضة «الجامبيا» التي غزت مصر وفتكت بالكثير من أبناء الصعيد ولم تنج مصر من شرها إلا بعد نحو أربع سنوات . متاح : مهياً .

(٦٨) أَطنابها : حبالها الطويلة . مَراسِيا : ما تثبت به .

(٦٩) عدت : اعتلت . القِراح : الصافى الذي لا يشويه شيء .

(٧٠) شِبا : طرفه الحاد . خُرطومها : أنفها . مَهتَد : السيف .

(٧١) بُرُوغ : طلوع . إشارة إلى أن البعوض يكثر ليلاً وكذلك إلى أن حمَّاهَا لا تزور المريض إلا ليلاً في الغالب .

(٧٢) المُدِلُّ : المُفتخر - المباهى .

(٧٣) أفنانهُ : أغصانه . الراح : الكف .

وترسّموا سننَ الرئيسِ وهديته
 وأنفوا عن الطبِّ الرطانةَ إنَّها
 كم في حمى الفُصْحَى وبين كُنوزها
 ما أنكرت أممٌ لسانَ جُدودها
 شيخِ الأساءةِ «على» الجراح^(٧٤)
 نَمَشٌ يَعِيثُ بوجهه الوضاح^(٧٥)
 من مُشْرِقاتِ بالبيانِ فصاح!^(٧٦)
 يوماً وسارتُ في طريقِ فلاح^(٧٧)

* * *

لُبنانُ. مُدُّ حَلَّتْ ذَرَاكُ رِكاِبنا
 الأرزُ فيك ولخُلُّ مصرَ كلاهما
 وَالنيلُ منك، فلو بَكَيْتَ لفادحِ
 لُبنانُ. آن لك الفَخارُ بسادِةِ
 مجدُّ إذا ما أشرقتْ صَفحائه
 حَلَّتْ من الدنيا بأكرمِ ساح^(٧٨)
 أنخوانِ في الأتراحِ والأفراحِ^(٧٩)
 غَمَرَ الشُّطوطَ بدمعِهِ النضاح^(٨٠)
 عُربِ كِرامِ المُنْبِتَيْنِ سِمَاح^(٨١)
 أزرْتُ بِمؤتلقِ النهارِ الضاحي^(٨٢)

(٧٤) ترسّموا : تتبعوا . سنن : طريق - اسلوب - منهاج . الرئيس : رئيس المؤتمر الذكور على ابراهيم باشا . هديه :
 إرشاده . الأساءة : الأطباء .
 (٧٥) انفوا : أطرّدوا - ابعدوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : نقط بيض وسود . يعيث : يفسد .
 (٧٦) حمى : كنف . الفصحى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .
 (٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذراك : كنفك . ساح : المكان الذي يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .
 (٧٩) الأرز : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علما لهم .
 (٨٠) النضاح : الكثير .
 (٨١) سَمَاح : كرام .
 (٨٢) أزرْتُ : تمسكت بقوة . مؤتلق : اشراق .

برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما حرك
أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م.

حَسْرَتْنَا لَلْكُونَتِ بَرْنَا	دُوت لَو تَنْفَعُ حَسْرَةَ! (١)
رَامَ أَنْ يَسْتَنْقِذَ الْكَوْ	نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَرَّةَ (٢)
قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخُدْلَا	نُ وَلُؤْمٌ وَمَمَرَّةَ (٣)
طَلَبَ الْكَفَّ عَنِ الْحُرِّ	بِ، فَمَنْ نَفَذَ أَمْرَةَ؟ (٤)
خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا	ءَ يَهُودًا أَلْفَ مَرَّةَ! (٥)
وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ حَسِّي	سَلْبُوهُ السُّرُوحَ جَهْرَةَ (٦)
أَثَرِي أَمَّنَ لَمَّا	خَرَقَ الْأَسْدَالَ صَدْرَةَ؟ (٧)
رُبَّمَا بِخَفِيرٍ ذُو الْآ	مَالِ بِالْأَمَالِ قَبْرَةَ (٨)

(١) برنادوت : هو الكونت فولك برنادوت مستول. هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب
والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ إلى اليهود عندما ظهر تفهمه
للحق العربي .

(٢) رام : أراد .

(٥) أبناء يهوذا : اليهود .

(٦) جهرة : علنا .

الملك

نشرت هذه القصيدة في مناسبة عيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

اقتبأُ الربيعَ في بَسَائِنِه نَبَّهَ الكونَ بعدَ طولِ سُبَائِنِه^(١)
يئُتُّرُ الزُّهْرَ كالدنانيرِ غَضًّا أَيْنَ حَرُّ النُّضَارِ من زَهْرَاتِه^(٢)
قد سِثْمْنَا دُجَى الشتاءِ فجِثْنَا نرشُفُ النورَ من سَنَا لِحَاتِه^(٣)
وخلعنا الدُّنَارَ مثلَ أسيرِ حُلِّ من قَيْدِه ومن وخزَاتِه^(٤)
قد ظننناه في الشتاءِ وقَاءَ فجمعنا الشتاءِ في طَيَّاتِه^(٥)
تبخلُّ الكفُّ أن تُشيرَ من البُرِّ دِ . ويخشى المقرورُ من لِفَاتِه^(٦)
جَمَعَتْ صَوْلَةُ اللسانِ وكادتُ تجمدُ الهاتفاتُ من كَلِمَاتِه^(٧)
واختفى الطيرُ واختفى كلُّ صوتِ مُوصليَّ الأداةِ في لَهَوَاتِه^(٨)

(١) سباته : نومه .

(٢) حر النضار : الذهب الخالص .

(٣) دجى : ظلمة . سنا : ضوء . لحاته : اختلاس النظر إليه .

(٤) الدثار : غطاء ثقيل يقي برد الشتاء . وخزاته : طعناته .

(٥) طيَّاته : ثناباه .

(٦) المقرور : المصاب بشدة البرد .

(٧) صولة : تحرك ونشاط .

(٨) موصلى : نسبة الى اسحق الموصلى المغنى المشهور . لهواته : جمع لهافة وهي اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم .

ورأينا الأشجارَ يسلبها الحسد
مال فيها برأسه كلَّ فرعٍ
يهرمُ الدهرُ في الشتاءِ ويلقى
هو تختُ الوجودِ غمِّي به الطيدُ
سأيرثه الأزهارُ تهفو يميناُ
وإذا صفقَ الغديرُ انثنى العُصْدُ
نُ سَنَا حَلِيهِ وَسِخَرَ شِيَابِهِ^(٩)
باحثاً في الترابِ عن وِرْقَاتِهِ^(١٠)
ما مَضَى في الرِّيحِ من صَبَوَاتِهِ^(١١)
رُ فَهَرُّ الغَصُونِ في دَوْحَاتِهِ^(١٢)
وشمالاً على هوى نِسْفَاتِهِ^(١٣)
نُ نَضِيرَ الشَّبَابِ في رَقَصَاتِهِ^(١٤)

* * *

هاتِ عهدَ الشَّبَابِ إنْ غاصَ في الما
هَمَّسَاتُ الشَّبَابِ في النفسِ أحلى
نارُهُ تَطْرُدُ الهُمومَ فتمضِي
نارُهُ تصهرُ العزيمةَ سيفاً
ما أحلَى وثوبه وهو ماضي
نَفْحَاتُ الشَّبَابِ أين تولتْ؟
قَدَحٌ قد حَلَّتْ أوائلُهُ رَشْدُ
ما أراي من غيرِهِ غيرِ ثوبِ
رُبُّ شيخٍ في عالمِ الطبِّ حى
ء وإنْ غابَ في السماءِ فهاتِهِ^(١٥)
من حديثِ الهوى ومن هَمَّسَاتِهِ^(١٦)
خافقاتِ الجنانِ من جَمْرَاتِهِ^(١٧)
تتوقى السيوفُ وَقَعَ شَبَابِهِ^(١٨)
يتحدى الزمانَ في فَتَكَاتِهِ^(١٩)
لَهْفَ نفسى على شذى نَفْحَاتِهِ^(٢٠)
فأ، ودُقْنَا المرينِ في أخْرِيَاتِهِ^(٢١)
ضمُّ أردانه على عِلَاتِهِ^(٢٢)
ويسراه الزمانُ من أمواتِهِ^(٢٣)

(٩) سنا : ضوء . حليه : زيتته . شيبته : جمع شيبته وهو اللون في الشيب . يخالف بقية لونه .

(١١) يهرم : يشيخ . صبواته : أيام الصبي والشباب .

(١٢) دوحاته : الشجر العظيم .

(١٧) خافقات الجنان : مضطربات القلوب . جمراته : ناره وحرارته .

(١٨) شيبته : طرفه الخداد .

(١٩) ما أحلى : ما أحلى .

(٢٠) نَفْحَاتُ : رائحة .

(٢١) حلت : طعمها حلوا . المرين : مثنى مر .

(٢٢) أردانه : اكمامه . علاته : أمراضه .

الشبابُ الشبابُ نورٌ من الدِّ
 ٥ وريحٌ تهبُّ من جنَّاته^(٢٤)

* * *

ياشبابَ الحِمَى وياجنده الأخ
 زاحموا في ولعة الدهر أرسا
 الطموحُ الحياةُ . والمجدُّ في الدن
 لا ينالُ الفتى مدى المجدِّ إلا
 السدراعُ الأزلُّ والساعدُ المذ
 تسخرُ الريحُ بالضعيفِ من الثب
 امليكو الدهرَ إنه لا يُواتي
 علمنا الأيامُ أن الذي يُح
 ذهب النومُ ، فالذي يُغمضُ العي
 أسرعوا فالزمانُ ماضٍ وكم من
 واطرقوا البابَ ، كلُّ بابٍ كفي
 قد يطولُ السرى على المدلجِ السا
 لائنالُ العُلا « بلّيت » « ولكن »

رارَ إن قشَّ الحمى عن كُماته^(٢٥)
 لأ ، ولا تكتفوا بجمع فتاته^(٢٦)
 يا مُباحٍ لطالبي قصباته^(٢٧)
 بمصاء يُرى على وثباته^(٢٨)
 ثولُ دُخرِ الشبابِ في أزmate^(٢٩)
 تِ وتخشى القوى من باسقائه^(٣٠)
 غيرَ عزمٍ يفلُّ من عزماته^(٣١)
 سنُّ يلقى الجزاءَ عن حسناته^(٣٢)
 ين ، ياتغسه ويا ويلآيته^(٣٣)
 مُبطيء قد طواه في عجلاته^(٣٤)
 بولوج لمن ذرى دقاته^(٣٥)
 رى فيئديه من مدى غايته^(٣٦)
 وعكوفِ الفتى على مِرآته^(٣٧)

(٢٥) كُماته : شجاعته .

(٢٦) أرسالا : مناضلين . فتاته : ما تكسر منه ويقى .

(٢٧) قصباته : التي يتسابقون لنيلها .

(٢٨) مدى : غاية . بمصاء : نفاذ وعزيمة . يرى : يزيد . وثباته : همته ونخطاه .

(٢٩) الأزل : السريع القوى . المقتول : الملقوف القوى . دُخر : معين - ملخر .

(٣٠) باسقائه : العالية القوية .

(٣١) يفلُّ : يكسر .

(٣٥) كفي : ضامن . ولوج : دخول .

(٣٦) السرى : السير . المدلج : السائر في أول الليل . السارى : الماشى ليلا . مدى : غاية . غايته : مآربه .

(٣٧) عكوف : وقوف مستمر .

آلَةُ الْقَرْوْرِ هِمَّةٌ تَطْحَنُ الصَّخْرَ
ابْتَنُوا لِلْعَمَلِ وَاللَّيْلِ مَجْدًا
رَ وَتَسْمُو لِلنَّجْمِ فِي سَبْحَاتِهِ (٣٨)
وَاسْكُبُوا مِنْ حَيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِهِ (٣٩)

* * *

لَكُمْ فِي مَلِيكِكُمْ خَيْرٌ دَاعٍ
قُدُوةٌ لِلشَّبَابِ، قَدْ عَرَفَ الْجِيَدَ
مَرَّةً سَامِقًا عَلَى صَهْوَةِ النَّحْيِ
لَمْ نَرَ الْبَدْرَ قَبْلَهُ يَعْتَلِي الْعَرْشَ
أَوْ شَهِدْنَا نُورًا عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي
أَوْ عَهِدْنَا تَاجًا عَلَى مَفْرَقِ الشَّمْسِ
كُنْ كَمَا شِئْتَ أَيُّهَا الشُّعْرُ فَنَّا
هُوَ خَلَقَ مِنَ الْكَمَالِ الْمَصْفَى
النُّدَى وَالْحِنَانَ فِي بَسَاتِهِ
يَامَلِيكَأُ أَعْلَى الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْدِ
إِنْ عَيْدَ الْجُلُوسِ أَشْرَقَ فِي الْكُوْ
الْمَنَى السَّيَانَعَاتُ مِنْ تَمَرَاتِهِ
يَزْدَهَى النَّيْلُ بِالْمَلِيكِ الْمَرْجَى
إِنْ تَكُنْ مِصْرُ قَبْلَهُ هِبَةَ النَّيِّ

تَسْتَجِيبُ الْمَنَى إِلَى دَعْوَاتِهِ (٤٠)
لِ طَرِيقِ الْحَيَاةِ مِنْ خُطُوَاتِهِ (٤١)
لِ، وَأَخْرَى مُطَامِنًا فِي صَلَاتِهِ (٤٢)
شَ وَيُسَمِّي الْجَلَالَ مِنْ هَالَاتِهِ (٤٣)
الْهُدَى وَالْيَقِينُ مِنْ مِشْكَاةِهِ (٤٤)
سِي يُشِيعُ الْإِيمَانَ مِنْ خَرَزَاتِهِ (٤٥)
نَا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَحِّ صِفَاتِهِ (٤٦)
مَنْ رَأَاهُ رَأَى الْكَوَالِ بِلَدَاتِهِ (٤٧)
وَالْعَمَلِ وَالْجَلَالَ فِي قَسَمَاتِهِ (٤٨)
لِدِ، وَأَحْيَا قَدِيمِهِ مِنْ رُفَاتِهِ (٤٩)
بِ شُرُوقِ الْبَرِيْعِ فِي رَوْضَاتِهِ (٥٠)
وَجَمَالِ الزَّمَانِ فِي لِحَظَاتِهِ (٥١)
خَيْرِ أَبْطَالِهِ وَحَامِي حَيَاتِهِ (٥٢)
لِ، فَقَدْ صَارَ نَيْلُهَا مِنْ هَيَاتِهِ (٥٣)

(٣٨) تسمو: تلو على. سبحاته: يقصد الكون حيث تسبح النجوم والكواكب.

(٤٢) سامقا: طويلا. صهوة الخيل: ظهورها. مطامنا: ساكنا.

(٤٣) يعتلي العرش: يجلس على العرش. يمسى: يبيت. هالاته: الدوائر المنيرة حول القمر.

(٤٤) مشكاة: مصباح.

(٤٥) مفرق الشمس: وسط الشمس. خرزاته: الذي ينظم عقودا.

(٤٦) لمح صفاته: التلميح بصفاته.

(٤٨) قساته: شكله وملاحمه.

(٥٢) حياته: المدافعون عنه.

فارس الصحافة

تلقى الشاعر نبأ وفاة الأستاذ جبرائيل نقلا صاحب جريدة « الأهرام » وهو في طريقه إلى الاسكندرية فكتب هذه الأبيات في القطار وأرسلها إلى الجريدة علم ١٩٤٨ م .

سأُ القَضَاءَ منَافِذَ الأَسْمَاعِ ماذا يَقُولُ إذا نَعَاكَ النَّاعِي؟ (١)
 بُهِتَ القَرِيضُ لما يُبِينُ، وَأَذْمَلَتْ نُوبُ الحُطُوبِ نَوادِبَ الأَسْجَاعِ (٢)
 وَتَنَكَّرَتْ صُورُ البَيَانِ وَعَقَّتْ عَن أنْ أبْوَحَ كَمَا أشَاءَ يِرَاعِي (٣)
 تَمَحَو سَواجِمُهُ المِدادَ، فَحَطَّه أَسْطَارُ مَلْتَهَبِ الحِشَا مُلْتاعِ (٤)
 وَالشَّعْرُ إنْ عَقَدَ المُصَابِ لِسَانَهُ فَسَكُوتُهُ ضَرْبٌ مَن الإِبْداعِ (٥)
 نَعَى الكَرِيمَ العَبْقَرِيَّ لِأُمَّةِ نَعَى النِّعَامِ إلى رِياضِ القاعِ (٦)
 وَبَلَ التَّونِ نَطَاوَلَتْ أَحْداثُها فَلَوَتْ قِناةَ الأَرْوَغِ الشَّعْشاعِ (٧)
 وَطَعَتْ عَواصِفُها فَعالَ هُبُوبِها أَضْواءَ ذاكِ الكُوكَبِ اللَماعِ (٨)
 بَكَتِ الصَّحافَةُ فِيهِ أَشْجَعُ فَارِسِ وَأَعَزُّ مَدْعُوِّ وَأَكْرَمُ داعِي (٩)

(٢) نوابد الأسجاع : من يعددون مناقب الميت .

(٣) تنكرت : جحدت . عقتى : جافانى . يراعى : قلمى .

(٤) سواجمه : دموعه الهاطلة . ملتب الحشا : متقد البطن بالحرارة . ملناع : محترق الفؤاد .

(٥) عقد : ربط . ضرب : صنف .

(٦) النعام : السحاب . رياض القاع : الحدائق المستوية .

(٧) التون : الموت . لوت : ثنت . قناة : رمح . الأروع : الشجاع . الشعشاع : الطويل .

(٨) غال : أخذ .

(٩) مدعو : من يدعى .

قد كان «جبرائيل» منهم وخبيا
فلذا جفاني الشعر يوم رثائه
وإذا فررت من الوداع وهولوه
يرعى جلاله قنسيها ويراعى^(١٠)
فلقد رثته مائر ومساعى^(١١)
فلقد بعثت مع الشموع وداعى^(١٢)

(١١) جفاني : بعد ونأى عنى .

إلى علي إبراهيم باشا

وقد أبلّغ الطبيب الجراح من مرضي ألم به عام ١٩٤٤ م .

زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيَتْ وَعَبَاوَدَمَا الْأَمَلُ النَّاهِيضُ^(١)
فَلِلطَّبِّ أَنْتَ وَتَيْنُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُهُ التَّابِضُ^(٢)

(٢) وتين : الشريان الأعظم الذي يخرج من القلب ويتفرع إلى أعضاء الجسم المختلفة وهو الأورطي .

الوباء

انتشر وپاء الميضة الموية (الكوليرا) برشيد سنة ١٨٩٥ م وحصد الأرواح ، فراع الشاعر الصخبر ما رأى ، وأثار عاطفته الشعرية ، قال هذه القصيلة :

أَيُّ هَذَا (المِكْرُوبُ) مَهْلًا قَلِيلًا قَدْ تَجَاوَزَتْ فِي سِرَاكِ السَّيْلِ! (١)
 لَسْتَ كَالْوَاوِ. أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْخَصَّاصِ. إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمْيِيلَ (٢)
 مَا غَلَبَتْ النُّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَ (٣)
 أَنْتَ فِي الْهَيْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ فَلِمَ إِذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَ؟ (٤)
 أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أُنْتَى لَمْ تُزَايِلْ جَنْبِيهِ حَتَّى يَزُولَ (٥)
 حَارَ «بَشْنَج» فِيكَ يَا بَنَ شُعُوبٍ وَنَقَضْتَ الْمُجْرَبَ الْمَعْقُولَ (٦)
 عَقَدَ الْأَمْرَ فَاثْبَتَكَرْتَ لَهُ الْحَلَّ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولًا (٧)
 قَامَ يَغْرُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ فَوَلَّى بِجَيْشِهِ مَحْلُولًا (٨)
 وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تُجْرَعُهَا الْأَرْضُ، وَجَرَعْنَا الْعَذَابَ الْوَبِيلًا (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف « الواو » .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو الغناء والبركة ، والخصب أيضًا ضد الجلب . المحول : الجلب .

(٥) دهمت : غشيت وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تحيرني أمرًا . بشنج : اسم للمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنية وهو الموت ،

وكفى هذا الميكروب بآبن شعوب لشدة فتكه بالناس ، نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض ، والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجرعها :

تبتلعها ، وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلا صبوا العقاقير على أرضه وجدرانته . جرعتنا : سقينا .

الوبيل : الوبخيم الثقيل .

«وموشى» أَرَادَ حَضَرَكَ بِالْجُنْدِ . وَهَلْ تَحْضُرُ الْجُنُودَ السُّيُولَا؟ (١٠)
يَا نَقِيلَ الظِّلَالِ آذَيْتَ بِأَنَا
مَنْ بَيْتِ عَيْدَهُ الْهَزِيرُ نَزِيلًا
رُبَّ طِفْلِ تَرَكْتَ مِنْ غَيْرِ نَدِي
وَقَفَاةٍ طَرَقَتْهَا لَيْلَةُ الْعُرَى
كَحَلُّوْا جَفْنَهَا فَكَحَلَّتْ فِيهَا
خَضْبَيْهَا يَدُ الْمَوَاشِيطِ صَبِيحًا
مَا رَحِمْتَ الْعَيُونَ تِلْكَ اللَّوَاتِي
لَوْ رَأَاهَا جِبْرِيلُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لِأَلْهَتَ عَنْ وَحْيِهِ جِبْرِيلًا (١١)
يَا قَتِيلَ (الْفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلًا
إِنَّ فِي مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتًا
فَارْتَجِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرًا
كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَا كُؤَلَا؟ (١٢)
يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعَوِيلًا؟ (١٣)
سِ وَقَبَلِ الْحَلِيلِ كُنْتُ الْحَلِيلَا (١٤)
كُلُّ جَفْنِ أَسَى وَسُهْدَا طَوِيلَا (١٥)
فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلَا (١٦)
تَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقِي مَذْهُولَا (١٧)
لَكَ فَاغْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولَا (١٨)
تَرَكْتَ الْأَرْوَعَ الْأَعْرُ ذَلِيلَا (٢٠)
مُرُوبًا مِنْ دَمِ الْعِيَادِ الْغَلِيلَا (٢١)

- (١٠) «موشى»: بلدة من أعمال أسيرط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر.
(١٢) الهزير: الأسد القوى. التزيل: الضيف. الزاد: طعام يتخذ للسفر.
(١٤) طرفتها: نزلت بدارها، الخليل: الزوج.
(١٦) خضبت اليد خضبًا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ونحوه. والمواشط جمع ماشطة وهى التى تحسن نظرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تريحه.
(١٨) جبريل: ملك الوحي. ألهاه: شغله.
(١٩) «الفيينيك» كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المظهرة القاتلة للجراثيم الأمراض، وأعمدت السيف اغماذا جعلته فى غمده. الحسام: السيف القاطع. المسلول: المتترج من غمده.
(٢٠) الأروع: من يعجبك بشجاعته. الأعز: اسم تفضيل من المزوه ضد الذل. وفى هذا البيت إشارة إلى المسعمر الإنجليزي الذى كان يحتل مصر فى ذلك الوقت.
(٢١) بارد الفؤاد: ريان القلب. قرير: مسرور. الغليل: حرارة العطش.

رضا اليأس

عام ١٨٩٧ م.

كان الشاعر يسير على جسر قصر النيل فرأى سُرّة القاهرة وهم في عجلات فخمة تجرها سوابق الجياد
فقال :

أبركبُها هذا فَتَنَّتْهِبُ الشَّرَى وتنبُ رَجُلِي الحَصَى والجنادِلُ (١)
رَضِيْتُ رِضَاءَ اليَاسِ، واليَاسُ رَاحَةٌ وأثعبُ خَلْقَ اللّهِ في الناسِ آمَلُ (٢)

(١) تنب : تطوى. الأرض مسرعة. الجنادل : الحجارة.

عيد الأعياد

نشرت هذه القصيدة يوم احتفال البلاد بمولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

وَسَرَّتْ بِرِيَاكَ الْأَزَاهِرُ ^(١)	خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ
لَكَ فِي جَالِكَ مِنْ مُفَاخِرِ ^(٢)	يَا يَوْمَ مَوْلِدِهِ وَمَا
نِي فَحَقُّ مِثْلِكَ أَنْ يُجَاهِرُ ^(٣)	جَاهِرُ بِتُبُّكَ فِي الزَّمَا
تَ، وَمَا لِفَيْضِ يَدَيْكَ آخِرُ ^(٤)	لِكَ أَوْلُ فِي الْمَكْرُمَا
بِي، وَدُرَّتْ فِي فَلَكِ الضَّمَائِرُ ^(٥)	أَشْرَقَتْ فِي أَفْقِ الْقَلْو
وَخُلِقَتْ مِنْ نَوْرِ الْبَصَائِرِ ^(٦)	وَجُمِعَتْ مِنْ ضَوْءِ الْمَنَى
نِي سَنَا عَلَى الْأَعْيَادِ بَاهِرُ ^(٧)	لِكَ بَيْنَ أَعْيَادِ الزَّمَا
وُدْجَاكَ أَحْدَاقُ السَّوَاطِرِ ^(٨)	شَفَقَاكَ خَدَا غَادَةَ
أَمَلٍ وَضِيئِ الْحُسْنِ سَافِرُ ^(٩)	مَا أَنْتَ فِي الدُّنْيَا سَيَوَى
قَدْ صَيِّغَ مِنْ خَطَرَاتِ شَاعِرُ ^(١٠)	هَذَا الْجَالُ كَمَا أَنَّهُ
وَالْحُسْنُ لِلْأَبْصَارِ سَاحِرُ ^(١١)	سَحَّرَ الْعُيُونََ بِحُسْنِهِ
وَاللَّيْلُ مَصْقُولُ الْغَدَائِرِ ^(١٢)	الصَّبِيحُ بِسَامُ السَّنَا

(١) سرت : مشت ليل . بريك : فيضك . الأزاهر : النبات المزدهر .

(٨) شفقك : الشفق هو لون السماء قبل غروب الشمس . خدأ : مثني خد . دجك : سواد ليلك . أحداق : جمع حدة العين .

يا يومَ فاروقٍ وكرمٍ
 شَهِدَتْ بِمَطْلَعِكَ الحِيا
 ورأتُ جَبِينًا كالصِبا
 ورأتُ مُنَى قَدسيَّة
 ورأتُ مَحْايِلَ ذَوَلَّة
 ورأتُ رجاءَ النِيلِ في
 ورأتُ بَوادِرَ هِمْمَةٍ
 ورأتُ سَرِيرَةَ خاشِعٍ
 وَتَطَلَّعَ المِخْرَابُ في
 واستَبْشَرَ الِدينُ الحَنِيبِ
 نادَى البَشيرُ به، فيا
 ومشتُ ملائِكَةُ السِما
 فالأَفقُ مِسْكٌ عاطرٌ
 هتفتُ لمَوْلِدِ كابرٍ
 هتفتُ بفاروقِ أَجَدِ
 حَطَّ المِثالَ وفضَّلُهُ
 والنِناسُ بينَ مُكَبَّرِ

لكَ عندَ مِصرٍ من مائِرٍ (١٣)
 ة تَفِيضَ بالِنِعمِ الزِواجرِ (١٤)
 حِ أَضواءَ مُعْتَكِرِ الدِياجرِ (١٥)
 دَقَّ الزِمانُ لها البِشائرِ (١٦)
 فوَقَّ النِجومِ لها مِعايِرِ (١٧)
 ثوبٍ، من الإِيمانِ طاهرِ (١٨)
 أعْظِمُ بِهايِكَ البِوادِرِ (١٩)
 سَجَدَتْ لِحِشيتِهِ السرائِرِ (٢٠)
 جَدَلٍ وَأشْرَقَتِ المِنايِرِ (٢١)
 فُ بَخيرٍ من يُحِبي الشِعاثِرِ (٢٢)
 بُشْرَى المِدايِنِ والحِواضِرِ (٢٣)
 ء تَهَيَّرُ في الجِوِّ المِباخرِ (٢٤)
 والمِهدُ مِثلُ المِسكِ عاطرِ (٢٥)
 لِمُطَهَّرِ الأَنسابِ كابرِ (٢٦)
 لِمِثالِ مُمَلِّكِ وأَعزِّ ناصِرِ (٢٧)
 مِثالِ يُبارى الرِيحِ سائِرِ (٢٨)
 دَاعٍ - ومُولى الحِمدِ شاكِرِ (٢٩)

(١٤) الدواجر: الكثيرة.

(١٥) معتكر: مختلط بالظلمة. الدياجر: الليالي المظلمة.

(١٦) منى: أمان.

(١٩) بوادر: أوائل.

(٢٠) سريرة: مايسره في نفسه.

(٢١) جبل: فرح.

(٢٤) المباخر: الذي توضع فيه البخور ذو الرائحة الحسنة.

(٢٦) لمطهر الأنساب: ذو النسب الطاهر.

(٢٨) خط المثل: وضع وضرب المثل. يبارى: ينازل.

ملأوا القلوب بحبه
 فاروق قرؤ في الجلا
 هذى بواكره فكي
 ينهى ويامر هاديا
 فرغ من الدوح الكر
 وقديم ماض في العلا
 وسائلة الأجدابنا
 من كل مسعر غارة
 يجرى الحصان مخاطرا
 أمضى لدعوة صارخ
 يأتي عليه تجاره
 للقع فوق جبينه
 الجد لا يلقى العينا
 السابق الوثاب طلا
 من لا يحاذر إن دعا
 عشق المخاطر مرة

ويزكرو ملأوا الحناجر^(٣٠)
 ل فلا شية ولا مناظر^(٣١)
 ف يكون ما بعد البواكر^(٣٢)
 أفديه من ناه وأمرا^(٣٣)
 يم مبارك الثفات زاهر^(٣٤)
 يزيئه في الثبل حاضر^(٣٥)
 المواضي والسبواتر^(٣٦)
 والموت محمر الأظافر^(٣٧)
 فوق الجاجم والمغافر^(٣٨)
 من ملح كرات الخواطر^(٣٩)
 وإياؤه ألا يسبادر^(٤٠)
 مسك يضح كل ظافر^(٤١)
 ن لغير ذى العزم المتأير^(٤٢)
 ع الثنيتات المصابر^(٤٣)
 حفاظه ألا يحاذر^(٤٤)
 فجنى الشهاد من المخاطر^(٤٥)

(٣٢) بواكره : أوائل أعماله .

(٣٦) البواتر : القواطع .

(٣٧) مسعر : مشعل . غارة : من الاغارة على العدو . محمر الأظافر : من لراقة الدماء .

(٣٨) المغافر : جمع مغفر وهو زرد يلبس على الرأس في الحروب .

(٣٩) ملح : المقصود سرعة . الخواطر : ما يطرا على الخاطر .

(٤٠) تجاره : أصله .

(٤١) القع : القبار . يضح باللسك : يمسح جلده باللسك .

(٤٤) حفاظه : أنفته .

(٤٥) مرة : صعبة وعسرة . جنى : حصده وحصبل . الشهاد : الشهد الخلو .

من كَالْأَسَاوِرَةِ السَّبَا سَلِي وَالْقَسَاوِرَةَ الْخَوَادِرِ؟^(٤٦)
 أَجْسَادٍ فَارُوقٍ كِرَا مِ الْمُنْتَمَى طَهْرَ الْأَوَاصِرِ^(٤٧)
 بَقَمْتُوا ثَرَاثَ الْأَوْلِيَا نَ ، وَوَطَّدُوا مَجْدَ الْأَوَاخِرِ^(٤٨)
 تُزْهِى بِهَمِّ مِصْرٍ كَمَا زُهِيتَ بِفَيْثِهَا تُمَاضِرِ^(٤٩)
 دَعَا ثُكَاثِرَ بِالذِي أَسَدُوا ، نَعَمَ دَعَا ثُكَاثِرِ^(٥٠)
 فَارُوقُ أَشْرَقَ بِالنِّي يَسْمُو لِضَوْثِكِ كُلِّ حَائِرِ^(٥١)
 مِصْرٍ وَأَنْتِ يَمِينُهَا عَقَدْتَ عَلَى الْحَبِّ الْخَنَاصِرِ^(٥٢)

(٤٦) الأساوره : جمع أسوار : القائد . القساورة : جمع قسورة وهو الأسد . الخوادير : المستتره .

(٤٨) وطلدوا : ثبوا .

(٤٩) تماضر : هى الشاعرة العظيمة الملقبة بالخنساء وكانت تزهر وتفتخر بأولادها وقد أسلمت وحضرت الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يعجب بشعرها . ولما بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة فى معركة واحدة لم تجزع وقالت قولتها المشهورة : الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعنى وإياهم فى الجنة .

(٥٠) أسدوا : أعطوا .

(٥٢) يمينها : يدها اليمنى التى تعتمد عليها أى وأنت عمادها . عقدت : عاهدت . الخناصر : جمع الإصبع الخنصر .

صديقٌ عدوٌ وعدوٌ صديق

عام ١٩٢٠ م.

أصديقي يودُّ أني أساء؟ وعدوِّي يُظنُّ فيه الوفاء! (١)
عُكس الحال لا محالة لكن ربّما أجد الخريقَ الماء! (٢)

الوَطَنُ
نشيد الكشافة
١٩٣٧ م .

مِضْرُ اسْتَمِي واسْتَمِي وَسُوْدِي يَا اَلِفَ الْكُوْنِ وَالْوُجُوْدِ^(١)
نَهَضْتِ وَالْاَرْضُ فِي دُجَاهَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ فِي الْمُهُوْدِ^(٢)

* * *

قَدْ كُنْتِ وَالدهْرُ فِي صِبَاهُ نَجْمٌ هُدَى ساطِعًا سَنَاهُ^(٣)
تَعْنُو لِسُلْطَانِكِ الْجِبَاهُ مَرْفُوعَةَ الرَّاسِ وَالْبُنُوْدِ^(٤)

* * *

يَا بَسْمَةً فِي فَمِ الزَّمَانِ وَمَوْطِنَ الْعِزِّ وَالْاَمَانِ^(٥)
يَبْلُوكِ اَحْلَى مِنْ الْاَمَانِي جَنِي وَاذْكِي مِنْ الْوُرُوْدِ^(٦)

* * *

(١) سودى : أمر من السيادة وهي العز والمجد والشرف ، ويراد بالأمر هنا الدعاء أو الخفى ، والألف أول الحروف
المجانية والمراد بألف الكون والوجود أنها أول البلاد التي عرّفها التاريخ بالحضارة وال عمران .

(٢) اللجى : الظلمة . المهود : جمع مهد .

(٣) ساطعًا : عاليًا . السنا : الضوء .

(٤) تعنو : تخضع وتذل . البنود : جمع بند وهو العلم .

(٥) اللجى : ما يجنى من الثمر . أذكى : أطيب رائحة . الورد : جمع ورد .

الأَرْضُ أَنَّى خَطَوْتُ تَبْرُ وَزَهْرُهَا جَوْهَرٌ وَدُرٌ^(٧)
عِقْدٌ، وَهَذَا الْوُجُودُ نَحْرٌ قَدْ يَجْمَلُ النَحْرُ بِالْعُقُودِ^(٨)

* * *

كَمْ نِلْتَ بِالْعِلْمِ مِنْ مَقَامٍ وَنِلْتَ بِالْحِجْدِ مِنْ مَرَامٍ^(٩)
إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْمَعَالَى إِلَى الْحُلُودِ^(١٠)

* * *

يَا مِصْرُ نَحْنُ الْفِدَاءُ نَحْنُ مَا مَسْنَا فِي الْخُطُوبِ وَهْنُ^(١١)
أَرْوَاحُنَا فِي يَدَيْكَ رَهْنُ وَعَهْدُنَا أَصْدَقُ الْعُهُودِ^(١٢)

* * *

أَبَاؤُنَا قَادَةُ الدُّهْرِ قَدْ أَنْطَقُوا صَامِتَ الصَّخُورِ^(١٣)
مِنْ كُلِّ وَتَسَابَةِ جُورِ كَأَنَّهُ صَائِلُ الْأَسُودِ^(١٤)

* * *

يَا مِصْرُ فَاوْرُوقُكَ الْمَرْجِيُّ إِلَيْهِ تَرْتَوِ الْمُنَى وَتُرْجَى^(١٥)
بِئْسَنِيهِ قَدْ بَلَغْتَ أَوْجَا وَعَشْتِ فِي قِمَّةِ السُّعُودِ^(١٦)

* * *

بِفَضْلِهِ صِرْتَ فِي الشُّعُوبِ مَهِيَّةَ الْقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ^(١٧)
فَسِينٌ وَتُوبٌ إِلَى وَتُوبٍ وَمِنْ صُعُودٍ إِلَى صُعُودِ^(١٨)

* * *

(٨) العِقدُ: القِلادة. النحرُ: موضعها من الصدر.

(٩) الجِد: الاجتهاد. والمَرَام: المطلب.

(١٤) صَائِل: اسم فاعل من صال أي سطا وهجم.

(١٥) تَرْجَى: تدفع وتساقي.

(١٦) الأوج: الرفعة.

نُكْرِرُ الشُّكْرَ مُخْلِصِينَ لِمَنْ أَعَادَ الْحَيَاةَ فِينَا (٢١)
لِمَضْتَرِّ النُّورِ لِبَنِيْنَا وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِلزُّرُودِ (٢٢)

* * *

مِضْرُ اسْعَدِي وَازْدَهِي وَتِيهِي دَعَاكِ لِلسُّنْبُرِ فَاتَّبِعِيه (٢٣)
مَا لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ شَيْه وَمَا لِحَدَوَاهُ مِنْ حُدُودِ (٢٤)

* * *

عَاشَ مَلِيكَ الْبِلَادِ زَنْدًا وَسَاعِدًا مُسْعِدًا أَشَدًّا (٢٥)
فَارُوقَ الْمُرْتَجِي الْمُقْدِي مُوَفَّقَ السَّرَائِي وَالْجُهُودِ (٢٦)
مِضْرُ اسْلَمِي وَاسْلَمِي وَسُودِي يَا أَيْفَ الْكُونِ وَالرُّجُودِ (٢٧)

(٢١) المنبل : المورد وهو عين الماء التي يُسْتَقَى منها .

(٢٢) الجدوى : العطية .

(٢٣) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكان القوة والمراد ينبوع قوة للبلاد ، والساعد من الإنسان ما بين المرق والكف .

لجيب مئزى

رأى الشاعر صديقه المرحوم لجيب مئزى صاحب مكتبة المعارف وقد توفى سنة ١٩٢٨ م.

قَمُّ وَأَنْثِيرِ الزُّهْرَ عَلى لَحْدِهِ وَأَبْكِ مَضَاءَ الْعَزْمِ مِنْ بَعْدِهِ^(١)
 هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ فِي غِمْدِهِ^(٢)
 مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِوَجْسِنُهُ وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ^(٣)
 كَانَ عِصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ^(٤)
 يَعْمَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَنْتَنِي وَكَمْ جَنِينًا الْحُلُوَّ مِنْ شَهْدِهِ^(٥)
 مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ وَضَجَّ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ شَهْدِهِ^(٦)
 رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى وَهَيْئَةً كَالنَّجْمِ فِي بُعْدِهِ^(٧)
 وَطَهَّرَ نَفْسٍ إِنْ تُرِدْ وَضَفَّهُ فَانظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ^(٨)
 كَانَ أَبَا بَرًّا يِعَافُ الْكَرَى لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وُلْدِهِ^(٩)

- (١) اللحد: الثقب في جانب القبر، والمراد القبر نفسه. المضاء: النفاذ والحدة. العزم: الإرادة القوية.
 (٢) توى: أقام. الصمصام: السيف الصارم القاطع الذى لا يثنى.
 (٣) المقصد والقصد مصدر قصت الشيء وله وإليه أى طلبته بعينه.
 (٤) عصاميا: معتمدا على نفسه عظما بأعماله. المدى: الغاية. الطرف: العين. حد الشيء: متناه.
 (٥) لا يثنى: لا يتصرف عن غايته.
 (٦) الطل: الندى يكون في الصباح فوق أوراق الزهر والشجر.
 (٩) الكرى: التعاس.

عَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحِبُّونَهُ وَكَيْفَ يَبْكُونَ عَلَى فَقْدِهِ^(١١)
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلءَ النَّهْيِ وَلَا خَلَا مَعْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ^(١٢)

(١١) النهى : جمع نية وهى العقل . المعنى : المنزل .

تفسيره

غنت السيدة « أم كلثوم » هذه الأبيات احتفالاً بزواج الإمبراطورة فوزية من عاهل إيران الذي أقيم بدار الأوبرا سنة ١٩٣٩ م.

وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحاً بِالْأَغَانِي (١)	لَمَحَ الشِّشْرُ بِاسْمًا بِالْأَمَانِي
فَسَكَانَ التُّوجُودَ مِنَ الْخَانِ (٢)	طَرَبٌ هُرٌّ كَنْلٌ عِطْفٍ وَجِيدٍ
بِالْأَمِيرِ النَّسْبِيلِ مِنَ إِيْرَانِ (٣)	إِزْدَهَى مِصْرُ، وَآمَلَى الْكُونَ تِيهَا
س، فَحِيَّا سِنَاءَهُ الْفَرْقَدَانِ (٤)	أُمَّةً بِجَدِّهَا أَطْلُ عَلَى الشَّمِ
قَبَسَ النُّورِ فِي شِبَابِ الزَّمَانِ (٥)	قَهَرَتْ صَوْلَةَ الزَّمَانِ وَكَانَتْ
بِد تَلِيداً وَطَارِفاً أَخَوَانِ (٦)	إِنَّ مِصْرًا وَإِنَّ إِيْرَانَ فِي الْمَجْر
وَشَدَا الْبُحْثُرِيُّ بِالْإِيْرَانِ (٧)	أَكْبَرَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَهْرَامَ مِصْرِ
بِك، وَفِي ظِلِّ دُوجِهِ الْفَيْنَانِ (٨)	سَعِيدَا بِالسَّقْرَانِ فِي عَزَّةِ الْمَدِّ

(٢) عطف : جانب . جيد : العنق .

(٣) تيا : افتخارا . الأمير النبيل : محمد رضا بهلوى شاه إيران .

(٤) سناءه : ضوءه . الفرقدان : ليمان قريبان من القطب .

(٥) قبس : شعلة النور .

(٦) تليدا : قديما . طارفا : حديثا .

(٧) ابن الحسين : الشاعر أبو الطيب المتنبي . البحترى : الشاعر التهامي الشهير . الايوان : ايوان كسرى ملك

الفرس .

(٨) دوجه : شجرة العظيم . الفينان : الطويل الحسن ذو الأغصان الوارقة .

فالتقى بالرضا والفوز تاجا ن ، وبالوُدِّ والصفَا أُمَّتَانِ^(٩)
دُرَّةً من كنوز مصر أضاءت فوق تاج الملوك من ساسان^(١٠)
ونبات زكا بروض فؤادٍ بين ظِلِّين من ندى وحنان^(١١)
إنَّ عهدَ الفاروق عهدُ سُعودٍ باسمُ الشَّعْرِ ناضرُ الأفنان^(١٢)
ملكُ زانه الجلال وطافت حَوْلَه هالةٌ من الإيمان^(١٣)
قد سرى حُبُّه إلى كلِّ قلبٍ وجرى حمده بكلِّ لسان^(١٤)

(٩) بالرضا : القبول ويحوز أن يكون المقصود رضا بهوى والفوز إشارة الى فوزية .

(١٠) ساسان : بلدة بليزان واليهما نسبت الدولة الساسانية .

(١٢) سعود : يمن وبركة وسعادة .

ذكري وتاريخ

أنشئت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة احتفالها بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

كسّيت من شأنه ولا بعضٍ شأنه
فاذهبي . ما سلا الفؤادُ ولكن
وبدار الفردوسٍ من جانبوا الإثـ
قد تولى الشبابُ ريحانةُ الحـ
آه من حَيرةِ المشيبِ : سواء
إن كتمناه قهقه الدهرُ جدلا
أو أبحناه راعنا كلَّ يومٍ
ورأينا الغيـدةَ الأماليدَ حُلماً
كلُّ شيءٍ له أو أن يوفِّيـ

كَبَّحَ الشَّيْبُ والنَّهْيُ من عتائِه (١)
سأقَه بِأسُهِ إلى سُلوَانِه (٢)
مَ ، لعجزِ النَّفوسِ عن إتيَانِه (٣)
بُ . فمن لى بِالْحَبِّ أو رِيحَانِه ؟ (٤)
هو في بَوَجِهِه وفي كِتَابِه | (٥)
نَ ، ومدَّ الحَبِيثُ طرفَ لسانِه (٦)
شُرُفَاتُ يَهْوِينِ من بنيَانِه (٧)
ضَنَّ بِالْمَلْتَقَى على وسنَانِه (٨)
ه . وفوَّتُ الشَّبَابُ قبل أوَانِه (٩)

(١) النهي : العقل . عتائه : مقود الفرس .

(٢) سلا : نسي .

(٣) دار الفردوس : الجنة .

(٤) ريحانة : رائحة الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٦) جدلان : فرحان .

(٨) الاماليد : ناعمة الخلد . وسنانه : ناعمة .

(٩) أوان : وقت . يوفيه : يعطيه حقه .

كم نَعَمْنَا به زماناً فلماً طائرٌ كان إن تغشَى إلى الرو
 عسجدىُ الجناحِ وَدَّ العذارى وتمنى الأصيلُ لو نال يوماً
 أين تصفيقُهُ؟ وأين مجالى جالَ في الأفقِ جَوْلَةً ثم ولّى
 ومضى خافقَ الجَنَاحِ ولم يترك حواه الماضى الخِضْمُ وأبقى
 مرةً نستريح شوقاً لذكرى أنا عزمى من آل صخرٍ. ورأسى
 ولنفسى مئى الشبابِ، وإن أذ طاح، عشنا في ذكريات زمانة (١٠)
 ضر. شجا الحالياتِ من أغصانه (١١)
 لو نَحَصَبِنَ البَنانَ من ألوانه (١٢)
 لحة الحسن من سنا لمعانه (١٣)
 ه ٢ وأين الرخيمُ من ألحانه؟ (١٤)
 هل يعود الشادى إلى جَوْلانهُ؟ (١٥)
 رُكُّ لقلبي منه سوى خفقانه (١٦)
 ذكرياتٍ تطفو على شُطْطانه (١٧)
 ه، وحيناً نَجِدُ في نسيانه (١٨)
 لَقِيَّ الويلَ من بنى شيبانه (١٩)
 رَجَّ وجهى الشبابِ في أغصانه (٢٠)

* * *

ما أُحَيِّلَى الصبأ، فهل لحة من سنانِ بالأمس ركبهُ فتشطَّع
 وبدا في طليعةِ الركبِ طيفٌ لمن زهرو ومن ريعانه؟ (٢١)
 ت، أعدُّ الطيوفَ من أظلمانه (٢٢)
 ليج مسنه السقوادُ في ثمنانه (٢٣)

(١٠) طاح: سقط وولى وراح.

(١١) شجا: طرب. الحاليات: المظاهرات حلاوة وعجبا.

(١٢) عسجدى: ذهبى. نحصبن: دهن أيدين بالخناء.

(١٣) الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.

(١٤) الرخيم: الرقيق.

(١٥) جال: طاف.

(١٦) خافق الجناح: مضطرب مرفرف.

(١٩) آل صخر وبنى شيبان: أسماء لقبائل عربية.

(٢١) ريعانه: قوته وفتوته.

(٢٢) الطيوف: الأخيلاء. أظلمانه: أسفاره ومثبه.

(٢٣) ليج: تردد.

هاج ذَكَرَى « دارِ المعارفِ » والقُصْدُ
 جَمَعَتْنَا رَوْضاً جَنَّى وظلالاً
 فشدونا عنادلاً هزّت الدهر
 وصحا الشرقُ ناشطاً يجبه الذر
 وكَتَبْنَا في رُوعَةٍ وبيانِ
 من إمامٍ وشاعِرٍ وأديبِ
 جمعَتْنَا « دارُ المعارفِ » أحرا
 إنَّ عُنْوَانَهَا جهابِذُ مصرِ
 مصنعُ من ثقافتِ وضياءِ
 يُنْضِجُ الخبْزَ للعقولِ نَقِيّاً
 كَلِّمْنَا دارَ دُورَةٍ نهضَ العقدُ
 طَبَعَتْ فيها من الحسنِ طبعُ
 وإذا راعك الجلالُ لــــــفنِ
 لجمِع الدرُّ تَوْهَماً وفريداً
 قُلْ كما شئتَ في مديحِ « شفيقِ »
 باعثُ الفِكْرِ مثلهُ ناشِرُ الفكِ

من رطيباً، والعُمُرُ في عَفْوَانِهِ (٢٤)
 تتداني القَطُوفُ من أَفْئَانِهِ (٢٥)
 رَ، وكادت تُلهيه عن حَدَثَانِهِ (٢٦)
 بيا، وينفى النعاسَ عن أَجْفَانِهِ (٢٧)
 يُقَسِّمُ السحْرُ: إنه من بيانهِ (٢٨)
 معجزاتُ الفنونِ طَوْعُ بنانهِ (٢٩)
 رَأ، فَكُنَّا للعلمِ من عُبْدَانِهِ (٣٠)
 وجمالُ الكتابِ في عنوانهِ! (٣١)
 كلُّ قُطْرٍ يعشو إلى نيرانهِ (٣٢)
 لم يُرْوَعِ بالبِخسِ في ميزانهِ (٣٣)
 ل، وألقى العتيقَ من أَكْفَانِهِ (٣٤)
 قيمةُ المرءِ في مدى إحصانهِ! (٣٥)
 عبقريُّ فاسألهُ عن فئانهِ (٣٦)
 ثم نأقِ به إلى دَهْقَانِهِ (٣٧)
 والكرامِ الثقاتِ من أعوانهِ (٣٨)
 ر. له فضلُهُ ورفعةُ شانِهِ (٣٩)

(٢٥) جنى : ثمار . القطوف : العناقيد .

(٢٦) عنادلاً : طيور يقال لها الغزار صوتها حسن . حدثانه : أحداثه .

(٢٧) يجبه : يستقبل .

(٢٩) طوع بنانه : منقادة له .

(٣٠) عبْدانهِ : خاضعين له .

(٣١) جهابِذُ : عظماء .

(٣٢) قطر : الناحية والجانب . يعشو : هنا بمعنى يقصد .

(٣٣) يروغ : يفزع . البخس : النقص .

(٣٧) التروم : اثنان في بطن واحدة . فريداً : واحداً . دهقانه : تاجر الجواهر .

(٣٨) شفيق : هو شفيق نجيب متري صاحب دار المعارف في ذلك الحين . الثقات . أهل الثقة .

أى نفعٍ للمسكِ في حَقَّةِ المسد
ينشَطُ الفكرُ بالذبيوعِ ويزكو
لكِ ، وللمالِ في يَدَيَّ خَزَانَهُ؟^(٤٠)
وزَكَاءُ الينبوعِ في جريانه ا^(٤١)

* * *

يا ابن «مترى» بلغت مدحى ، وهذا
صُنْتُ شعرى عن أن يهونَ وبعضُ الشد
يضمُّرُ الفنُّ حينما تصمُّرُ النفد
إن شعرى أجْرُ النبوغِ فما بـ
منزلُ النجمِ ، أو قريبُ مكانه^(٤٢)
غمر يسعى لذلِّه بهوانه^(٤٣)
سُ ، وينحطُّ من رفيعِ قنانه^(٤٤)
ضَّ لغيرِ المُجيدِ في مَيَدانه^(٤٥)

* * *

أشفيقُ ، سِرُّ بالشبابِ حيثاً
قد قرأنا في «اقرأ» صحائفَ أهدتْ
نهضتْ بالشريفِ من لغة الضا
فهنا «دارُ المعارفِ» لازد
للسقى الشرقُ في ذراكِ ملاذاً
أملُ الشرقِ في يَدَيَّ شُبَّانه ا^(٤٦)
صفحاتِ الربيعِ في إبانِه^(٤٧)
دِ ، وجاءتْ بالسحرِ من يبيانه^(٤٨)
مِ منارَ الحججا ومجلى افتنانه^(٤٩)
مُدَّ بَعَثتِ الحياةَ في أوطانه^(٥٠)

(٤٠) المسك : الطيب . حقة : المكان الذى يوضع فيه .

(٤١) الذبيوع : الانتشار . ذكاء : نماء . ينبوع : عين الماء .

(٤٤) قنانه : مكائته العالية - أعلى الجبل .

(٤٥) بض : رقى ولان - استجاب .

(٤٧) اقرأ : هو اسم سلسلة كتبها دار المعارف . إبانه : أوانه .

(٤٨) لغة الضاد : اللغة العربية .

(٤٩) منار الحججا : منار العقل . مجلى : موضح .

(٥٠) ذراك : ظلك . ملاذا : ملجأ وماوى .

مصطفى النحاس باشا

واحد من زعماء مصر البارزين خلف الزعيم العظيم سعد زغلول باشا في رئاسة حزب الوفد وعاش حياته يناضل الاستعمار الإنجليزي لمصر حتى حقق الله على يديه استقلال البلاد وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم تكريماً للزعيم بعد عودته هو وصحبه عقب توقيع اتفاقية « منترو » عام ١٩٣٧ م .

مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتِ نَاصِيَةَ النَجْمِ	وَحَزَّتْ عَيْنَانِ المَجْدِ والشَّرَفِ الجَمِّ (١)
وَعُدْتِ زَعِيمَ الفَائِحِينَ تَقْوُدُهُ	يَدُ اللَّهِ مِنْ غُثْمٍ لِمِصرَ إِلَى غُثْمٍ (٢)
تَطَالَعَكَ الأَعْلَامُ نَشْوَى كَأَنَّهَا	بِكَلِّ الذي أُولِيتِ مِصرَ عَلَى عِلْمٍ (٣)
خَوَافِقُ تَنَائِي فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقِي	كَمَا مَالِ رِئْمٍ فِي الفَلَاةِ إِلَى رِئْمٍ (٤)
وَيُطِيرُهَا عَالِي المَتَافِ فَتَنْتَنِي	كَمَا رَقِصْتَ هَيْفُ العُدَارِي عَلَى نَعْمٍ (٥)
فَتِنَّ بِالوَانِ الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا	فَقَاسَمْتَهَا فِي الحُسْنِ أَوْ جُرْنِ فِي القَسَمِ (٦)
وَكَادَ سُورُوا مَا بَهَا مِنْ أهْلَةٍ	يَتِيهِ عَلَى ابنِ اللَّيْلِ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ (٧)
لَهَا نَشْوَةٌ لَوْ أَنَّ لَلكَرَمِ مِثْلَهَا	لَمَا كَانَ إِثْمًا أَنْ تُسَاقَ ابْنَةُ الكَرَمِ (٨)

(١) ناصية : أعلى النجم . عنان المجد : قيادة الشرف والعزة .

(٢) غثم : غثيمة .

(٣) تطالعك : تظهر لك . نشوى : فرحة . أوليت : أعطيت .

(٤) خوافق : مرفرفه . تنأى : تبعد . رئم : غزال . الفلاة : الصحراء .

(٥) هيف : الحسنة ضامرة البطن . نعم : صوت حسن .

(٦) فتن : عجب . جرن في القسم : جاوز الحد في التصيب والحظ .

(٧) أهلة : جمع هلال . ابن الليل : المقصود القمر . ليلة التم : ليلة اكتمال القمر وهي النصف من الشهر

العربي .

(٨) الكرم : العنب الذي تصنع منه الخمر . تساق : بمعنى تشرب . ابنة الكرم : من أسماء الخمر .

زهاها على الرايات أن انتصارها
 وأن فتاها لم يقف في ثيابه
 حماها وأغلاها على النجم سعيه
 على الدهر لم يقسم لعرب ولا عجم^(٩)
 أخو نجدة في يوم حرب ولا سلم^(١٠)
 فله من يعلى اللواء ومن يحمى^(١١)

* * *

أبى المجد أن يدنو بفضل عيناه
 وما خضع النصر الأشم لغاتح
 حملنا له الأزهار تئدى نضارة
 وأنفس شىء في الحياة أزهرا
 وجشنا بغصن الغار تاجاً لجهة
 أقام طويلاً بالرياض كأنما
 لغير بعيد الغور والرأي والسهم^(١٢)
 إذا لم يكن من خيرة السادة الشم^(١٣)
 وتمتر عن طيب وتمتر عن بسم^(١٤)
 يبعثها شعب على قدمي شهم^(١٥)
 عليها سطور من إباء ومن عزم^(١٦)
 أصيبت بنات المجد في مصر بالعقم^(١٧)

* * *

سعى الشعب أفواجاً إليك نسوقه
 رأينا به الآذى يهدر ماؤه
 صُفوفُ بناها الله في حب مصطفى
 نوازعُ حُبٍ قد طعنين على الكتم^(١٨)
 وجرجرة الأمواج في لجة اليم^(١٩)
 تترهن عن صدع وعوفين من ثام^(٢٠)

- (٩) زهاها : افتخر بها . لم يقسم : لم يكن من نصيب .
 (١٠) لم يقف في ثيابه : لم يلتزم بوتيرة واحدة . أخو نجدة : صاحب عون واستغاثة .
 (١٢) عنانه : قيادته . بعيد الغور : عميق الفكر . الهم : الهمّة .
 (١٣) الأشم : العالى . الشم : الشرفاء .
 (١٤) تئدى : من الندى أى مبتلة بالماء . نضارة : حسنا وبهاءاً ورونقاً . طيب : رائحة العطر . تمتر : تفصح وتظهر . بسم : ابتسام وبشاشة .
 (١٥) أنفس : أئمن . أزهرا : النبات المزهرا . يبعثها : ينثرها .
 (١٦) الغار : الوسام . إباء : عزة .
 (١٧) العقم : عدم الإنجاب .
 (١٨) نوازع : مشاعر . طعنين : جاوزن الحد . الكتم : الكتمان .
 (١٩) الآذى : الموج . جرجرة : صوت . لجة اليم : ماء البحر العظيم .
 (٢٠) صدع : كسر - شق . عوفين من ثام . سلمن من الخلل .

- بها اجتمعت كل المدائن والقرى
 إذا حاول الوهم المصور رسمها
 وأصوات صدق بالدعاء تنابت
 أصاخ إليها الصم . يستمعونها
 تُعجس أزيز النار في نبراتها
 تكاد تيمد الأرض بالحشد فوقها
 زعمت بأن أطوى لك الجمع ساجداً
 أحاطت بى الأمواج من كل جانب
 إذا نال منى الوكز ما كان يشتهى
 سددت على الطرق لم ألق مسلكا
 تمنيت لو لامست كفا هي المنى
 وشاهدت شهماً كلاً رمت رسمه
 وفزت بوجه من سنا الله ضوؤه
 إذا قدر الشعب الرجال فإنه
- (٢١) فما شئت من كيف وما شئت من كم
 (٢٢) على صفحة القرطاس عزت على الوهم
 (٢٣) لها كدوى النحل في أذن النجم
 (٢٤) فإن جحدوها فالعفاء على الصم
 (٢٥) وتلمح فيها قوة العزم والجزم
 (٢٦) وتنسد أرجاء الفضاء من الزخم
 (٢٧) فله كم لاقيت من ذلك الزخم
 (٢٨) أغوص إلى لحم وأطفو على لحم
 (٢٩) خلصت إلى مالا أحب من اللكم
 (٣٠) وأوسعت طرق الجدي والحسب الضخم
 (٣١) خواتمها قد صاغها الشعب من لثم
 (٣٢) تصورت اخلاق الملائك في الرسم
 (٣٣) كريم الحيا لا قطوب ولا جهم
 (٣٤) قين بالاستقلال في الرأي والحكم

* * *

(٢٢) القرطاس : الورق .

(٢٣) فى اذن النجم : الصوت يصعد الى مكان النجم فى السماء .

(٢٤) أصاخ : استمع . الصم : الذين لا يسمعون . جحدوها : أنكروها .

(٢٥) أزيز النار : صوت النار المشتعلة . نبراتها : صوتها . الجزم : القطع .

(٢٦) تيمد : تتحرك الى أسفل . أرجاء الفضاء : نواحي الفضاء . الزخم : التزاحم .

(٢٩) الوكز : الدفع .

(٣٠) التى : أجد . مسلكا : طريقا .

(٣١) المنى : الأمان . صاغها : صنعها . لثم : تقبيل .

(٣٢) رمت : أردت .

(٣٣) سنا الله : نور الله . قطوب : عبوس . جهم : كالح الوجه .

(٣٤) قين : جدير .

دَعَوْنَاكَ لِلجَلْتَى فَكُنْتَ غِيَاثَهَا (٣٥)
 عَلَيْكَ مِنَ اللّٰهِ العَزِيزِ مَفَاضَةً (٣٦)
 تَصُولُ عَلَى العُدْوَانِ تَسْتَلُّ نَابَهُ (٣٧)
 وَتَرْفَعُ صَدْرًا كَانَ حِصْنًا وَمَوْثَلًا (٣٨)
 رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ الرَّمَاءَ وَإِنَّا (٣٩)
 وَمَا كَلَّ ذِي سَهْمٍ أَصَابَتْ يَمِينُهُ (٤٠)
 وَجَنَدَتْ مِنْ آرَائِكَ العُرَّ جَحْفَلًا (٤١)
 وَأَرْسَلْتَ صَوْتًا فِي البِلَادِ مَجْلَجَلًا (٤٢)
 فَفَتَحْتَ آذَانًا وَأَيْقَنْظَتْ أَعْيُنًا (٤٣)
 فَلَمْ يَرْضَ جَنْبٌ أَنْ يَتَأَمَّ عَلَى أذَى (٤٤)
 وَطَارَ بَنُو مِصْرٍ لِنَجْدَةٍ أَمِهِمْ (٤٥)
 وَنَالَتْ بِكَ اسْتِقْلَالَهَا مِصْرٌ كَامِلًا (٤٦)
 وَحَطَمْتَ أَغْلَالَ الإِسَارِ وَقَدْ كَوَتْ (٤٧)

(٣٥) الجلى: كشف عظام الأمور. غياثها: منقلدها. اللجم: مقود الخيل.
 (٣٦) مفاضة: الدرع الواقي. نابه: تباها - تهم.
 (٣٧) تصول: تهاجم. تستل نابه: تخلع أسنانه أى تبطل شره كما تتزع أنياب الثعبان فيبطل سمه. تصدع: تشق
 وتقطع. غاشية الظلم: غطاء الجور.
 (٣٨) ترفع صدرا: الصدر هو أول الشيء. حصنا: مانعا. موثلا: ملاذا. الأطم: الخطر.
 (٣٩) الرماء: الرماية. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم من الآية: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.
 صدق الله العظيم.
 (٤٠) يصمى: يصيب.
 (٤١) العر: الغراء. جحفلًا: جيوش. طلائمه: أوائله. البيض: السيوف. الدهم: الخيل.
 (٤٢) زار: صوت الأسود. الضراغم: الأسود. الأجم: الغابة كيفية الشجر.
 (٤٣) العنصرين: المسلمين والأقباط. القضم: الفصل.
 (٤٤) جنب: ناحية والقصود أى شخص. ينام على أذى: يغفل عينه وبه ضرر. ينام على هضم: يغفل عينه
 وهو مظلوم مهضوم الحقوق.
 (٤٧) الأسار: الأسر. استعصت: امتنعت. الحطم: التحطيم.

إذا عَظَمْتَ نَفْسُ امْرِئٍ جَلَّ سَعِيهِ وَجَلَّ قَلَمٌ يُوصِمُ بِزُهْوٍ وَلَا عَظَمِ (٤٨)

* * *

تَحَدَّثْتُ الدُّنْيَا «بِسَعْدٍ» وَ«مِصْطَفَى» وَهَلْ قُرِئَتْ أُمُّ الْكِتَابِ بِلَا «بِسْمِ» (٤٩)
 أَبَانَ لَكَ الطَّرِيقَ اللَّوَّاحِبَ لِلْعَمَلِ فَجَلَّيْتَ فَعَلَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ الْقَرْمِ (٥٠)
 بَنَيْتَ وَهَدَمْتَ الضَّلَالَ مُجَاهِدًا بِكَ اهْتَزَّتْ الْأَمَالُ وَانْخَضِرَّ عُودُهَا وَرُبُّ رِجَالٍ كَالسَّحَابِ خُلْبًا يَرُونَ مِنَ الْجِلْمِ الْقَرَارَ عَلَى الْأَذَى إِذَا شَهْوَةُ الدُّنْيَا دَهَتْ عَقْلَ عَاقِلٍ وَإِنْ عَشَقْتَ رُوحَ الْفَتَى رَاحَةَ الْفَتَى وَقَفْتَ لِنَصْرِ الْحَقِّ فِي قَصْرِ «مَنْتَرُو» وَحَوْلَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ الصَّيْدِ فِتْنَةً يَرُونَ مِنَ الْحَتْمِ الْوَفَاءَ لِقَوْمِهِمْ كَأَنَّ غُبَارَ النَّصْرِ فِي لَهَوَاتِهِمْ

وَهَلْ قُرِئَتْ أُمُّ الْكِتَابِ بِلَا «بِسْمِ» (٤٩)
 فَجَلَّيْتَ فَعَلَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ الْقَرْمِ (٥٠)
 فَكُنْتَ كَرِيمًا فِي الْبِنَاءِ وَفِي الْهَدْمِ (٥١)
 كَمَا اهْتَزَّتْ رُوضُ جَادِهِ وَكَيْفُ السَّجْمِ (٥٢)
 تَسُدُّ مِصَابِيحَ السَّمَاءِ وَلَا تَهْمِي (٥٣)
 وَأَيْنَ قَرَارَ الْهَوْنِ مِنْ تَخْلُقِ الْجِلْمِ (٥٤)
 غَدَاً وَهُوَ أَدْكِي النَّاسِ شَرًّا مِنَ الْقَدَمِ (٥٥)
 فَلَا خَيْرَ فِي رُوحٍ وَلَا خَيْرَ فِي جِسْمِ (٥٦)
 وَقُوفَ وَضِيِّ الرَّأْيِ مُجْتَمِعِ الْحَزْمِ (٥٧)
 خِفَافًا إِلَى الْمَوْلَى شِدَادًا عَلَى الْخِصْمِ (٥٨)
 وَليست بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ مِنَ الْحَتْمِ (٥٩)
 جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَشْهُى وَأَطْيَبُ فِي الطَّعْمِ (٦٠)

(٤٨) جلّ: عظم - كثير. يوصم: يُلمع. زهو: افتخار. عظم: كبر.
 (٤٩) سعد: سعد زغلول باشا زعيم حزب الوفد. أم الكتاب: الفاتحة. بسم: يقصد بسم الله الرحمن الرحيم.
 (٥٠) اللواحيب: الواضحة. جلّيت: أظهرت وأبنت. القرم: السيد المهاب.
 (٥٢) جاده: أعطاه ورواه. واكف: القطر والماء. السجم: السائل.
 (٥٣) خلّبًا: السحاب الذي لا مطر فيه. مصابيح السماء: المقصود النجوم. لا تهمي: لا تعطر.
 (٥٤) الجلم: الأناة. القرار على الأذى: الصبر على الضرر. قرار الهون: الصبر على الدل والهوان. خلق الجلم: سحبة الصبر.
 (٥٥) شهوة الدنيا: ما يجب ويشتهى في الدنيا. دعت: أصابت. غدا: أصبح. القدم: الغنى العيى.
 (٥٧) منترو: بلدة بسوسرا وُقِّمت بها معاهدة ١٩٣٦ م لمنح مصر استقلالها. وضىّ الرأى: واضح الرأى.
 الحزم: الرأى.
 (٥٨) الصيد: العظماء. المولى: الله سبحانه وتعالى. شداد: أقوىاء. الخصم: العدو.
 (٥٩) بشاشات الحياة: مباحج الحياة.
 (٦٠) لهواتهم: جمع لهاة وهى زائدة لحمية فى سقف الحلق والمقصود حلوهم. جنى النحل: حصاد النحل وهو العسل.

لك الحِجَجَ اليَفسَ الصلابَ كأنها
 أمَنُ جعلَ الضيفَ التريلَ كواحدٍ
 فهِمنا ولكن للسياسةِ منطقُ
 ومثلكَ مَنْ رَدَّ العقولَ المنجِ
 فما زلتَ حتى أدركتَ مِصرُ سؤلها
 وأصبحَ حُبا كل ما كان من قلا
 هنيئاً لكَ الفتحُ المبينُ فإنه
 نثرتُ له زهراً وأنظمتُ لؤلؤاً

نِصالُ سهامٍ قد حَزَزَنَ إلى العَظْمِ (٦١)
 من الأهلِ يُرَمَى بالجفاءِ وبالذمِّ؟ (٦٢)
 عزيزٌ على الأذهانِ صعبٌ على الفهمِ (٦٣)
 سديدٌ وأردى الشكَّ بالمنطقِ الحِسمِ (٦٤)
 رَفِيعَةٌ شأوَ المجدِ موفورةٌ السهمِ (٦٥)
 لمِصرَ وغُثمًا كل ما كانَ من عُرمِ (٦٦)
 سيبقى على التاريخِ مُتَضَحِّ الوِسمِ (٦٧)
 فأحسنتُ في نثرى وأبدعتُ في نظمي (٦٨)

(٦١) نِصالُ سهامٍ : حد السهام . حَزَزَنَ : قطعن .
 (٦٢) يرمى : يوصف . الجفاء : التنكر والابتعاد . بالذم : ضد المدح .
 (٦٤) منج : طريق . سديد : صواب وموفق . أردى : قتل . بالمتطق الحِسم : بالقول القاطع .
 (٦٥) سؤلها : مطلبها . شأوَ المجد : غاية الشرف والمجد . موفورة السهم : تامة وكاملة النسيب .
 (٦٦) قلا : أبغض وترك . غثا : المكسب . عُرم : خسارة .
 (٦٧) متضح الوِسم : واضح الصفة التي يعرف بها .
 (٦٨) انظمت لؤلؤا : جمع اللؤلؤ وصنع منه عقدا : يقصد أنه جمع كلمات كاللآلئ ونظم منها شعرا . نظمي : شعري .

دُرَّةُ السَّاجِ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في ميلاد الأميرة السابقة فادية ابنة الملك فاروق آخر ملوك مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٣ م .

هَزَّتِ البُشْرَى جَنَاحَ الخَافِقِينَ ومضتْ تَحْطِئُ بَيْنَ المَشْرِقَيْنِ^(١)
وتَهَادَى النِّبْلُ نَشْوَانَ الطَّوَى يَنْثُرُ الأزْهَارَ فَوْقَ الشَّاطِئِينَ^(٢)
كَمْ وَكَمْ لَهِىَ فِي النَّاسِ يَدٌ يَعْجِزُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا بِالْيَدَيْنِ !^(٣)
دُرَّةٌ مِنْ سُوْدَدٍ لَامِعَةٌ ضَمَّتْهَا العَرْشُ لِأَعْلَى دُرَّتَيْنِ^(٤)
دُرَّةٌ لِلْمُلْكِ مَا مَاتَلَهَا كَرَمُ التِّيْبِرِ وَلَا صَفْوُ اللَّجِينِ^(٥)
وَشِعَاعٌ زَادَ فِي لَأَلَاهِ أَنَّهُ مِنْ لَمَحَاتِ النَّيِّرِينَ^(٦)
وَشَذَى مِنْ زَهْرَةٍ نَاصِرَةٍ جَمَلَتْ فِي مِصْرَ أَرْهَى زَهْرَتَيْنِ^(٧)
شَرَفُ السُّدُوحَةِ لَأَفَى شَرَفًا فَنَمَا الفَرْعُ شَرِيفَ النَّبِئَتَيْنِ^(٨)
قَرَّتِ الأَعْيُنُ لِمَا أُجِبَتْ مِصْرُ لِلدُّنْيَا بِهَا قُرَّةَ عَيْنِ^(٩)
وَبِحَا فَارُوقَهَا فَاسْتَبْشَرَتْ وَصَفَا الدَّهْرَ فَكَانَتْ بُشْرِيَيْنِ^(١٠)
فَاجْتَلَتْ مِصْرُ مِنْهَا مَرَّةً ثُمَّ عَادَتْ فَاجْتَلَتْهَا مَرَّتَيْنِ^(١١)

- (١) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب . المشرقين : مشرقا الشمس في الصيف والشتاء |
(٤) سؤدد : مجد وشرف . درتين : يقصد ابنة فاروق الأولى فريال وابنة الثانية فوزية .
(٥) التبر : الذهب . اللجين : الفضة .
(٦) لآلاه : لمعانه . النيرين : الشمس والقمر .
(٧) شذى : رائحة ذكية .
(١٠) وبحا فاروقها : من حادثة السيارة المشهورة ببلدة القصاصين بمحافظة الشرقية .

كَمْ وَقَفْنَا نَرْجِي الْبُشْرَى كَمَا
 وَتَجْمَعُنَا نَحْوَ عَابِدِينَ الَّتِي
 صَوَّرَهُ لِلْحُبِّ مَا أَصْدَقَهَا
 وَمَشَى أَجْدَادُهَا فِي مَوْكِبِ
 مَوْكِبٍ قَدْ خَفَقَتْ أَعْلَامُهُ
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ مِثْلًا وَلَا
 يَخْطُرُ التَّارِيخُ فِيهِ مِثْلَمَا
 فِيهِ مُخِي مِصْرَ فِي أَبْنَائِهِ
 مَنْ كَأِسْمَاعِيلَ فِي آلِهِ
 جَدْوَةُ الْحَرْبِ إِذَا مَا اشْتَعَلَتْ
 جَمَعَ الضَّادَ إِلَى رَايَتِهِ
 بَدَدَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي شَمَلَهَا
 فَحَبَاهَا وَحَدَّةً مَا عَرَفَتْ
 وَصَلَتْ رِضْوَى بِلُبْنَانَ كَمَا
 يُرْتَجَى بَدْرُ الدُّجَى فِي لَيْلِ غَيْنٍ^(١٢)
 أَصْبَحَتْ ثَالِثَةً لِلْقِبْلَتَيْنِ^(١٣)
 وَمِنَ التَّصْوِيرِ تَزْيِيفٌ وَمَيْنٌ^(١٤)
 زَاخَمَ الدَّهْرُ بِهِ بِالْمُنْكَبَيْنِ^(١٥)
 وَعَلَتْ فَوْقَ مَنَاطِ الْفَرَقْدَيْنِ^(١٦)
 خَطَّطَتْ أَوْصَافَهُ فِي أذْنَيْنِ^(١٧)
 يَخْطُرُ الْفَارَسُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ^(١٨)
 زِينَةُ الدُّنْيَا وَفَخْرُ الْمَلُوكَيْنِ^(١٩)
 أَوْ كَابِرَاهِيمَ حَامِيَ الْخَرْمَيْنِ^(٢٠)
 وَبَدَا الشَّرُّ وَأَبْدَى النَّاجِدِينَ^(٢١)
 مُدَّ رَأْيَا أَثْرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ^(٢٢)
 وَاللَّيَالِي كُلُّهَا مِنْ أُهْوَيْنِ!^(٢٣)
 فِي الْهَوَى حَدًّا لِأَقْصَى بَلَدَيْنِ^(٢٤)
 مَزَجَتْ بِالنَّيْلِ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ^(٢٥)

(١٢) غين : الغيم .

(١٣) القبلتين : المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .

(١٤) مين : كلب .

(١٥) المنكبين : منى منكب وهو العضد والكف .

(١٦) مناط : بعد . الفرقدين : نجان قريبان من القطب .

(١٨) يخطر : يمشى مهتزاً مزهواً . الجحفلين : الجيشين .

(١٩) محي مصر : المقصود محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى قيام ثورة ١٩٥٢ م .
الملوكين : الليل والنهار .

(٢١) جدوى : جمرة النار المشتعلة . أبدى : أظهر . الناجدين : الأضراس الخلفية . والمقصود هو أظهر استعداداه للقتال .

(٢٢) إشارة إلى سعى إبراهيم باشا في توحيد الدول العربية .

(٢٣) دهم : ظلمة .

(٢٥) رضوى : هو جبل رضوى الشهير بالحجاز . الرافدين : دجلة والفرات نهران بالعراق .

عَجَبًا مِنْ آيَةٍ كَانَتْ لَهُ
 لَيْسَ لِلْعُرْبِ سِوَاهُ عَاهِلٍ
 زَيْنَتْهُ نَشْأَةٌ طَاهِرَةٌ
 قَانَتْ لَللَّهِ فِي مَحْرَابِهِ
 مَلِكٌ يَجْتَابُ ثَوْبِي مَلِكٍ
 سَرَقَ النِّيلُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
 حُبُّهُ دَيْنٌ وَدَيْنٌ لَللُّورَى
 وَبَنِي الْمَلِكِ أَبُوهُ جَاهِمًا
 عَلَوِيٌّ الْعَزْمُ إِنَّ رَامَ الْعُلَا
 رَفَعَ الشِّعْرَ إِلَى مَنْزِلَةِ
 دَوْلَةٍ قَامَتْ تُنَاغِي دَوْلَةَ
 رَبِّمَا فِي الشِّعْرِ قَامَتْ صَفْحَةٌ
 إِنَّمَا الشِّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ
 نَفْحَةٌ قُنْدَسِيَّةٌ أَوْ هَذَرٌ

أَصْبَحَتْ بَابِي فَوَادٍ آيَتَيْنِ^(٢٦)
 يَبْهَرُ الدُّنْيَا بَعْدَ الْعُمَرَيْنِ^(٢٧)
 وَهُوَ لِلطَّهْرِ وَلِلنَّشْأَةِ زَيْنٌ^(٢٨)
 لَمْ يَشُبْ أَمَالَهُ فِي اللَّهِ زَيْنٌ^(٢٩)
 أَيْنَ مَنْ يُشْبَهُهُ فِي النَّاسِ أَيْنَ؟^(٣٠)
 فَاسْأَلِ التَّيْبَرَ فَوْقَ الْوَادِيَيْنِ^(٣١)
 يَالَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ دَيْنٍ وَدَيْنٍ^(٣٢)
 فَمَا فَوْقَ بِنَاءِ الْهَرَمَيْنِ^(٣٣)
 لَمْ يَضِقْ ذَرْعًا وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَيْنٌ^(٣٤)
 لَمْ يَنْلَهَا فِي زَمَانِ ابْنِ الْحُسَيْنِ^(٣٥)
 فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِ الدُّوَلَتَيْنِ^(٣٦)
 بِالذِي يَعْيا بِهِ ذُو الصَّفْحَتَيْنِ^(٣٧)
 لَا تَرَى فِيهِ سِوَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ^(٣٨)
 لَيْسَ فِي الشِّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنٍ^(٣٩)

* * *

سَلِمَتْ لِلتَّاجِ أَصْفَى دُرَّةٌ
 جَمَعَ اللَّهُ لَهَا الْخَيْرَ كَمَا
 وَأَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَ الْوَالِدَيْنِ^(٤٠)
 جَمَعَ الدُّنْيَا لَنَا فِي مَلِكَيْنِ^(٤١)

(٢٧) العميرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ويضرب بها المثل في العدل .

(٢٩) قانت : طاع لله . رين : الرين هنا تغلب الهوى والميول .

(٣٠) يجتاب : يلبس .

(٣٢) الورى : الخلق . دَيْنٌ : حق له .

(٣٤) علوى : نسبة إلى جده محمد على باشا . رام . أراد . لم يَضِقْ ذَرْعًا : لم يتملأ أو يشكو . أين : تعب .

(٣٥) ابن الحسين : هو احمد بن الحسين أبو الطيب المتنبى الشاعر العربي المشهور .

(٣٧) ذو الصفحتين : السيف وله وجهان أو صفحتان .

(٤٠) أقر : أعطاه حتى هدأت نفسه .

تهنئة صديق

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل زواج صديقه محمد بدر الدين ، في مايو سنة ١٩١٣ م .

هَلِيّ الدِيَارُ وَأَنْتَ شَاعِرٌ فَاَنْثُرْ كَرِيْمَاتِ الْجَوَاهِرِ^(١)
 وَافْعَلْ كَمَا يُنْبِئُ الْهَوَى فَاكْتُمْ حَدِيْثَكَ أَوْ فَجَاهِرِ^(٢)
 هِيَ مَنْ عَالِمَتْ مَكَانَهَا فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُحَاطِرِ^(٣)
 حَازِرُ «عَلِيٌّ» وَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرُدُّكَ قَوْلُ : حَازِرِ؟^(٤)
 حَوْرَاءُ تُسْرَحُ فِي الْقُلُو بِرِ كَانَهَا مَرِحُ الْجَازِرِ^(٥)

* * *

يَا لَيْلَةَ حُمِدْتَ بِهَا عُقْبَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٦)
 مَرَّتْ كَحَسَوَةِ طَائِرٍ قِصْرًا وَكَرَاتِ الْخَوَاطِرِ^(٧)

(٥) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وهذا من أعظم مظاهر الحسن . وتسرح : تمشى وتنتقل وأصله من سرحت الماشية : تنقلت في المرعى . ومرح : صفة من الريح وهو الاختيال والنشاط والتبخثر . الجأزر : جمع جؤزر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء من النساء في جمال العيون واتساعها .

(٦) العقبي : جزاء الأمر . الموارد في الأصل : جمع مورد اسم مكان من ورد البعير وغيره الماء أى بلغه ووافاه ، المصادر : جمع مصدر اسم مكان من صدر عن الماء أى رجع ، والمراد بالموارد والمصادر الأوتال والنهايات .

(٧) حسا الطائر الماء : جرعه أى شربه . والكرات : جمع كرة وهى الرجمة . الخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس أو حديث النفس .

وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ تُمَمَّدُ بِمَا لَهْنٌ مِنَ الْعَدَائِرِ^(٨)
 أَوْ لَوْ وَصَلْنَ سَوَادَهُمَا بِسَوَادِ حَبَّاتِ النَّوَظِرِ^(٩)
 تَشَرَّ الْجَلَالُ لِوَاءِهِ فِيهَا وَصَفَّقَتِ الْبَشَائِرُ^(١٠)
 وَطَفَا السَّرورُ عَلَى الْوُجُوهِ وَدَبَّ مَا بَيْنَ السَّرَائِرِ^(١١)
 وَأَنْتَ كَمَا يَأْتِي الشَّبَابُ بِمُبَارَكَةِ النَّفَحَاتِ نَاضِرِ^(١٢)
 إِنْ غَابَ فِيهَا بَدْرٌ ذِي الدُّنْيَا «قَبْدُرُ الدِّينِ» حَاضِرِ^(١٣)

* * *

«أَحْمَدُ» يَا زَيْتَةَ الْدَّاهِيَةَ يَا نَسْلَ الْأَكَابِرِ^(١٤)
 صَاهَرْتَ أَكْرَمَ أُسْرَةٍ نِعَمَ الْمُصَاهِرِ وَالْمُصَاهِرِ^(١٥)
 وَظَفِرْتَ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ يَا خَيْرَ ظَافِرِ^(١٦)
 يَا ابْنَ الْأَلَى بَزَّتْ فِعَا لُهُمُ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرِ^(١٧)
 يَا ابْنَ الْأَلَى كَانَتْ لَهُمْ فِي كُفْلِ حَادِقَةِ مَائِرِ^(١٨)
 كَانَتْ رَشِيدُ بِجَدِّكَ الْدَّاهِيَةَ أَعْلَى تَيْبِهِ عَلَى الْحَوَاضِرِ^(١٩)
 قَدْ كَانَ رَدًّا لِلْعَيْبِ دَ وَكَانَ مَوْتِلَ كُلِّ عَائِرِ^(٢٠)

(٨) ود : تمني . والكواعب : جمع كاعب وهي الفتاة تهدي ثديها أي تنأ . الغدائر : جمع غديرة وهي الذؤابة أي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر .

(٩) النواظر : جمع ناظر وهو السواد الأصغر من العين ، ويريد بحجة الناظر إنسان العين .

(١٠) الجلال : العظمة . اللواء : العلم . البشائر : جمع بشارة وهي اسم من بشره تبشيراً أي سره وأفرحه .

(١١) طفا : علا . دب : سار سيراً ليئلاً . السرائر : جمع سريرة وهي السر ، والمراد مواضع السرائر وهي القلوب .

(١٢) النفحات : جمع نفحة وهي الرائحة الذكية . ناضر : جميل .

(١٤) النسل : الولد . الأكابر : جمع الأكبر .

(١٦) الظفر : الفوز وتكبير نعمة للتفخيم ، وفيها تورية لأن اسم العروس «نعمه» .

(١٧) بزت : غلبت وفاقت .

(١٨) المائير : جمع مأثرة وهي المكرومة .

(١٩) تيبه : تنكبه وتفخر . الحواضر : جمع حاضرة وهي المدينة ، والحاضرة في الأصل : ضد البادية .

(٢٠) الرده : العون . المائل : الملاذ والملجأ . العائر : اسم فاعل من عثر بمعنى زل وسقط .

كَمْ رَدَّ غَائِلَةَ الْمُحَا فِظِ وَالْمُحَصِّلِ وَالْمُبَاشِرِ (٢١)
 عَضْرُ بِجَدِّي ثُمَّ جَدِّكَ كَانَ بِالْعَلْيَاءِ زَاهِرِ (٢٢)
 سَهْرًا فَتَامَ الْبَائِسُو نَ مُحَصِّنِينَ مِنَ الْمَخَاطِرِ (٢٣)
 وَتَقَاسَمَا فَضَلَ الْفَخَا رٍ وَنَادَيْتَا هَلْ مِنْ مَفَاحِرِ؟ (٢٤)
 جَدِّي بِعِلْمٍ نَاصِعٍ يَهْدِي وَلَيْلُ الشُّكِّ عَاكِرِ (٢٥)
 وَيَبْقُولُ يَفْرِي الْحَدِيدِ لَدَّ وَيَصْرَعُ الْخَصْمَ الْمَكَابِرِ (٢٦)
 فِي حِينِ جَدِّكَ بِالسَّمَا حَةً يُخْجَلُ السُّحْبَ الْمَوَاطِرِ (٢٧)
 دَانَ الزَّمَانُ لِطَوْلِهِ فَآتَى إِلَيْهِ وَهَوَّ صَاغِرِ (٢٨)
 سَلَّ مَنْ رَأَوْهُ فَكُلُّهُمْ لِيَتَوَالُو «بَدْرِ الدِّينِ» ذَاكِرِ (٢٩)
 أُمَّا أَبُوكَ فَقَدْ سَمَى فِي إِثْرِهِ سَمَى الْمُنَابِرِ (٣٠)
 خُلِقَ كَتَوِيرِ الرُّوضِ بَا كَرَهُ الْحَيَا وَالرُّوضُ عَاطِرِ (٣١)
 وَعَزِيمَةٌ أَمْضَى مِنْ أَلِ أَقْدَارِ فِي حَلْكِ الدِّيَاجِرِ (٣٢)

(٢١) الغائلة : اسم فاعل من غاله من باب قال إذا أخذته من حيث لم يدر ، أى أهلكه وقتله على غيرته كما غتاله ، والمراد بالغائلة الشر والعصف ، ويريد بالمحافظ والى المدينة وحاكمها ، وبالمحصِّل جابي الضرائب ، والمباشِر لقب بعض الرؤساء الجبارين فى ذلك العهد .

(٢٢) زاهر : مشرق مضئ .

(٢٥) الناصع : الخالص من كل شىء ، ونصح لونه : أشتد بياضه وخلص . عاكر : اسم فاعل من عكر الشراب ونحوه ، والمراد أنه كثيف الغلام مختلطه .

(٢٦) المقول : اللسان . يفرى : مضارع فرى الشىء إذا قطعه لإصلاحه . يصرع : يكبت ويفحم أى يسكت خصمه . المكابر : المغالب والمعاند .

(٢٧) الساحة : الكرم والجود والعطاء .

(٢٨) دان : ذل وخضع . الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة . صاغر : ذليل خاضع .

(٣١) النور : الزهر . الروض : جمع روضة . باكره : أتاه بكرة ، والبكرة أول النهار . الحيا : المطر . عاطر : اسم فاعل من عطر أى تطيب .

(٣٢) العزيمة : الإرادة القاطعة القوية ، أمضى : أنفذ وأقطع . الأقدار : جمع قدر وهو ما يقدر على الإنسان فى حياته . الحلك : شدة السواد . الدياجر : جمع ديجور وهو الغلام .

بَطْشٌ كَبَطْشِ اللَّيْثِ أَغْدُ ضَمْبَةُ الطَّوَى وَاللَّيْثُ خَادِرٌ (٣٣)
 نَزَلَتْ مَحَبَّبُهُ الْقُلُوبُ بَ وَأَقْسَمْتَ الْأُتْغَادِرُ (٣٤)
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَرِّ الْيَرَا عَ وَهَرُّ أَعْوَادِ الْمَنَابِرُ (٣٥)
 فَلِذَا انْبَرَى لِقَوْلِهِ كَمَا نَ لَهُ مِنْ التَّوْفِيقِ نَاصِرٌ (٣٦)
 فَتَكَادُ تَأْكُلُهُ النُّفُوسُ سُ هَوَى وَتَشْرُهُ الضَّمَائِرُ (٣٧)
 «أَعْلَى» إِنَّكَ أَنْتَ أَكْرُ رَمُ نَابِهِ فِيْنَا وَكَابِرُ (٣٨)
 إِنْ عُدَّ أَبْطَالُ الرَّجَا لِرَ فَأَنْتَ أَوْلَهُمْ وَأَخِيرُ (٣٩)

(٣٣) البطش : الأخذ بالعنف . الليث : الأسد . الطوى : الجوع الشديد . خادر : مقيم في خدره وهو عرينه
 (٣٥) البراع : جمع براعة وهي القصبة ، والمراد بالبراع الأعلام التي تتخذ من القصب عادة . الأعواد : جمع
 عود وهو الخشب .
 (٣٦) انبرى : اعترض وتصدى .

بهجة الأفراح

أقامت مصر موكبا للزهور احتفالاً بزواج الإمبراطورة السابقة فوزية من إمبراطور إيران السابق محمد رضا بهلوى عام ١٩٣٩ م وأعدت جريدة البلاغ لهذه المناسبة عربة زينت بالورود . كتبت عليها بالأزهار هذه الأبيات :

هَنِّ إِيْرَانَ بِالسَّقِرَانِ وَمِضْرًا
وَانثُرِ الشُّعْرَ لِلْعُرُوسِيْنَ زُهْرًا
بَزَغَتْ فِي مَشَارِقِ الْمَجْدِ شَمْسًا
شَسْرَفٌ يَبْهَرُ السَّمَاءَ وَعِزُّ
سَطَعَ «الْفَوْزُ» وَ«الرِّضَا» بَيْنَ تَاجِيْهِ
وَتَلَاقَى مَجْدٌ بِنَاهِ بَنُو النَّبِيِّ
تَهْنِئَاتِ «البِلاَغِ» وَهِيَ وِلَاءٌ
وَأَمَلُ السُّكُونِ بِالسَّبَائِرِ عِطْرًا^(١)
وَانظُمِ الزُّهْرَ لِلْعُرُوسِيْنَ شِعْرًا^(٢)
وَبَدَأْ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ بَدْرًا^(٣)
يَتَطَيُّ هَامَةً الْكُوكَبِ زُهْرًا^(٤)
مِنْ أَعْدَادِ لِّلشَّرْقِ عِزًّا وَذِكْرًا^(٥)
لِي بِمَعْجَدِ بِنَاهِ دَارَا وَكِسْرَى^(٦)
صَوَّرَتْهَا يَدُ الطَّبِيعَةِ زُهْرًا^(٧)

(٣) بزغت : طلعت . مطالع السعد : موضع طلوع السعادة والهناء .

(٤) بهر : يضيئ . يمتطي : يركب . وفيه استعارة بالكناية . هامة الكواكب : قمة الكواكب . زهرا : نجوما مضيئة لامعة .

(٥) الفوز : الظفر بالخير . الرضا : الرضوان والارتضاء . وهنا إشارة الى اسمى العروسين . الأميرة فوزية والأمير رضا بهلوى شاه إيران .

(٦) دارا : من ملوك الفرس . كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٧) البلاغ : هي جريدة البلاغ . ولاء : طاعة وإخلاص .

دُعَابَةٌ

عام ١٩٣٨ م.

ضَمَّتِي بِمَجْلِسِ أَنْسٍ زَانِهِ
مَنْطِقُ الْهَزْلِ بِهِ جِدُّ، وَكَمْ
فَتَطَارَحْنَا حَدِيثًا عَجَبًا
وَتَجَاذَبْنَا فَنَوْنًا جَمَعَتْ
ثُمَّ رُمْنَا أَنْ نَحَاجِي سَاعَةً
قَلْتُ : مَنْ يَبْدَأُ؟ قَالُوا : فَابْتَدِئِ
قَلْتُ لِلنَّحْوِيِّ : قُلْ ، قَالَ : وَهَلْ
قَلْتُ : فَلِيَّاتُ الْبِدِيعِيِّ بِمَا
قَالَ : أَتَقْنَتُ بِدِيعِي كُلَّهُ
صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ (١)
نَطَقَ الْجِدُّ بِهِ الْقَوْلَ الْهَرَاءِ! (٢)
فِيهِ لِلرُّوحِ وَلِلْعَقْلِ غِدَاءٌ (٣)
طَبَّرْنَا مِمَّا رَوَاهُ الْأَدْبَاءُ (٤)
لِتُرِيحَ النَّفْسَ مِنْ كَدِّ الْعَنَاءِ (٥)
أَنْتَ ، فَالْكَلُّ لِمَا تُلْقِي ظِمَاءً (٦)
تَرَكْتُ «حَتَّى» لِنَفْسِي مِنْ ذِمَاءٍ؟ (٧)
شَاءَتْ الْفِطْنَةُ مِنْ لُغْزٍ وَشَاءَ (٨)
غَيْرَ نَوْعٍ هُوَ «حَسَنُ الْإِبْتِدَاءِ» (٩)

(١) نجباء : كرماء شرفاء عظام .

(٢) القول الهراء : القول الهزل .

(٣) نحاجي : نتبارى في الأحاجي وهي الألغاز .

(٤) ظمء : متعطشون .

(٥) حتى : اضطربت أقوال النحاة في معاني حتى وفي أعرابها حتى لقد أثر عن «الفراء» أنه قال أموت وفي نفسي

شيء من حتى . من ذمء : من بقية روح .

(٨) البديعي : وهو العالم في علم البديع والبلاغة . الفطنة : الذكاء . شاء : أراد .

قلت للصرفى: فابدأ. قال: قد
ثم قالوا: قل ولا تُكثِرْ فن

عاقى الإعلالُ في «ريحٍ» و«شاء»^(١١)
أكثر القول أملَّ الجُساء^(١١)

* * *

قلت من يُعرَفُ عِلْمًا وَحِجًّا
يملاً الدنيا حياةً إن بدا
فأجابوا: الشمسُ؟ قلتُ انتهوا
ثم قالوا: زد، فنأديت وما
موردٌ يمشى إلى قَصَصِـاده
فنأوا عني وقالوا: عَجَبُ

وذَكَاءٌ وسَمَاحًا في رِداء^(١٢)
كوكبًا يسطع فيأضَ الضياء^(١٣)
ليس للشمس نوالٌ وذَكَاء^(١٤)
موردٌ قد راح في الناس وجاء؟^(١٥)
فيه رىٌ وحيَاةٌ وشِفاء^(١٦)
كيف يمشى مثلما تزعمُ ماء؟^(١٧)

* * *

قلتُ: هل أبصرُّمُ جسمًا يُرى
للعللِ للفضلِ للدينِ وللأ
فأجابوا: قد عَجَزْنَا. قل لنا
قلت: في الأرضِ، وللأرضِ بهِ
هو في الطبِّ «أبقراط» وفي

للإخاءِ المحضِ أو صِدْقِ الوفاء؟^(١٨)
دبِّ الجَمِّ جميعًا والإباء؟^(١٩)
ذاك في الأرضِ يُرى أم في السماء؟^(٢٠)
ويحكّم، أيُّ ازدهارٍ وازدهاء؟^(٢١)
حَلَبَةِ الشعرِ إمامُ الشعراء^(٢٢)

(١٠) الصرقي: عالم الصرف وهو من علوم اللغة العربية. الإعلال: باب في علم الصرف وهو من أهم أبوابه. في
ريح وشاء: في ريح اعلال بقلب الواو ياء. أما شاء وهو جمع شاة فأصل الهمزة فيه هاء.
(١٣) فياض: كثير.

(١٤) نوال: عطاء. ذكاء: حدة القلب وقيل الاشتغال.

(١٥) مورد: منهل.

(١٦) رى: ارتواء - ماء.

(١٧) فنأوا: بعدوا.

(١٨) المحض: الخالص.

(١٩) الجَم: الكثير.

(٢٢) ابقراط: فيلسوف وطبيب يوناني قديم وله قسم يعرف بقسم أبو قراط يقسمه الأطباء عند بدىء اشتغالهم بمهنة
الطب.

وإذا أعطى أبيئتم أنفاً
فأجابوا: اكشف لنا، حَيْرتنا
قلت: كلاً فانظروا وانتبهوا
أن تعُدُوا «حائماً» في الكرماء (٢٣)
عن أحاجيك إن شئت الغطاء (٢٤)
ليس في الأمر التباسٌ أو خفاء (٢٥)

* * *

هل رأيتم دَوْحَةَ مُثْمَرَةٍ
هي في الصيف ظلالٌ وندى
يحدُّ السبائسُ في ساحتها
سألوني: محسنٌ؟ قلت: نعم
ثم قالوا: شاعرٌ؟ قلت: أجل
ثم قالوا: زاهدٌ؟ قلت: نعم
فأشاروا: قِفْ عرفناه، وهل
عَجَبًا جِرنَا ولم نَفْطُنْ له
لا نُسَّيْبه فيكفي وصفه
قم وسجِّل فضله واهتِفْ به
كلُّ آن في صباحٍ أو مساء؟ (٢٦)
وهي دفءٌ وحنانٌ في الشتاء (٢٧)
مَوْتِلاً حُلُوَ الْجَنَى رَحْبَ الْفَنَاءِ (٢٨)
ملجأُ القُصَاةِ كهفُ الفقراء (٢٩)
شِعْرُهُ الدُرُّ بهاءٌ وَصَفَاءُ (٣٠)
عنده الدنيا وما فيها هَبَاءٌ (٣١)
يُجْهَلُ البدرُ؟ لما هذا العَبَاءُ؟ (٣٢)
واسمُهُ كالصبحِ نوراً وجلاءً! (٣٣)
فيه عن كُلِّ تعريفٍ غَنَاءُ (٣٤)
وابتِكِرْ ماشئتَ فيه من ثناء (٣٥)

(٢٣) أبيتم: رفضتم. أنفا: عظمة وكبرياء. حائماً: هو حاتم الطال الذي ضرب به المثل في الجود والكرم.

(٢٤) أحاجيك: الغازك.

(٢٨) موتلاً: ملاذاً. حلو الجنى: حلو اللؤلؤ. رحب الفناء: متسع الجوانب.

(٣١) هباء: تراب دقيق لا يرى.

(٣٤) غناء: استغناء.

إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة العربية بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما زِلتْ آبداتِ المعالي وشفينا المُنَى وكأنتِ عِطَاشًا^(١)
قال لي الشعرُ: قمْ وسجِّلْ وأرِّخْ أَيْ بُشْرَى! غدا الجميلُ باشا^(٢)
١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤
١٩٤٦

(١) آبدات : خاللات . شفينا : سقينا .

الفيوم

كانت زيارة من الشاعر لمدينة الفيوم حينما كان والده - رحمه الله - قاضياً للمحكمة الشرعية بها فراعته ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليها من جمال وأسعده ما اتصف به أهلها من وفاء فجاءت هذه الأبيات معبرة عما يجيش في نفسه من مشاعر عام ١٨٩٨ م . :

ساكني الفيوم إنني ذاكرٌ	عهدكمُ ، والذكر في البعدِ وفاءً ^(١)
كم شدا شعري على دوحتيكم	أى شعير غريد؟ أى غناء!؟ ^(٢)
بلدٌ كالزهرِ حُناً وشداً	بينَ أظلالٍ وأنسامٍ وماءٍ ^(٣)
مثل خدِّ البكرِ في تلوينه	ترتدى في كلِّ حينٍ برداءٍ ^(٤)
فهى بالأمس سواها في غدٍ	وهى في الصبح سواها في المساء ^(٥)

-
- (١) عهدكم : وصيتكم - ميثاقكم .
 - (٢) شدا : غنى بصوت حسن . دوحتيكم : حديقتيكم ذات الشجر الكبير .
 - (٣) شدا : رائحة العطر النفاذة .
 - (٤) رداء : ثوب .

جورجى زيدان

أحد مؤسسى « دار الهلال » كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديراً وعرفانا عام ١٩٤٦ م :

رُدًّا شَبَابِي ، وَرُدًّا عَهْدَ زَيْدَانِ	وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَأَهُ زَيْدَانِي (١)
قِرَاءَتُهُ وَرِياضُ الْعُمْرِ وَارْفَةُ	فَكَانَ مِنْهُ وَمَنْ سَيِّ شَبَابَانِ ! (٢)
فِي ضَمِيمِ خَافِقَةٍ فِي الرَّيْفِ شَعَلَتْهَا	كَالسَّرِّ مَا بَيْنَ إِعْلَانٍ وَكِثْمَانِ (٣)
بَدَتْ بِهَا زُمُرُ الْأَبْطَالِ مَائِلَةً	تَطْوِي الْقُرُونِ لِالْقَاهَا وَتَلْقَانِي (٤)
مَنْ كَلَّ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ مَمْلَكَةً	أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانِ (٥)
لِلْعَرَبِ « بِالضَادِ » إِيمَانٌ يُوَحِّدُهُمْ	كَأَنُوا لِعَدْنَانٍ أَوْ كَأَنُوا لِعَسَّانِ (٦)
مَآخِطُ « زَيْدَانُ » أُسْطَرًّا عَلَى صُحُفِ	لَكِنْ جَلَا صُورًا مِنْ صُنْعِ فَتَّانِ (٧)
قَدْ كَانَ أَوَّلَ مُرْتَادٍ لِأُمَّتِهِ	وَالْخَلْدُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ ثَانِي (٨)

(٢) وارقة : ممتدة الظل .

(٣) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجواز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإشارة .

(٤) زمر : جماعات .

(٥) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضا .

(٦) الضاد : اللغة العربية . عدنان : أبو العرب المسلمة . عسان : أبو العرب المسيحيين .

(٧) جلا : أوضح .

(٨) مرتاد : نافذ - رائد .

باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية ، ويتحسر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمن هذه القصيدة مشاعره وخوارج نفسه .

عُرْسٌ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
باريسُ حَيَّرَتِ الْقَرِيضَ ، فَمَرَّةً
نَهَكَتْكَ دَاهِيَةُ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ
إِنْ كَانَ مَا تُعْنِي الْحَيَاةُ تَنْفُسًا
لَهْفِي عَلَيْكَ ! وَهَلْفَ شَعْرِي ! مَا الَّذِي
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمَنُونِ مُحَجَّبِ
أَلْقَيْتِ نَفْسَكَ لِلطُّغَاةِ غَنِيمَةً
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تَجِفُّ دِمَاؤُهُ
نَادَيْتِ لَا « بَيْتَانُ » فِي تَسْعِينِهِ

أَرَدَّدُ الْأَلْحَانَ أَمْ أَبْكِيكَ؟^(١)
يشدو ، وحيناً وإلهماً يَرْتِيكَ^(٢)
للفوزِ غيرَ حُشَاشَةِ الْمَنُوكِ^(٣)
« فالعِيشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النَّوْكِ »^(٤)
لأقْبَتِ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَقُتُوكِ؟^(٥)
عاتٍ ، وظلمٍ كاسِيهِ مَهْتُوكِ^(٦)
ومَضَى الْقَضَاءُ فَعَرَّ مَنْ يُنْجِيكَ^(٧)
وتَجِفُّ دَامِيَةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ^(٨)
مُضْغٍ ، وَلَا « لَأَفَالُ » بَيْنَ ذَوِيكَ^(٩)

(٢) القريض : الشعر . والها : مستجيراً حزينا جزعا .

(٣) نهكتك : أضعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاشة : حشوة البطن - بقية الروح . المنوك :

المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحبق .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وقنوك : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخل في الجسم .

(٩) بيتان ولا فال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء (الجلترا وفرنسا وأمريكا) في الحرب العالمية الثانية ضد

دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) .

ولقيت من عسف العدو وكيدِهِ
 ولى الحُماةُ فما أجابوا دعوةً
 تركوك للموتِ الزُّومِ وأدبروا
 ومضوا حيارى ذاهلين . فما رأوا
 قذفوا السلاحَ فصَبَّه أعداؤهم
 ونُعيتِ للدنيا فشَبَّتْ لوعةً
 دونَ الذى لاقيتِ من أهليكِ ! (١٠)
 لما دعاهم للردى داعيكِ (١١)
 باليتهم للموتِ ما تركوكِ ! (١٢)
 كَفَيْكِ ضارِعَةً ، ولا سَمِعوكِ (١٣)
 غُلاً . فكاد حديدُه يُرديكِ (١٤)
 أصلى القلوبَ بجرِّها ناعيكِ (١٥)

* * *

وَيْلَ الشَّبابِ مِنَ التُّعُومَةِ إِنَّهَا
 ما تُعَسِّنَ الزَّمَنَ الجَدِيدَ بِفِئْتِيَةٍ
 قَلْبٌ كَقُرْطِ الغانِياتِ مُفَرِّعٌ
 عاشوا صعاليكِ الحياةَ وليتَّهم
 أبقتِ ليالى الأُنسِ من أخلاقِهِم
 أعراضُ سُمِّ للشعوبِ وشيكِ (١٦)
 قتلوه فى التصفيفِ والتدليكِ ! (١٧)
 وإرادةً من حَسيرةٍ وشكوكِ (١٨)
 فازوا بصدقِ عزيمةِ الصَّملوكِ ! (١٩)
 فزَعِ النِّعامةِ وازدهاءِ الديكِ (٢٠)

* * *

باريسُ هالَتِكِ الدماءُ غزيرةً
 خِفَّتِ القذائفُ أن تهْدُ معالماً
 فسَقَطَتِ بينِ نِصالِ جِزَّاريكِ ! (٢١)
 فتهدَّمِ التاريخُ فى أيديكِ ! (٢٢)

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحاة : الذين يدافعون عن حاك . للردى : للموت .

(١٢) الزُّوم : الكرية . أدبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة . مبتلة داعية .

(١٤) غلا : حقدًا وكراهية . يرديك : يتناك ويهلكك .

(١٥) نُعيت : جاء خبر موتك (هزيمتك) . شبت : توقلت . أصلى : أحرق . بجرِّها : بجرارتها . ناعيك : الذى
 جاء بجرِّ سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضاوا عليه . المقصود أضعوا وقتهم . التصفيف : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم بالطيب .

(١٨) قرط : ماتتلى به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .

(٢٠) ازدهاء : التبخار .

(٢١) هالتك : أفرقتك . نصال : جمع نصل وهو حد السكين .

ما كان أحرى لو دُمِكتِ إلى الثرى
 ما بُرجُ «ايفل» حين يسلم مانعُ
 لو طال صبرك في المكاره ساعة
 إن الذي خلق الكرامة صانها
 بين المهانة والمعزة خطوة
 شتان بين فتى يموت مجالداً
 شتى أساليب الحياة، ولا أرى
 سير البطولة في الشدائد جرأة
 قد كنت في «السبعين» أكرم موقفاً

* * *

باريس، قد ضرب الثبات بلدن
 عبست لهم «دنكرك» فاقحموا الردى
 واستقبلوا نوب الزمان ضراغماً
 جعلوا الهزائم سلماً، فتسلقوا
 مَسْلاً إلى أمثاله يدعوك (٢٣٢)
 ومشوا بوجه للمنون ضحوك (٢٣٣)
 لما تخلف عاهل البلجيك (٢٣٤)
 للنصر فوق جاجم وتريك (٢٣٥)

(٢٣٢) أخرى : أجدى . ذككت : سويت بالأرض .

(٢٤) برج ايفل : هو برج عظيم وأحد معالم باريس . يطن : يسمع (والطين صوت الذباب) .

(٢٦) أفيك : كاذب فاسد الرأي .

(٢٧) ضلت : بعثت عن الرشاد .

(٢٨) مجالداً : مجاهداً ومقاوماً . جرعة : كمية صغيرة . القينيك : سائل مطهر ميد . ويموت بجرعة الفينيك يقصد يموت متحراً .

(٢٩) شتى : كثيرة . أساليب : طرق . السلوك : الساترفه .

(٣٠) سيان : يستوى . تفرى : تقطع وتمحو . الخطب : الشدة .

(٣١) السبعين : حرب السبعين الشهيرة .

(٣٣) دانكرك : مدينة ساحليه بفرنسا تجاه إنجلترا اشتهرت بمركة انسحاب جيوش الحلفاء (الإنجلترا وفرنسا) من فرنسا إلى إنجلترا في الحرب العالمية الثانية .

(٣٤) نوب : مصائب . ضراغماً : أسوداً . عاهل البلجيك : ملك بلجيكا .

(٣٥) تريك : جمع تريكة وهي نخوذة لوقاية الرأس في الحرب .

أَصْلَتْهُمْ الهِجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا
 لو أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَالَتْ رِيحُهُمْ
 وَلَمَّا رَمَى « شَرُّ بُرْجٍ » مِنْهُمْ جَحْفَلٌ
 وَلَا رَأَتْ « رُومًا » طَلَائِعَ نَجْدٍ
 وَلَا مَضَى « رُومِيلٌ » يَلْعَقُ جُرْحَهُ
 وَلَا جَرَبَ فِي الْبَحْرِ تَخْطِرُ سُقْمَتَهُمْ
 فَتَخَلَّصُوا كَالسَّجْدِ الْمَسْبُوكِ (٣٦)
 وَقَضَوْا عِبِيدَ الدُّلِّ وَالتَّفَكِّيكِ (٣٧)
 فِي مَازِقِ كَفَمِ اللَّيُوثِ ضَنْيِكَ (٣٨)
 تَشْرَى الْحَمَامَةَ بِالدَّمِ الْمَسْفُوكِ (٣٩)
 وَيَحْرُ ذَيْلَ الْعَائِرِ الْمَفْلُوكِ (٤٠)
 مِنْ آخِرِ « الْهَادِي » إِلَى « الْبَلْطَيْكِ » (٤١)

* * *

باريس - والذكرى جحيم - فانظري
 وتذكرى ماضيك فهو مجادة
 يأمم هوجو كل شعر يرتجى
 أشعلت مصباح الفنون فأشرفت
 فيك الثقافة بالهجنة تلتقى
 ياكعبة الدنيا، ويانادي الهوى
 نحو السماء لعلها تُنسبك (٤٢)
 قد كان أستاذ الوري ماضيك (٤٣)
 لو كان يلقى وحيه من فيك (٤٤)
 بضياته الأيام بعد خلوك (٤٥)
 ماذا أقول وكل شيء فيك؟ (٤٦)
 الآن كيف الحال في ناديك؟ (٤٧)

- (٣٦) أصلتهم : أصابتهم . الهجاء : الحرب . المسجد : الذهب . المسبوك : المذاب .
 (٣٧) وهنوا : ضعفوا . زالت ريحهم : هزموا . قضاوا : حكم عليهم . التفكيك : التفرق .
 (٣٨) شربج : قائد في الحرب العالمية الثانية . الليوث : الأسود . ضنيك : ضيق .
 (٣٩) تشرى : تشتري . الحمامة : الخصال الحميدة .
 (٤٠) روميل : قائد الماني شهير هُزم في معركة العلمين الحاسمة في الحرب العالمية الثانية . يلحق : يلحق وحيه . العائر : الساقط المهزوم . المفلوك : البائس المسكين .
 (٤١) تخطر : تسير متبخرة . الهادي : المحيط الهادي . البلطيك : بحر البلطيك .
 (٤٢) جحيم : نار عظيمة .
 (٤٣) مجادة : مجد وشرف . الوري : الخلق .
 (٤٤) هوجو : فيكتور هوجو شاعر فرنسي عظيم وصاحب قصة البؤساء الشهيرة . يرتجى : يأمل فيه . يلحق وحيه : يستقبل ويأخذ الهامه . من فيك : من لك .
 (٤٥) أشعلت : أنرت . خلوك : ظلام .
 (٤٦) الهجنة : اللهو .
 (٤٧) ياكعبة الدنيا : يامقصد كل العالم .

أَتْرَى الْبَلَابِلُ لِاتِّزَالِ صَوَادِحَا
 وَالغَنَابَاتِ؟ أَفْزَعَتْ أَسْرَابَهَا
 طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسٌ
 طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ ، وَكَمْ لَهِمْ
 وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا
 فَتَفَرِّقُ الْأَعْدَاءَ عَنَّا بَدَائِدًا
 سُبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمَ إِلَّا حُكْمُهُ
 عُودِي إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأَشْرِقِ
 وَاسْتَقْبِلِي الدُّنْيَا جَدِيدًا وَعِلْمِي
 قَدْرُ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهَتْ لِقَاءَهُ

أَمْ رَاعَهَا الْغُرْبَانُ فِي وَادِيكَ؟ (٤٨)
 وَتَفَرَّقَ السَّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟ (٤٩)
 وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَتْرُوكِ (٥٠)
 مِثْنًا عَلَى الْمَأْسُورِ وَالْمَمْلُوكِ؟ (٥١)
 لِتَرَدُّ صَفْعَتِهَا إِلَى غَازِيكَ (٥٢)
 وَالطَّعْنَ فَوْقَ قَفَاهُمْ الْمَصْكُوكِ (٥٣)
 يُصْضِي لِإِرَادَتِهِ بِغَيْرِ شَرِيكَ (٥٤)
 كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأَفْقَ بَعْدَ دُلُوكِ (٥٥)
 أَنَّ الْأَسَى وَالْحَزْنَ لَا يُجْدِيكَ (٥٦)
 فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يُرْضِيكَ (٥٧)

-
- (٤٨) صوادحًا : مغرّات بصوت جميل . الغربان : طيور سوداء صوتها مزعج وشكلها مقبض .
 (٤٩) أسرابها : جماعات . السمار : المتخذيون ليلاً للتسلية .
 (٥٠) الغريم : المقصود جيوش الحلفاء التي هاجمت أوروبا بعد هزيمتها في دنكرك وحاربت الألمان وهزيمتهم
 وخلصت فرنسا ودول أوروبا الغربية من الاحتلال .
 (٥١) مثن : أباي بيضاء .
 (٥٢) جنودك الأحرار : يقصد جيشها الحر الذي كونه الجنرال دييجول لمحاربة الألمان . غازيك : محتك وهم
 الألمان .
 (٥٣) المصكوك : المضروب .
 (٥٥) دلوك : زوال وغروب .
 (٥٧) عقباه : آخرته .

مُعَاهِدَةٌ ١٩٣٦ (*)

نُشرت بالعدد الثالث من السنة الثالثة لمجلة دار العلوم عام ١٩٣٧ م .

تقديم :

يصدر هذا الجزء من صحيفة دار العلوم ، وقد حقق الله لمصر ما كانت ترجوه وتجاهد في سبيله جهاد الكرامة في حومة الوغى - ألا وهو الاستقلال الذي كانت تصبو إليه النفوس وتتجه الآمال - وانتهى ذلك الكفاح ، الذي طال أمده بين دولة قوية تملأ جنودها البر وسفنها البحر وطيرانها الفضاء ، وبين مصر الفتية الناهضة ، التي لم يكن لأبنائها من عدة ، سوى ما يعمر قلوبهم ، من إيمان ثابت وعقيدة راسخة بأن من حقهم الطبيعي أن يعيشوا أحراراً ، كما خلقهم الله أحراراً ، أو يموتوا كراماً بين طعن القنا وخفق البنود .

ففي سبيل مصر تلك - الدماء الزكية التي خضبت الأرض ، وفي ذمة الله تلك الأرواح الطاهرة ، التي قدمها شباب الوادي فداء للوطن العزيز .

لقد استقلت مصر فشملمها الفرح وعمها السرور ولم ينس أبنائها الأجداد - وهم في نشوة النصر - ما للزعماء عليهم من حق فقاموا يتناقشون في صنوف التكريم ، ويتخذون مظاهر شتى لتقديرهم ، والاعتراف لهم بكل ما قدموا من خير لبلادهم .

وكان من أروع حفلات التكريم ، تلك الحفلة التي أقامها الموظفون لحضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه المخلصين الذين أبلاوا في سبيل الاستقلال بلاء حسناً ، فقد جمعت الحفلة جمهرة من خيرة المثقفين في مصر ، وكان لأبناء دار العلوم حظ في اشتراك جمهورهم فيها ، وكان لشاعرهم الفد ، الأستاذ على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية في وزارة المعارف قصيدة من أمهات القصائد ، عبر فيها عما يكون بين جوانحهم من وطنية صادقة وتقدير للعاملين لخير الوطن من رجالات مصر ؛ وإن مصر لتبدأ

(*) وهي اتفاقية «مونترو» التي أبرمها مصطفى النحاس باشا عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٣٦ م . بين مصر وإنجلترا ثم قام بالغائها عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٥١ م .

هذا العهد الجديد بقلب فتى وهمة وثابة ، وهي ترقب من جميع أبنائها أن يشدوا العزائم ويؤدوا للوطن ما يرفع شأنه ويعلى مكانته .

وإننا - معشر المعلمين - لنعاهد الوطن على أن يسير في إعداد الجيل الحاضر إعداداً أساسه التفاني في حب الوطن والإخلاص لأهله والعمل لخيرهم جميعاً .

وهذه قصيدة صاحب العزة الأستاذ الكبير على الجارم بك ننشرها في صدر الصحيفة :

أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تُسَامَى	وَعَزَّتْ هِمَةٌ لَكَ أَنْ تُرَامَا (١)
تُحَلِّقُ لِلنَّجُومِ فَتَعْتَلِيهَا	وَتَبْغِي فَوْقَ ذَارْتِهَا مَقَامَا (٢)
بَعَثْتَ الشَّرْقَ يَبْسُطُ سَاعِدَيْهِ	وَ يَسْحُ عَنْ مَحَاجِرِهِ الْمَنَامَا (٣)
تَمُرُّ بِصَخْرِهِ الْأَهْوَالُ حَسْرَى	وَتَخْشَى الْحَادِثَاتُ بِهِ اصْطِدَامَا (٤)
وَصَارَتْ مِصْرُ قِبَلَةَ كُلِّ شَعْبٍ	وَقَامَ الْمِصْطَفَى فِيهَا إِمَامَا (٥)
عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمَّحٍ	وَرَأَى سَاطِعٍ يَمْحُو الظَّلَامَا (٦)
وَعَزِمَ لَوْ رَمَى جَنَبَاتِ رِضْوَى	لَدُنْكَ الطُّودُ وَانْهَدَمَ انْهَدَامَا (٧)
تَطُوفُ بِهِ الْحَوَادِثُ صَاغِرَاتٍ	فَتُغْضِي أَعْيُنًا وَتَحْرُّ هَامَا (٨)
نِضَاهُ اللَّهُ يَوْمَ نِضَاهُ عَضْبًا	يَرُدُّ مِضَاوُهُ الْجَيْشَ اللَّهَامَا (٩)
يُصَاحِبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ قَلْبُ	وَنَصْرُ اللَّهِ يَتَّبِعُهُ لِزَامَا (١٠)
وَيَضُقُّهُ الصَّدَامُ الْمُرُّ حَتَّى	ظَنَّ أَنَّ يَهْوَى الصُّدَامَا (١١)
وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ سَيْفٍ صَقِيلٍ	تَرَاهُ - إِذَا دَعَا الدَّاعَى - كَهَامَا (١٢)

* * *

نَهَضَتْ بِمَطْلَبٍ وَعَرٍ جَسِيمٍ فِينَتْ بِنَيْلِهِ الشَّرَفَ الْجُسَامَا (١٣)

(١) تُسَامَى : تصل الى مستواها في الرفعة والسمو . تُرَامَى : يريدان وينالان أجد .

(٢) تُحَلِّقُ : تصل إلى علو النجوم .

(٣) يَبْسُطُ : يمد . مَحَاجِرُهُ : كناية عن عيوبه .

(٧) رِضْوَى : جبل شهير بالحجاز . الطود : الجبل العظيم .

(٨) تَغْضِي : يُخَفِّضُ مِنْ نَظَرِهِ فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الرَّؤْيَا . تَحْرُّ : تسقط وتتكرر . هَامَا : قم .

(٩) نِضَاهُ : جرده من قرابه . عَضْبًا : كناية عن القوة . مِضَاوُهُ : سلاحه الحاد .

(١٢) صَقِيلٍ : مصقول - قوی حاد . كَهَامَا : كناية عن التفتت والانذار .

تَحُوضُ لَهُ الصِّعَابَ الصَّمَّ خَوْضًا
وَنَزَارُ دُونَهُ زَارَ ابْنِ غَابٍ
وَمَنْ كَالْمِصْطَفَى لِلْحَقِّ رِدًّا
وَمَنْ طَلَبَ الْعَلَا فِي اللَّهِ الْفَى
(١٤) وَتَفْتَحِمُ الْخَطُوبَ لَهُ اقْتِحَامًا
(١٥) أَبِي أَنْ يُسَاوَمَ أَوْ يُسَامَا
(١٦) إِذَا الرَّعِيدُ دُونَ الْحَقِّ نَامَا
(١٧) إِلَيْهِ شَامِسُ الدَّهْرِ الزِّمَامَا

* * *

جَفَا الدُّنْيَا ، وَهَامَ بِحُبِّ مِصْرِ
تَلَوْدُ بِهِ ، فَيَكْلُوهَا كَرِيمًا
وَيَنْفَحُ دُونَهَا فِي الْحَقِّ سَيْفًا
عَامِدًا ، لَوْ حَوَاهَا الشَّعْرُ رَقَّتْ
وَأَمَالُ ، يُتَوَجُّ مُبْتَغَاهَا
لَقَدْ ضَاقَ الْحَسُودُ بِهَا يُلَاقِي
وَمَا عَيْبُ الْفِيَاءِ وَقَدْ تَجَلَّى
إِذَا اعْتَصَمَتْ بِجِبِلِّ اللَّهِ نَفْسُ
وَذَلَّلتِ السَّبِيلُ ، وَكَانَ طَوْعًا
وَمِنْ كَرَمِ النُّفُوسِ تَرَى نُضَارًا
وَرُبَّ فَتَى كَصَدْرِ الرُّمَحِ صُلْبِ
(١٨) هُبَامًا أَلْهَمَ الصَّبَّ الْهِيَامَا
(١٩) وَتَرْجُوهُ ، فَيَنْصُرُهَا هُمَامَا
(٢٠) وَيَهْمِي فِي مَرَابِعِهَا غَامَا
(٢١) حَوَاشِي الشَّعْرِ ، وَانْسَجِمَ انْسَجَامَا
(٢٢) تَمَامًا ، عَلَّمَ الْبَدْرَ التَّمَامَا
(٢٣) وَمَنْ ذَا يَكْشِفُ الدَّاءَ الْعُقَامَا
(٢٤) إِذَا عَمِيَ الْمُكَابِرُ ، أَوْ تَعَامَى
(٢٥) ذَنَا الْفِرْضُ الْبَعِيدُ وَقَدْ تَرَامَى
(٢٦) مِنَ الْآمَالِ أَضْعَبُهَا مَرَامَا
(٢٧) وَمِنْ هَوْنِ النُّفُوسِ تَرَى رَغَامَا
(٢٨) وَأَخْرَ خَائِرٍ يَحْكِي التَّمَامَا

(١٥) زَارَ : الزَّيْرُ صِيَاغَ الْأَسَدِ . ابْنُ غَابٍ : الْأَسَدُ .

(١٦) رِدًّا : لِدَافِعًا وَحَامِيًا . الرَّعِيدُ : الْجَبَانُ .

(١٧) شَامِسُ : الصَّبُّ . الزِّمَامَا : الْمَقْوَدُ .

(١٨) جَفَا : خَاصَمَهَا . الصَّبُّ : الْحُبُّ .

(١٩) تَلَوْدُ بِهِ : تَلَجًّا إِلَيْهِ . فَيَكْلُوهَا : يَرَعَاهَا .

(٢٠) يَنْفَحُ عَنْهَا : يَدْفَعُ عَنْهَا الْأَذَى . يَهْمِي : يَمُطِرُ . مَرَابِعُهَا : رُبُوعُهَا . غَامَا : مَطَرًا .

(٢١) الدَّاءُ الْعُقَامَا : الْمَرَضُ شَدِيدُ الْخَطَرِ الْعَسِيرِ عَلَى الشِّفَاءِ .

(٢٢) تَمَامًا : بَعْدًا .

(٢٣) السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . دَانَ : قَرَّبَ . طَوْعًا : طَائِعًا . مَرَامَا : هَدَفًا وَغَايَةً .

(٢٤) نُضَارًا : ذُهَابًا . رَغَامَا : تَرَابًا .

(٢٥) صدر الرمح : أول شيء في الرمح . خائر ضعيف . يحكى : يشابه . التمام : نبت ضعيف له حوض أو شبيه بالحوض .

وَمَنْ خَلَقَ الضَّرَاعِمَ وَائْتَابَ
 زَعِيمَ الشَّعْبِ، أَنْتَ لَهُ رَجَاءُ
 دَعَتْ مِصْرُ، فَكُنْتَ لَهَا جَوَابًا
 رَعَيْتَ حُقُوقَهَا وَدَقَقْتَ عَنْهَا
 وَحَامَتَ حَوْلَكَ الْأَمَالُ نَشْوَى
 وَأَصْبَحَ عَهْدُكَ الزَّاهِي سَلَامًا
 تَوَطَّدْتَ الْعَقِيدَةَ وَاطْمَأْنَنْتَ
 وَعَادَ لِمِصْرٍ مَاضِيهَا مَجِيدًا
 بَنَيْتَ فَكَانَ حِينَ بَنَيْتَ أُسًّا
 رَأَيْتُ لِكُلِّ مَمْلُوكَةٍ نِظَامًا

إلى عَزَمَاتِهَا - خَلَقَ النُّعَامَا (٢٩)
 إِذَا مَا أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ خَامًا (٣٠)
 وَكُنْتَ لِصَوْنِ وَخَدِّهَا عِصَامًا (٣١)
 وَمَنْ كَالْمِصْطَفَى يَرْمَى الدِّمَا مِ (٣٢)
 كَطِيرٍ دَفَّ فِي رَوْضٍ وَحَامًا (٣٣)
 يَرِفُّ فَلَا نِفَارَ وَلَا خِصَامًا (٣٤)
 فَلَا صَدْعًا نَخَافُ وَلَا انْقِسَامًا (٣٥)
 وَقَامَ الْعَدْلُ فِي مِصْرٍ قِيَامًا (٣٦)
 وَأَرْسَيْتَ الْقَوَاعِدَ وَالِدُعَامَا (٣٧)
 وَلَا كَالْعَدْلِ فِي الدُّنْيَا نِظَامًا (٣٨)

* * *

رَعَاكَ اللَّهُ، قَدْ أَرْضَيْتَ سَعْدًا
 يُمِيدُكَ مِنْهُ رُوحُ عَبْقَرِيٍّ
 خَلَيْفَتُهُ، وَقَائِدُ تَابِعِيٍّ
 تُرْفَرُفُ رُوحُ سَعْدٍ مِنْ عَلَاهَا
 سَلَكْتَ سَبِيلَهُ شَيْبَرًا فَشَيْبَرًا

وَكُنْتَ لِفَوْزِ دَعْوَتِهِ قِيَامًا (٣٩)
 وَيَنْفُثُ فِيكَ رَأْيًا وَاعْتِزَامًا (٤٠)
 إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ السَّنَامَا (٤١)
 عَلَيْكَ وَتَمْلَأُ الدُّنْيَا ابْتِسَامًا (٤٢)
 تُقَاسِي وَغَرَّهَا عَامًا فَعَامًا (٤٣)

(٢٩) الضراغم : الأسود .

(٣٠) خاما : مثل الحطامة من الزرع تحيلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا أى صبرته ضعيفا .

(٣١) عصاما : يتصم به وملجأ وملاذ لهم .

(٣٢) الدما : الحرمة .

(٣٣) دف في روض وحاما : هبط وقرب من الأرض وطار وعلا في السماء .

(٣٤) يرف : يتفق . نفار : نفور وكره .

(٣٥) توطدت : زادت تماسكا . صدعا : انشقاقا .

(٣٧) أسأ : أساسا . الدعاما : ما يدعم ويثبت به .

(٣٩) قواما : عمادا .

(٤٠) ينفث : يثأ .

(٤١) السناما : أعلا الشيء .

(٤٣) وعرها : طريقها الصعب غير الممهّد .

ثَلَاثِيكَ الصَّعَابُ فَلَا تُبَالِي أَمَّا خُضَّتَ فِيهِ ، أَمَّ ضِرَامًا (٤٤)
لَمَّا ثَلَمْتَ لَكَ الْأَحْدَاثُ سَيْفًا وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الدُّنْيَا سِهَامًا (٤٥)
وَمَنْ عَقَدَ الْإِلَهَ لَهُ لَوَاءً فَلَسْتَ تَرَى لِعُقْدَتِهِ انْفِصَامًا (٤٦)

* * *

وَحَوْلَكَ مِنْ صِحَابِكَ كُلُّ نَذْبٍ عَيْوِفٍ أَنْ يُضِيمَ وَأَنْ يُضَنِّمًا (٤٧)
نَسِيمٌ خَمِيلَةٌ ، وَالْجُوُّ صَحْوٌ وَعَاصِفَةٌ ، إِذَا مَا الْجُوُّ غَامًا (٤٨)
يَسِيرٌ لِقَصْدِهِ النَّائِي إِمَامًا إِذَا لَمْ يُلَفَّ سَبَاقُ أَمَامًا (٤٩)
شَائِلٌ لَوْ وَعَاها الْحِسُّ كَانَتْ عَيْبَرَ الْمِسْكِ أَوْ رِيحَ الْخِزَامِي (٥٠)
صِحَابُ الْمُصْطَفَى وَرِجَالُ سَعْدٍ مَقَامٌ لَا يُتَالُ وَلَا يُسَامَى (٥١)

* * *

نَزَلْتَ بِلُنْدُنٍ ، فَرَأَوْا كَرِيمًا أَبِيًّا ، قَادَ أَبْطَالًا كِرَامًا (٥٢)
بَلِيغًا صَمْتُهُ ، وَالصَّمْتُ حَزْمٌ وَسَحْبَانًا ، إِذَا ارْتَجَلَ الْكَلَامَا (٥٣)
فَكَيْفَ فِي غَمَّةٍ أَلْقَى ضِيَاءً وَكَمْ عَنِ حُجَّةٍ كَشَفَ اللَّثَامَا (٥٤)
لَهُ مِنْ قُوَّةِ الرَّحْمَنِ رُكْنٌ يَلُودُ بِهِ اعْتِزَاؤًا وَاعْتِصَامَا (٥٥)

(٤٤) ضراما : نارا .

(٤٥) ثلمت : انكسر من حده شيء .

(٤٦) اللواء : العلم . انفصام : تحلل عقده .

(٤٧) نذب : خفيف وسريع في تلبية الحاجة . عيوف : مسارع في عمل الخير . يضم : يظلم

(٤٨) غاما : كثير الغيوم .

(٤٩) يلف : يهد .

(٥٠) شائل : صفات حميدة . عيبر : رائحة . المسك : نبات طيب الرائحة . ريح الخزامى : ريح باردة مشهورة عند العرب .

(٥١) مقام : مكانة عالية . لا يسامى : لا يرتفع ولا يصل إليه .

(٥٢) أبيًّا : بأى فعل الصغار .

(٥٣) سحبان : من أشهر خطباء العرب البلغاء .

(٥٤) غمّة : كربة . حجة : برهان .

(٥٥) يلود به : يلجأ إليه .

رَأَوْا كَرَمَ الْبُضَالِ فَكَبَّرُوهُ
 ونالت مِضْرُ الاستقلالَ طَلْقًا
 وصرارَ القولِ في جَهْرٍ حَلَالًا
 ولولا المصطفى لم تَحْظَ مِضْرُ
 وكانوا خَيْرَ مَنْ قَدَرَ الْأَنَامَا (٥٦)
 وطَوَّحَتِ المَقاوِدَ وَالخَطَامَا (٥٧)
 وكانَ الهَمْسُ في سِرِّ حَرَامَا (٥٨)
 ولا بَلَّتْ مِنْ الْأَمَلِ الْأَوَامَا (٥٩)

* * *

مُعَاهِدَةُ الصَّدَاقَةِ وَالسَّاحِي
 رَفَعَتْ بِهَا عَنِ الْأَعْنَاقِ نِيرًا
 وَسَابَقَتْ الْمَالِكِ مِصْرُ وَثَبَا
 تَعَالَى اللَّهُ هَذَا فَضْلُ رَبِّي
 وَكُلُّ عَظَائِمِ التَّارِيخِ رَهْنُ
 وَلَا يَحْظَى بِنَيْلِ الْمَجْدِ إِلَّا
 سِجْلُ الْفَضْلِ كُنْتَ لَهُ ابْتِدَاءُ
 صِفَاتِكَ أَعْجَزَتْ شِعْرِي ، وَقَفَزَتْ
 بَقِيَّتَ لَصْرَحِ الْاِسْتِقْلَالِ رُكْنًا
 غَدَتِ لَجُهوْدِكَ الْعُظْمَى وَسَامَا (٦٠)
 وَمَزَّقَتْ الْغَنَائِمَ وَالكَامَا (٦١)
 لِإِمَامٍ تَسْطَلُّ وَايَةُ الْإِمَامَا (٦٢)
 كَشَفَتْ بِهِ عَنِ الْفَتْحِ الْقَتَامَا (٦٣)
 إِلَى أَنْ يَسْتَخِيرَ لَهَا الْعِظَامَا (٦٤)
 فَتَى هَجَرَ الْمَلَلَةَ وَالسَّامَا (٦٥)
 وَصُحْفُ النَّبْلِ كُنْتَ لَهَا خِتَامَا (٦٦)
 لِمِثْلِي أَنْ يَلِمَ بِهَا لَامَا (٦٧)
 وَدُمْتَ لِرَفْعِ رَايَتِهِ ، وَدَامَا (٦٨)

* * *

-
- (٥٦) الْأَنَامَا : النَّاسُ .
 (٥٧) طَلْقًا : بَدُونِ قِيود . طَوَّحَتْ : رَمَتْ بِعَيْدِكَ . الْخَطَامَا : الزَّيْمَامُ .
 (٥٩) الْأَوَامَا : شِدَّةُ الْعَبْثِ .
 (٦١) نِيرًا : ظِلْمًا .
 (٦٢) وَايَةُ : مِتْكَاسَلَةٌ وَمِتْبَاطَةٌ .
 (٦٣) الْقَتَامَا : الْعَبَارُ .
 (٦٤) رَهْنُ : مَرْهُونَةٌ . يَسْتَخِيرُ : يَخْتَارُ . الْعِظَامَا : عِظْمَاءُ الرِّجَالِ .
 (٦٥) السَّامَا : النِّفَورُ مِنَ الْمَلَلِ .
 (٦٧) يَلِمُ بِهَا لَامَا : يَحِيطُ بِهَا إِحْاطَةً سَرِيعَةً .
 (٦٨) لَصْرَحِ : بِنَاءُ عَظِيمٍ قَوِي . رَايَتِهِ : عِلْمُهُ .

فتاوا..
فی رشاء الشاعر علی الجارم

كلمة السيد الأستاذ أحمد العوامري بك عضو مجمع اللغة العربية

ألقاها في حفل التأبين الذي أقامه المجمع في ذكرى الأربعين لوفاة الشاعر على الجارم في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م بقاعة الجمعية الجغرافية ونشرت بمجلة المجمع بالمجلد السابع عام ١٩٥٣ م .

إني ليحزني أن أقف الليلة ، لأؤين تلميذي وصديقي الجليل ، الأستاذ على الجارم . نعم ، إنه لموقف هائل حقاً ، أن يمر على خاطري الآن ، كرجع الطرف ، حقبة من الزمن ، تربي على أربعين عامًا ، شهدناها معا ، وعملنا فيها معا ، حقبة حافلة بذكريات الشباب والكهولة ، مليئة بالأحداث الجسام ، ولا سيما تلك التي لا بست التعليم في وزارة المعارف ، منذ أن كان بدائيا ، ملتويًا ، قليل الغناء إلى أن تطور وازدهر ، وتفرع وتخصص .

كان أول عهدي بالفقيد العزيز ، عندما رجعت من إنجلترا عام ١٩٠٧ م ، وأسند إلى تدريس التربية وعلم النفس بدار العلوم ، وكان هو بالسنة الرابعة - أو النهائية - بهذه المدرسة . وكان بتلك السنة نحو ستة عشر طالبًا ، على ما أذكر .

فجعلت أتفحص عنهم ، وأسبر غورهم ، فلم ألبث حتى تبينت من بينهم طالبين ، امتازا بسعة الأفق ، ودقة الحس ، وكمال الاستعداد الأدبي - كان هذان الطالبان على الجارم ، وأحمد ضيف - الدكتور أحمد ضيف - رحمه الله .

كان على الجارم زعيم هذا الفصل علما وذكاء ولسانًا ، حاضر البديهة ، قوى المنطق ، حتى لقد كنت أعهد إليه أحيانًا - وأنا مطمئن النفس - في أن يلقي بعض دروسى وأنا حاضر بعد أن أكون قد دفعتها إليه من قبل ، مذكرات مكتوبة على عجل . فكان يعدها إعداد الفطن ويلقيها إلقاء من درب بالتدريس . ولم يكن الجارم بعد قد مارس منه شيئًا ، اللهم إلا ما كان على سبيل التحرين في المدارس الابتدائية .

وبهرنى من الجارم أول ما بهرنى ، شباب رائع . كأتتم ما يكون الشباب بهاء وروعة ، ثم حيوية فائقة يزينها مرح ، ودعابة عذبة هذبها طبيعة سليمة . حتى لقد كان يبعث فى مجلسه وبين أقرانه ، بل فى الدرس نفسه ، من فكاهاته ومداعباته ، ما يجلو عن النفس صدى المثل . وغريب أن يلازمه هذا المرح طول عمره : ما رأيتُه مرة مطرَقًا ، ولا واجبا ، ولا مكتئبًا ولا ساهما . اللهم إلا حين تُكل ابنه البكر . فاستسرَّ عنا حيناً . ثم جاءنا ونحن فى بعض لجان الجمع ، فأقبل علينا يحمينا ويداعبنا ، كأن لم يكن قد طرقة بالأمس ، ذلك الطارق الأليم . ثم مضى معنا فى شأننا كعادته .

وغريب أيضاً أن المرض نفسه لم ينل من تلك الروح المتفائلة المستبشرة ، فظل يطرنا بملحه فى جلسات الجمع ، ويرفه عنا ، ويدود عنا سأم الجدل ، وعت المناقشة ، حتى أخرج جلسة ، قبل وفاته بيوم واحد .

عاد الجارم من إنجلترا ، وعين بمدرسة التجارة بالقاهرة . ثم نقل إلى دار العلوم سنة ١٩١٤ م ، وهى ميدانه الذى تأهل له ، ومعهد الذى نبت فيه ، ومن أجله تخصص فى التربية وعلم النفس .

ولم يكن للتربية وعلم النفس إذ ذاك كتب بالعربية ، يتداولها الطلاب ، غير كتاب كان قد صنفه عالم من أبناء دار العلوم ، هو حسن توفيق العدل - رحمه الله - فى أواخر القرن التاسع عشر ، وغير كتاب وجيز فى التربية وحدها ، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش - رحمه الله - .

ألف حسن توفيق كتابه هذا فى جزأين . لما كان بألمانيا ، أستاذاً للغة العربية ، بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين . وأرسله إلى وزارة المعارف . فطبع بالمطبعة الأميرية . وهو أول كتاب بالعربية فى موضوعه - على ما أعلم - متين العبارة ، نقى الأسلوب ، جمع بين آراء كبار المرين من الأوربيين فى ذلك العصر ، وآراء جلة علماء العرب ، ممن تصدوا لمعالجة مشاكل التربية والتعليم . ثم مزج كل ذلك بما ورد فى هذا الموضوع من الآثار الإسلامية الصحيحة .

ظل طلبة دار العلوم يتدارسون هذا الكتاب ردحاً طويلاً من الزمن ، إلى جانب ما يلقى عليهم أساتذتهم من محاضرات ، حتى جاء الجارم ، فرأى أن قد حان الوقت ، لأن يكون بأيدي الطلاب كتاب يلم بأطراف الجديد من « علم النفس » ، مطبقاً على الحديث من نظريات

التعليم ، مما انتهى إليه البحث إذا ذلك . فعكف مع الأستاذ مصطفى أمين فأجزأ كتاب « علم النفس وأثره في التربية والتعليم » . فكان الطليعة في هذا الميدان .

وكان حسن توفيق - رحمه الله - قد جهد في وضع بعض مصطلحات علم النفس ، أو ترجمتها أو اقتباسها ممن تكلموا في الأخلاق والفلسفة : كالغزالي وابن مسكويه ، وابن حزم وغيرهم . وجاء الجارم وصاحبه في كتابها هذا ، فقطعا في هذه السبيل شوطاً موفقاً . حتى لقد أفاد المؤلفون بعدهما في هذا العلم ، من ثمرة جهودها . ثم واصلوا البحث على غرارهما . فكان من كل ذلك ثروة صالحة من مصطلحات علم النفس .

نشط الجارم إذاً في دار العلوم ، واستغل حيويته وشبابه ، وما حصله من خبرة وتجربة في نفع طلابه . فتخرج عليه في السنوات الثلاث ، التي قضاهها هناك ، طائفة صالحة من المعلمين . برز منهم - فيما بعد - صفوة يفخر بها . ولم يطل لبثه بدار العلوم . فنقل سنة ١٩١٧ م إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية .

ورجل كالجارم لا يقنع بدورة التفتيش الآلية ، ولا يشبع مطامعه عمل كهذا . بل هو رجل همه الدعوب والإتقان ، وإنه بصدد خدمة اللغة ، وتحليلها من شوائبها ، وما علق بها من العامى والدخيل .

وتلك هي سنة سنه العالم اللغوى المحقق ، الشيخ حمزة فتح الله - رحمه الله - حين كان كبير مفتشى اللغة العربية ، في نحو الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن الحالى . وكانت اللغة العربية إذ ذلك لا تزال تتعثر فيما خلفته لها العصور الغابرة ، من سقم وضعف ، فهو أول من نبه المعلمين على المراجعة ، والبحث في دواوين اللغة ومعجاتها . وكانت مهملته منسية ، وكان السجع ومحسنات البديع ، لا تزال تجرد سبيلها إلى كراسات التلاميذ . فنهض - رحمه الله - باللغة نهضة قوية ، بما أسداه للمعلمين من إرشاد ، مؤقتاً أن ذلك هو مبدأ الإصلاح ، وأن المدارس هي الحقل الأول بعد المنزل الصالح لاستنبات اللغة الصحيحة التي لا تقوم حضارة إلا عليها .

لما الجارم إذاً هذا النحو ، وسار على ذلك الدرب ، وساعفته ملكة عربية سليمة ، وولوع بالبحث والإطلاع . وكان له في هذا الباب وغيره جولات موفقة ، في مجلة المجمع والصحف والمجلات ، وعلى منبر المذيع .

ثم نظر نظرة في النحو والبلاغة في المدارس وما يقوم في سبيل تعليمها من عقبات شداد
كلنا أحسها ، وكلنا كابدها ، ولا يزال أبناؤنا حتى الآن يتعثرون في بقاياها ، برغم ما بذل في
تدليلها من جهود ، وما أنفق من وقت .

وكان بأيدي الطلاب حينذاك (كتاب قواعد اللغة العربية) الذي ألفه حفي ناصف -
رحمه الله - مع آخرين . وهو كتاب جيد التأليف ، ولكنه مدمج مجمل ، في حاجة شديدة
إلى تفصيل وتبسيط ، وإلى أمثلة مما يسيغه التلميذ ، ويدخل في معلوماته وتجاربه .

ولقد تحدثت أنا والجارم كثيراً في هذا الموضوع ، وفيما كانت عليه مناهج اللغة العربية من
تعقيد وتراكم ، وما كانت تشمله من أبواب لا طاقة للطلبة بها . ولم نك نملك من أمر تغيير
المناهج شيئاً ، ولا أن نحذف منها ما يجب حذفه ، أو نضيف إليها ما ينبغي إضافته . وما كنا
نملك إلا إرشاد المدرسين إلى تبسيط الموضوعات وتدليلها جهد الطاقة ، حتى تعود أسلس
قياداً ، وأيسر جهاجاً .

ومضينا في سبيلنا على مضض ، حتى قال لي الجارم يوماً إنه اعتزم أن يضع مع صديقه
مصطفى أمين ، كتاباً يسهل بعض الصعب ، ويبسر بعض العسر ، فشجعتة . فعكفنا على
العمل . فكان كتاب (النحو الواضح) في ثلاثة أجزاء للمدارس الابتدائية ثم تلاه (النحو
الواضح) للمدارس الثانوية ، في أربعة أجزاء . وصدر بعدهما (البلاغة الواضحة) في جزء
واحد كبير . كل ذلك على نفس المنهج القائم إذ ذاك ، لم يتغير فيه شيء ولم يتبدل ، ولم ينقص
منه شيء ، ولم يزد عليه .

وأقبل المدرسون والطلاب على هذه الكتب أيما إقبال ، لما فيها من وضوح في الصوغ ،
وجال في الوضع ، وتجديد في الأمثلة . حتى لقد يمكن الطالب أن يخلو إليها من تلقاء ذاته ،
ويراجعها في غير استكراه .

على أن هذه الكتب لم تحقق الغرض كله . إذ بقيت بعض الأبواب والمسائل المعقدة في
النحو والصرف والبلاغة على حالها .

وهي أبواب ومسائل كلنا يعرفها ، وكلنا يشعر أن طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ،
لا يسيغونها مطلقاً ، وما يضيرهم ألا يعرفوها .

ودرج الزمن ، واقترنت وزارة المعارف ، على تعاقب الأيام ، أن الحاجة ملحة إلى إعادة

النظر في هذه المناهج ، فغيرت وعدلت مرة بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا أن ألقى النحو الواضح ، والبلاغة الواضحة ، من المقررات .

إذا فقد خدم الجارم التعليم ، وخدم العربية ، وظل عهده بالوزارة ، عضوًا عاملًا بارزًا ، مرموقًا بالتجلة ، لمكانته في العلم ، وحصافته في الرأي ، وجلده على العمل .

وكان بين المعلمين نبراسًا ، يفزعون إليه في المشكلات ، ويلجئون إليه فيما انهم عليهم من المسألة . لا يترفع ، ولا يستعل ، أخ لهم وصديق وأستاذ . وكان بين التلاميذ أبا عطوفًا ، ومرشدًا رعوفًا ، لا يعنف ولا يتسخط متحذب في امتحانهم متلطف . لا تفارقه الابتسامة العذبة ، ولا البشاشة المؤنسة ، والقول اللين ، والدعابة الحلوة .

فقد ضرب للمعلمين المثل الحى فيما ينبغي أن يكون عليه الأستاذ من صفات ، تربط بينه وبين تلميذه ، وتحكم بينها أواصر الإلف . ولم يكن الجارم في كل أولئك بمتعامل ولا متكلف . بل كانت هكذا فطرته . فالذين عاشروه من غير المعلمين والمعلمين ، يرون فيه الإنسان الوداع السلس ، الذى لا يريد أن يعقد جبل الحياة ، ولا أن يخلق المشاكل ، أو يثير الخصومة .

* * *

ولقد أتيج للجارم في المجمع اللغوى نوع آخر من الحياة ، وتبها له فيه جو متسع من التفكير .

كان عضوًا ناشطًا في مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه ، قوى الحججة ، ساطع البرهان ، تسعفه ذلاقة لسان ، وقوة بديهية ، وشدة عارضة . وتزيينه تؤدة في القول ، ورزانة عند الجدل ، وهدهو في النقاش .

وكان - رحمه الله - من دعائم (لجنة الأصول) وهى اللجنة التى زودت المجمع - ولا سيما فى عهده الأول - بالقواعد التى يقوم عليها التعريب والاشتقاق ، والتضمين والنحت والقياس ، إلى غير ذلك . وأعضاء هذه اللجنة يتوفرون على دراسة كتب الأئمة ، وأقوال المجتهدين فى اللغة ، ويستخلصون منها ما ييسر عمل اللجان الأخرى ، كلجنة الطب ، ولجنة الطبيعة ، ولجنة الكيمياء إلخ ..

وكل ذلك يقتضى عناء ، ويقتضى سهرًا ومراجعة دقيقة . وكم كان للجارم فى هذه

اللجنة ، وحول تلك المباحث والأصول ، في جلسات المجمع ، من أخذ ورد . وكم كان له فيها من محاورات ممتعة ومناقشات شائقة ، فلم يكن من أصل إلا له فيه دراسة ، ولا قاعدة إلا له فيها كلام .

والمتتبع لمحاضر المجمع منذ إنشائه ، يعجب مما للجارم فيه من نشاط متصل ، وما له من جهد دائم ، في كل ما تناوله من بحوث ، وما انتهى إليه من قرارات .

وبينما كان العضو المحترم الأستاذ عبد العزيز فهمي يعرض على المجمع مقترحه المشهور في تيسير القراءة والكتابة ، إذا الجارم يطلع بمقترح آخر في التيسير ، وكانت له فيه دراسة سابقة . وقد أبقى فيه على الحروف العربية كما هي ، وعلى ما لها من اتصال وانفصال في الكتابة ، إلا أنه أضاف إليها علامات متصلة بها ، تقوم مقام الشكل . وهي طريقة سهلة المتناول ، قريبة المأخذ ، لا تبعد كثيرًا عن الكتابة الحاضرة .

فانظر كيف كان - رحمه الله - حريصًا على أن يطرق كل باب يرى فيه نفعًا للفصحى ودعمًا لبنانها .

ثم تيسير الإملاء - هذا الموضوع الخطير المعروض الآن على المجمع - كيف جاهد فيه وصابر ، وكيف كان يعد له العدة بعد العدة ليقية غوائل الإخفاق التي غالته من قبل في المجمع .

ولو ذهبت أحصى بحوثه واقتراحاته ، وأعرض لها واحدًا واحدًا ، ولما بذله معنا من جهد في إخراج مجلة المجمع ومحاضر جلساته لأبي علىّ الوقت .

وفي ذاكرتي الآن ، لقرب العهد ، بحثه الطريف الذي ألقاه في مؤتمر المجمع الأخير ، وعنوانه : (الجملة الفعلية أساس التعبير) وقد استظهر فيه فيما استظهر ، أن ميل العرب إلى البداءة بالفعل ، إنما كان لما يكتنفهم من التوجس ، والمفاجآت والخاوف . فكانوا يندفعون لذلك إلى ذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث - وكل البحث غرر ، جمع فيه بين آراء القدماء من علماء البلاغة ورأيه هو .

* * *

وهذا الرجل المرهق بالعمل ، المخلق ليلاً ونهاراً في شعره وقصيده . يخرج علينا في الأعوام الستة الأخيرة - وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والحمام - بثأري روايات ، هي من مفاخر ما كتب في القصص التاريخي بالعربية .

وقد قصد في كل رواية إلى قطعة بارزة من التاريخ العربي أو المصري فدرسها وبلغ إلى أعماقها ، وتغلغل في طبائع أشخاصها وبيئاتهم ، حتى إذا اكتملت في نفسه هذه العناصر واستقام له سننها ، عمد لها فحاكها من غير تكلف ولا معاناة ، في لفظ مترقق ، وسرد محكم . وتصوير بارع .

والعجب من الجارم الذي لا عهد لنا به من قبل قصاصاً ، كيف استوت له هذه الملكة في كهولته ، وكيف خلق أن ينسج من خيوط التاريخ الجافة هذا النسيج البديع ؟

وإني لعل ثقة أنه لو أفسح لنفسه الوقت ولم يعجل ولم يتقيد بصفحات معدودات ، وأطلق قلمه على سجيته لجاءت هذه القصص أعظم شأنًا ، وأبلغ بيانًا وأدق نسجًا .

وقلت له مرة : لماذا - وقد أوتيت هذه الموهبة - لا تحاول الشعر العثماني كما فعل شوقي - رحمه الله - في أخريات أيامه ؟ هات لنا شيئاً من ذلك فإنه فن ناشيء عندنا ، يفتقر إلى بيان كياناتك . فسكت . وبدا عليه شيء من التفكير ولم يجب .

وللجارم قبل عهده القصصي - بل وفي أثنائه - جولات في التأليف واسعة المدى . فقد حقق وشرح مع الأستاذ أحمد أمين «كتاب المكافأة» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب وأخرج مع أحمد العوامري «كتاب البخلاء» للجاحظ مشروحاً مضبوطاً محققاً .

وكان منذ سنوات يعمل مع الأستاذ شفيق معروف ، في شرح ديوان البارودي ، وقد لجز منه جزءان ، وفي سنة ١٩٤٤ م ترجم كتاب «قصة العرب في أسبانيا» عن الإنجليزية لاستانلي لين بول . دفعه إلى ترجمته غيرته على مجد العرب بالأندلس فدرسه وأعجب بما فيه من بحث محقق . وقد قال في مقدمة الترجمة : وهذا كتاب «نفع الطيب» - وهو خير كتاب ألف في تاريخ الأندلس - كله اضطراب واستطراب وتكرار ، والتواء وتشتت ... ثم قال : فأحسست بدافع نفسي يلح بوجود ترجمته إلى لغة العرب وشعرت بأن النكول عن هذه الرغبة عقوق لحسي وقومي وتاريخي ... إلخ .

وقد فرغ من قصة ابن زيدون قبيل وفاته وستشر قريباً . وسمعت أنه كان يوشك أن يشرح

ديوان ابن سناء الملك ، ويحققه وينشره . وقد طبع من ديوانه ثلاثة أجزاء مشروحة مضبوطة .
وأعتقد أن ما بقى من شعره قد يقع في ثلاثة أجزاء أخرى أو نحوها .

وإذا أنا تحدثت عن الجارم الشاعر ، فما أنا بموفيه حقه في كلمة كهذه ، ولا أنا بقائل
بعض ما ينبغي أن يقال في شعره . وإذا أنا قلت شيئاً ، فإنما هو مما علق بنفسى وتأثرت به
عاطفتى واهتزت له جوانحى .

فإنما الشعر روحانية ، ونور يفيض على القلب ، ويغمر المشاعر . وما الألفاظ وحدها
بمغنية ، ولا التراكيب الجزلة ولا الاستعارات البليغة . ولا التشبيهات الرائعة : كل أولئك قد
يكون في النظم تقرأه ، ثم لا تهتز له ولا تطرب .

وإنما يكون الشاعر بصفاء الطبع ، ونضج القرحة ، واستكمال الأداة اللغوية ، واستحكام
الملكة البيانية . بسعة الاطلاع على آثار الفصحاء والبلغاء وتعريف مواطن الجمال في الأساليب .
ومواطنه في الألفاظ والتراكيب . وفيما تتركه في الأعماق من رنين وهزة يكون عنها الطرب
للنفس ، والهجة للروح .

بهذا كان الجارم الشاعر الصانع الملهم ، وبهذا عرفناه ونعنا بفنه الرفيع واستمتعنا ببيانه
المشرق .

وقد انعقد إجماع المثقفين في الشرق العربى على شاعريته الفذة ، وتناقلوا شعره في أنديةهم
وسوامرهم ، وتدارسوه في مجامعهم ومحافلهم وعينيت به الجلات وكتب الأدب الحديث .
فأفردت الفصول لنقده ، والفحص عن خصائصه والاستشهاد بنوادره .

ويبهرك من الجارم عمق معانيه وصفاء ديباجته في فخامة وجزالة وفحولة - تقرأه فكأنما
تقرأ لمهيار وعلى بن الجهم والبحتري وأضرابهم من أمراء الشعر ، في العصور المزدهرة بالعلم
والأدب .

ولاغرو فقد آثر الجارم هؤلاء ، وتوفر عليهم ، وأشرب في قلبه فنههم . فتأثر بأساليبهم في
القول ومناحيهم في تصريف المعانى .

فجاء نتاجه على غرارهم . فمدح وتغزل ، ووصف ورثى . وأقى بالحكمة الباهرة ، وضرب
الأمثال البارعة : كل ذلك على سننهم ومنهجهم . فلم نر في شعره - على كثرتة وتعدد فنونه -
نزوعاً لما يسمونه الآن بالتجديد في أى صورة من صوره ، وأى مظهر من مظاهره .

وإنما كنا نود حقاً لو أنه قد أتيخ له أن يقبس من أدب الغرب في بعض شعره ، وهو الذى حذق الإنجليزية ، وتخرج في بلادها ، ولو أنه أتخف العربية ، بروائع من قصص القوم أو شعرهم ، إذاً لرأينا في مرآته الصافية صوراً من تفكيرهم ، وقبساً من أخيلتهم وتصورهم للحياة .

ولعله كان يضم شيئاً من هذا ، فيما أضمر من آماله الكبار في خدمة العربية ورفع منارها .

وإني إذ أختتم كلمتي هذه أستعير من الجارم في رثاء شوقي قوله :

أيها الراحل الكريم لقد كنت سواد السعيون أو إنسانه
نم قريراً في جنة الخلد وانعم برضيا الله ، واغتتم غفرانه

قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد

أقام مجمع اللغة العربية حفلاً كبيراً بالجمعية الجغرافية في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م لتأبين الشاعر على الجرام عضو المجمع حضره جميع أعضاء المجمع وجمهرة كبيرة من رجال الأدب والفكر وألقى الأستاذ العقاد هذه القصيدة التي نشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م كما نشرت بمجلة المجمع .

فجعت مصر يوم نعى «على»
شاعرٌ لازم القريض إلى أن
وقضى واجبين يوم قضى نجبا
واجب الشعر، والوفاء ملئى
إن جهد الرثاء لوعة راث
بالأديب الفهامة الألعى
كان يوم الفراق حرف روى
وأعظم بالواجب المقضى
العمر، فطوبى لشاعر ووفى
في مضامين شعره مرثى

* * *

لست أوفيه وصفه إنَّ وصفاً
علم في الديار، صناجة في الحفل
وسراج في مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة برّ
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تنزل تسمع المرأى حتى
تتنزى على زعيم أمين
«لعلى» يغنى غناء السنى
ركن في المجمع اللغوى
وجال وبهجة في الندى
وأخ بالإخاء جد حفى
مصر في يوم ماتم وطنى
سمعت في الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

* * *

لست أوفيه حقّه إنه حقّ بيد
 وارث الأصمعيّ في لغة الضا
 والأديب الذي له فطنة المصر
 والمرى الذي تعهد جيلاً
 وأخو المنشأتين شرقاً وغرباً
 كم شهدناه في شواهد نص
 وسطاً بين ممعن في وقوف
 قاتلاً ناقلاً، سيمًا بجيباً

ان عن البيان غنى
 د، وفي الشعر وارث البحريّ
 يّ زانت سليقة البدويّ
 عهد علم منه وعهد رقيّ
 من قديم باقي ومن عصريّ
 ورأيناه في تعارض رأى
 عند ماض، وممعن في مضى
 حسن تبيان كحسن الصفيّ

* * *

«يا عليّ» له مكان على
 إن شعراً سمعته يوم ودّع
 سوف يبقى مستشهداً بمعانيه وفاء لكل حرّ أبيّ
 ولك القول حيث قلت غداء
 سوف يبقى لمنشد وطروب
 سوف يبقى مجدداً لك ذكراً
 أنت أحييته تراثاً على الدهر

بين دانٍ من جيله وقصيّ
 ت سيملى وداع حتى فحى
 ودواء شاف لقلب الشجيّ
 وفخوّر، وناصح، ونجيّ
 حيث يُروى في العالم العربيّ
 ر، فعش في تراثه الأبدى

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود غنيم

أقامت جماعة «دار العلوم» في ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م حفلاً كبيراً لتأبين الشاعر على الجارم بمسرح حديقة الأزبكية حضره صفوة من رجال العلم والفكر والأدب وألقى الأستاذ محمود غنيم هذه القصيدة التي نشرت في جريدة المصري بعدها الصادر في ١٩٤٩/٦/٢٥ م.

عرشٌ ينوحُ أسى على سلطانهِ
طوت المنون من الفصاحة دولةً
في ذمة السفن المقدسٍ عازف
لما تهاست الصفوف بنعبيه
ساءت حين قضى «على» فجأة

قد غاب كسرى الشعر عن إوانه
ماشادها هارون في بغداده
لقى الحجام على صدى أخانته
كاد الفتواد يكفّ عن خفقانه
هل حلّ يومُ الحشرِ قبل أوانه؟

* * *

سقط المؤننُ وهو يسمع شعره
وصف الزمان لنا وجاد بنفسه
قال احذروا غدر الحجام معززا
لا تعجبوا من موته في حفله
بطلُ المنابر ماله من فوقها
إن خاتنه ضعف المشيب فطالما
كلّا لعمري لم يخنه مشيبه
لم يخنها إلا رقيقُ شعوره
حسرتُ قضى متأثراً ببيانه

من ذا يؤننه بمثل بيانه؟
لتكون برهاننا على حدثانه
بجياته ما قاله بلسانه
إنّ الشجاع يموت في ميّدانه
يهوى وكمّ عرفت ثبات جنانه؟
قهر المنابر وهو في ريعانه
لكنّ حمى المرء من خوّانه
والمرهفُ الحساس من وجدانه
ولكم جنى فنّ على فنّانه

* * *

من عبقريته ومن اتقانه
 أو دان للزلقي برفعة شأنه
 لا تخلطوا بسلوره بجانسه
 البرق غير الال في لمعانه
 ياطول مايلقاه من أشجانه
 هذا مجال لست من فرسانه
 من حيلة للعبد في جريانه
 للسهم لا يُسمى سوى كروانه ؟
 لمكانه خلفاء من أقرانه
 إن مات أعياء الدهر سدّ مكانه

يا شاعراً طار اسمه بقوادم
 مادان يوماً للصفار بصيته
 والمجد منه زائفٌ ومحصنٌ
 ما كل لماعٍ ببرقٍ ممطرٍ
 عرشُ القوافي بعد موتك شاغرٌ
 قل للذي يومي إليه بلحظه
 لأهمّ حكمك في الوري جارٍ وما
 الطير ملّ الروض أشكالاً فا
 يمضى العظيم من الرجال فينبى
 والشاعرُ الموهوب فلتة دهره

* * *

ولطيرها الشادى على أفنانه
 ينجاحه قد كفّ عن طيرانه
 وتساءل الياقوت عن دهقانه
 كان السجل لحادثات زمانه
 جعل اسمها كالنجم في دورانه
 يتلق وحي الشعر عن شيطانه
 حينما وعاد به إلى رضوانه
 فرعونُ والهرمان من بنيانه
 تتلأ الأضواء في أركانه
 ويحار ذو القرنين في جدرانهِ
 لم يرّوه كالبرق في سريانه
 وترنمّ الحزون في أحزانه
 صيغت قلائدهنّ من عقبانهِ

قل للرياض قضي «علي» نجبه
 الشاعرُ الغرد المخلّق في السها
 بكت الآليّ بعده لالهها
 وتساءل التاريخ عن شعره
 بكت الكنانة في «علي» شاعراً
 عفّ اللسان مؤدّب الأوزان لم
 بل كان نفع الخلد أمتعنا به
 للنيل شاد بشعره مالم يشدّ
 من كل بيتٍ في السها شرفاته
 يعي الفراعنة الشداد أساسه
 شعرٌ إذا غنى به لم يبتق من
 غنى الطروب به على قيثاره
 به العذارى حسنه فودذن لو

من قبل أن يسرى إلى آذانه
 آثاره سيراً على قضبانه
 حصب الورى بالصلد من صوّاته
 في طبعه وافتن في عنوانه
 حتى يدبّ النوم في أجفانه
 من ليلة الميلاد في اكفانه

* * *

ساقٍ عصير الكرم ملّ دنانه
 حرجٌ على ثملٍ بجمرة حانه
 ما لم يخطّ مصوّر بدهانه
 من سحرها ما غاب عن ثعبانه
 بكرٌ، وبكر الشعر غير عوانه؟
 وأعاد للأذهان عهداً حسانه
 بدم الشباب يسيل في شربانه
 تحت العجاجة فوق ظهر حصانه
 قد جاء من وادي العقيق وبانه
 من فرط رقته وفرط حنانه
 وكأنها هو عازفٌ بكمانه
 ودمشقٌ راقصةٌ على عيدانه
 سماعاً بلالاً هاتفاً بأذانه
 ذبيان قد أننى على نعمانه
 والشعر مثل الدرّ في تيجانه
 طويت قسراتها على كتفانه
 نقشٌ يُريك الطيفَ في ألوانه

ويكاد سامعه يفسّر لفظه
 تغرى سلاسته الغريرَ فيقتنى
 حتى إذا هدّ السيرُ كيانه
 يارُب ديوانٍ تأنق ربه
 لا يسمع اليقظان وقع قريضه
 والشعرُ إما خالداً أو مدرجٌ

قالوا: «على» شاعرٌ فأجبت بل
 قمّ سائل الفقهاء هل في شرعهم
 كم خطّ من صوّر الحياة مداده
 ببراءةٍ لو أدركت موسى رأى
 أين القصائد كالخرائد كلّها
 أحياء لنا ابن ربيعة تشبيها
 شيخٌ يحس الشيخ عند نسيبه
 وإذا تحمّس قلت حيدرة انبرى
 وإذا تبلى قلت لابس بردةٍ
 وإذا تحضّر قلت نسمةً روضة
 يا طاملاً حمل الأثيرُ نشيدته
 بغدادٌ مصغيةٌ إلى أنغامه
 وكأنها الحرمان عند هتافه
 يُثنى على الفاروق تحسبه فقى
 والملكُ يظهر بالثناء جلاله
 والشعر مرآة النفوس يذيع ما
 من أحرفٍ سوداء إلا أنه

فترى جمال الله في أكوانه
من شاعرٍ هو شاعرٌ بهوانه
بالخالد السيّار من آوزانه
دينٌ أعيد النفس من نُكرانه
أتره يطمع منه في إحسانه
أو بعته بالبخس من أثمانه
ضناً على من ليس من سُكّانه
قسم الأمين البر في إيمانه
للضاد تلقى الأمن في أحضانه
كروانه والفلك في ربّانه
أشياخه والنشئ من ولدانه
بنميره يروى صدى ظمّانه
فيضانها والماء من فيضانه
تعتز سادات بلثم بنانه
ذود الكرم الحرّ عن أوطانه
الغرب أصبح أخذاً بعنانه
كانت لسان الله في فرقانه
وقوام نهضته وسرّ كيانه
بل عن عقيدته وعن إيمانه
لك عنده ماشئت من غفرانه
فانعم برحمته وعدن جنانه
جمد الدم السيّال في جثّانه
لا من أغار بسيفه وسنانه
ماغرّد القمري في بستانه
يحيا حياة الخلد في ديوانه

والشاعرُ الموهوب تقرأ شعره
ياويح قومي كم أشاهد بينهم
يارائي الموق ومُخلد ذكرهم
أرثيك حفظاً للجميل وإنه
ماذا يؤمّل شاعرٌ من راحلي
وأنا الذي ما سمت شعري ذلّة
يارب بيت قد ضننت ببذله
أقسمت ماجاوزت فيك عقيدتي
دارُ العلوم بنتك حصناً شامخاً
رزئت لعمري فيك رزه الدوح في
دارٌ قد انتظمت أياديها الحمى
دارُ العلوم ونيلُ مصر كلاهما
فاضاً على الوادي فكان العلم من
ياخادم الفصحى وكم من خادمٍ
أفنت عمرك زائداً عن حوضها
انصفتها من معشرٍ مستعجم
والضاد حسب الضاد فخراً أنها
هي سؤدد العربي يوم فخاره
من ذاد عنها ذاد عن أحسابه
نم يا «عليّ» جوار ربك آمناً
لك عند رب العرش أجر مجاهدٍ
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه
إن المجاهد من أغار بفكره
سيظل شعرك يا «عليّ» مردداً
أقسمت مانال البلى من شاعرٍ

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل

ألقى الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل هذه القصيدة في حفل جماعة دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية في رثاء الشاعر على الجارم ونشرت في جريدة الأساس بعددها رقم ٦٣٧ الصادر في ١٩٤٩/٦/٢٦ م.

لا لحنه عازف ولا وتره
أصغى لأنغامه ومهجته
يهتزّ لهضان في تسمعه
الله في جنبه، ولوعته
أحس بالعمر في مقاطعه
والموت في جرسها ونغمها
مازال يذنيه من غياهبه
فخرّ في صمته، وفرّ به
وقيل: ما باله! وما وهنت
باك أقى والدموع في يده
ترتجّ من حزنه قصيدته
قد خاف من حرّها فراح لها
ما أوشكت تنتهي مناحتها
حتى غدا صرخةً على فها
لا تعتبوا الدهر في منيته
فلإنها قصّة ينوء بها

ما كان طيّّ النشيد ينتظره
نوح مع الطير هاجه سحره
كأنها قد سرى به قدره
هشيم غصن أذاب به شره
وقافيات العذاب تعتصره
خطو من الغيب لا يبرى أثره
حتى احتواه بنظرة بصره
سرّ على الناس غامض خبره
خطاه.. قلت انتهى عمره!
وبل من النار واكفّ مطرّه
ويصطل في لهيبها ضجره
يصغى بقلبٍ تخيفه ذكره
وينتهي من معنيها عبره
وداع من لن يردّه سفره
ولا تقولوا طحا به كبره
ضمير مصر وتكثوى سيره

محاربٌ في سبيل عزّتها
 ينقضُّ كالسهم في دجّتها
 ويلطمُ القيّد، لا يرّوعه
 تنزّهت كفه وكلمته
 عابوا على صمته، فهل سمعوا
 ارتعاع قرصانه وساسته
 واستعجم القيد حين جابهه
 وصيحة كالردى مباغته
 وعاد للنيل صامتاً أنفأ
 يبني لأوطانه ويرفعها
 بنياه في ضحوة يسير على
 وإذ بها وصمة يشيح لها
 حيّا فحيّا من تواضعه
 لكن قضى الله وانتهى بطلٌ
 لا ذنب راميه للمتاب ولا
 أتى «عليّ» يسوق أدمعه
 وكم له وقفة وجلجلة
 ومصر تصغى وشطها ذنف
 أسحاره، فجره، أصائله
 عرائس بالنشيد ساجدة
 كم ناغم الشرق في مواجهه
 من كل عرباء فوق حاجبها
 مرصوفة السحر نلت حادبها
 يزهها هودجٌ، ويرقصها
 تخال بالنيل في مفوّفة

مارده يأسه ولا حذرة
 فتحب الليل هتكت ستره
 حديدُ جبّاره ولا سقره
 وعفّ والجوّ لا غطّ هذره
 تهزّ فوقه نذره!
 وأعولت من رياحه جزره
 بحجة كالصباح تبندره
 لا نابيه ردّها ولا ظفره
 لا طبله قارعا ولا زمرة
 والمصلح الحق من علا حجره
 أمانه علها سرى «عمره»
 جين مصر، وتنزوى صوره!
 والغدر بالحق نادر خطره!
 كنا لريب الزمان نلخره
 آمال أوطانه ستغترفه!
 وينتدب الشرق ضللت غيره
 والنيل من حولها صغى نهره
 يكاد للشدو ينحني شجره
 ليلاته النناغات أو بكره
 تلالّات في جببها درره
 وهلّلت في سمائها غرره
 أو ما نزار البيان أو مضره
 من أرض حسان أقبلت عصره
 صنّاج بيد أهاجه سمه
 يكاد يخضّل فوقها زهره

إن رقّ أبصرت حلم عاشقة
 وإن تثره فما الريح وما
 حمى بها الشعر بعدما لثت
 ساقوه حيران في موطنه
 وبعضهم لم يقله غير صدى
 وأنت للضاد حارس أبدا
 غثّيت بالشعر كلّ موطنها
 هواك بالنيل مثل اخوته
 عروبة للسلك طرت بها
 وسقت للتاج نغمة عزفت
 حب لفاروق في جوالحننا
 بكتك دار العلوم أنت صدى
 هذا الجنى من غراس جنتها
 وليلها والحنين يعتصره
 زئيرها إن تدفقت فكره
 أوزانه وارتمت به سره
 لا بدوه في الصدى ولا حضره
 والبعض في مهده بدت حفره
 ماخفّ امعانه ولا حنره
 فعشبه في صدك أو مدره
 سيان مطوّيه ومنشره
 جناح غيب شآى به قدره
 غرام شعب تعددت صوره
 مخلد في حياتنا أثره
 سحر لها لا تزال تبتكره
 في كل واد مهدل ثمره

قصيدة الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

نشرت في جريدة الاهرام بعددها الصادر في ١٤ فبراير ١٩٤٩ م .

وطوى الموتُ من الفصحى بياناً
قدرٌ يُخرس في الموت اللسانا
ماضيا كالسيف نصلاً وسنانا
والأغاريدَ صفاءً وليانا
يسلك البيد ويستن الرعانا
ويشق الجؤ متناً وعنانا
منه في الشعر الكريمتِ الحسانا
يُرسِل الناعى إلح الله الأذانا
أى خطبٍ دهم العودَ فلانا
وتخمرت على السبين الأوانا
فرمك الموتُ في الحفل عيانا
يكتسى نداً، ويندى زعفرانا
باغمٍ قد فقد اليوم الخانا
هتفوا باسمك فيهم يا ابانا
لم يثر ولم ينفث دخانا
من تُرى بعدك يستد المکانا

سكت الصوت الذى دوى زماناً
الفصيحُ القول قد أخرسه
مَاعهدناه على المنبر إلا
يُرسِل الأشعارَ حمراءَ اللظى
كان صوتنا عربياً خالصاً
يقطعُ الأرض وهاداً وربى
بين «بيروت» و «بغداد» ترى
يُرسِل الصيحةَ بالحق كما
كان في الخزمة أقوى مكسراً
أيها الشاعر أزمعت السرى
كنت تهوى كل حفلٍ حاشدٍ
لم تمت فوق سريِرِ ناعمٍ
إنما مت خطيبياً في فمٍ
من يجب اليوم أبناءك إن
أيها الضوء الذى ابصرته
كنتَ في الشعر مكاناً عالياً

قصيدة الأستاذ الشاعر بدر الدين علي الجارم

احتفلت مدينة رشيد بلد شاعر العروبة الكبير الأستاذ علي الجارم بإحياء ذكراه . فكانت لمة وفاء من المدينة العظيمة تجاه وليدها الشاعر الكبير . وفي هذه المناسبة ، أنشأ الشاعر هذه القصيدة وقد نشرت بجريدة الأبحار بعددها الصادر في ١٠/٢/١٩٨٥ م .

في ربيع الزمانِ جَدَّ زمانِي
وانتشى القلبُ بالحنانِ وبالْحِ
وهفًا للرياضِ تعبُّقُ بالمس
ودعاني الحنينُ فاشتغلَ الفك
وتركتُ العنانَ للشعرِ يسمو
فانبرى يسبقُ السحابَ ويُضفي
وامتطى صهوةَ الرياحِ جريئًا
كُنْ معي يا قريضِ ثلهمنى الف
كمُ رأينا على مدى كلِّ عصرٍ
طيرُ بنا إلى «رشيد» ورفرف
لنحيى الأحبابَ جاءتْ نُحيى
ضمتهم على الوفاءِ لقاءً
وأعادوا إلى الحياةِ «عُكَاظًا»

بلقاء الأحبَّةِ الإخوانِ
بَّ، وحبِّ الهوى، وصفو الأمانِ
لكِ، وأصغى لهمسةِ الأغصانِ
ر، وزادَ الوجيبُ لَمَّا دعاني
عريُّ اللسانِ من عدنانِ
بسمَةَ الكونِ فوقِ ثغرِ الزمانِ
وتحدَّى الطيِّورَ في الطيرانِ
نَّ، فأشدو بأروع الألمانِ
كيفَ تُذكى قريحة الفنانِ
بجناحينِ مِنْ هوى وحنانِ
شاعرَ العُربِ، سيِّدَ الأوزانِ
فتباروا في حلبةِ الميدانِ
تنشرُ الشعرَ عبقرى المعاني

* * *

لتحيّوا «علّي» في المهرجان
أينَ أصدااءِ صوته الرّتان؟
عرفتها جوانبُ البستان
صوتها العذب فاق صوت الكمان
طوّقتها سواعيدُ الكشبان
فاحتوتها الرمالُ بالأحضان
حَ، وتحكى نضارة الشيطان

يا تلاميذه وعارفي الفضيل جثّم
خبروني بربكم، أينَ ولّي؟
هو في الزهر، نفحةً من أريج
هو في الطير، نغمةً ولهةً
هو في اليد، وأحةً من نعيم
هو في البحر، موجةً تتهادى
هو في النيل، نسمةً تُنعشُ الرو

* * *

فطوى شاعرًا فريد البيان
وجرى ذكره بكلّ لسان
دبّجته عصارة الوجدان
طالعتني صحائفُ الديوان

أصحيحُ طوى الماتُ «علّيًا»
لم يمتَ مَنْ سعى الخلودُ إليه
هو حيٌّ يُطلُّ من كلِّ بيتٍ
كلما شدّنى المزارُ إليه

على بسك الجارم

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك عضو مجمع اللغة العربية والذي نشره بمجلة الثقافة بعدد الصادر في فبراير ١٩٤٩ م .

فقدت مصر والعالم العربي علمًا من أعلام الأدب ، هو المرحوم على بك الجارم . كان شاعرًا من الطراز الأول ، مشرق الديباجة ، رصين الأسلوب ، جيد المعنى والمبنى .

وكان شعره مرحًا ضاحكًا ، حتى إذا أصيب بفقد ابنه - وكان طالبًا في الهندسة - تلون شعره بلون حزين باك ؛ فكان يجيد كل الإجابة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب .

وكان - رحمه الله - خفيف الروح ، يملأ مجلسه بالنشوة والارتياح والضحك فيما يروى من حديث وما يحكى من نوادر ، وما يعلق على أحداث ؛ حتى إذا أصيب بكارث الزمن وانتابه مرض القلب ، لم تذهب بشاشته ولم تفارقه ابتسامته ولا ضحكته في الظاهر ، ولكنه كان يخفي حزنًا عميقًا تدل عليه آهة أئمة يسمعونها من مجلس بجانبه .

وكان - رحمه الله - ذواقًا طويًا ، يتذوق المعنى الجميل ، والفكرة البديعة ، والتكئة الرائعة ، فيطرب لها أشد الطرب ويُشيع طربه في كل من يجالسه ، وله حكم صائب على ما يقرأ وما يسمع ، يقومه تقويمًا دقيقًا ، وينقده نقدًا صحيحًا ، ثم هو لا يتعصب لرأيه ، فإذا سمع ما يخالفه أصغى إليه في أناة ، وفكر فيه في سماحة ، وإذا اقتنع بصوابه أعلن عدوله عنه في صراحة .

له أثر كبير في كل هيئة يتسبب إليها ، وفي كل عمل يتجه إليه ؛ اتجه إلى تبسيط النحو والبلاغة ، فبسطها فيما ألف من كتب .

وكان حركة دائمة في المجمع اللغوي ، يشترك في وضع المعجم الوسيط ، ويشرف على إخراج مجلته ، ويساهم مساهمة فعالة في أكثر لجانته ؛ وآخر ما فعل فيه إلقاؤه محاضرة قيمة عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية وفي اللغة الأوروبية ، والسبب في أنها أكثر ما تكون فعلية في الأولى ، واسمية في الثانية ، ثم مناداته القوية في إصلاح الإملاء .

واشترك في لجنة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية ، فكان من أكثر الأعضاء عملاً ونقدًا واقتراحًا وإصلاحًا .

واتجه أخيرًا إلى التأليف في القصص فأجاد في تأليفها .

ولقد كانت حياة الفقيه ومماته نفسها روايتين من أروع الروايات - كانت حياته رواية ضاحكة مستبشرة تبعث في جميع نظاراتها البهجة والسرور ، وكان مماته رواية باكية تبعث الفزع والهلوع في كل من رآها أو سمع بها - كان ابن الفقيه على منصة الجمعية الجغرافية ينشد قصيدة تأبين في رثاء المغفور له النقراشي باشا ، والفقيه يستمع مع الحاضرين ويردد أبياتها وينغم إنشادها ، فلما وصل المنشد إلى قوله « نم هادئًا » نام الفقيه هادئًا ، ولكنه نوم أبدي يسعد هو به في جوار ربه ، ويشقى به عارفو فضله لفقده .

جزاه الله على صنيعه أحسن الجزاء ، وعوض العالم العربي عنه أحسن العوض .

شاعر لبناني كبير يرثى على الجارم بك

نشرت بجريدة «المقطم» بعدد الصادر في ٢ مارس ١٩٤٩ م .

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير رئيس تحرير المقطم :

تحية واحتراماً وبعد فطيه قصيدة في الفقيه الصديق شاعر النيل على الجارم بك أرثيه بها وهي من البحر والقافية التي رثى بها النقراشي باشا ونختم حياته الأدبية بها وقد آثرت أن أرسلها للمقطم ولم أبعث بها لصحف لبنان لأن الفقيه مصري ومن حق المصريين الاطلاع عليها قبل سواهم وإن كان الشاعر والأديب لأمته لا لأسرته وعشيرته ولا أخال المقطم إلا فاسحة لها مجالاً من صدرها كما عودتنا من قبل وخاصة لأن الفقيه رحمه الله ثالث الاثنتين شوقى وحافظ من حيث الدياجة والجزالة وقد نال بين شعراء العرب مكانة مرموقة تجعله في عداد صفوف الأولين الناخمين من شعراء العصر

محمد كامل شعيب العامل

صيدا لبنان

جزع البيان على الخليل الوافي
حجب القضا ديم الغمام فأجدبت
وهوى على فلك القريض فزاغ عن
فإذا هزار الروض غير مفرد
مال النهار فلا البكور ضواحك
وذوى البيان فكل مخضل الرنى
ويدا جلال الموت سابغ برده
الآلئى فرط القضاء عقودها
غرر كسج أبى عبادة وشيها

وغدت سلافته نقيع زعاف
مصر بمطل العارض الوكاف
قطب النهى متمايل الأطراف
وإذا سراج العبقرية طافي
بعد المغيب ولا العشى غوافي
طاوى الضلوع على بلى وجفاف
عبل السواعد مرهف الأسياف
أم سمط دُرٌّ أم بساط سلاف
وجلاب طائفة الأفواف

فتنائرات كالعنبر المستاف
 إلا على خلق إيا وعفاف
 مجلى العرائس فى برود زفاف
 علقت بكل حشى وكل شفاف
 سارت مسير الشهب بالاسلاف
 منيت بفقد ثلاثة احلاف
 أم تلك شنشنة الكرم الوافى
 وزمت ركبك خشية الاخلاف
 فاذا بك المتقارب المتجافى
 بنضارم فوق البحور طوافى
 أردت بأكرم مفرس وقطاف
 شهب البيان بحاصب قذاف
 كمحيل رسم أو سقيفة عافى
 أمست مجاورة فلا وفيا فى
 لشعر من مترنين سخاف
 بسياق نظم أو رحاب قوافى
 لم نخش من عى ومن اسفاف
 ونجائل كالروضه المثناف
 وحببا البيان روائع الأسلاف
 طب النفوس ونجعة المعتاف
 عن سائر الأسماء والأوصاف
 هزت بوادى النيل من عزاف
 كفيك عادية الردى الخطاف
 كتلاطم الأمواج والآلاف
 للذود عن مصر بيوم ثقاف
 وهفت لرجع صدى وصوت هتاف

ونجائل قد صوحت أوراقها
 طففت بآيات البيان وما انطوت
 برزت بها الكلم الحسان كأنها
 إن رحت تزجى المتعات مراثيا
 وإذا سبكت النيرات قلاندا
 يا ثالث القمرين فى مصر التى
 شوقى وحافظ هل أجت نداها
 اضريت عن كذب لبيك موعدا
 كنت العزاء لمصر بعد كليها
 ما أنصفتها الحادثات برزها
 قل للقضاء رميت أشأم نبلة
 وقذفت ما بين الفراقد والسعى
 فإذا القصور العمارات على النوى
 وإذا الآلى كانت مجاورة السعى
 من بالكنانة بعد بيتك كافل
 لم تهجر الفصحى ولم تهجد بها
 تغزرو وتسبح فى الفضاء مخلقا
 أدب تفتق بالعبير نسيمة
 لم يزر بالاسلاف فى أسلوبه
 وبراعة كالحمر دب دبيبا
 كالشمس يغنى ذكرها وشعاعها
 كم شنت فى الشرق آذانا وكم
 رمت الحفاوة بالشهيد فأوثقت
 والحفل يزخر بالئين من الورى
 فكأنها انتظمت فيالتق وانبرت
 فرنت لبلبلها وساجع أيكها

وأعرت سمك بغية الأشناف
خطواته بمطية ميخاف
حمام الحمام يجانح رفراف
نشو القريض مرشح الأعطاف
والليل معى والخطوب سوافى
صوب الغمام بسببه المذراف
متع الحياة بنجعة وكفاف
كنف الشهيد كطارق الأضياف
ومقوم المناد بالارهاف
قبل الوداع ووحشة الآلاف
وجاهل الفلوات خير مطاف
غير الدوارس والسرفات السافى
ذئب البلا من هوة بضفاف
ما فيه من حيف ومن اجحاف
سلس القياد موثق الأكتاف
إلا القضاء أو المنون تلافى
للظاعنين ولا الزمان مصافى
من بأسه ورواغم الآناف
والموت ليس لدائه من شافى
فيد الطبيب عديمة الاسعاف
فى الخاليتين مداهم وموافى
وكأنها طيف من الأطياف
إن المنون كثيرة الأهداف
موت على الحر الكرم زواف
خل الرفيق فما الطريق بخاف
إن الوئيد من الظعون لكاف

فأبيت بالانشاد عنك مؤبنا
لم تدر أنك موشك أن تقتنى
حتى إذا بلغ النصاب وقال نم
ولفظت أنفاس الحياة وانت من
فاذ به مرخى القدائر للأسى
وترقرق الدمع المذال كأنما
عفت الحياة وزهوها وقنعت من
ونزحت عن هذى الدنا وحلت فى
أى مطرب الأسماع فى نفحاته
ماذا حدا بك للفراق فجأة
أرايت مبعضة الحياة سعادة
فاخترت مضجعا يقفر ما به
أم هل حنت إلى الالى نزلوا على
واجبت داعية الرفاق اسى على
فجريت والأقدار إذ حم القضا
ولكل خطب قد أناخ بكلكل
فاض السلو فلا هنالك أوبة
خضعت له الأجيال واهية القوى
كسيف السبيل إلى معالجة الردى
وإذا رجوت لدى المنية سعة
سفر وإن طال المدى أو لم يطل
فإذا الحياة كأنما هى لمح
من لا يموت بعللة فبغيلة
وفراق خل فى الحياة أشق من
يا راكب الأقدار قف بظعونها
جمع مطايا بين لا ترفل بها

اعجاز نخل كالقسي عجاف
وانزل بوادي السنبيل والأرياف
رفقا باكياد عليك لهاف
تفتز عن دور وحبوب نطاف
بلائي كلالئي الأصمـداف
عذب المناهل كالنمير الصافي
من سندس أو ناعم شفاف
بالوصف بز براعة الوصاف
ببيانه بأناقة وعياف
من هاشم أو آل عبد مناف
في حلب سبق أو متون خصاف
عقدا لجيد عرائس الاتحاف
يوم المزهيز والقنا الرعاف
قد اسبغا حلل البهاء الضافي
لزلال شهد في بيانك وافي
في جنة المأوى وتمت طراف
والطير ذات قوادم وخواف
داجى الجوانب ضسيق الاجراف
استهرق أم وارف رفاف
أم منبت الخابور والصفصاف
أم تلك دار غضة الاكناف
شقى هناك كثيرة الأصناف
فرق التنصاري فيه والاحناف
للرفق لا لتضاغن وتجانف
قوما نبي داعيا لخلاف
في الخلد قسطاس العدالة وافي

أمت طلائع بالسرفاق كأنها
ودع الصحاح فتك والى عصا التوى
وانخ ركابك قبل بينك ساعة
قم هات من ثغر البيان سلافة
واطلع على الفصحى وانت جذيلها
وانحف بنينا الناشئين بسلسل
واخلع على الأدب الطرير مطارقا
وصف الخلود وطالما لك مرقم
فلم تمرد فاستطال على السهمى
لبق بسرد البيينات كأنه
فكأنه عصف الرياح إذا جرى
كم درة انحف مصر بنظمها
من كل مألكة كساغية الظبي
وحلى عليها العبقرية والنهى
ماذا تزودنا ونحن ظوامئ
أتري البيادع ثم فوق فمارق
أم حوم مثل الفراش على السنا
أم هم رواقد في الصعيد بمدرج
تلك الجنان خائل غناء من
انهارها الريحان في صفاتها
وهل النعم هناك ظل زائل
وهل المذاهب مثلما هي عندنا
الشرق مل مذاهبا لم تأتلف
يدعو المسيح واحمد هذا الورى
مازال رائدنا الخلاف وما أتى
ضلوا سبيل العدل في الدنيا فهل

فقيد الأدب العربي

على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة الهلال والذي نشر بمجلة الهلال الجزء ٣ المجلد ٥٧ مارس ١٩٤٩ م .

افتقد الأدب العربي - على غرة - أديباً من نوابغه ، وشاعراً من فحولهِ ، وصفيّاً من أوفى أصفياه .. أخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامتزج بروحه ونفسه ، فكان أجمل طبعاً ، وأصنى نفساً ، وأرق شعوراً . وكان الوفاء أبرز ما تحلى به في صناعته ، وبين إخوانه وبني قومه ، فأحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جمال وجلال .

تعشق - رحمه الله - الأدب صبيّاً بفطرتهِ ، وكان والده ممن يغرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعه ، فترسم خطاه ، وأغراه طبعه بالنسج على منوالهِ ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى إذا شب في التعليم ، دخل دار العلوم ، وهى معهد الأدب ، وامتدى الأديب .. فكان الطالب النابغ المحلى في سنى دراستهِ ، حتى إذا فاز بشهادتها اختير في بعثتها العلمية إلى إنجلترا ، فأتم دراستهِ ، وعاد مبرزاً فائزاً ، فعمل مدرساً بها . ثم اختير مفتشاً بوزارة المعارف ، ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية في هذه الوزارة . ولكنه على نبوغهِ في التربية والتعليم أبت فطرتهِ الأدبية ، وملكته الشاعرة الا أن يكون أديباً شاعراً ، فطنى هذا الجانب فيه على كل شىء سواه . وأصبح في الصف الأول بين أديباء العصر وشعرائهِ المجيدين .

وقد امتاز - إلى ذلك - بجمال القائه ، وفصاحة بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان إذا أنشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقى الذى يرجعه ترجيحاً يغمر الجميع بالطرب ، في غير لعثمة أو هيبة أو حرج .

وقد ذكرت له يوماً اعجاب الناس بشعرهِ وانشاده ، فقال : « اعتدت حين أنظم الشعر ألا أستعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فإذا خطرت لى الفكرة ، وألمت بيتاً ،

أخذت اتغنى به حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به إلى أن تتم القصيدة وقد حفظتها جيدًا ، فأعيد انشادها بيني وبين نفسي لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى انشادها مرارًا «فإذا وقفت في الحفل ألقيا على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من اقبالهم على الاستماع إلى شعري ما يثير في نفسي قوة كامنة لا أستطيع التعبير عنها ، فأنتقل في القائها بترجيع موسيقى . والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النتم والألحان .

«والإلقاء ككل فن من الفنون يحتاج إلى المهوبة النفسية ، وإني لا أنكر أن الجانب النظري من الفنون له أثره وفائدته في تهذيب الفطرة ، وإنه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة .

«أما الشعر ، فإنه أعصى الفنون عن التعليم ، وأبعدها عن أن ينال بالدرس والتدريب ، بل هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرًا من خلقه يحسون بها ما لا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانًا ساحرًا وقولاً مبيّنًا .

وقد كان شاعرنا الفقيه كاتبًا كبيرًا ، بليغ الأسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت في مناسبات مختلفة ، نذكر منها «غادة رشيد» و «الشاعر الطموح» و «فارس بنى حمدان» و «مرح الوليد» وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم في التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان «الفارس المثلث» لم يتح لنا نشرها في هذا العدد ، وستنشرها في عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة في الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، وأحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمي النقراشي باشا . وكانما كان يرثى معه نفسه . أو كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذي اختلسه خلسة مؤثرة حين قال :

والموت أعمى في يديه سهامه يرمى البرية من وراء سجاجف
والموت قد يخفى حياه بسنسمه هفافة أو في رحيق سلاف
بغشى الفقى ولو اطمأن لموئل في الجو أو في غمرة الرجاف .

رثاء الأربعين

في شاعر مصر والعروبة حضرة صاحب العزة المرحوم على الجارم بك (مارس ١٩٤٩).
(من نظم محمد زكى عبد الرحمن المفتش بوزارة المعارف).

من بحر شعرك أنتقى أصدافى
واخترت حرف الفاء قافية له
بحر تجمع فيه أشعار الورى
للبحتى به بصيص سباطع
وبوجه شعر ابن هانىء سابع
أصل الزخارف فى رصين قصيده
وعبابه علم الإمام محمد
فمازج الغزل المليح وفقهه
وأضاف للقطف الرقيق ثماره
إنى فككت عقود شعرك آخذاً
وأعدت تركيب القريض سبائكا
فإليك منك أصوغه وأرده
من ذا يلوم إذا نثرت دراريا
علمتنى نظم القصيد وحكمه
وحلت من عقد اللسان لكونة

من دره وبديعه وقوافى
وهى اختيارك فى رثا الأشرافى
من كل عصر صب فيه مصافى
ومهشم بالقاع ليس بخافى
من زهر قرطبة وخضر ضفاف
وجال رونقه وحلو سلاف
الفيلسوف وعبد الصواف
فى شعر هذا الجارم القطاف
من غرسه وتعد بالآلاف
من لفظه ما راق منه الصافى
أرثيك منه ببحرك الرجافى
وأضم فيه تحسرى يجزافى
أختار منها أجود الأصنافى
وكأن ورث الفن من أسلافى
فنطقت بالضاد الفصيح وقافى

* * *

فى حومة التخليد مات فقيدنا
والسامعون على الأرائك خشع
إذ طاش سهم قاتل من شعره
يا. شعر قل لى من يكون أميرنا
صرت اليتيم فلا ترى لك راعياً
والشعر يقصف والرثاء سوائى
والحزن نقع والعيون غوائى
أردى علياً حمل الأكتاف
من بعده ويصون بالأشرافى
واليتيم فيه مغبة الأضعافى

من ذا يقوم مقامه بكفاف
بين الأثير وبين وهد فيافي
فوق البسيطة دون ما إسفاف
لما روى في رقة الأطياف
جردت منه بلحظك السياف
طربًا كما يهتز عرس زفاف
ما قد أثار له حسان هتاف

من بعد شوق قد رعاك الجارم
ركب الخيال مسخرًا أجياده
طورًا يخلق في السماء وتارة
هل لا أذاك حديثه في شعره
(هذا دمي في وجنتيك عرفته)
وإذا رواه اهتز في أعطافه
وافتن في الألحان في نبراتـــــــــــــــــه

* * *

بسخاوة الاغداق والاسراف
مبطوحة الأطراف للأكتاف
أو شاء أوجز في انسجام جفاف
هو حجة في النكر والانصاف
فبدا البديع موطأ الأكناف
تحت القوادم ألف ألف خواف
وقليله فوق السحاب طواف

وسع المعاني علمه وأذاعها
وحنث له هوج البيان رءوسها
إن شاء أطنب والكلام يطبعه
علم لأقطاب النحاة وصرفهم
وسعى لتبسيط البلاغة جهده
أسلوبه سلس وفيه تركبت
وعظيمه فوق السماء مكانة

* * *

لا تبتغي هرجا وشن ثقاف
إلا على نبل وصبون عفاف
حتى دنت من شفرة الارهاق
حزنا عميقًا كامنًا بشغاف
فالطرف باك غارق بذراف
جعلته يزرى العمر باستخفاف
لم يلق في براء لها من شاف
مجنونة كالراصد الخطاف

شخصية ملك الهدوء زمامها
ووداعة جذابة لا تنطوى
رقت مشاعره فصارت شعرة
ورأى المدقق في حشاشة قلبه
من موت وارثه وفلذة كبده
ولقد عرته من الرزية حسرة
وتأثرت أعصابه من صدمة
حمل المنية في صميم فؤاده

حتى إذا قال الرثا (نم هادئاً)
 وكان مصرعه بمنطق شعره
 ظل التصير حائراً لم يطفه
 وعلى المحيا نضرة مطموسة
 والشعر باسم والجبين مقطب

* * *

لم ينس نكته بمجلس أنسه
 ورشيد مصدرها ومسقط رأسها
 إن شاء وري أو أبان بجرأة
 قول سديد أحكت حلقاته
 وجمال معنائه يزيد بهاه

* * *

له صورة روحية جذابة
 ببياضها غرر الفعال سواطع
 وإذا استغاث المستجير أغاثه
 والعين تدمع والشفاه رواجف
 وإذا الكوارث طاردت مذعورة
 لا تعرف اليمنى فعال شماله
 حكم خبير بالأمور وسيرها
 مرح كوجه الصبح عند طلوعه
 طرب بسراء الحياة وسرها
 سمح قنوع زاهد متدين
 حذر كعين النسر في إبصاره

* * *

قاضي العروبة في اختيار لسانها
 وخلص لؤلؤها من الأصداف

ومشذب أضغاثها بجفاف
بملاقط مأبورة الأطراف
وتلألاً الفيروز بالأشنانف
تغرى العيون بضوئها الرفاف
فوق العتيق تراه من شفاف
من كل إشكال وكل خلاف
عجباً له من ساحر عراف
وبأنه من أنجب الأسلاف
هى أمه وهو الوليد الوافى
ما كان يوماً فيه بالوقوف
أو حكمه بالبغى والاححاف

* * *

كيف الرثاء ودمع عيني جافى
هل لا يحق له الجفا لجفاف
وعددته فى العهد غير موافى

* * *

ليست قليات ولا بمعجاف
وكذا المروءة كفتت بغلاف
فيك المضاء وجرأة الأسياف
من كل صنف عسجدى ضافى
فى أصله من كافة الأصناف
ككنوز فرعون أبى الأسلاف
صور العلوم تسير كالأطياف
لأقامت الأخلاق فى آلاف
ومدار تبريك وقوس مطاف

ومحكها صقال رونق حسنها
كالصائغ الفنان أتقن رصها
فترصعت من راحتيه عقودها
وبدت بحسن بهائها وصفائها
وتسربت بثياب خبز ناعم
وتخلصت فى لفظها وهجائها
نعم المعلم فى وضوح بيانه
شهدت له دار العلوم بحذقه
تلميذها أستاذها وعميدها
متفوق فى علمه متمكن
ومفتش ما ضل فى تقديره

قالوا أرثه فعجزت عن إيفائه
كم مرة أرثى وكم أبكى به
حتى ولو قلت المئات لعاجز

يا قبر فيك ودائع مكنوزة
فيك المكارم وسدت بمجادل
فيك التأنى والتروى أودعا
ووداعة ونزاهة وكرامة
نثر وشعر ثم علم راسخ
هذى كنوز أودعت بمقره
وكان صندوق العجائب قد حوى
جبت صفات فى الثرى لو أطلقت
قبر مكين للأئمة قبلة

سيكون كعبة فخرهم وملازمهم
ويشع نور العلم من أرجائه
نور على نور وليس بمظلم
تلك الضياء تخالها وكأنها
نم هادئًا ومسبحًا لا تبتس
وغنمت في الدنيا ثوابًا طيبًا
ويكون مأوى السادة الأشراف
وشريعة المختار عبد مناف
والطيبات مسارج ونوافي
عبر السماء أشعة الكشاف
فلقد جمعت ذخيرة المعتاف
تجزى عليه بقيمة الأضعاف

* * *

فهرس العجزء الأول

صفحة	
٧	تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
١١	مقدمة المؤلف
١٧	١ - أبو الزهراء
	أطلت على سُحبِ الظلامِ دُكاء
٢١	٢ - مصر
	صوّر الله فيك معنى الخلودِ
٢٨	٣ - يوم السلام
	داعب الشرقَ باسمِ وسعيدا
٣٣	٤ - رثاء سعد
	لا الدمع غاض ، ولا فؤادك سالى
٤١	٥ - إبراهيم بطل الشرق
	طموحٌ ، وإلاً ما صراع الكتابِ ؟
٤٥	٦ - الحب والحرب
	مالى فتنت بلحظك الفتاك
٤٩	٧ - رشيد
	جددى يارشيد للحب عهدا

- ٥٤ ٨ - أبو الأشبال
مجدُّ على الأمواج يشرف على هذا جهادك مصرُ في تمثال
- ٥٥ ٩ - الأعمى
من يجيرى من حالكات الليالي نوبَ الدهرِ مالكن ومالى ا
- ٦٢ ١٠ - رثاء إسماعيل صبرى باشا
صاحح الشرق قد سكتَ طويلا وعزيرُ عليه ألا تقولا
- ٦٨ ١١ - الفخر
طريق العلا وعزُّ مطيته الجدُّ وهل يعتلى من غيره البطل الفرد؟
- ٧٠ ١٢ - اللغة العربية ودار العلوم
يا ابنة السابقين من قحطان! وتراثَ الأجدادِ من عدنان!
- ٧٧ ١٣ - ضحكُ القَدَرِ
أبصرتُ أعمى في الضبابِ بلندنِ يمشى فلا يشكو ولا يتأوهُ
- ٧٨ ١٤ - الجامعة المصرية
دعوت يبانى أن يفيض فأسعدنا وناديت شعري أن يجب فغزدا
- ٨١ ١٥ - العروبة
لبنان روض الهوى والفن لبنان الأرض مسكٌ وهمسُ الدوح الحان
- ٨٧ ١٦ - أفول نجمين
جمع الشجونَ وبدد الأحلاما خطبُ أناخ بكلكلٍ وأقاما
- ٩٠ ١٧ - من شاعر إلى شاعر
وقفت تُجدد آثارها وتُسشِرُ للعربِ أشعارها
- ٩٣ ١٨ - تحية الإياب
ذاك للألوهُ وهذا رُؤاؤه والضياء الذى تروُن ضياؤه
- ٩٦ ١٩ - العيد المتوى لوزارة المعارف
أخرج الروض أطيب الثمرات هات ماشئت من قريضك هات

- ١٠٤ - ٢٠ - كل بيت فيه سعد مائلٌ
اكشفوا التراب عن الكثر الدفين
- ١٠٨ - ٢١ - وصية
يابنتي إن أردتِ آيةَ حُسْنِ
- ١١٠ - ٢٢ - ذكرى قاسم أمين
ملٌّ من وجده ومن فرط ما به
- ١١٥ - ٢٣ - دار العلوم
ياخليلي خَلِّيَّائي وما بي
- ١٢٢ - ٢٤ - مولد الفاروق
هات من وحي السماء الكلمًا
- ١٢٥ - ٢٥ - قبعة بعد عمامة
لبست الآن قبعةً بعيدا
- ١٢٦ - ٢٦ - رثاء زعيم
جودي بما شئت من ذوب الأسي جودي
- ١٣٢ - ٢٧ - التاجية الكبرى
خشعت لفيض جلالك الأبصارُ
- ١٣٩ - ٢٨ - السودان
يانسمةً رنحت أعطاف وادينا
- ١٤٤ - ٢٩ - إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا
وقالوا: غدا لطفى رئيساً فحيّه
- ١٤٥ - ٣٠ - العاشق الغضبان
هجرتنا وهجرتنا زينبا
- ١٤٧ - ٣١ - عيد الجلوس الملكي
جمعت من فرع ذات الدلّ أوتارى
- وذكرت بمسك خلالك الأشعار
- قفي نحيك، أو عوجي فحيننا
- وهنته واهتف باسمه في المحافل
- وصحا القلب الذى كان صبا
- وضعتُ من بسيمات الغيد أشعارى

- ١٥٢ - ٣٢ - دمة على صديق
مَلَكَ المصابُ عليه كلَّ جِهاته
- ١٥٨ - ٣٣ - الدعوة إلى الوثام
لَبَّيْكَ ياملء القلوب
- ١٦١ - ٣٤ - إلى مجلة الهلال
قد قرأت الهلال خمسين عاما
- ١٦٢ - ٣٥ - تهنئة الفاروق بعيد الفطر
تبلج بالبرى ولاحت مواكبه
- ١٦٨ - ٣٦ - أعلام المجمع
غدا في سماء العبقرية نلتقى
- ١٧٢ - ٣٧ - بغداد
بغداد يا بلد الرشيد
- ١٧٩ - ٣٨ - صومان
أنى رمضان غير أن سراتنا
- ١٨٠ - ٣٩ - الزفاف الملكي
صفا ورده عذبا وطابت مناهله
- ١٨٧ - ٤٠ - جرح لم يتدمل
أقاموا بعض يوم فاستقبلوا
- ١٩٣ - ٤١ - دار الإذاعة
سارى الهواء ملكت أى جناح
- ١٩٨ - ٤٢ - نقيب
قالوا: «على» غدا نقيبا
- ١٩٩ - ٤٣ - وفاء صديق
نظمت لآلى الفردوس عقدا
- ١٥٢ إن كان من صبر لديك فهاته ا
- ١٥٨ بـ وأثبت الأبطال قلبا
- ١٦١ فاق فيها بدر السماء اكتمالا
- ١٦٢ ورفقت بأنفاس النسيم سبائه
- ١٦٨ وتجتمع الأنداد بعد التفرق
- ١٧٢ ومنازة المجد التليد
- ١٧٩ يزيدونه صوما تضيق به النفس
- ١٨٠ وجلت يد الدهر الذى عر نائله
- ١٨٧ فطار القلب يحقق حيث حلوا
- ١٩٣ وحللت أى مشارف وبطاح
- ١٩٨ قلت: متى لم يكن نقيبا؟
- ١٩٩ ومن ذهب الأصيل وشيت بردا

- ٢٠٣ وأملأ مداها شبابا ٤٤ - رشيد تحيي الفاروق
أغلق عليها سحابا
- ٢٠٧ فهل أجدى بُكاؤك أو بكائي ٤٥ - إلى روح داود بركات
ظننت الدمع يسعد بالعزاء
- ٢١٢ حُلْمٌ شَقَّ ظِلَامَ الحُجُبِ ٤٦ - لبنان الثائر
هاج شوقَ الوالِه المضطرب
- ٢١٧ سِيرْتُ فِيكَ وَفِي مِنْ فِيكَ أشعاري ٤٧ - ذكرى الغرب
يادار فانتقى حُيْت من دارِ
- ٢٢٠ ورُدَدت في فمِ الدنيا بَشائره ٤٨ - شروق كوكب
لله يومٌ جرى باليُمْنِ طائرُه
- ٢٢٢ بكينا ، فما أغنى البكاء ولا أجدى ٤٩ - مصر تعزى العراق
بكينا النضارَ الحرَّ والحسبَ العِدًّا
- ٢٢٧ ولسمع الوسادِ من آهاته ٥٠ - صدى أنات حائرة
رَحْمَتًا للجريحِ من أَناتِه
- ٢٢٩ أجمجوا في الحب نيران الجفاء ٥١ - غزل شاعرين
يالواء الحسن أحزاب الهوى
- ٢٣٢ زهراء بيبي عَقْدُها بوشاحها ٥٢ - صبحُ باسم
بسمت تتيه مُدَلَّةً بصباحها
- ٢٣٦ فَأَنبِيِيهِ يَوْمٌ عِبوسُ ٥٣ - يومٌ عبوس
ويلاه من يوم الخميس
- ٢٣٧ ورمي بالقيد في وجه الرياح ٥٤ - ضيفُ كريم
خَلَقَ السُّرُّ كما شاء وصباحُ
- ٢٤٠ فطلما ردُّ نصلُ منك أرواحا ٥٥ - نصلُ الموت
إن جرَّدَ الموتُ نصلًا ما صمدت له

- ٢٤١ - ٥٦ - أفراح مصر
 وتشرُّ المسك من أنفاس ريثاًها
 خلوا السجوف تُذغ مجلىٰ مُحيّتها
- ٢٤٦ - ٥٧ - الحرب
 وبزّ ذات الطوق أن تسجعا؟
 من سلب الأعين أن تهجعا؟
- ٢٥١ - ٥٨ - يا أبا الأمة
 ملأ الدنيا حديثاً عطراً
 يا أبا الأمة يا من ذكره
- ٢٥٣ - ٥٩ - ميلاد الأميرة فريال
 سبّح الشعر في سماء الجبال
 بين صحو المني وحلم الخيال
- ٢٥٩ - ٦٠ - صن الشعر بالمديح
 وشهدنا صروقها ألوانا
 قد قرأنا الحياة سطرًا فسطرا
- ٢٦١ - ٦١ - نشيد التاج
 وشدت لطلعتك الأغاني
 بسمت لمقديك الأمانى
- ٢٦٣ - ٦٢ - تقرّظ
 أصبحت في الكاتين المفرد العلما
 كفاك حسبك هذا أغميد القلما
- ٢٦٥ - ٦٣ - تحية الشعر للأميرة
 واصدح بنجر الآنسات
 حتى الخلال الطاهرات
- ٢٦٧ - ٦٤ - إلى جريدة
 فكنت بشائر الصبح المبين
 محوت الليل ناصعة الجبين
- ٢٦٨ - ٦٥ - نشيد المعلمين
 ملكت مصر زمام العالمين - بالعلوم - في حديث للمعالى وقديم
- ٢٧١ - ٦٦ - الإسكندرية
 بدت أعلامها فهفا وهاما
 سلاماً ذرة الوادى سلاما

فهرس الجزء الثانى

صفحة	
٢٧٩	تقديم : كلمة الشاعر
٢٨١	١ - محمد رسول الله نحية ناء من شدى المسك أطيب ومن رشفات الزهر أصفى وأعذب
٢٨٦	٢ - فلسطين تألق النصر فاهتزت عوالينا واستقبلت موكب البشرى قوافينا
٢٩٢	٣ - رثاء شوقى هل نعيم للبحترى بيانه أو بكيم لمعبد الحانه
٢٩٩	٤ - إسماعيل العظيم حسام له مجد الخلود قيراب يُحوم شعرى حوله فيهاب
٣٠٤	٥ - الحب عاج الخيال فلم يبيل أواما ومضى وخلف فى الضلوع ضراما
٣٠٧	٦ - مصيف رشيد أرشيد لاجرُ ولا إلام عاد الزمان وصحت الأحلام
٣١٢	٧ - زيارة ملك يامالكاً ملك القلو بَ ولم أشتات الرعية
٥٨٩	

- ٣١٤ ٨ - الشريد
وَلُفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ
- ٣٢٠ ٩ - قبر حفنى
مَاذَا صَنَعْتَ بِحَفْنِي يَا قَبْرَ حَفْنِي أَجْبَنِي
- ٣٢٦ ١٠ - قبة
رَأَيْتَهَا فِي سَرِيهَا كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَنْجَمِ
- ٣٢٧ ١١ - اللغة العربية
هَلَّا شَدَوْتُ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ
- ٣٣٦ ١٢ - حنين طائر
طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ جَدِّدِ الذِّكْرِ لِذِي شَجَنِ
- ٣٤٠ ١٣ - عيد جلوس الملك فؤاد
الْعَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ أَخْضُرُ وَالْيَوْمُ مِنْ نَسَجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ
- ٣٤٧ ١٤ - الجامعة العربية
سَنَا الشَّرْقِ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَتَّبَعُ؟ وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ؟
- ٣٥٢ ١٥ - خلود
ضَنَّ شِعْرِي وَنَدَّ عَنِّي يَبَانِي مَا عَلَى الشَّاعِرِينَ لَوْ أَرَشَدَانِي؟!
- ٣٦٠ ١٦ - الشباب
أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يَعُودَا إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا
- ٣٦٣ ١٧ - في الزيارة الملكية
طَلَعْتُ فَأَبْصَارَ الرَّعِيَّةِ خُشِعُ وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ
- ٣٦٦ ١٨ - المجمع اللغوى
ذِكْرِيَاتٍ رَدَّدَ الدَّهْرُ صِدَاهَا وَعُثُودٌ يَحْسُدُ الْمَسْكَ شَذَاهَا
- ٣٧٣ ١٩ - مصر الوالهة
جَلَّلُ هَرَّ كُلُّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمِصَابٌ رَمَى الْقُلُوبَ فَأَرْدَى

- ٣٨٠ - ٢٠ - إلى الأستاذ الإمام
المجدُّ فوقَ متونِ الضميرِ القودِ
- ٣٨٢ - ٢١ - رثاء الزهاوى
جفا الروضُ مُعبَّرَ الأسارىِ ماطِرةً
- ٣٨٩ - ٢٢ - افتتاح الإذاعة
ياسارى الشعرِ يطوى الجوى فى آنِ
- ٣٩٣ - ٢٣ - ميلاد الفاروق
بَهَرَ الوجودَ بلؤلؤى ضيائه
- ٣٩٩ - ٢٤ - الشيخ العزى
لنا شيخٌ تولى أطيباهُ
- ٤٠٠ - ٢٥ - رثاء محمود فهمى النقراشى باشا
ماء العيونِ على الشهيدِ ذرافِ
- ٤٠٧ - ٢٦ - الزفاف الملكى
إنظُم الدرُّ توءماً وفريدا
- ٤١٥ - ٢٧ - تمثال سعد
إملاً الأفقَ من سناً وسناء
- ٤٢٠ - ٢٨ - الدكتور على إبراهيم باشا
ذؤابةٌ مَجْدٍ ما أجلُّ وما أسمى
- ٤٢٥ - ٢٩ - ليلة ولىلى
وليلةٌ حالكة الجلبابِ
- ٤٢٨ - ٣٠ - عيد جلوس الفاروق فى السودان
عيدَ الجلوسِ صدقتَ وَعَدَدَكَ
- ٤٣٣ - ٣١ - رثاء أمين
أُتدْرِى العُلا من شيعتِ حينَ شيعوا؟
- ومن ودعتُ يَوْمَ الرحيلِ وودعوا

- ٤٣٩ - وزارة سعد
السَّيَوْمُ يَوْمُكَ مِصْرُ
- ٤٤٢ - إلى نادى المعلمين
يا نَادِيَّ الْعَلَمَيْنِ صَبْرَتْ لِفَتِيَّةِ
- ٤٤٣ - تهنئة المليك بالعيد
أَسْمِعْتِ شَدْوَ الطَّائِرِ الْغُرَيْدِ؟
- ٤٤٨ - عبد العزيز جاويز
دُمُوعُ عَيْونِ أُمِ دِمَاءِ قُلُوبِ
- ٤٥٢ - الصلح بين القبائل
أَجَابَتْ نِدَاءَ الْحَقِّ سُمُرَ الْعَوَاسِلِ
- ٤٥٦ - ثقیل
تَبَا لَهْ مِنْ ثَقِيلِ
- ٤٥٧ - ذكرى الزفاف الملكي
إِقْبِسِ النُّورَ مِنْ شُعَاعِ الرَّاحِ
- ٤٦١ - رثاء عاطف
مَاتَ الْحِجَا وَقَضَى جَلالُ النَّادِي
- ٤٦٦ - عيد دار الإذاعة
فَتَاةَ الْقَرِيضِ إِهْبِطِي مِنْ عَلِ
- ٤٦٩ - تكريم
نَعْمُ الشُّعْرِ فِي رُبَا جَنَاتِهِ
- ٤٧٣ - من أختبر الجمّل؟
عَابِدِينَ كَعْبَةَ مِصْرَ رُكْنُهَا حَرَمٌ
- ٤٧٤ - هجاء
إِنْ نَبَا خَذَلَكِ الْمُصْعَرِ عَنِ
- لِلْمَخَائِفِينَ إِذَا خَطَبْتُ بِهِمْ نَزَلَا
- مَدَدْتُ يَدِي فَلَا تَبْحَلِي
- أَسَكَّتَ ابْنَ الْغُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ
- مَذْ نَبَا هَجْوَى الْمُبْرَحِ عَنْكَ

- ٤٧٥ - ٤٤ - رثاء أنطون الجميل باشا
حَنُّ شِعْرِي إِلَى اللِّقَاءِ وَأَنَا
- ٤٨١ - ٤٥ - لبنان
أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ المَلَّاحِ سِلَاحِي
- ٤٨٨ - ٤٦ - برنادوت
حَسْرَتًا لِلكَوْنِ بِرِنَادُوتِ
- ٤٨٩ - ٤٧ - الملك
اقْتَبَلُ الرِّبِيعِ فِي بَسَاتِنِهِ
- ٤٩٣ - ٤٨ - فارس الصحافة
سَدَّ القَضَاءِ مَنَافِذَ الأَسْمَاعِ
- ٤٩٥ - ٤٩ - إلى على إبراهيم باشا
زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيَتْ
- ٤٩٦ - ٥٠ - الوباء
أَيُّ هَذَا «الميكروب» مَهلاً قَلِيلاً
- ٤٩٨ - ٥١ - رضا اليأس
أَيْرِكْبَهَا هَذَا فَتَنْتَهَبُ الثَّرَى
- ٤٩٩ - ٥٢ - عيد الأعياد
خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ البِشَائِرُ
- ٥٠٣ - ٥٣ - صديقٌ عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ صَدِيقٌ
أَصْدِيقِي يَوَدُّ أَنِّي أَسَاءُ؟
- ٥٠٤ - ٥٤ - الوطن
مِصرِ اسلَمِي واسلَمِي وسودِي
- ٥٠٧ - ٥٥ - نجيب متری
قُمْ وَاثِرَ الزَهْرَةَ عَلَى لَحْدِيهِ
- ٥٩٣
- ٤٧٥
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي؟ وَأَتَى؟
- ٤٨١
وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي
- ٤٨٨
لَوْ تَنَفَّعَ حَسْرَةً
- ٤٨٩
نَبَهُ الكَوْنُ بَعْدَ طَوْلِ سُبَاتِنِهِ
- ٤٩٣
مَاذَا يَقُولُ إِذَا نَعَاكَ النَّاعِي؟
- ٤٩٥
وَعَاوَدَهَا الأَمَلُ النَاهِضُ
- ٤٩٦
قَدْ تَجَاوَزَتْ فِي سِرَاكِ السَّيْلَا
- ٤٩٨
وَتَنَبَّ رِجْلِي الحِصَا وَالجِنَادِلُ
- ٤٩٩
وَسَرَّتْ بِرِّيَاكِ الأَزَاهِرُ
- ٥٠٣
وَعَدُوِّي يُظَنُّ فِيهِ الوَفَاءُ؟
- ٥٠٤
يَا أَلْفَ الكَوْنِ وَالجُودِ
- ٥٠٧
وَابِكِ مِضَاءِ العِزِّ مِنْ بَعْدِيهِ
- ٥٩٣

- ٥٠٩ - ٥٦ - تغريد
وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحًا بِالْأَغَانِي
لَمَعَ الْبِشْرُ بِاسْمًا بِالْأَمَانِي
- ٥١١ - ٥٧ - ذكرى وتاريخ
كَبَّحَ الشَّيْبُ وَالنَّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ
لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضُ شَأْنِهِ
- ٥١٥ - ٥٨ - مصطفى النحاس باشا
وَحَزَّتْ عَنَانَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتَ نَاصِيَةَ النُّجْمِ
- ٥٢١ - ٥٩ - درة التاج
وَمَضَتْ تَحْطِرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقَيْنِ
- ٥٢٤ - ٦٠ - تهنته صديق
فَانْثُرْ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ
هَدَى الْدِيَارُ وَأَنْتَ شَاعِرُ
- ٥٢٨ - ٦١ - بهجة الأفراح
وَامْلَأِ الْكَوْنَ بِالْبَشَائِرِ عَطْرًا
هَنْ إِسْرَانَ بِالْقِرَانِ وَمِصْرًا
- ٥٢٩ - ٦٢ - دعابة
صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ
ضَمْنِي مَجْلِسُ أَنْسِ زَانُهُ
- ٥٣٢ - ٦٣ - إلى أنطون الجميل
وَشَفِينَا الْمَنَى وَكَانَتْ عِطَاشًا
حِينَمَا زِلْتِ آبَدَاتِ الْمَعَالِي
- ٥٣٣ - ٦٤ - الفيوم
عَهْدَكُمْ، وَالذِّكْرُ فِي الْبَعْدِ وَفَاءِ
سَاكِنِي الْفِيَوْمِ إِنِّي ذَاكِرُ
- ٥٣٤ - ٦٥ - جورجى زيدان
وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَاهُ زَيْدَانِي
رُدًّا شَبَابِي وَرُدًّا عَهْدَ زَيْدَانِي
- ٥٣٥ - ٦٦ - باريس
أَرْدَدِ الْأَلْحَانَ أَمْ أُرْثِيكَ؟
عُرْسٌ أَقِيمِ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
- ٥٤٠ - ٦٧ - معاهدة ١٩٣٦
وَعَزَّتْ هَمَّةُ لِكَ أَنْ تَرَامِي
أَبْتُ أَعْلَامَ مَجْدِكَ أَنْ تَسَامِي

- ٥٤٧ قالوا في رثاء الشاعر علي الجارم :
- ٥٤٨ • كلمة الأستاذ أحمد العوامري بك
- ٥٥٧ • قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٥٥٩ • قصيدة الأستاذ محمود غنيم
- ٥٦٣ • قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ٥٦٦ • قصيدة الأستاذ محمد عبد الغني حسن
- ٥٦٧ • قصيدة الأستاذ بدر الدين علي الجارم
- ٥٦٩ • كلمة الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك
- ٥٧١ • قصيدة شاعر لبنان الأستاذ محمد كامل شعيب العامل
- ٥٧٥ • كلمة الأستاذ طاهر الطناحي
- ٥٧٧ • قصيدة الشاعر الأستاذ محمد زكي عبد الرحمن

رقم الإيداع : ١٩٥٠ / ١٩٩٠
التعليم الدولي : ٨ - ٣٩٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروية

التناهي، ١٦ شارع جراد حسي - هاتف : ٣٩٢٥٧٨ - ٣٩٢٤٨٤
بيروت، ص. ب. : ٨٠٩٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

